

HE
S
D
H
E

BOBST LIBRARY

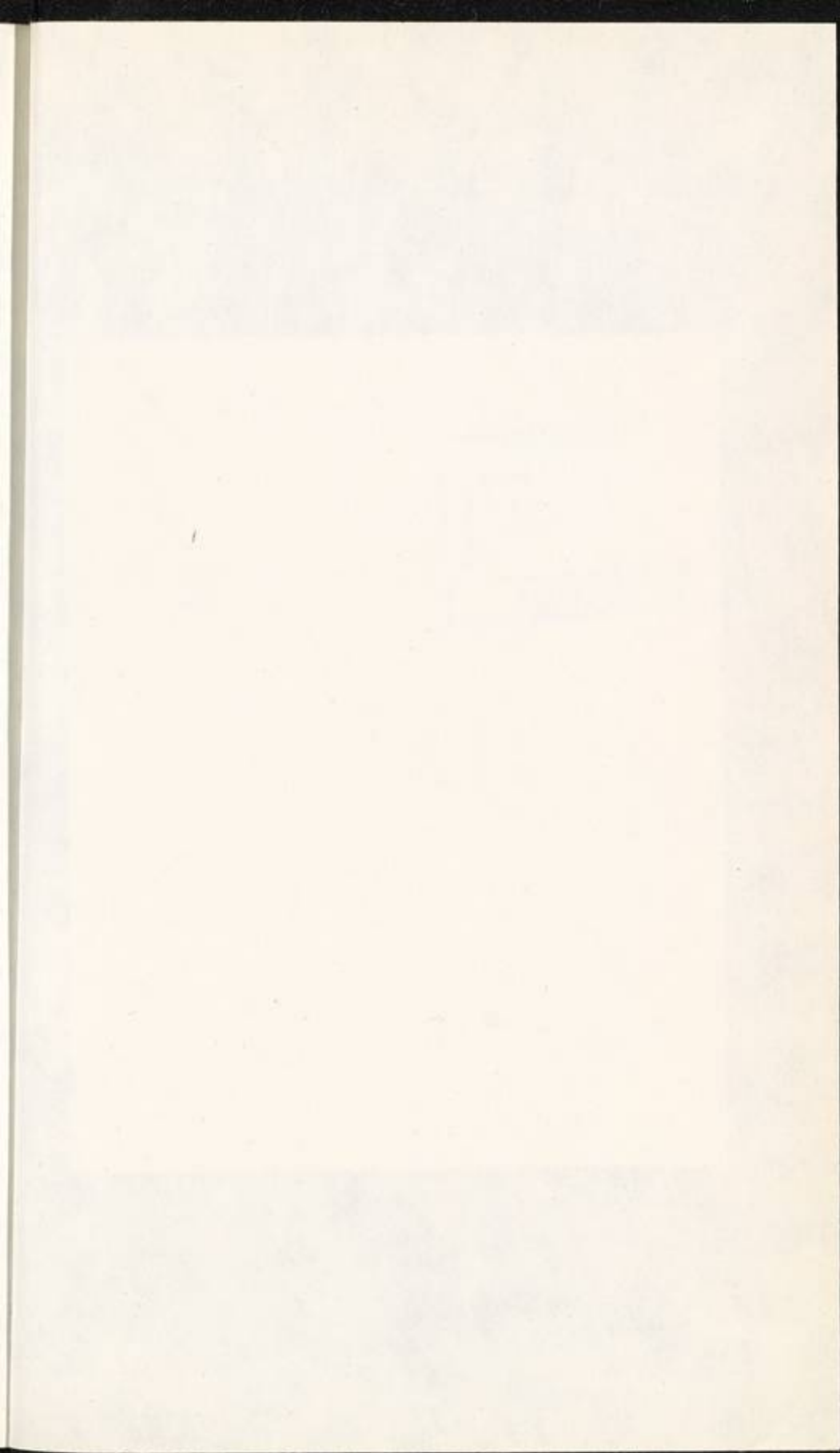


3 1142 01609 8637

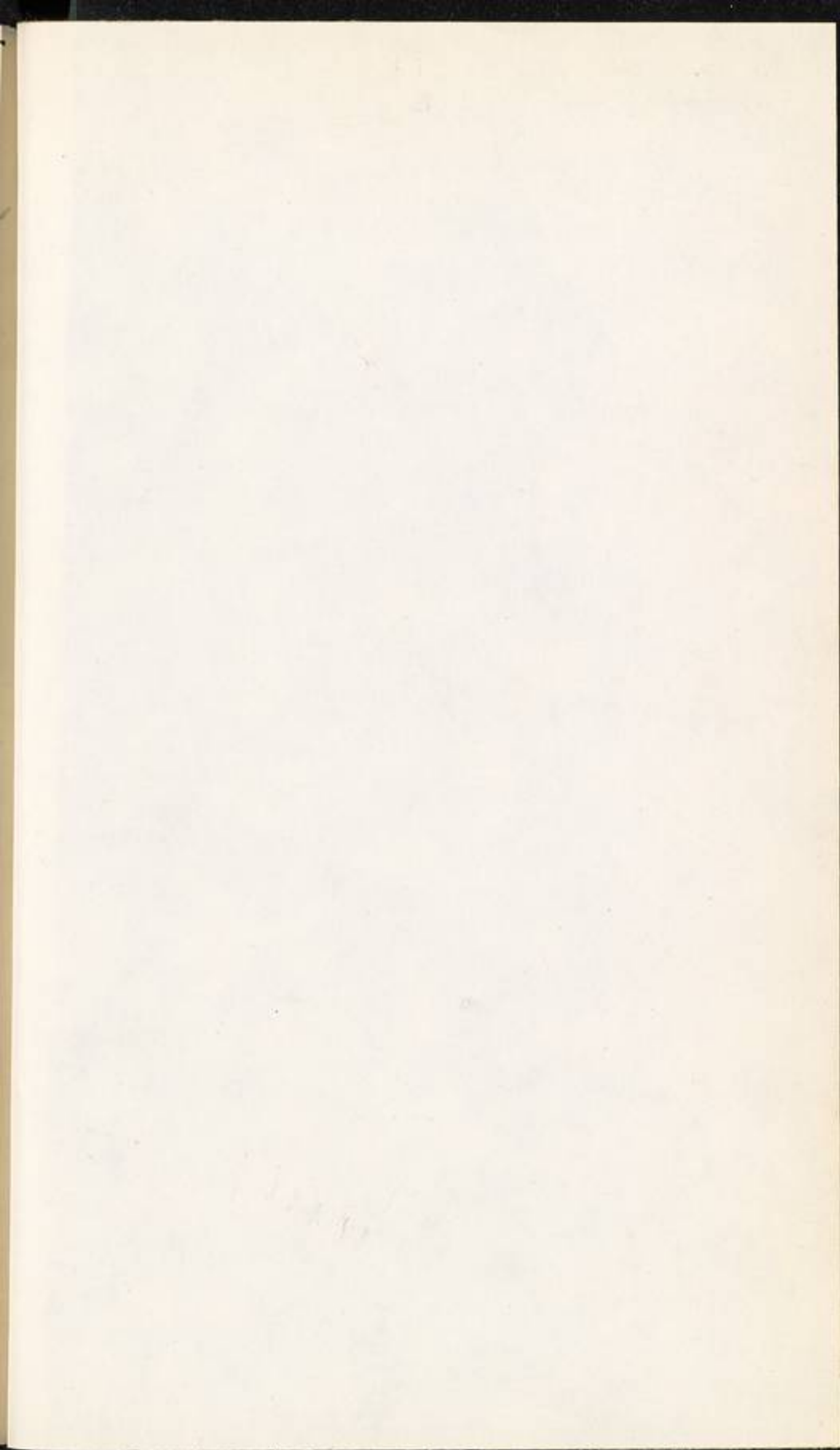
DATE DUE

DATE DUE





0 0



Hassan ibn Thabit

Sharh diwan Hassan ibn Thabit

شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاري

وَضَعَهُ وَصَبَّطَ الدِّيَّانَ وَحَمَّجَهُ

عبد الرحمن البرقوقي

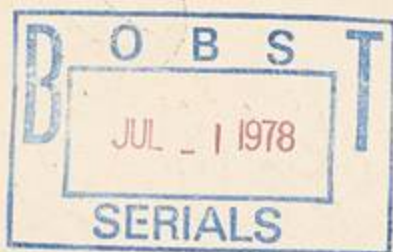
مدرس البيان والمرظف بمجلس الشيوخ

حقوق الطبع محفوظة

يطلب من المكتبة البخارية الكبرى بأول شارع محمد علي بمصر
لصاحبها: مصطفى محمد

١٣٤٧ هـ - ١٩٢٩ م

الطبعة الرحمانية بمصر
لصاحبها: عبد الرحمن البرقوقي



PJ

7698

. H3

. A17

1929

< 1

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مامرا ومصليا

«أما بعد» فقد صَدَفَ أن زُرْتُ يوماً صديق الحاج مصطفى محمد مُحْيِي الكُتُبِ العَرَبِيَّةِ ، وصاحب المكتبة التجارية ، في مكتبته بشارع محمد علي وما كاد يستقرُّ بي الجلوسُ حَتَّى بَدَهَنِي بقوله — بذلك الأسلوب الساذج الصريح الذي لا جمجمة فيه — هاك ديوان حسان بن ثابت ، تَشْرَحُهُ على أن تُقدِّمه للمطبعة بعد أسبوع وإذْنٌ يحق علينا أن نمد المطبعة بأصول ثلاث ملازم^(١) ... على الأقل كل سبعة أيام ... فشدَّهتُ شدةً من يُفجأُ بأمر لم يخطر له يوماً على بال ... وبعد هُنيئةً قلت : ما هذا يا حاج ؟ ومن قال لك أن وقتي يسع مثل هذا العمل ؟ وإذا كان هناك متسع فلماذا آثرت ديوان حسان ؟ ولماذا لم تكلفني بأي عمل آخر يكون أجدي عليك وعلى الأدب ؟ وإذا كان لا مُنتدَحَ عن شرح ديوان شعر فلماذا لم تحتر مثل أبي تمام أو البحتري أو ابن الرومي أو المتنبي أو شبيخ المعرَّة ، واضرابهم من شعراء المعاني العبقرية الذين ملأوا الدنيا ، ودوت قرافيهم تدويةً تلفت نحوها الدهر ، وارتجفت بها دفتا الشرق والغرب ،

(١) الملزمة في عرف الحاج مصطفى مقدارها ست عشرة صفحة

وَبَرَقَتْ لَهَا صَحِيفَةٌ وَجْهَ الْحَيَاةِ، وَطَارَتْ مَعَ الرِّيحِ كُلِّ مَطَارٍ، وَسَارَتْ مَسِيرَ
الشموس والأقمار، وستبقى ما تبقى ليل ونهار. فقال: أما من جهتي فلست
عن حسان بِمُتَحَوِّلٍ... وأما من جهتك فحسبك أن حسانَ هو شاعر
سيدنا رسول الله، فقد كان أول شاعر كَافِحٍ عن بَيْضَةِ الأَسْلَامِ، وناجح
عن أديم سيد الأنام، بعد أن تكالب عليه العرب، وناوأوه العداء،
وَضَرَّوْابِهِ وبالمسلمين شعراءهم، فما كان إلا أن انتدبَ لهم حسانُ — وروح
القدس يؤيده حتى فرأهم فرَّي الأديم، وردَّ كيدهم في نحورهم، وأخرست
شقايقه لسان كلِّ ناطق، وأغمت كلَّ منافقٍ مُمَازِقٍ، ثم ألم يقل
نَقْدَةَ العرب: ان حسان أشعر أهل المَدَرِّ، وإنه شاعر الأنصار في الجاهلية
وشاعر اليمن كلها في الاسلام. وأليس ديوانه في الأقل عَيْنًا ثَرَّةً من
عيون اليَعْرُبِيَّةِ، وينبوعاً يَفْهَقُ بتلك اللغة اليَقْدُمِيَّةِ، وهي هي نِعْمَ العون
على فهم القرآن العربي المبين، وفقه ما جاء به سيد المرسلين، فقلت كفي
كفي يا حجاج، فقد شرح الله صدرى لما أنت ناشد، وإني ان شاء الله لفاعِل

..

غادرت الحاج مصطفى، وتجردتُ لقراءة حسان ودراسته في ديوان
له طبعه بعضهم وذيله بشيء أسماه شرحاً، فما كدت انتهى منه حتى كَرَبَّتْ
تلك الرَّغْبَةُ التي أَرَبْتُ وقَدَّتْها الحاج مصطفى أن تحمد وتنطق، فقد رأيت
— والحق أقول — شعراً مُجَرَّفًا مُصَحَّفًا مَسْوُوحًا مَسْحًا قَبِيحًا، يترامى إلى
حد أنك لا تكاد ترى بيتاً صحيحاً. وهذا معنى له أثره في توَعَّرَ شعر
حسان، وبالحرى أن يتعسر شرح هذا الديوان. ورأيت على ذلك شرحاً
فَقْدُهُ خَيْرٌ من وُجْدِهِ، شرحاً جُلُهُ إن لم يكن كله تعمية وركاكة

وتعسفٌ وتخليط ، شرحاً هو مع شعر حسان على حد قول ابن أبي ربيعة
أيها المنكح الثرياً سهيلاً عمرك الله كيف يلتقيان
هي شامية إذا ما استقلت وسهيل إذا استقل يمان
يبد أن هذا الذي كاد يثبطني عن هذا العمل أغراني في الوقت نفسه
بإتقاد حسان من هذا المرتطم ، إبقاء على شعر شاعر هو ولا ريب من محاولة
الشراء ، وشعره مادة غزيرة مؤاتية في اللغة فضلاً أنه يصف لنا أصدق
وصفٍ عصرًا يجيش بأضخم حادث في التاريخ ... ومن ثم أزمعتُ بأخرقة
شرح هذا الديوان على علته تلك ...

أخذت إذن في شرح ديوان حسان - وكانت النية أن أتوسع في الشرح
وأتبسط في القول فأعرب كل بيت وآتى بمعاني المفردات والمعاني التركيبية
والمعنى التام الذي يغزوه حسان بكل بيت ، وأستطرد فاذاً ذكر الأشباه
والنظائر من الشعر الجيد المختار للجاهليين والاسلاميين والمحدثين ، وإذا
كانت مادة اللفظ المفرد يأتي منها أمثال أو مجازات أو كنايةات أو كلمات
بليغة نوابغ فإني أتطرق بها ، وأترجم لكل من جاء له ذكر في شعر
حسان ، وما إلى ذلك مما يجعل الشرح كأنه وحده كتابٌ أدب ، وحتى
يشعشع ما في أكثر شعر حسان - كما كثير شعراء الجاهلية - من وحشي
المفردات وغريب التراكيب ومهجور الألفاظ بما يستساغ معه ويعذب
غير أن هذه الرغبة مني اصطدمت برغبة الحاج مصطفى الذي أبي عليّ
إلا الاقتصار على شرح غريب المفردات ، سنشئمة المتصدّين في عصرنا
هذا الشرح دواوين الشعر ، ... ولكن الطبع نزاع ، وأنا رجل أزهرى
النشأة ألفتُ البحث والتقرى والاستقصاء ، وأن لا أفوت على نفسي شيئاً

لا أعرف وِرْدَه من صدره ، ومن أين جاء وأَيَّان يذهب ، ومن ثم كنت كثيراً ما أسارق الحاج مصطفى ولا أساوقه ، وإذا فطن لتمردي على ما اشترطه ونهني إلى ذلك وإلى ضرورة العدول عن هذه الخطة فإني أداوره وأريده على الاقتناع بضرورة ما ذهبت إليه ، فطوراً يقتنع - وقلماً يكون ذلك - وطوراً لا يقتنع ويصير على شريطته ، حتى أتر ذلك شيئاً في مهمتي فكان في كثير من المواضع ما أحسبه أنا تقصيراً وإن كان في رأى الكثيرين هو المطلوب والذي يجمل ، حتى يُترك للقارئ هو الآخر مجال لأعمال الذهن في تفهم الشعر وبذلك تشحد الأذهان ، وتمرن على النظر والجولان ولا تألف الراحة والسكون ، ولا يستبد بها الكاتبون . . .

أسلفت أن حضرة الناشر كان مما اشترطه على الإيجاز في الشرح ، وإن ذلك أثر شيئاً في هذا العمل ، وليس ذلك ما ضايقني حسب وإنا هنالك أشياء كان لها هي أيضاً أثرها ، وأول هذه الأشياء كما قلت ذلك المسخ الفظيع الذي ألم بشعر حسان ، ، والذي سبب لي عنناً لاعنت بعده واني أذكر هنا بعض شواهد هذا التحريف مصداقاً لقولي فقد جاء هذا البيت هكذا :

غواثر تترى من نجوم تحالها مع الصبح تتلوها زواحف لعباً
فجاءت فيه لعباً هكذا بالعين المهملة ورادها صاحب ذلك الشرح تعمية
وأشكالاً بتفسيره البيت على أن الكلمة « لعباً » فقال أى يخال لك عند
ما ترى هذه النجوم وهي تغرب في الصباح إنها يتلوه ومتبوعة بأشياء معايا
كثيرة اللعب . . . وما هكذا ينبغي أن يكون البيت وإنما هي لعباً بالعين المعجمة

« أنظر صفحة ١٨ » وجاء هذا البيت في أبيات يرثى بها حسان عثمان بن عفان هكذا

فِيهِمْ حَبِيبٌ شَهَابُ الْحَرْبِ يَقْدُمُهُمْ مُسْتَلْتِمًا قَدْ بَدَأَ فِي وَجْهِهِ الْغَضْبُ
فجاء خبيب هكذا وزاده الشارح جهالة فقال هو خبيب بن عدى الأنصارى ... فكيف هذا وحسان إنما يريد حبيب بن مسلمة الفهري الذى وجهه معاوية فى جيش لنصرة عثمان .. وأين خبيب بن عدى الأنصارى الذى قتل أزمان سيدنا رسول الله من قتل عثمان وفتنته ! أتصحيح أيهدا وتفسير؟ اتقوا الله أيها الناس ، اتقوا الله الذى عرض الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان « و بعد » فلو لم يكن إلا هذا البيت وشرحه لكان كافيا فى الدلالة على مقدار التحريف الذى أدرك شعر حسان « أنظر صفحة ٢٣ » وجاء هذا البيت هكذا : —

وَفِي كُلِّ دَارٍ رَبَّةٌ خَزْرَجِيَّةٌ وَأَوْسِيَّةٌ لِي فِي ذِرَاهِنِ وَالِدِ
قال شارحه ربة خزرجية أى سيدة من الخزرج... وما هكذا يكون البيت وإنما هو

وَفِي كُلِّ دَارٍ رَبَّةٌ خَزْرَجِيَّةٌ وَأَوْسِيَّةٌ لِي فِي ذِرَاهِنِ وَالِدِ
ودار ربة ضخمة حافلة وخزرجية صفة لدار « أنظر صفحة ١١٨ » وجاء هذا البيت هكذا

فِيهِمْ أَفْضَلُ الْأَحْيَاءِ كُلِّهِمْ إِنْ جَدَّ بِالنَّاسِ جَدَّ الْقَوْلِ أَوْ سَمِعُوا
فجاءت سمعوا بالسين المهملة وإنما هي شمعوا بالشين المعجمة أى لم يجدوا
« أنظر صفحة ٢٥ » وجاء هذا البيت هكذا

الدار واسعة والنخل شارعة والبيض يرْفُنْ في القسي كالبرد
فجاءت القسي هكذا على أنها جمع قوس وإنما هي القسي أي الثياب
القسيمة نسبة إلى القس قرية بمصر « أنظر صفحة ١٠٦ » ونجتزئ بهذا
وهل تريد أن ننقل إليك الديوان كله ههنا؟ وما حاجتك إلى ذلك؟ وإنما
الغرض الذي أترمّاه هو أن شعر حسان كان حقاً بحاجة إلى أن يعالج من
جديد، وإني بحمد الله وحسن توفيقه قد قمت بذلك العلاج جهد المستطیع
وان كنت قد لقيت في طريقي الألقى إن لم يكن لهذه العلة وحدها -
وهي كافية - فلها وللأسباب الأخرى التالية

ولو كان خطباً واحداً لا تقيته ولكنه خطب وثان وثالث

أولاً - ضيق الوقت وأنا رجل « موظف » و « الوظيفة » تشغل
أصلح الأوقات للعمل، والطابع يطلب مني كل يوم نحواً من ثمان صفحات
وليس في مكنتي أن أقصر أوقات فراغي كلها على شرح حسان ...

ثانياً - صعوبة شعر حسان ولاسيما الأسلامي منه صعوبة خاصة -
صعوبة ليس مرجعها غرابة الألفاظ أو التراكيب أو عمق المعاني، وإنما
مرجعها كثرة الأعلام - أعلام الأشخاص والقبائل والبلدان والوقائع
والغزوات وما إلى ذلك مما لا يعرفه إلا من كان عليماً بأنساب العرب وأيامهم
وبالسيرة النبوية وغزوات سيدنا رسول الله وتاريخ صدر الإسلام - وهذا
البيت المتقدم مثلاً وهو

فيهم حبيب شهاب الحرب يقدمهم مستلماً قد بدا في وجهه الغضب
من الذي يعرف أن المراد بحبيب حبيب بن مسلمة الفهري إلا الواقف
على تاريخ الإسلام والذي يستطيع على الأقل الاهتداء إلى ذلك إذا هو راجع
المظان . فكان ذلك مما ضاعف تعبي وجعل مهمتي شاقة مرهقة

ثالثاً — عدم وجود شروح لهذا الديوان اللهم إلا بعض تعليقات منسوبة لأبي سعيد السكري موضوعة في ذيل نسخة مطبوعة في أوروبا وكلها على قصورها وأنها لا تروى غلّة محرّفة تحريفاً ذهب بجدواها ولكنى على الرغم من ذلك أمكننى أن أستظهر بها في بعض المواضع .

« وبعده » فهل تظن أن توافر هذه الأشياء لا يؤثر أثره؟ بلى . ولقد كنت أحياناً أشرح البيت أو الأبيات وشيكا وأرسل الأصول إلى المطبعة وبعد أن تطبع وأعيد النظر فيها يدولى رأى آخر قد يكون هو الصواب ، وقد وقع لى ذلك فى موضعين نهبت اليهما تحت عنوان « استدراك وتصحيح » وقد قال الأول: رب عجلة تهب ريثاً^(١) . وقالوا: شرُّ الرأى الدبرى^(٢) . وقال الشعبي: أصاب متأمل أو كاد، واخطأ مستعجل أو كاد . وقال القطامى

قد يدرك المتأنى بعض حاجته وقد يكون مع المستعجل الزلل
والآن نتقل إلى القول على حسان ونهتد لذلك بكلمة على الشعر
الجاهلى .

(١) الريث البطء

(٢) الرأى الدبرى الذى يسبح أخيراً عند فوات الحاجة أى نمره إذ أدبر

الامر وفات

الشعر الجاهلي

وقديماً قلت شيئاً في الموازنة بين شعراء المشرق وشعراء المغرب في كتاب لي اسمه « حضارة العرب في الأندلس » أوردُ هنا ذرّوا منه وهو شبه محاوراة وضعتها على السنة جماعة من علماء ذلك العصر وهذا ما قلت : قال أبو عبد الله الصقلي : الذي أراه أنّ شعراء كلِّ قُطر من الأقطار أو حيل من الأجيال لا بُدَّ من أن يتأثروا بالمحيط الذي يحيط بهم ، وأن يصطبغ شعرهم بصبغة ما يروون ويحسّون من حولهم ، فالشاعر الجاهلي أو المتبدّي في الجاهلية والأسلام الذي لا تقع عينه إلا على صحراء متفجرة ، أو أسماء ماطرة ، أو غزال نافر ، أو عُقاب كاسر ، صاحب ابل وغنم ، وساكن شعر وأدم ، لم ير ريفا ، ولم تَعُدْهُ رَقَّة الحضر ، ولم يشبع من طعام ، قد خالط الغيلان ، وحالف الجنان ، وأنس بالفقر واليرابيع والظباء ، فإنه حرّى أن لا يقول الا في جنس ما هو بسبيله من وصف البيد والمهامه والظبي والظليم والناقة والبعر وما إلى ذلك في قول مُونق مُشرق واضح الطريقة لا تعمل فيه ولا كلفة ، يوائم أمزجتهم وطبائعهم ، ويلائم المحيط الذي فيه عاشوا ، والجرّ الذي فيه درجوا ، والفِطْرَة الأولى التي فُطروا عليها ، والسداجة التي هي من خاصّ صفاتهم . وقد يكون لهم مع ذلك الحكمة البارعة ، والكلمة الرائعة ، والمثل السائر ، والموعظة الحسنة مما يبهر أعرق المتحضرين ويصيب منهم أقصى غايات الإعجاب والأكبار ، ولكنه « الوَحْيُ » والألّهام الذي تُلهِمُهُ الفِطْرَة القوية النقية البريئة ، ويؤاتي الطبيعة الكريمة ما يؤاتي سهو رهوا ، وليس هو بنتاج العقل المسموع ولا بثمار الملكات المكتسبة .

« وأما بعد » فأما المولِّدون وهم الذين تصح المفاضلة بينهم وبين شعراء المغرب لأنهم جميعا تحضروا وعاشوا في رَوْتق النعيم ؛ واعتركوا بالدنيا واعتركت بهم فالرأى عندي أن يقال : انَّ الشعراءَ لفظ ومعنى فأما الالفاظ فان شعراء المشرق لأن أكثرهم جاور الأعراب وأهل البادية ولَقِنُوا اللغة منهم والتصقوا بهم ونُسُّوا في أحضانهم ، وغدوا بلبانهم ترى لهم الألفاظ المتخيرة ، والديباجة الكريمة ، والطبع المتمكن ، والسبك الجيد ، وكلَّ كلام له ماء ورونق ، وترى شعرهم رصينا متسقا على استواء واحد ، لا يتدافع من جهاته ، ولا يتعارض من جوانبه ، ولا يجمع ولا يشتط ولا يأتيه الضعف والهلهله والاسترخاء من أية ناحية من نواحيه ، وأما المعنى فإن فحولة شعراء المشرق الذين افتتوا في المعاني افتناناً وغاصوا عليها وامنوا حتى ظفروا بكل معنى عجيب يعمر الصدر ويذكر كي الروح ويشع في دُنَى العقل فتنبج له ظلمته ، وتبهر نواحيه ، وتفتح مغالقه مثل بشار بن برد وأبي نواس وأبي تمام وابن الرومي ومن اليهم ، فهم أما بلغوا هذه الدرجة لأنهم من الموالى أبناء تلك الأمم الحمراء الذين اتمسوا بالحضارة قبل العرب امتراساً ، وعالجوها وعالجتهم ، وداوروا صنوفها من الصناعات والعلوم وما إليها ، وصرفوا فيها اعنة الفكر ، وقدحوا لها زناد الرأى ، وهلم حتى أنمى ذلك على كبر الغداة ومرّ العشى عقولهم ، وشحد أذهانهم ، وأذكى أرواحهم وأكسبهم ملكات عبقرية عجيبة ، فَوْرَتْ ذلك منهم أبناؤهم وانحدر مع دماهم ، وكان منهم هذا النبوغ الذي نرى آثاره في الاسلام .

وما كاد أبو عبد الله يتم قولته تلك حتى صاح أبو بكر بن القوطية وقال أشيخنا شعوبى ؟ فقال أبو عبد الله : إني وإن كنت لا أرى لعربي فضلا على عجمي إلا بالتقوى ، وأن تفاضل الناس فيما بينهم ليس بأبائهم

ولا بأحسابهم ولكنه بأفعالهم وأخلاقهم وشرف نفوسهم وبعد همهم
فمن كان دنى الهمة ساقط المروءة ، لم يشرف وإن كان من بني هاشم
في ذؤابتها ، ومن أُمِّيَّة في أرومتها ، وقيس في أشرف بطن منها ، ومن ثم
يقول الله جل شأنه إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ اتِّقَاكُمْ ، ويقول رسول الله في خطبة
الوداع : أيها الناس ان الله اذهب عنكم نخوة الجاهلية وفخرها بالآباء -
كلكم لآدم وآدم من تراب ، ليس لعربي على عجمي فضل إلا بالتقوى
بيد أن العرب لم يكن لهم بادي ذى بدء دراية بالحرف والصناعات والعلوم
وتعلمها الذى هو فى عداد الصناعات وذلك لمكانهم من البداوة ، ورسوخ
أقدامهم فيها ، ومن ثم كانت الشريعة الاسلامية - اذ كانت القوم
أكثرهم أميين - تتناقل فى صدورهم ، وجرى الأمر على ذلك أزمان الصحابة
والتابعين - فلما بعد النقل من دولة الرشيد فما بعد احتياج الى وضع التفسير
القرآنية وتقييد الحديث مخافة ضياعه ، ثم كثر استخراج أحكام الوقائع
من الكتاب والسنة ، وفسد مع ذلك اللسان فاحتيج إلى وضع القوانين النحوية
وصارت العلوم الاسلامية ذات ملكات محتاجة إلى التعليم فاندرجت فى جملة
الصنائع ، وهو معلوم أن الصنائع من منتحل الحضرة ، والعرب أبعد الناس
عنها ، والحضرة لذلك العبد هم العجم أو من فى معناهم من الموالى ، فكان
صاحب صناعة النحو سيبويه ، ثم الفارسي من بعده ثم الزجاج وكلهم عجم
فى أنسابهم ، وكذا حملة الحديث وعلماء أصول الفقه وعلماء الكلام والمفسرون
وأكثر فقهاء الأمصار مثل الحسن بن أبى الحسن ومحمد بن سيرين فقهى
البصرة ، وعطاء بن أبى رباح ومجاهد وسعيد بن جبير وسليمان بن يسار
فقهاء مكة ، وزيد بن أسلم ومحمد بن المنكدر ونافع بن أبى نجيح فقهاء

لم تثبت هنا كلاما فى الاصل معناه أن العرب من خير الشعوب

المدينة ، و ربيعة الرأي وابن أبي الزناد فقيهي قباء ، وطاوس وابن منبه
 فقيهي اليمن ، وعطاء بن عبد الله فقيه خراسان ، ومكحول فقيه الشام ،
 والحكم بن عتيبة وعمار بن أبي سليمان فقيهي الكوفة وهلم . وجملة القول
 لم يبق بحفظ العلم وتدوينه إلا الأعاجم وظهر بذلك مصداق الأثر : لتعلق
 العلم بأكناف السماء لناله قوم من أهل فارس ... وأما العرب الذين أدركوا
 هذه الحضارة وسوقها وخرجوا إليها عن البداوة فقد شغلتهم الراسة في الدولة
 وما دفعوا إليه من القيام بالملك عن القيام بالعلم والنظر فيه فانهم أهل الدولة
 وتماميتها وأولوا سياستها مع ما يلحقهم من الأنفة عن انتحال العلم بما صار
 من جملة الصنائع ، والرؤساء أبدا يستنكفون من الصنائع والمهن وما يجر إليها
 ودفنوا ذلك إلى من قام به من العجم والمريدين ... فكان امتراس العجم
 من القديم القديم بالحضارة وما تستتبعه من العلوم والصنائع سببا في كسبهم
 وفطنتهم ونماء عقولهم ورجحان أحلامهم ومران ملكاتهم على الاستنباط
 والتخريج والتماس الخيل وتوليد المعاني ، ومن ثم كان شعر الموالى منازعا عن
 شعر العرب الأفتحاح باستفتاح اغلاق المعاني الدقيقة العبقريات والافتنان
 فيها وتلويينها بكل لون* ...

« و بعد » فلتعلمن أن الشعر الجاهلي أو الخضرم أو الاسلامي وبالحرى
 الشعر العربي القح أى الذى قاله شعراء العرب الأفتحاح الخالص ذو والنسب
 النضار الذين لم تشب دماءهم دماء الأمم الحمراء الصُّهْبُ السبال « الاعاجم والروم
 ومن إليهم » هو فى الأعم الأغلب شعر ساذج بسيط ليس فيه من المعاني
 الدقيقة العبقريات ، والاغراض العميقة الخارجيات ، ومن الابتكار
 والتوليد والتنوع والافتنان والتخيل الواسع البعيد المدى ما فى شعر المحدثين

٢٢ الى هنا انتهت تلك الموازنة التى قلناها فى حضارة العرب فى الاندلس

ولا سيما من كان منهم « من المحدثين » ينزع إلى أصل غير عربي مثل أولئك
الموالى وأبناء الموالى . والعرب معذورون في ذلك وليس هو بعاب فيهم ولا
بخلة شائنة لأنهم عرب ولأنهم نُشئوا في أحضان الصحراء وغذوا بلبان
البدواة . وفي الحق أن العرب تأبى عليهم طبيعتهم الحادة المشبوبة ومزاجهم
العصبي أن ينظروا إلى الأشياء نظرة هادئة رزينة عميقة شاملة فلسفية ، ومن
ثم لا ترى لهم — كما قال الجاحظ — علماً ولا فلسفة ولكنهم عوضوا عن
هذا بميزتين واضحتين ذلاقة اللسان وحضور البديهة . ومرجع ذلك تلك
البيئة التي نشأوا فيها ، وهاتيك الصحراء الدوية القذف الخلاء التي تكاد
تأكل الشمس فيها حتى ظلّها ؛ وتودى الصبّا بين أسقاطها *
تجرى الرياح بها مرضى مولّية حيرى تلوذبا كناف الجلاميد
وهاتيك العيشة البدوية الخسنة الغليظة . . . كل أولئك مما أثر في
شعرهم فجعله (أولا) ممتازاً باستعمال الغريب من الألفاظ والحوشى الكثر منها
(ثانيا) بعدم ارتباط المعانى بعضها ببعض ومن ثم ترى المتأخرين
يتمدحون بمثل قولهم : هذه المعانى آخذ بعضها برقاب بعض ، ويقولون :
فلان يقول البيت وأخاه ، وفي باب الهم يقولون : فلان يقول البيت وابن عمه
وهذا ما تراه غالباً في الشعر الجاهلى أو المخضرم أو الإسلامى ، فترى مساق
القافية (القصيدة) غير مرتبط بعضه ببعض فاذا حذف منها أو زدت أو
قدمت أو أخرت لم يلحظ ذلك ، ومن هنا كانت وحدة النقد عند نقدة
العرب البيت لا القصيدة و (ثالثاً) بقلة الافتتان في الموضوع فترى أكثر
قوافيهم لا تخرج عن الابتداء بوصف الدمن والأطلال وآثار الأحبة ثم وصف
الحبيب والتشبيب به ثم وصف الناقة أو البعير ثم الصحراء التي يجوبها الشاعر

ثم وصف الصيد والطراد ثم مدح من يريد مدحه أو هجو قبيلة يريد هجوها
أو التمدح بالشجاعة أو الأشادة بقبيلته وما إلى ذلك مما تجاوزه أكثر شعرائهم
وهم فيه سواسية ، ومن ثم ترى البيت الواحد أو البيتين أو الثلاثة ينسبها
بعض الناس إلى فلان من الشعراء وآخرون ينسبونها إلى غيره وذلك لتشابه
شعرهم ومن ثم نشأ في شعرهم التكرار وتوارد الخواطر ووحدة الأسلوب
وحق زهير أن يقول :

ما أرانا نقول إلا معارا أو معادا من لفظنا مكرورا
ولعنترة أن يقول * هل غادر الشعراء من متردم * (رابعاً) بسداجة
المعاني وعدم عمقتها ، ويظهر لك هذا إذا أنت قارنتها بشعر مثل بشار ومسلم
وأبي نواس وأبي تمام وابن الرومي والمتنبي . . . وقد فطن لذلك نقدة
العرب . قال ابن أفلح البغدادي في مقدمته : أما المعاني المبتدعة فليس
للعرب منها شيء وإنما اختص بها المحدثون . وقال ابن الأثير صاحب المثل
السائر — وقد رد على ابن أفلح — قال : مما يستدل به على بطلان قول
ابن أفلح أنه ورد من المعاني أن صور المنازل تمثلت في القلوب فاذا عفت
آثارها لم تعف صورها من القلوب وأول من أتى بذلك العرب فقال الحارث
ابن خالد من أبيات الحماسة

إني وإن نحرروا غداة مني عند الجمار يؤدها العقل
لو بدلت أعلى مساكنها سفلا وأصبح سفليها يعلو
لعرفت معناها بما ضمنت مني الضلوع لأهلها قبل
ثم جاء المحدثون من بعده فانسحبوا على ذيله وخذوا حذوه فقال
أبو تمام

وقفت وأحشأني منازل للأسى به وهو قفر قد تعنت منازل

وقال المتنبي :

لك يامنزل في القلوب منازل أقفرت أنت وهن منك أو اهل

وكذلك ورد لبعضهم من شعراء الحماسة

أناخ اللؤم وسط بنى رماح مطيته وأقسم لا يريم

كذلك كل ذى سفر إذا ما تنهى عند غايته يقيم

وهذان البيتان من أبيات المعاني وعلى أثرها مشى الشعراء، وكذلك

ورد لبعضهم في شعر الحماسة

تركت ضأى تود الذئب راعيها وأنها لا ترانى آخر الأبد

الذئب يطرقها في الدهر واحدة وكل يوم ترانى مديته يبدى

وكذلك ورد قول الآخر :

قوم إذا ماجنى جانبيهم أمنوا لنوم إحسابهم أن يُقتلوا قودا

وكم للعرب من هذه المعاني التي سبقوا إليها . ثم قال ابن الأثير بعد ذلك : ولو قال أن المحدثين أكثر ابتداءً للمعاني والظف مأخذاً وأرق

نظراً لكان قوله صواباً لأن المحدثين عظم الملك الإسلامى فى زمانهم ورأوا ما لم يره المتقدمون وقد قيل أن الالهة تفتح للآلهة وهو كذلك فان تفاق

السوق جلاب . . . هذا هو محل الشاهد من كلام ابن الأثير .

(خامساً) بصدقهم فى تصوير الاحساس والعاطفة وتمثيل ما يرون وما

يحسون فلا ترى لهم المبالغات التي تراها للمحدثين وترى لهم المعنى الكثير

فى اللفظ القليل

« سادساً » وبالحرى بعدم تعرضهم لما تعرض له غيرهم من أبناء الأمم
الجزء التي اتسع خيالها باتساع حضارتها واستبحار عمراتها — من مثل الشعر
القصصى وما يسمونه الملاحم وما إلى ذلك ، على أنى أعجل وأقول أن الشعر
العربى بخصائصه ينبو بهذا الضرب من الشعر وإذا هو عرض له ، نقي جماله...
« وبعد » فإن الكلام على الشعر الجاهلى يطول و نكتفى الآن بهذه
الخطرات الوحيدة لتكون كالمهبة لمن يريد التوسع ، ولتلم إلاماً بشيء من
خصائص الشعر الجاهلى لمناسبة الكلام على شاعر جاهلى . وللتبسط فى هذا
الموضوع مجال آخر...

حسان بن ثابت

نسيم :

هو : حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدى بن عمرو بن مالك بن النجار وهو تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج بن حارثة بن ثعلبة وهو العنقاء بن عمرو مزقياء بن عامر بن ماء السماء بن حارثة الغطريف بن امرئ القيس البطريق بن ثعلبة البهلول ابن مازن بن الازد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان... ويكنى حسان أبا الوليد وأبا عبد الرحمن وأبا الحسام... وأمه الفريعة ابنة خالد بن قيس بن لوزان بن عبدود بن زيد بن ثعلبة بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج ، وقد أسلمت الفريعة .

فأنت ترى أن حسان من بني النجار من قبيلة الخزرج ، وأنه يمان قحطاني ، وأنه يمت برحم إلى آل جفنة الغساسنة ملوك الشام ، وإلى اللخمين ملوك العراق ، إذ أنهم جميعاً من نسل عمرو بن عامر بن ماء السماء ، وذلك - فيما حدث النسابون : أن أكثر المعمور في اليمن كان لكهلان وحمير ، وكان رئيس القوم يومئذ عمرو بن عامر بن ماء السماء ثم توفى عن أولاد عدة قبل سيل العرم خلفه على الراسة أخوه عمران بن عامر وليس له أولاد - وكان ذا ثروة ووفر ، وله من الحدائق والبساتين ما ليس لأحد غيره من الملوك مثله ، وكان في قومه كاهنة اسمها طريفة فأنبأته يوماً بقرب انفجار السد - سد مأرب - فخطب خاصته في ذلك وتقدم إليهم بكتمان الأمر حتى يحتال في النزوح بهم والجلأ إلى بلاد أخرى ، فتواطأ مع أولاد أخيه على أن يخاصموه ويهينوه وإذ ذاك

يتظاهر بالغضب ويعتزم الرحيل من أرض أهين بها ويعرض أملاكه للمبيع فيقبل الناس على ابتياعها ويقبض أثمانها ويرتحل . وقد وفق إلى ما أراد فابتاع الحيريون بساتينه وقصوره وسائر ما يملك وهم لا يعلمون ، فأرتحل هو وأبناء أخيه وتفرقوا في البلاد أيدي سببا ، فنزل ثعلبة العنقاء بن عمرو بن عامر يثرب وهم الأوس والخزرج ونزل حارثة بن عمرو بن عامر مكة وهم خزاعة وذهب عمران بن عامر نفسه إلى عمان وهم أزد عمان وسار جفنة نحو الشام وهم الغساسنة ويم لحم العراق ومنهم المناذرة أو آل نصر . وذهب غيرهم إلى بلاد أخرى

نذكر لك هذا في أجزاء اختصار ليتسلسل لك أمران أولهما ما تسمعه من حسان في غير ما قافية من افتخاره باتمائه إلى عمرو بن عامر هذا وبمكان عيصه ونسبه في غسان، ومن هنا كان حسان حقا طيب الاعراق كريم المناسب ومن ذوى الحسب وأهل البيوتات، وثانيتها مدحه آل جفنة الغساسنة وأجاده في هذا الباب، وكذلك مدحه آل المنذر...

نساء مساه ومبان

أصفق القوم على أن حسان عاش مائة وعشرين سنة ستون منها في الجاهلية وستون في الاسلام، وقد علمت أن حسان من بني النجار من قبيلة الخزرج، وقد كان الخزرج وأخوتهم الأوس يقطنون يثرب « المدينة » وهم الذين لقبوا فيما بعد — بعد أن بايعوا سيدنا رسول الله على نصرته — بالانصار، إذن يكون حسان من أهل المدر أي سكان القرى والامصار لامن أهل الوبر أي الأخيبة والخيام ، ومن ثم قولهم أنه أشعر أهل المدر كما سيأتي :

نشأ حسان في المدينة بين قومه الخزرج والأوس ويهود المدينة ،
وقد كان بين الأوس والخزرج سلسلة حروب تكاد تكون متصلة الحلقات
ومن أيامهم يوم بعثت ويوم سمحة ويوم الدرك ويوم الربيع ويوم البقيع
إلى سائر أيامهم ووقائعهم مما جاء ذكر أكثره في شعر حسان — فكان
نصيب حسان من هذه الأحداث نصيب الشاعر الذي أذاب الشعر والشعر
يُذِيه، ويدعو القول والقول يجيبه — نصيب العبرى المفتن الموهوب الذي
ملك الفن عليه حسه ، واستبد به حتى ما يكاد يعرف نفسه ، وما الذي
يتوقع من مثل حسان — وهو الشاعر العبرى — في مثل هذا المعترك إلا
ما يؤاويه به الفن وتوحى به إليه ربه الشعر أو شيطانه حسب . إن العبرى
لا يعرف الاعتدال فهو في باب الحفاظ والحمية إما أن يكون هيباً رعدياً
ينفر من صفيير الصافر ولورأى غير شئ ظنه رجلاً كما يقال ، وإما حية
ذكراً ومقدماً مهوراً ، وحسان من القبيل الأول فقد شاهد كثيراً من
حروب الأوس والخزرج في الجاهلية ، ثم شاهد المشاهد كلها في الاسلام
ومع ذلك كله لم يخترط سيفاً وما شاك سلاحاً ، وإنما سيفه الصمصامة الذكر
لسانه ، ومدوداه قلبه وبيانه ، هذا هو كل ما يملك حسان ، وهذا كل
ما كان منه وسط هذه المعامع والوقائع والحروب ، قافية ينتصر فيها لقومه ويفتخر
بمساعيهم وفعالمهم ، أو قصيدة ينافح فيها عن السيد الأمين ويذب عن بيضة
الاسلام ويشهر فيها بقريش وسادة قریش وشعراء قریش .

إذن كان حسان جباناً بحق بل كان الجبن ماثلاً ، وليس ذلك مما
يعاب به حسب ! وإنما كان من أولئك الذين يتكسبون بشعرهم ، أما جبنه
فقد علمت أنه لم يخض حرباً قط ... وتقول صفيية بنت عبد المطلب كنت
يوم الخندق في فارع حصن حسان بن ثابت وكان معنا فيه حسان والنساء

والصبيان . . . « ألق بالك » قالت: فر بنا رجل من يهود فجعل يطيف بالحصن — وقد حاربت بنو قريظة « اليهود » وقطعت ما بينها وبين رسول الله ليس بيننا وبينهم أحد يدفع عنا ، ورسول الله والمسلمون في محور عدوهم « أى مشغولون بالقتال » لا يستطيعون أن ينصرفوا إلينا عنهم إذا أتانا آت ، فقلت يا حسان : إن هذا اليهودى كما ترى بطيف بالحصن وإنى والله ما آمنه أن يدل على عوراتنا من وراءنا من يهود ، وقد شغل عنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، فانزل إليه فاقتله ، فقال حسان : يغفر الله لك يا ابنة عبد المطلب ، لقد عرفت ما أنا بصاحب هذا . . . فلما قال ذلك ولم أر عنده شيئاً احتجزت ثم أخذت عموداً ثم نزلت إليه من الحصن فضربت به بالعمود حتى قتلته ، فلما فرغت منه رجعت إلى الحصن فقلت يا حسان : أنزل إليه فاسلبه « أى خذ سلبه » فإنه لم يمنعنى من سلبه إلا أنه رجل ، قال مالى بسلبه من حاجة يا بنت عبد المطلب . . . هذه إحدى طرف جبن حسان، ولا نزيد عليها . وقد أنشد حسان يوماً سيدنا رسول الله

لقد غدوت أمام القوم منتظقا بصارم مثل لون الملح قطعاً
يحفز عنى نجاد السيف سابعة فضفاضة مثل لون النّهى بالقاع

فضحك السيد الأمين صلوات الله وتسليماته عليه . . . وهل أدعى للضحك من رجل عرف بالغاية القصوى من الجبن ثم هو يصف نفسه بأنه من رجال السيف والجلاد؟ ولكنه شاعر . . . ولكنه عبقرى . . . قالوا : وإنما أدرك حسان هذا الجبن منذ ضربه صفوان بن المعطل بالسيف وذلك أن حسان قد كان قال شعراً يعرض بآبن المعطل لما قذفه به من الأفك —
وبن أسلم من مضر فقال

أمسى الجلابيب قد عزوا وقد كثروا وابن الفريعة أمسى بيضة البلد
إلى آخر الأبيات التي تجدها في الديوان في قافية الدال - فاعترضه
صفوان بالسيف فضربه وقال

تلق ذباب السيف عنى فأتى غلام إذا هوجيت لست بشاعر
وقد غيره شاعر بذلك فقال

وان ابن المعطل من سليم أذل قياد رأسك بالخطام
وبعد أن ضربه ابن المعطل ذهباً إلى سيدنا رسول الله وأخبره بما
حصل فقال السيد الأمين لحسان: يا حسان أتنفسُ علىَّ إسلام قومي؟ ثم
رضى عنه صلوات الله عليه ووهب له سيرين القبطية أخت مارية أم ولد
رسول الله إبراهيم فولدت لحسان عبد الرحمن بن حسان الشاعر .

وهذه القصة وإن كانت صحيحة لا تدل على شيء مما قالوا وإنما جبن
حسان سببته له شاعريته ...

وأما تكسبه بشعره فقد وصل حبَّله في الجاهلية بجمال آل جفنة
ملوك الشام وكان يقيم بالمدينة عاماً ويصمد إلى آل جفنة عاماً يمدحهم
ويسترفدهم ويستمطر معروفهم فكانوا يُجِدُّون عليه ، ويملئون بجوائزهم
يديه ، ومن هنا ترى أجود شعره هو ما قاله في آل جفنة وحسبه قافيته
اللامية التي يقول فيها

يعشون حتى ما تهر كلامهم لا يسألون عن السواد المقبل

هذا في الجاهلية، أما في الإسلام فقد كان شاعر سيدنا رسول الله، فكان
عليه الصلاة والسلام يعطيه ويحنو عليه ، وما زال يعيش من مال المسلمين
حتى ذهب إلى الرفيق الأعلى ... وبقي آل جفنة على برهم بحسان حتى بعد

وفاته ... وكف ذلك؟ ذكروا أنه لما أسلم جبلة بن الأبيهم العسافي — وهو آخر ملوك آل جفنة — كتب إلى عمر رضی الله عنه يستأذنه في القدوم عليه فأذن له عمر فخرج إليه في خمسمائة من أهل بيته من عك وغسان حتى إذا كان على مرحلتين كتب إلى عمر يعلمه بقدمه فسُرَّ عمر رضوان الله عليه وأمر الناس باستقباله وبعث إليه بأزال وأمر جبلة مائتي رجل من أصحابه فلبسوا السلاح والحريز وركبوا الخيول معقودة أذنانها وألبسوها قلائد الذهب والفضة ولبس جبلة تاجه وفيه قرطامارية وهي جدته ودخل المدينة فلم يبق بها بكر ولا عانس الا تبرجت وخرجت تنظر إليه وإلى زيه فلما انتهى إلى عمر رحب به والطفه وأدنى مجلسه ثم أراد عمر الحج فخرج ومعه جبلة فيينا هو « جبلة » يطوف بالبيت اذ وطىء ازاره رجل من بني فزارة فاحل فرقع جبلة يده فهشم أنف الفزاري فاستعدى عليه عمر رضوان الله عليه فبعث إلى جبلة فأتاه فقال ما هذا؟ قال نعم يا أمير المؤمنين انه تعمد حل ازارى ولولا حرمة الكعبة لضربت بين عينيه بالسيف، فقال له عمر قد أقررت فاما أن ترضى الرجل واما أن أقيده منك، قال جبلة ما ذا تصنع بي قال أمر بهشم انفك كما فعلت قال وكيف ذلك يا أمير المؤمنين وهو سوقة وأنا ملك قال ان الاسلام جمعك واياه فليس تفضله بشيء الا بالتقى والعافية قال جبلة قد ظننت يا أمير المؤمنين انى أكون في الاسلام أعز منى في الجاهلية قال عمر دع عنك هذا فانك ان لم ترض الرجل أقدته منك قال اذا أنتصر قال ان تنصرت ضربت عنقك لأنك قد أسلمت فان ارتددت قتلتك فلما رأى جبلة الصدق من عمر قال أنا ناظر في هذا اليتى هذه، وقد اجتمع بيناب عمر من حى هذا وحى هذا خلق كثير حتى كادت تكون بينهم خفتة، فلما أمسوا اذن له عمر في الانصراف حتى اذا نام الناس وهدأوا حمل

جبله بخيله ورواحله الى الشام فأصبحت مكة وهي منهم بلاقع ، فلما انتهى الى الشام تحمل في خمائة رجل من قومه حتى أتى القسطنطينية فدخل الى هرقل فتنصر هو وقومه فسر هرقل بذلك جداً وظن أنه فتح من الفتوح عظيم وأقطعته حيث شاء وأجرى عليه من النزل ما شاء وجعله من محدثيه وساراه... ثم أن عمر رضى الله عنه بدا له أن يكتب الى هرقل يدعو الى الله جل وعز والى الاسلام ووجه إليه رجلا من أصحابه وهو جثامة بن مساحق الكناني فلما انتهى إليه الرجل بكتاب عمر أجاب إلى كل شيء سوى الاسلام فلما أراد الرسول الانصراف قال له هرقل هل رأيت ابن عمك هذا الذي جاءنا راغباً في ديننا قال لا قال فالفقه قال الرجل فتوجهت اليه فلما انتهيت إلى بابه رأيت من البهجة والحسن والسرور ما لم أر بباب هرقل مثله فلما دخلت عليه إذا هو في بهو عظيم وفيه من التصاوير ما لا أحسن وصفه وإذا هو جالس على سرير من قوارير قوائمه أربعة أسد من ذهب وإذا هو رجل أصهب ذو سبال وعشون وقد أمر بمجلسه فاستقبل به وجه الشمس فما بين يديه من آنية الذهب والفضة يلوح فما رأيت أحسن منه فلما سلمت رد السلام ورحب بي وألطفني ولا منى على تركي النزول عنده ثم اقعدي على شيء لم أثبتة فاذا هو كرسى من ذهب فأنحدرت عنه فقال مالك؟ فقلت: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن هذا . فقال جبله أيضاً مثل قولى . فى النبى صلى الله عليه وسلم حين ذكرته وصلى عليه ثم قال يا هذا انك إذا طهرت قلبك لم يضرك ما لبسته ولا ما جلست عليه ثم سألتى عن الناس وألحف فى السؤال عن عمر ثم جعل يفكر حتى رأيت الحزن فى وجهه فقلت ما يمنعك من الرجوع إلى قومك والاسلام . قال : أبعد الذى قد كان؟ قلت قد ارتد الأشعب بن قيس ومنعهم الزكاة وضرهم بالسيف ثم رجع

إلى الاسلام فتحدثنا ملياً ثم أوماً إلى غلام على رأسه فولى يُحْضِرُ فما كان
الاهنية حتى أقبلت الأخونة يحملها الرجال فوضعت وجىء بجوان من ذهب
فوضع أمامى فاستعفيت منه فوضع أمامى خوان خليج^(١) وجامات قوارير
وأديرت الحجر فاستعفيت منها فلما فرغنا دعا بكأس من ذهب فشرب منه
خمسا عدداً ثم أوماً إلى غلام فولى يحضر فما شعرت إلا بعشر جوار يتكسرن
في الحلى فقعد خمس عن يمينه وخمس عن شماله ثم سمعت وسوسة من
ورأى فاذا أنا بعشر أفضل من الأول عليهن الوشى والحلى فقعد خمس عن
يمينه وخمس عن شماله وأقبلت جارية على رأسها طائر أبيض كأنه لؤلؤة
مؤدب وفي يده النبي جام فيه مسك وعنبر قد خلطا وأنعم سحقهما وفي
اليسرى جام فيه ماء ورد فألقت الطائر في ماء الورد فتمعك بين جناحيه
وظهره وبطنه ثم أخرجته وألقته في جام المسك والعنبر فتمعك فيها حتى لم
يرع فيها شيئاً ثم نفرته فطار فسقط على تاج جبلة ثم رفرف ونفض ريشه
فما بق عليه شيء إلا سقط على رأس جبلة ثم قال للجوارى أطربننى فحقتن
بعيدأنهن يغنين

لله در عصابة نادمتهم * يوماجلق في الزمان الأول

فاستهل واستبشر وطرب ثم قال زدنى فاندفعن يغنين

ابن الدار أقفرت بعمان * بين شاطىء اليرموك فالصمان

قال أتعرف هذه المنازل قلت لا قال هذه منازلنا في ملكنا بأكناف
دمشق وهذا شعر ابن الفريعة حسان بن ثابت شاعر رسول الله صلى الله
عليه وسلم قلت أما انه مضرور البصر كبير السن قال يا جارية هات فاتته
بخمسة دينار وخمسة أثواب من الديباج فقال ادفع هذا إلى حسان وأقرئه منى

(١) الخليج الحشب وانهاء كبير من خشب

السلام ثم راودني على مثلها فأبيت فبكى ثم قال لجواريه أبكينني فوضعن
عيدانهن وأنشان يقطن قوله :

تنصرت الأشراف من عار لطمة وما كان فيها لو صبرت لها ضرر
تكنفني فيها لجاج ونخوة وبعث بها العين الصحيحة بالعمور
فياليت أمي لم تلدني وليتني رجعت إلى القول الذي قال لي عمر
وياليتني أرعى الخاض بدمنة وكنت أسيراً في ربيعة أو مضر
وياليت لي بالشام أدنى معيشة أجالس قومي ذاهب السمع والبصر
ثم بكى وبكيت معه حتى رأيت دموعه تجول على لحيته كأنها اللؤلؤ
ثم سلمت عليه وانصرفت فلما قدمت على عمر سألتني عن هرقل وجبلته
فقصصت عليه القصة من أولها إلى آخرها . فقال أورايت جبلته يشرب الخمر؟
قلت : نعم . قال : أبعد الله تعجل فانية اشتراها بباقية فما ربحت تجارتها
فهل سرح معك شيئاً . قلت : سرح إلى حسان خمسمائة دينار وخمسة
أثواب ديباج . فقال هاتها : فبعث إلى حسان فأقبل يقوده قائده حتى دنا
فسلم وقال يا أمير المؤمنين اني لأجد أرواح آل جفنة فقال عمر رضى الله
عنه قد نزع الله تبارك وتعالى لك منه على رغم أنفه وأتاك بمعوثة فانصرف
عنه وهو يقول :

ان ابن جفنة من بقية معشر لم يغدهم آباؤهم باللوم
لم ينسني بالشام إذ هور بها كلا ولا متنصراً بالروم
يعطى الجزيل ولا يراه عنده إلا كبعض عطية المذموم
وأثيته يوماً فقرب مجلسي وسقى فرواني من الخرطوم
فقال له رجل أتدكر قوما كانوا ملوكاً فأبادهم الله وأفناهم فقال من الرجل
قال مزني قال أما والله لولا سوابق قومك مع رسول الله صلى الله عليه وسلم

الطوقتك طوق الحمامة وقال ما كان خليلي ليخل بي فما قال لك؟ قال إن
وجدته حيا فادفعها إليه وإن وجدته ميتا فاطرح النياب على قبره وابتع
بهذه الدنانير بدنا فأحمرها علي قبره فقال حسان لبتك وجدنتي ميتا ففعلت
ذلك بي ...

••

إذن كان حسان في جاهليته يمدح آل جفنة وكان يسترفدهم فيرفدونه
ويحتديهم فيجدونه ويُفضّلون لأنه كان شاعرهم وكان يمت إليهم بسبب
من القرابة واصل ... كان حسان يمدح وكان يفتخر بقومه وكان يهجو من
قاوله وفاقره وكان يشبب ... كان يشبب بامرأة اسمها شعناء وكثيراً
ما ذكرها في قوافيه وكان يشبب بامرأة أخرى اسمها عمرة أما شعناء فقد قالوا
إنها بنت سلام بن مشكم اليهودي وكان قد تزوج من امرأة اسمها شعناء أيضاً
ولدت له أم فراس قالوا وهي امرأة من خزاعة أما عمرة فهي بنت الصامت
ابن خالد بن عطية تزوجها حسان ثم طلقها ثم أتبعها نفسه — إذن قال حسان
في الغزل كما قال في المدح والفخر والحماة والهجاء وكان غزله في الجاهلية
أما في الاسلام فاقترصر على المدح والهجاء والفخر — كان يمدح سيدنا رسول
الله ومن يرضيه من الصحابة مثل الصديق والفاروق وابن عباس والزبير بن
العوام — وكان يهجو قريشاً وشعراء قريش وسادة قريش ذودا عن
سيدنا رسول الله وعن بيضة الاسلام وما زال إلى أن استأثر الله به سنة ٥٠
للهجرة بعد أن كف بصره في أخريات أيامه رضى الله عنه وأرضاه

رأى نقدة العرب

في شعرهم

قال أبو عبيدة: فضل حسان الشعراء بثلاث — كان شاعر الانصار في الجاهلية وشاعر النبي صلى الله عليه وسلم في النبوة وشاعر اليمين كلها في الاسلام — وقال: اجتمعت العرب على أن حسان أشعر أهل المدر، وقال الأصمعي: حسان بن ثابت أحد فحول الشعراء فقال له أبو حاتم: تأتي له أشعار لينة، فقال الأصمعي: تنسب له أشياء لاتصح عنه . . . وقال الأصمعي مرة: الشعر نكد يقوى في الشر ويسهل فاذا دخل في الخير ضعف ولان، هذا حسان فحل من فحول الجاهلية فلما جاء الإسلام سقط شعره . . . وقيل لحسان لان شعرك أو هرم في الاسلام يا أبا الحسام فقال للقائل يا ابن أخي إن الاسلام يحجز عن الكذب أو يمنع من الكذب وإن الشعر يزينه الكذب — يعني أن شأن التجويد في الشعر الافراط في الوصف والتزين بغير الحق وذلك كله كذب، وقال الخطيب أبلغوا الأنصار أن شاعرهم أشعر العرب حيث يقول:

يغشون حتى ما تهر كلابهم لايسألون عن السواد المقبل

وقال عمرو بن العلاء: حسان أشعر أهل الحضرم، وقال أبو الفرج الأصفهاني: حسان فحل من فحول الشعراء

وقد سمع النابغة الذبياني شعر حسان فقال له إنك لشاعر — وكان الأعشى صديقه وشهد له بالشاعرية

هذه آراء أئمة اللغة وشعراء ثلاثة من فحولة الشعراء في حسان وشعره .
أما أن حسان من فحول الشعراء فهذه قضية لايتأري فيها شاعر ولا
يختلف فيها اثنان ، وأنت فمن أى النواحي أتيته وجدته شاعراً كسائر شعراء
الجاهلية الفحول ، أما من جهة الطبع فحسان شاعر مطبوع ، ولا أدل على
ذلك من أنه مُعَرِّق له في الشعر، فأبوه شاعر وجدده شاعرو وأبوجده شاعر كما أن
إبنة شاعر وحفيده شاعر كما سيأتى وحسان منهم واسطة القلادة وبيت القصيد
وأما من جهة أغراض الشعر التي جال فيها فقد مدح وهجا وافتخر وشبب
ورثى ووصف، وهام في كل واحد، وتصرف في سائر فنون الشعر ولم يقتصر .
وأما من ناحية الديباجة فديباجته ديباجة عصره ، وأسلوبه أسلوب فحول
شعراء الجاهلية والمخضرمين ، وإن كان الخطيئة — وهو مثل حسان مخضرم
يفرقه في جزالة اللفظ وفخامته ، وفي نقاء الديباجة وصفائها لأن الخطيئة
كزهير معدود في عبيد الشعر الذين تأنوا فيه وتنوقوا وتفحوا حتى أثر عنه
قوله خير الشعر الحولى المنقح المحكك : وأين هذا من حسان الذي كان
يرتجل الشعر ارتجالاً ، وقد قال على البديهة هذه الأبيات حين دعاه سيدنا
رسول الله ليقاوم وفد بني تميم وهي أبيات حسنة جيدة

هل المجد إلا السورد العود والندى وجاه الملوك واحتمال العظام
« أنظرها في قافية الميم » وكذلك ارتجل هذه الأبيات وهي أجود

من سابقتها

إن الذوائب من فهر وأخوتهم قد بينو سنة للناس تتبع
« أرجع إليها في قافية العين » على أن حسان أين منه الخطيئة ؟ أين
الخطيئة الخبيث العنصر الخسيس النفس الذي ينضح اللؤم من جنباته ، وليس

رأى نقدة العرب

في شعرهم

قال أبو عبيدة: فضل حسان الشعراء بثلاث — كان شاعر الأنصار في الجاهلية وشاعر النبي صلى الله عليه وسلم في النبوة وشاعر اليمن كلها في الإسلام — وقال: اجتمعت العرب على أن حسان أشعر أهل المدر، وقال الأعمى: حسان بن ثابت أحد فحول الشعراء فقال له أبو حاتم: تأتي له أشعار لينه، فقال الأعمى: تنسب له أشياء لاتصح عنه . . . وقال الأعمى مرة: الشعر نكد يقوى في الشر ويسهل فاذا دخل في الخير ضعف ولان، هذا حسان فحل من فحول الجاهلية فلما جاء الإسلام سقط شعره . . . وقيل لحسان لان شعرك أو هرم في الإسلام يا أبا الحسام فقال للقائل يا ابن أخي إن الإسلام يحجز عن الكذب أو يمنع من الكذب وإن الشعر يزينه الكذب — يعنى أن شأن التجويد في الشعر الافراط في الوصف والترين بغير الحق وذلك كله كذب، وقال الخطيئة أبلغوا الأنصار أن شاعرهم أشعر العرب حيث يقول:

يفغشون حتى ما تهر كلامهم لايسألون عن السواد المقبل

وقال عمرو بن العلاء: حسان أشعر أهل الحضرم، وقال أبو الفرج:

الأصفهاني: حسان فحل من فحول الشعراء

وقد سمع النابغة الذبياني شعر حسان فقال له إنك لشاعر — وكان الأعشى

صديقه وشهد له بالشاعرية

هذه آراء أئمة اللغة وشعراء ثلاثة من فحولة الشعراء في حسان وشعره .
أما أن حسان من فحول الشعراء فهذه قضية لا يترى فيها شاعر ولا
يختلف فيها اثنان ، وأنت فمن أى النواحي أتيتته وجدته شاعراً كسائر شعراء
الجاهلية الفحول ، أما من جهة الطبع فحسان شاعر مطبوع ، ولا أدل على
ذلك من أنه مُعَرِّق له في الشعر ، فأبوه شاعر وجدته شاعراً وأبوجه شاعر كما أن
إبنته شاعر وحفيده شاعر كما سيأتى وحسان منهمم واسطة القلادة وبيت القصيد
وأما من جهة أغراض الشعر التي جال فيها فقد مدح وهجا وافتخر وشبب
ورثى ووصف ، وهام في كل واحد ، وتصرف في سائر فنون الشعر ولم يقصر .
وأما من ناحية الديباجة فديباجته ديباجة عصره ، وأسلوبه أسلوب فحول
شعراء الجاهلية والمخضرمين ، وإن كان الخطيئة — وهو مثل حسان مخضرم
يفرقه في جزالة اللفظ وفخامته ، وفي تقاء الديباجة وصفائها لأن الخطيئة
كزهير معدود في عبيد الشعر الذين تأنوا فيه وتنوقوا وتحوا حتى أثر عنه
قوله خير الشعر الحولى المنقح المحكك : وأين هذا من حسان الذي كان
يرتجل الشعر ارتجالاً ، وقد قال على البديهة هذه الأبيات حين دعاه سيدنا
رسول الله ليقاول وفد بنى تميم وهي أبيات حسنة جيدة

هل المجد إلا السود العود والندى وجاه الملوك واحتمال العظام
« أنظرها في قافية الميم » وكذلك ارتجل هذه الأبيات وهي أجود

من سابقتها

إن الذوائب من فهور وأخوتهم قد بينو سنة للناس تتبع
« أرجع إليها في قافية العين » على أن حسان أين منه الخطيئة ؟ أين
الخطيئة الخبيث العنصر الخسيس النفس الذي ينضح اللؤم من جنباته ، وليس

له في الدين والفعال من خلاق* من حسان الكريم العنصر الطيب الاعراق
النبيل النفس السرى الأخلاق؛ وقد كان حسان جواداً أريحياً كريم
المهزة لا كالحطيئة الذى لا يبيض حجره ولا يبش بحجر ولا يرضخ بمعروف
وسيمر بك في هذا الديوان أن النجاشى الشاعر هجا يوماً حسان فهبجا
حسان قوم النجاشى بتلك الأبيات التى يقول فيها
لأبأس بالقوم من طول ومن عظم جسم البغال وأحلام العصافير
فأوثق النجاشى قومه ، وأتوا به إلى حسان وحكموه فيه فما كان من
حسان إلا أن أمر ابنه عبد الرحمن بأن يأتى ببغلة وبكل ماله من مال
فأعطى النجاشى المال وفك وثاقه وأركبه البغلة . ثم لاتس الدين وأثره في
نفسه وخلاطه للسيد الأمين وسماعه القرآن الكريم مما أسكت مثل لييد
وأفحمه حتى أصفى ولم يقل شعراً قط بعد إسلامه وقال : في سورة البقرة
وآل عمران غناء عن الشعر - ولكن حسان سلسبيل شعر فياض سريع
الخاطر غمر البديهة ، خصب الذهن ، لم تنضب قريحته حتى جاور ربه . . .

..

بقى القول على شعره في الإسلام وما قاله الأصمعى في ذلك فالذى أراه
أن شعر حسان في الإسلام لا يقل في جزالته عن شعره في الجاهلية
بيد أن هناك قوافى يمدح بها سيدنا رسول الله وأخرى يرثيه بها ليست
في الحق قوية قوة سائر شعره وقد قال الأصمعى في ذلك : تنسب إليه
أشياء لا تصح عنه وهذا فيما يظهر صحيح وكثيراً ما رأيت في سيرة ابن
هشام أبياتاً لحسان من هذا القبيل يعقبها صاحب السيرة بقوله : وأهل العلم

* قال الأصمعى : كان الحطيئة خشعاً سؤلاً . محفادئ النفس كثير الشر قليل
الخير بخيلاً قبيح المنظر رث الهيئة مغمور النسب فاسد الدين

— امكررة —

ينفيها عن حسان . . . واذا صحت هذه الأشعار اللينة التي تنسب إلى حسان فإنه يسهل تحليل هذه الليونة بأشياء « منها » تأثير أسلوب القرآن الكريم ذلك الأسلوب الناصع البيان المطرد السياق الواضح الطريقة المتساق الأغراض السهل الممتنع المشرق الموثق المعجز الذي تراه كالشمس قريبا ضوؤها بعيدا مكابها، وكالقناة لنا مسها خشنا سنانها، فهل تنتظر أن يُصافح هذا الكلام الألهي سمع حسان وتشيع روعته في أطواء نفسه ولا يتأثر به فيعدل عن ذلك الأسلوب البدوي الفج العنجهي الغليظ؟ كلا - وكثير من حسان أن لا يُصفي كما أصفى لبيد بعد أن سمع القرآن « وثاني الأمور » أن حسان شاعر مدني نشأ في المدينة وخالط آل جفنة ثم جاء الإسلام فأسلم وخالط بشاشة هذا الدين قلبه فكان لا بد من أن يلين جانبه وترق حاشيته وتسلس ملكته الفنية فيتجافى عن جفوة الأعراب وخشونة الجاهلية ويتجافى عن الغريب الحوشي وعن الكلام الأجوف الذي تسمع له جعجة ولا ترى طحنا، وعن الغلو والافراط والزخرف وما إلى ذلك من كل ما هو بسبيل من الكذب الذي يعنونه بقولهم أصدق الشعر أكذبه . . . وهذا ما كان من حسان في شعره بعد إسلامه، وهذا هو الذي يسميه الأصمعي وغير الأصمعي لنا أي ضعفاً وما هو عند المعدلة بالضعف وإنما يروع مثل الأصمعي غرابة الألفاظ وضخامة الأسلوب وهذه هي القوة عندهم . . . على أنه من السخف والحماقة وتكليف الأنفس ما ليس في وسعها والأجيال ما ليس في طباعها، أن يتوقع من شاعر جاهلي أن كان حسان أم غير حسان إذا هو عرض لمدح مثل سيدنا رسول الله أن يجيدوا الأجادة المنتظرة في مثل هذا الموقف وأن يفتنوا في المعاني افتنان المحدثين، وهذا

والقائل :

إن كنت لا ترهبُ ذمِّي لما تعرف من صفحي عن الجاهل
فاخشَ سكوتي إذ أنا مُنصت فيك لمسمع خني القائل
فالسامعُ الدائمُ شريك له ومُطعمُ المأكول كالأكل
مقالةُ السوءِ إلى أهلها أسرعُ من مُنحدرِ سائل
ومن دعا الناس إلى ذمه ذمَّوه بالحق وبالباطل

فقد مدح كعب بن زهير هذا سيدنا رسول الله بقصيدته التي مطلعها
بانت سعادُ قلبي اليوم متبول متيمُّه إثرَها لم يُفدَ مكبول (١)
وكان مدحه السيد الأمين بعد أن أهدر دمه وضاق عليه الأرض.

بما رحبت وكان كأنه النابغة مع النعمان بن المنذر حين يقول له :

فإنك كالليل الذي هو مدركي وإن خلت أن المنتأى عنك واسع
فجاء تأبياً مستغفراً مستجيراً وكان الموقف لذلك مما يستدعي الاجادة
والاحتفال في مدح سيد الوجود بيد أنه مع ذلك لم يقل في مدح السيد الأمين
غير بضعة أبيات هذه هي :

أُنبئتُ أن رسولَ الله أوعدني والعفو عند رسول الله مأمولُ
مهلاً هداك الذي أعطاك نافلة القرآن فيها مواعِظٌ وتفصيل (٢)

(١) بانت انفصلت وفارقت وسعاد اسم امرأة يهواها حقيقة أو ادعاء ومتبول
أي أضناه الفراق أو ذهب بلبه وتيمه الحب استعبده وأذله ولم يفد أي لم يفده
أحد من أسرار الحب ومكبول مقيد

(٢) هداك أي زادك هدى على هدايتك أو هداك للصفح عني وقوله الذي
أعطاك أي الله الذي أنزل عليك نافلة هي القرآن ونماه نافلة لأنه زائد على
العلوم التي أعطاه أياها إذ النافلة العطية المتطوع بها زيادة على غيرها والذي
أراه أن مراد كعب بن نافلة القرآن نعمة القرآن أي الذي أعطاه وتفضل عليه
بنعمة هي القرآن

- لا تَأْخُذَنِي بِأَقْوَالِ الْوَشَاةِ وَلَمْ أَذُنْبُ وَقَدْ كَثُرَتْ فِي الْأَقْوَابِ
لَقَدْ أَقُومُ مَقَامًا لَوْ يَقُومُ بِهِ أَرَى وَأَسْمَعُ مَا لَوْ يَسْمَعُ الْفَيْلُ (١)
لظَلَّ يَرْعُدُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ لَهُ مِنَ الرَّسُولِ بِأُذُنِ اللَّهِ تَنْوِيلُ (٢)
حَتَّى وَضَعْتُ يَمِينِي لَا أَنْزَعُهُ فِي كَفِّ ذِي نِقَمَاتٍ قَيْلِهِ الْقَيْلُ (٣)
لَدَاكَ أَهْيَبُ عِنْدِي إِذْ أَوْ كَلَّمَهُ وَقِيلَ إِنَّكَ مَنْسُوبٌ وَمَسْئُولُ (٤)
مِنْ خَادِرٍ مِنْ لِيُوثِ الْأَسَدِ مَسْكَنَهُ مِنْ بَطْنِ عَثْرٍ غَيْلٌ كُدُونُهُ غَيْلٌ (٥)
يَغْدُو فَيُلْحِمُ ضِرْغَامِينَ عَيْشُهُمَا لَحْمَ مِنَ الْقَوْمِ مَغْفُورٍ خِرَادِيلُ (٦)

(١) و (٢) يقول أني حضرت مجلسا هائلا رأيت فيه أمرا عظيما وسمعت فيه كلاما عجيبا بحيث لو حضر فيه الفيل ورأى ما رأيت وسمع ما سمعت لأصابته الرعدة إلا أن تحفه العناية بتأمين الرسول له

(٣) يقول: فوضعت يدي اليمنى في كف منتقم شديد على أعدائه — يعني سيدنا رسول الله — غير منازع له ولا مخالف بل طائعا راضيا بحكمه في وقوله قيله القيل أي قوله هو القول المعتد به لكونه نافذا ماضيا، يشير الى ما كان منه حين قدم على السيد الأمين وهو في المسجد ووضع يده في يده الكريمة (٤) يقول: أن الرسول أشد هيبه ورهبة لدى كعب حين يكلمه — وقد أخبر قبل ذلك بأنه منسوب له أمور صدرت منه وهو مسؤل عن سبها — من لث خادر الح

(٥) الأسد الخادر أي المقيم في الحدر وهو الأجمة والغيل الشجر المنتف وبطن عثر مكان مشهور بكثرة السباع يقول: ان رسول الله اهيب من أسد داخل أجمته من أجلد الأسود مسكنه أجمة داخل أجمة من بطن عثر (٦) يصف هذا الاسد المشبه به بالضراوة ويقول يذهب هذا الاسد أول النهار يلتمس صيدا لشبليه فيطعمها لحما وهذا الشبلان قوتها لحم بني آدم مغفورا أي ملقى في التراب والخراديل القطع

إذا يُساورِ قرناً لا يحلُّ له أن يترك القرن إلا وهو مجدول^(١)
 منه تظلُّ سباع الجوّ ضامرةً ولا تُمشى بواديه الأراجيل^(٢)
 ولا يزال بواديه أخو ثقةٍ مطرَحُ البرِّ والدِّرسانِ مأكول^(٣)
 إن الرسولَ كسيفٍ يُستضاء به مُهنَّدٌ من سيوف الله مسلول

فيا ليت شعري هل أتى كعب في لاميته بما لم يأت به غيره ممن انتدبوا
 لمدح سيدنا رسول الله من شعراء الجاهلية والمخضرمين؟ لا - لم يأت بجديد
 والعرب معذورون في ذلك ، وأية معان غير هذه المعاني تُتوقع منهم؟
 وهم هم شعراء الفطرة والبداءة ، وهم هم المحدودو الفكر والخيال بحكم
 بيئتهم وجيلهم ... وفي الحق لم يُحسن مدح السيد الأمين غير الأمام
 البوصيري في برده وهزيمته ، وجاء بعده أمير شعراء العصر احمد شوقي
 بهيج البردة فكان الخنساء عنتهما إذ تقول في أخيها صخر :

جارى أباه فأقبلا وهما يتعاوران ملاءة الخضر
 حتى إذا جدّ الجراء وقد لُزّت هناك القدرُ بالقدر
 وعلاهُتافُ الناس أيهما قال الحبيب هناك لأدرى

(١) المساورة الموائبة والقرن المقاوم لك وقوله لا يحل له أى لا يتأتى ذلك
 له والمجدول الملقى على الارض

(٢) يصف هذا الاسد بأن الاسود والرجال تخافه فالاسود ساكنة من
 هيبته والرجال ممتعة عن المشى بواديه فالجو البر الواسع والضامر الساكن
 والاراجيل جمع أرجال جمع رجل اسم جمع راجل ضد الفارس

(٣) يقول . لا يزال الشجاع الوائق بشجاعته المطروح سلاحه وثيابه الخلقة
 البالية التي درست والمأكول لذلك الاسد - لا يزال بوادى ذلك الاسد
 الخادر - يريد أن هذا الاسد لا يولع إلا بالشجعان ولا يمر به شجاع إلا أكله
 بعد أن يطرح سلاحه وثيابه الخلقة

برَقَّتْ صِحْفَةٌ وَجْهَ وَالِدِهِ وَمَضَى عَلَى غُلُوَانِهِ يَجْرِي
أَوْلَى فَأَوْلَى أَنْ يَسَاوِيَهُ لَوْلَا جَلَالُ السَّنِّ وَالْكَبَرِ

على أنه ينبغي أن يلحظ أن المقام مقام ديني قدسي إلهي فليس ينتظر
من مسلم ملك عليه الإيمان أمره غير هذا الطراز من المديح الذي هو أدنى
أن يكون ضراعة وإتهالا وإشادة بفعال نبي مرسل من عند الله لاشعراً
فلسفياً أو تقریظاً تحليلياً لعظيم من العظماء ... وإذن لم يقصر حسان ...

آل مساه

عريقون في الشعر

قال المبرد: وأعرق قوم كانوا في الشعر آل حسان فإنهم يعتدّون ستة في نسق كلهم شاعر وهم سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام . . . ولسنا نقصد إلى القول على الورثة فان الحديث في ذلك يطول وليس من هنا ، وإنما نقول أن هذه الظاهرة تدل في الأقل على أن حسان مُعَرَّق له في الشعر ، وأن الشعر جرى منه مجرى السم ، ثم إنه على ذلك واسطة القلادة...وعبد الرحمن ابنه . . أليس بشاعر؟ وأليست شاعريته هذه قد ورثها عن أبيه؟ وأليس في ذلك دلالة في الجملة على شاعرية أبيه وعلى أنه مطبوع ، وعبد الرحمن هو القائل في رملة بنت معاوية :

صاح حياً الأله حياً ودوراً	عند أصل القناة من جبرون
طال ليلى وبت كالجنون	واعترتني الهموم بالماطرُونِ
عن يسارى إذا دخلت من البنا	ب وان كنت خارجا عن يميني
فكيتلك اغتربت بالشام حتى	ظن أهلى مُرَجَمَاتِ الظُنُونِ
وهى زهراء مثل لؤلؤة الغوا	ص ميزت من جوهر مكنون
وإذا ما نسبتهما لم تجدّها	في سناء من المكارم دُونِ
تجعل المسك والبلنجوج والنَّدَّ	د صلاها على الكانون
ثم خاصرتها إلى القبة الخضر	رأى تمشى في مرمر مسنون
قبة من مراحيل ضربتها	عند حد الشتاء في قيطون
ثم فارقتها على خير ما كا	ن قرين مفارقاً لقرين

فَبَكَتْ خَشِيَةَ التَّفْرِقِ لِلْبَيْنِ بُكَاءَ الْحَزِينِ أَثْرَ الْحَزِينِ
 وَلَسَعَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ حَسَانَ يَوْمًا وَهُوَ صَبِيٌّ زُنْبُورٌ فَجَاءَ أَبَاهُ يَبْكِي
 فَقَالَ لَهُ مَالِكٌ ؟ فَقَالَ : لَسَعَنِي طَائِرٌ كَأَنَّهُ مُلْتَفٌّ فِي بُرْدِي حَيْرَةً * قَالَ
 حَسَانٌ : قَلْتُ وَانَّهُ الشَّعْرُ ، وَيُرْوَى أَنَّ مَعْلَمَهُ عَاقِبَ الصَّبِيَانَ عَلَى ذَنْبٍ وَأَرَادَهُ
 بِالْعُقُوبَةِ فَقَالَ :

اللَّهُ أَعْلَمُ أَنِّي كُنْتُ مُنْتَبِذًا فِي دَارِ حَسَانَ اصْطَادِ الْيَعَاسِيَا
 وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : أَحْسَنُ بَيْتٍ قَالَتْهُ الْعَرَبُ فِي وَصْفِ الرَّبَابِ « السَّحَابُ »
 قَوْلُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَسَانَ :

إِذَا اللَّهُ لَمْ يُسْقِ إِلَّا الْكِرَامَ فَاسْقِ وُجُوهَ بَنِي حَبَلٍ
 أَجْسًا مُلْتَأًا غَزِيرِ السَّحَابِ هَزِيذِ الصَّلَاحِ وَالْأَزْمَلِ
 تُسَكَّرُ كَرُّهُ خَضْحَضَاتُ الْجَنُوبِ وَتُفْرِغُهُ هَزَّةُ الشَّمَالِ
 كَأَنَّ الرَّبَابَ دُؤِينَ السَّحَابِ نَعَامٌ تَعْلَقُ بِالْأَرْجُلِ

وَمِنْ قَوْلِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ يَهْجُو عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ الْحَكَمِ أَخَا مَرْوَانَ
 ابْنَ الْحَكَمِ :

فَأَمَّا قَوْلُكَ الْخُلَفَاءَ مِنَّا فَيُهْمُ مَنْعُوا وَرِيدُكَ مِنْ وَدَاجٍ
 وَلَوْلَاهُمْ لَكُنْتَ لَكُوتَ بَحْرِ هَوَى فِي مُظْلَمِ الْغَمْرَاتِ دَاجِي
 وَكُنْتَ أَذْلًا مِنْ وَتَدٍ بَقَاعِ يُشَجِّجُ رَأْسَهُ بِالْفَيْهْرِ وَاجِي

« الْوَدَاجُ كَالْوَدِجِ مَصْدَرٌ وَدَجَهُ كَوَعْدَهُ قَطَعَ وَدَجَهُ أَيَّ وَرِيدِهِ . وَالشَّجُّ
 فِي الْأَصْلِ ضَرْبُ رَأْسِ الْإِنْسَانِ فِي جِرْحٍ وَيَشْقُ ، اسْتَعْمَلَ فِي رَأْسِ الْوَتَدِ
 تَسَاحًا . وَالْفَيْهْرُ حَجَرٌ يَمْلَأُ الْكَفَّ ، وَوَاجِي أَصْلُهُ وَاجِيٌّ مِنْ الْوَجِّ

بِهِ الْحَبْرَةُ كَعَبَةِ ضَرْبٍ مِنْ ثِيَابِ الْبَيْنِ ذُو حَمْرَةٍ تَضْرِبُ إِلَى سَوَادِ

وهو الدق والضرب « ومن أقذع ما هجا به ابن حسان ابن الحكم قوله :
دع ذا وعد قريض شعرك في امرئ يهذى وينشد شعره كالفاخر
وبنو أبيه سخيقة أحلامهم فحش النفوس إلى المجلس الزائر
أحيائهم عاراً على أمواتهم والميتون مسبة للغابر
هم ينظرون إذا مررت عليهم نظر التيوس إلى شفار الجازر
خزُرُ العيون مُنكس أذقاهم نظر الدليل إلى العزيز القاهر
وأُشد حسان يوماً

وإن امرأ يمسى ويصبح سالماً من الناس إلا ما جنى لسعيد^(١)
فأنشد بعده ابنه عبد الرحمن هذا البيت

وان امرأ نال الغنى ثم لم ينل صديقاً ولا ذا حاجة لزهد^(٢)
ثم أنشد بعده سعيد بن عبد الرحمن هذا البيت

وان امرأ لآحى الرجال على الغنى ولم يسأل الله الغنى لحسود^(٣)
وكلها أبيات حكيمة جيدة سرت مسرى الأمثال . وأرق حسان ليلة
فغنّ له الشعر فقال :

وقافية عجت بليل رزينة تلقيت من جو السماء نزولها

(١) هذا البيت — ولأريب — من نوايغ الكلم وروائع الحكم وما أبدع
قوله إلا ما جنى أى إلا ما اكتسب وجره بنفسه على نفسه

(٢) قوله ثم لم ينل صديقاً ولا ذا حاجة أى لم يعط ، تقول نلت بمعروف
أناله والزهد هنا اللئيم

(٣) تقول لآحى فلان فلانا إذا استقصى عليه وتلاحى الرجلان تشاماً
وقال الاصمعي الملاحاة الملاومة والمباغضة ثم كثر ذلك حتى جعلت كل ممانعة
ومدافعة ملاحاة يقول سعيد: لا تحسد الاغنياء ولا تلق باليك اليهم واطلب الغنى
إلى الاحد الصمد

ثم أجبل أى انقطع وكانت ابنته معه فقالت له كأنك أجبلت قال
أجل : قالت أفأجيز عنك قال : وعندك ذلك؟ قالت نعم ، قال فافعل
قالت :

يراها الذى لا ينطق الشعر عنده ويعجز عن أمثالها أن يقولها

فحصى حسان فقال :

متاريك أذنان الحفوق إذا التوت أخذنا الفروع واجتينا أصولها
فقالت

مقاويل بالمعروف خرس عن الخنا كرام معاط للعشيرة سولها^(١)

فقال : لاقلت شعراً وأنت حية . قالت : أو أؤمنك؟ قال : وتفعلين؟

قالت : نعم لاقلت شعراً وأنت حى... فهذا كله يدلك على تأصل الشعر فى
آل حسان وبالحرى كان حسان شاعراً مطبوعاً سمح القرينة لا يكذب فى
الشعر طبعه ، ومن ثم تراه يختشبه فى أكثر الأحيان اختشاباً ، ومن ثم ترى
فى شعره بعض ما يعاب به الشعر من مثل الأقواء والتوجيه ، كأنما
الشعر ملكه يتصرف ما شاء فيه . .

(١) انظر شرح الأبيات فى قافية اللام

شعراء

سيدنا رسول الله

وأثر شعرهم في الاسلام

هو معلوم أن قريشا وسائر العرب أهل لسن وبيان كما أنهم أهل قتال ونزال ، فلما أرسل الله إليهم وإلى الناس كافة سيدنا رسول الله صلوات الله وتسليماته عليه لبسوا له جلد النمر وقلبوا له ظهر الحجن وتكالبوا عليه وناوأوه العداء ولجأوا الى السيف والقتال وانتدب شعراؤهم مثل عبد الله بن الزبيري وأبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وضرار بن الخطاب وعمرو بن العاص لأيناء السيد الأمين بألسنتهم كما آذوه بأيديهم فلما رأى ذلك المسلمون قال قائل لعلى بن أبي طالب اهيج عنا القوم الذين يهجوننا فقال ان أذن لى النبي صلى الله عليه وسلم فعلت فقالوا يا رسول الله ائذن له فقال سيدنا رسول الله إن عليا ليس هناك ، أوليس عنده ما يراد فى ذلك منه ... ثم قال صلوات الله عليه : ما يمنع القوم الذين نصرنا رسول الله بسلاحهم أن ينصروه بألسنتهم فقال حسان أنا لها وأخذ بطرف لسانه وقال : والله ما يسننى به مقول بين بصرى وصنعاء . . قال رسول الله : كيف تهجوهم وأنا منهم وكيف تهجوا أبا سفيان وهو ابن عمى؟ فقال : والله لأسلنك منهم كما تسل الشعرة من العجين فقال له : أئت أبا بكر فإنه أعلم بأنسب القوم منك ، فكان يمضى إلى أبى بكر ليقتفه على أنسابهم فكان يقول له كف عن فلانة وفلانة واذا كر فلانة وفلانة فلما سمعت قريش

شعر حسان قالوا : ان هذا الشعر ما غاب عنه ابن أبي قحافة . . فكان حسان شاعر الأسلام الأول وانتدب معه لهجو المشركين كعب بن مالك وعبد الله بن رواحة قالوا : وكان عبد الله بن رواحة يعيرهم بالكفر وعبادة ما لا يسمع ولا يضر ولا ينفع ، وكان حسان وكعب بن مالك يعارضانهم بمثل قولهم في الوقائع والأيام والمآثر ويذكران مثلهم قالوا : فكان قول عبد الله بن رواحة يومئذ أهون القول عليهم وكان قول حسان وكعب أشد القول عليهم فلما أسلموا وفقهوا كان أشد القول عليهم قول عبد الله ابن رواحة

« هذا » وكعب بن مالك خزرجى أنصارى شهد العقبة الثانية ولما قدم سيدنا رسول الله المدينة آخى بينه وبين طلحة بن عبيد الله حين آخى بين المهاجرين والأنصار وكان شاعرا مجودا مطبوعا غلب عليه الشعر فى الجاهلية ثم أسلم وتوفّر على الدفاع عن الاسلام وهجاء قريش قالوا : ان دوسا انما أسلمت فرقا من قول كعب بن مالك

قضينا من تهامة كل وتر وخبير ثم أغمدنا السيوفا
نجيرها ولو نطقنا لقاتل قواطعنا دوسا أو ثقيفا

فقاتل دوس انطلقوا فخذوا لأنفسكم لا ينزل بكم ما نزل بثقيف ولما

قال كعب بن مالك

زعمت سخينة^(١) أن ستغلب ربها فليغلبن مغالب الغلاب

قال له سيدنا رسول الله لقد شكرت الله على قولك، هذا يا كعب، توفى

كعب زمن معاوية سنة ٥٠ للهجرة

(١) سخينة يريد قريشا وكانت قريش تكثر من أكل السخينة وهى طعام تأغظ من الحساء وأرق من العصيدة — فغيرت بها حتى سموا سخينة

أما عبد الله بن رواحة فهو خزرجي أنصاري أيضا وقد ترجمناه في

الشرح ...

فأنت ترى أن الشعراء الثلاثة من الأنصار وكان لكل منهم منحى خاص ينحوه وباب من أبواب الهجاء يطرقه ويقوم عليه كما أسلفنا، فهم في الحقيقة أولى بأن يسموا شعراء الأسلام ... وهنا يجمل بنا أن نلم المامة بما كان بين الأنصار وبين قريش والأثر الفعال البعيد المدى الذي تركه شعر شعراء الاسلام حتى بعد اسلام قريش ..

أنت تعلم أنه كان بين الأوس والخزرج وبين قريش في الجاهلية علاقة مودّة وآصار اقتصادية يرعونها كل الرعيّا فقد كان الأوس والخزرج على طريق قريش الى الشام ، وكان لابد لقريش من أن تطمئن على رحلة الصيف وهي رحلتهم إلى الشام للتجارة والامتراء ومن هنا كانت تلك الصلات وما زالت حتى هاجر سيدنا رسول الله إلى المدينة وأسلمت الأنصار ثم كان انتصارهم يوم بدر ثم انتصار قريش يوم أحد ، فكانت دماء، وظاهر السيف اللسان، فكان شعراء قريش يهجون المسلمين وفي طبيعتهم الأنصار وكان شعراء الأنصار يهجون قريشاً وترامى الأمر بينهم على ذلك إلى أن جاء نصر الله والفتح ودخل الناس في دين الله أفواجاً وأسلمت قريش وصار الأنصار وقريش إخواناً في الدين واكتنمت الموجدة بينهم إلى حين ولكنهم عرب؟ وهم القائلون :

وقد ينبت المرعى على دمن الثرى وتبقى حزازات النفوس كما هيا
والقائلون :

ان العداوة تلقاها وان كنت كالعريكمين حيناً ثم ينتشر
فليكد سيدنا رسول الله يلحق بالرفيق الأعلى حتى كان ذلك الخلاف المعروف

على الخلافة بين المهاجرين « قريش » وبين الأنصار وانتهى بأذعان الأنصار
لمكانهم جميعاً من الدين والحزم والبصر بأعقاب الأمور ولكن شعراء
الفرقيين لا يزالون أحياء ولم يستطيعوا أن ينسوا تلك تلك الترات والأتار
وهاتيك الدماء الغزار ، وأن يجعلوها بظهور ، ومن ثم نهى الفاروق رضى الله
عنه الناس بدياً أن ينشدوا شيئاً من مناقضة الأنصار ومشركي قريش
وقال : فى ذلك شتم الحى بالميت وتجديد الضغائن ، وقد هدم الله أمر الجاهلية
بما جاء من الاسلام ، ومر عمر بحسان يوماً وهو ينشد الشعر فى مسجد رسول الله
فأخذ بأذنه وقال أرغاء كرعاء البعير ؟ فقال حسان : دعنا عنك يا عمر فوالله
لتعلم أنى كنت أنشد فى هذا المسجد من هو خير منك فقال عمر صدقت
وانطلق . وقدم المدينة فى خلافة الفاروق عبد الله بن الزبيرى وضرار بن
الخطاب - وكانا شاعرى قريش فى الشرك - فنزلا على ابى احمد ابن
جحش وقالوا له نحب أن ترسل إلى حسان بن ثابت حتى يأتيك فننشده
وينشدنا مما قلنا له وقال لنا ، فأرسل إليه فجاءه فقال له يا أبا الوليد هذان
أخواك ابن الزبيرى وضرار قد جاآ أن يُسمعاك وتسمعهما ما قالاك
وقلت لهما فقال ابن الزبيرى وضرار نعم يا أبا الوليد ، ان شعرك كان
يحتمل فى الاسلام ولا يحتمل شعرنا ، وقد أحببنا أن نسمعك وتسمعنا ،
فقال حسان أفتبدآن أم أبدأ ؟ قالأ نبدأ نحن ، قال ابتدئا فأنشده حتى فار
فصار كالرجل غضباً ثم استويا على راحلتيهما يريدان مكة فخرج حسان حتى
دخل على عمر فقص عليه قصتهما وقصته فقال له عمر لن يذهب عنك بشيء
أن شاء الله وأرسل من يردهما وقال له عمر لو لم تدركهما إلا بمكة فارددهما
على ... فلما كانا بالروحاء قال ضرار لصاحبه : يا ابن الزبيرى أنا أعرف عمر
وذهبه عن الإسلام وأهله ، وأعرف حسان وقلة صبره على ما فعلنا به ، وكانى

به قد جاء وشكا اليه ما فعلنا فأرسل في آثارنا وقال لرسوله ان لم تلحقهما إلا بمكة فارددهما على .. فاربح بنا ترك العناء وأقم بنا مكاننا فإن كان الذي ظننت فالرجوع من الروحاء أسهل منه من أبعدها منها ، وإن أخطأ ظني فذلك الذي نحب . فقال ابن الزبير نعم ما رأيت ، فأقاما بالروحاء فما كان إلا كمر الطائر حتى وافاهما رسول عمر فردّهما اليه فدعا لهما بحسان وعمر في جماعة من أصحاب رسول الله فقال لحسان أنشدتها مما قلت لهما فأنشدتها حتى فرغ مما قال لهما فوقف فقال له عمر أفرغت ؟ قال نعم ، فقال له : أنشدك في الخلا وأنشدتها في الملا . . . وقال لهما عمر ان شئما فأقيا وان شئما فانصرفا . وقال لمن حضره : انى قد كنت نهيتكم أن تذكروا مما كان بين المسلمين والمشركين شيئاً دفعا للتضاغن عنكم وبث التبيح فيما بينكم فأما إذ أبوا فاكتبوه واحتفظوا به قال الراوى : فدوتوا ذلك عندهم . قال : ولقد ادركته والله وأن الانصار لتجدده عندها إذا خافت بلاه . . .

توارث الفريقان هذه الأحن وجرت مع أعقابهم مجرى الدم وكان لها آثارها البالغة بعد ذلك ولم يجد علاج الفاروق اياها ومحاولته القضاء عليها وانتشرت بعد كمونها انتشار العر كما قالوا .. ولاتنس ما كان بين عبد الرحمن ابن حسان وبين عبد الرحمن بن الحكم أخى مروان بن الحكم وعم عبد الملك ابن مروان فقد كانا صديقين وكانا يصطادان يوماً بأكلب لهما فقال ابن الحكم لصاحبه

أزجر كلابك انها قَلَطِيَّةٌ^(١) بقعٌ ومثل كلابكم لم تصطد

فقال ابن حسان :

من كان يأكل من فريسة صيده فالتمر يغنيننا عن المتصيد

(١) القلطية القصيرة المجتمعة

إنا أناس ريقون وأمم ككلابكم في الواغ والمتردد
حزنا كم للضب تحترشونه والريف يمنعكم بكل مهند
ثم شَرِيَّ الشريين الصديقين وقد تقدم بعض ما هجا به ابنُ حسان
ابن الحكم فلما تبادى بينهما الهجاء كتب معاوية إلى مروان بن الحكم
وكان واليه على المدينة - أن يؤدبهما فضرب عبد الرحمن بن حسان ثمانين
وضرب أخاه عشرين فقبل لعبد الرحمن بن حسان قد أمكنك في مروان
ما تريد فأشد بذكره وارفعه إلى معاوية فقال إذن والله لا أفعل وقد حدثني
كما تحذ الرجال الأحرار ، وجعل أخاه كنصف عبد : فأوجهه بهذا القول ...
وقد كاد يطنى القلم فلنجزى بهذا للدلالة على الأثر البليغ الذي أورثه من
بعدهم شعراء الأنصار ومن قبلهم شعراء قريش . ولنختتم هذه الكلمات بكلمة
في كيف كان يقابل السيد الأمين مديح شعرائه ...

به قد جاء وشكا اليه ما فعلنا فأرسل في آثارنا وقال لرسوله ان لم تلحقهما إلا بمكة فارددهما على .. فارجع بنا ترك العناء وأقم بنا مكاننا فإن كان الذي ظننت فالرجوع من الروحاء أسهل منه من أبعدها منها ، وإن أخطأ ظني فذلك الذي نحب . فقال ابن الزبيري نعم ما رأيت ، فأقاما بالروحاء فما كان إلا كمر الطائر حتى وافاهما رسول عمر فردّهما اليه فدعا لهما بحسان وعمر في جماعة من أصحاب رسول الله فقال لحسان أنشدها مما قلت لهما فأنشدها حتى فرغ مما قال لهما فوقف فقال له عمر أفرغت ؟ قال نعم ، فقال له : أنشدك في الخلا وأنشدهما في الملا . . . وقال لهما عمر ان شتما فأقيا وان شتما فانصرفا . وقال لمن حضره : انى قد كنت نهيتكم أن تذكروا مما كان بين المسلمين والمشركين شيأ دفعا للتضاغن عنكم وبث القبيح فيما بينكم فأما إذ أبوا فاكثبوه واحتفظوا به قال الراوى : فدوتوا ذلك عندهم . قال : ولقد ادركته والله وأن الانصار لتجدده عندها إذا خافت بلاه . . .

توارث الفريقان هذه الأحن وجرت مع أعقابهم مجرى الدم وكان لها آثارها البالغة بعد ذلك ولم يجد علاج الفاروق اياها ومحاولته القضاء عليها وانتشرت بعد كمونها انتشار العر كما قالوا .. ولا تنس ما كان بين عبد الرحمن ابن حسان وبين عبد الرحمن بن الحكم أخى مروان بن الحكم وعم عبد الملك ابن مروان فقد كانا صديقين وكانا يصطادان يوماً بأكلب لهما فقال ابن الحكم لصاحبه

أزجر كلابك انها قَلَطِيَّةٌ (١) بقعٌ ومثل كلابكم لم تَصْطَدْ

فقال ابن حسان :

من كان يأكل من فريسة صيده فالتمر يغنيننا عن المتصيد

(١) الفلطيّة القصيرة المجتمعة

إنّا أناس ريقون وأمم ككلابكم فى الواقع والمتروء
حزنا كم للضب تحترشونه والريف يمنعكم بكل مهند
ثم شرى الشرىين الصديقين وقد تقدم بعض ما هجا به ابن حسان
ابن الحكم فلما تمالى بينهما الهجاء كتب معاوية إلى مروان بن الحكم
وكان واليه على المدينة - أن يؤدبهما فضرب عبد الرحمن بن حسان ثمانين
وضرب أخاه عشرين فليل لعبد الرحمن بن حسان قد أمكنك فى مروان
ما تريد فأشد بذكره وارفعه إلى معاوية فقال إذن والله لا أفعل وقد حدّنى
كما تحم الرجال الأحرار ، وجعل أخاه كنصف عبد : فأوجهه بهذا القول ...
وقد كاد يطفى القلم فلنجزى بهذا للدلالة على الأثر البليغ الذى أورثه من
بعدهم شعراء الأنصار ومن قبلهم شعراء قریش . ولنختتم هذه الكلمات بكلمة
فى كيف كان يقابل السيد الأمين مديح شعرائه ...

الشعر

في رأى المصطفى عليه الصلاة والسلام

وكيف كان يحنو على الشعراء

من ماثور قوله صلى الله عليه وسلم : إن من البيان لسحراً ، وإن من الشعر لحكمة أو لِحُكْمًا . والحكمة والحكم معناهما واحد والمراد أن في الشعر كلاماً نافعاً يمنع من الجهل والسفه وينهى عنها ، وروى ابن عائشة يرفعه قال : قال رسول الله الشعر كلام من كلام العرب جزل تتكلم به في بواديهما وتسل به الضغائن من بينها وأشد ابن عائشة قول أعشى بن قيس

قلدتك الشعر يا سلامة ذا فإ يش والشيء حينما جُعلا

والشعرُ يستنزل الكريم كما يُنزلُ رعدُ السحابة السبلا (١)

وروى عنه عليه السلام : إنما الشعر كلام فمن الكلام خبيث وطيب وقال أبو بكر : كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم وشاعر لديه ينشده ، فقلت له أشعر وقرآن ؟ فقال : هذا مرة وهذا مرة . . . وروى عنه : لاتدع العرب الشعر حتى تدع الابل الحنين . وحدثنا أن قُتَيْلَةَ بنت النضر بن الحارث — وكان أبوها قد أمر سيدنا رسول الله علياً بقتله بعد أن كثُر ايداؤه للمصطفى وأسر يوم بدر فقتله على — عرضت لرسول الله وهو يطوف فاستوقفته وجذبت رداءه حتى انكشف منكبه فأنشدته

(١) السبل المطر

- أيا را كبا إن الأثيل مَظِنَّةً من صبح خامسة وأنت مُوفِّقٌ (١)
 بَلَّغْ به مَيْتًا فَإِنْ تَحِيَّةٌ ما إن تَزَالُ بها الرُكَّابُ تَخْفِقُ (٢)
 مَنَى إِلَيْهِ — وَعِبْرَةٌ مَسْفُوحَةٌ جادت للمأخها وأخرى تُخْفِقُ (٣)
 فَلَيْسَ مَعْنَى النَّضْرُ أَنْ نَادَيْتَهُ إن كان يسمع مَيْتٌ أَوْ يَنْطِقُ
 ظَلَّتْ سَيْوْفُ بَنِي أَبِيهِ تَنْوِشُهُ اللَّهُ أَرْحَامَ هُنَاكَ تَمْرَقُ (٤)
 صَبْرًا يُقَادُ إِلَى الْمَنِيَّةِ مُتَعَبًا رَسَفَ الْمُقَيَّدَ وَهُوَ عَانَ مُوْتَقٌ (٥)
 أَحْمَدٌ وَأَنْتَ ضَنْءٌ نَجِيَّةٌ فِي قَوْمِهَا وَالْفَجَلُ فَجَلٌ مُعْرَقٌ (٦)
 مَا كَانَ ضَرْكٌ لَوْ مَنَنْتَ وَرَبَّمَا مِنَ الْفَتَى وَهُوَ الْمَغِيظُ الْمُحْنَقُ (٧)
 وَالنَّضْرُ أَقْرَبُ مَنْ أَخَذَتْ بِرَلَّةٍ وَأَحْقَهُمْ إِنْ كَانَ عِتْقٌ يُعْتَقُ
 لَوْ كُنْتَ قَابِلَ فِدْيَةِ لَفَدَيْتَهُ بِأَعَزِّ مَا يُفْدَى بِهِ مَنْ يُنْفَقُ
 فلما فرغت منها قال السيد الأمين لو سمعت هذا قبل أن أقتله ماقتلته

(١) الأثيل موضع فيه قبر النضر وهو تصغير الأثيل الشجر المعروف والمظنة موضع إيقاع الظن تقول أن الأثيل مظنة أن تصل إليه في صبح الليلة الخامسة اذا وفقت وأنت موفق

(٢) تخفق في الأول تتحرك وتسرع وتخفق في الثاني من الاخفاق والمأخ النازل في البئر ليملا الدلو هذا أصله يقول اذا بلغت الأثيل فبلغ الناي به تحية لا تزال الركائب تتحرك بها وتسرع منى إليه وبلغه كذلك عبرة مسفوحة استنزفها من العين فقده وأخرى لم تجد بها العين وستجود

(٤) تنوشه تتناوله تقول لم يقتله أحد غير بني أبيه فله ارحام هناك تقطع، وتمرق يحذف إحدى التائين

(٥) الرسف المشى الثقيل يقال هو رسف في قيوده اذا مشى فيها والعانى الاسير

(٦) الضن الأصل والنسل والمعرق الذي له عرق في الكرم

(٧) المن النعمة ومن رواه صفحت فعناه عفوت والمحنق الشديد الغيظ

وكان سيدنا رسول الله إذا جلس من أصحابه يتحلقون حوله حلقة ثم حلقة فيقبل على هؤلاء فيحدثهم ثم يقبل على هؤلاء فيحدثهم فلما جاء كعب إلى رسول الله مستغفراً تائباً قام حتى جلس بين يديه عليه السلام فوضع يده في يده ثم قال يا رسول الله ان كعب بن زهير قد جاء تائباً مسلماً فهل أنت قابل منه إن أنا جئتك به؟ قال نعم، قال: أنا يا رسول الله كعب بن زهير، فقال الذى يقول ما يقول، ثم أقبل على أبى بكر فاستنشده شعر كعب الذى قاله لأخيه بغير يؤنبه فيه على اسلامه وهو

أَلَا أُنْبِغَا عَنِّي بُجَيْرًا رِسَالَةً فَهَلْ لَكَ فِيمَا قُلْتَ وَيْحَكَ هَلْ لَكَ (١)
سِقَاكَ بِهَا الْمَأْمُونُ كَأَسَا رُوِيَّةً فَأَنْهَكَ الْمَأْمُونُ مِنْهَا وَعَلَّكَ (٢)
فَفَارَقْتَ أَسْبَابَ الْهُدَى وَاتَّبَعْتَهُ عَلَى شَيْءٍ وَيْبَ غَيْرِكَ ذَلِكَ (٣)
عَلَى مَذْهَبٍ لَمْ تُفْلِمْ أُمَّاً وَلَا أَبَاً عَلَيْهِ وَلَمْ تَعْرِفْ عَلَيْهِ أَخَا لَكَ
فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَفْعَلْ فَلَسْتُ بِأَسْفٍ وَلَا قَائِلٍ إِمَّا عَثَرْتَ لَعَالِكَ (٤)
فَأَنْشَدَهُ أَبُو بَكْرٍ * سِقَاكَ بِهَا الْمَأْمُونُ كَأَسَا رُوِيَّةً * فَقَالَ كَعْبٌ لَمْ أَقُلْ

هكذا وإنما قلت

سِقَاكَ أَبُو بَكْرٍ بِكَأْسِ رُوِيَّةٍ فَأَنْهَكَ الْمَأْمُونُ مِنْهَا وَعَلَّكَ
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ . مَأْمُونٌ وَاللَّهِ . ثُمَّ أَنْشَدَهُ كَعْبٌ قَصِيدَتَهُ بَانَتِ سَعَادُ

فلما وصل الى قوله

- (١) هل لك فيما قلت أى هل أردتلك فى الشهادة التى قلتها حقيقة
- (٢) المأمون هو سيدنا رسول الله وبها أى منها أى من كلمة الشهادة
- (٣) قوله على أى شىء متعلق بدلكا وويب غيرك أى هلكت هلاك غيرك ممن اتبعه
- (٤) لعالك دعاه للعائر بالسلامة يقول أن عثرت فلست بداع لك بالسلامة

والانتعاش

ان الرسول لسيف يستضاء به مهند من سيوف الهند مسلول
قال رسول الله : من سيوف الله ، ثم رمى اليه برده التي كانت عليه
وهي التي بذل معاوية فيها لكعب عشرة آلاف فقال كعب ما كنت لأوثر
بشوب رسول الله أحداً فلما مات كعب بعث معاوية الى ورثته بعشرين ألفاً
وأخذها منهم وتوارثها الملوك والسلاطين بعده

ولما أنشد النابغة الجعدي سيدنا رسول الله قصيدة التي يقول فيها .

أتيت رسول الله إذ جاء بالهدى ويتلو كتاباً كالجزرة نيراً

فلما قال

بلغنا السماء مجدنا وجدودنا وانا لندرجو فوق ذلك مظهرها
قال له المصطفى : إلى أين يا أبا ليلى ؟ فقال . الى الجنة، فقال عليه السلام
ان شاء الله . ولما قال النابغة

ولا خير في حلم إذا لم يكن له يوادرتحمي صفوه أن يكدرأ

ولا خير في جهل إذا لم يكن له حلیم إذا ما أورد الأمر أصدرأ

قال له عليه السلام : لأفض الله فأك . . .

وقدم عمرو بن سليم الخزاعي على رسول الله مستنصراً - فقد كانت
خزاعة خلفاء الرسول، فلما كانت الهدنة بينه وبين قريش أغاروا على حيي
من خزاعة يقال لهم بنو كعب فقتلوا فيهم وأخذوا أموالهم - فجاء عمرو
وأنشد الرسول

يارب انى ناشد محمدا حلف أيينا وأبيه الأتلا

نحن ولدناهم فكانوا ولدا ثم أسلمنا فلم نزرع يدا

إن قريشا أخلفوك الموعدا وتقضوا ميثاقك المؤكد

وهم أذل وأقل عددا فانصر هداك الله نصرأ أبدا

وادع عباد الله يأتوا مددا فيهم رسول الله قد تجردا

ان سيم خَسَفًا وجهه تربدا في فيلق كالبحر يجرى مزبدا

فدمعت عينا رسول الله ونظر إلى سحابة فقال : والذي بعثني بالحق نبيا
إن هذه السحابة لتستهيل بنصر بنى كعب ، وخرج عليه السلام بعد ذلك بمر
معه لنصرهم ... وأنت تعلم كيف كان المصطفى صلى الله عليه وسلم إذا أشد
حسان شعره يشرق وجهه ويدعوله ويشجعه ويثيبه ، وكذلك كان مع كعب
ابن مالك وعبد الله بن رواحة ...

« وبعد » فقد سردنا لك هذا لتتكمم الحوادث وتتبكك بأن سيد
رسول الله كان يرتاح للشعر ويهتله متى كان في موضعه ولم يُشب بزخرف
وكذب ولم يُعدل به إلى ضلالة أو معصية ، وإنه كان يحبو الشعراء
ويجيزهم ويحنو عليهم ويشفق وهل مثل السيد الأمين في كرمه وبره وسرى
أخلاقه وأدبه الإلهي وروحه المتصل بالعلي الأعلى يصدر عنه إلا خير ما يصدر
عن خير سيد كريم .

على أن هناك غرضاً سامياً وراء هذا لعل السيد الأمين يقصد إليه
بأريحيته للشعر وحبائه الشعراء وذلك هو الحث على الاحتفاظ بشعر العرب
وروايته ... وبهذا توفر العلماء عليه وحفظوه ... ولولا ما كان منه عليه الصلاة
والسلام لما كان الرواة وحفظ هذه اللغة وقد قال صلى الله عليه وسلم في أمر
الجاهلية . إن الله قد وضع عنا آثامها في شعرها وروايتها . « هذا » وليس
معنى قولنا أن حسان كان شاعر رسول الله أو كعب بن مالك أو عبد الله
ابن رواحة أن السيد الأمين صلوات الله عليه أقام له شعراء يغريهم بالفخار
والهجاء وما إلى ذلك من نخوة الجاهلية التي بُعث لحوها والقضاء عليها وإنما
الذي أقام هؤلاء الشعراء هم قريش وسائر العرب الذين كانوا يضرون شعراءهم

بالسيد الرسول وبمن معه ويحرضونهم ، يخادعون الله وهو خادعهم ، ومكروا
ومكر الله والله خير الماكرين ... فلما أرادوا الاستطالة على السيد الرسول بشعر
شعرائهم وخطب خطبائهم أبى الله إلا أن يجازيهم بفعلهم ويدينهم بدينهم
إذا المرء أولاك الهوان فأوله هوانا وإن كانت قريبا أو اصره

وكننت إذا قوم غزوفى غزوتهم فهل أنا فى ذا يالهمذان ظلم
فسلط عليهم حسان بن ثابت فكان قوله أشد عليهم من نضح النبل
وصدق بذلك وعيده بقوله لأفرينهم فرى الأديم ، وكان كما قال :
قد شككت أمه من كنت صاحبه أو كان منتشبا فى برثن الأسد
ما البحر حين تهب الريح شاملة فيغطل ويرمى العبر بالزبد
يوما بأغلب منى يوم تبصرنى أفرى من الغيظ فرى العارض البرد
وكان شعراء السيد الأمين جميعاً كما قال أيضا حسان

إذا نصبنا لقوم لا ندب لهم كما يدب إلى الوحشية الذرع
أكرم بقوم رسول الله شيعتهم إذا تفرقت الأهواء والشيع
لا يرقع الناس ما أوهت أكتفهم عند الدفاع ولا يوهون ما رقعوا

عبد الرحمن البرقوفى

١٢ ربيع الأول سنة ١٣٤٨ هجرية
١٧ أغسطس سنة ١٩٢٩ ميلادية

تذييل أبيات لحسان

« عثرنا عليها بعد طبع الديوان »

« أثناء سياحة لنا في الأغاني وسيرة ابن هشام »

وهي هذه الأبيات من الرجز

إِذَا رَأَيْتَ رَاعِيَيْنِ فِي عَمَمٍ أَسِيدَيْنِ يَحْلِفَانِ بِنَهْمٍ
بَيْنَهُمَا أَشْلَاهُ لَحْمٍ مُقْتَسَمٍ مِنْ بَطْنِ عَمَقِ ذِي الْجَلِيلِ وَالسَّلْمِ
فَاذْهَبْ وَلَا يَأْخُذْكَ لِلْحَمِّ الْقَرَمِ

« نَهْمٌ اسم صنم والجليل الشجر وعمق موضع مزينة والسلم شجر »

وهذه الأبيات : قال صاحب الأغاني : مر حسان بن ثابت بليلي

بنت الخطيم - وقيس بن الخطيم أخوها بمكة حين خرجوا يطلبون الحلف

في قريش - فقال لها حسان : اظنني فالحتى بالحي فقد ظعنوا ، وليت

شعري ما خلفك وما شانك ؟ أقلَّ ناصرُك ؟ أم رأثَ رافِدُك ؟ فلم تكلمه

وشتمه نساؤها فذكرها في شعره في يوم الربيع الذي يقول فيه

لَقَدْ هَاجَ نَفْسَكَ أَشْجَانُهَا وَعَاوَدَهَا الْيَوْمَ أَدْيَانُهَا (١)

تَدَكَّرْتُ لَيْلِي وَأَنَّى لَهَا إِذَا قُطِعَتْ مِنْكَ أَقْرَانُهَا (٢)

وحجَّل في الدار غربانها وخف من الدار سكانها

وغيَّرَها معصراتُ الرياح وَسَحَّ الجَنُوبُ وتَهْتَانُهَا

(١) أديانها جمع دين وهو الداء يريد داء حبه القديم

(٢) الاقران جمع قرن وهو الحبل

مَهَاةٌ مِنَ الْعَيْنِ تَمْشِي بِهَا وَتَتَّبِعُهَا ثُمَّ غَزَلَانِهَا
وَقَفَّتْ عَلَيْهَا فَسَاءَ لَهَا - وَقَدْ ظَنَّ الْحَيُّ - مَا شَانِهَا
فَعَيَّتْ وَجَاوِبِي دُونَهَا بِمَا رَاعَ قَلْبِي أَعْوَانَهَا
قال صاحب الأغاني : وهي طويلة ... أقول ولعل منها أبيات في

قافية النون فراجعها في هذا الديوان

وهذه الأبيات - يهجو بها أبا أهاب ابن عزيز حليف بني نوفل

ابن عبد مناف

إِنَّ أَبَاكَ الرَّذْلُ كَانَ لَصِفْرَةَ وَكَانَ أَبُوكَ التَّيْسُ شَاةً عَزُوزًا (١)
وَكَانَ ذَلِيلًا مِنْ طَرِيدٍ مُلْعَنٍ فَسَمَّوْهُ مِنْ بَعْدِ الذَّلِيلِ عَزِيزًا
بَنُو نَوْفَلٍ أَهْلُ السَّمَاةِ وَالنَّدَى فَأَوَّوْكَ مِنْ فَقْرٍ وَكَفَّوْا الْعَجُوزَا

ومنها هذه الأبيات يقولها حسان بن أسيد

أَلَا أَبْلَغُنْ عَنِّي أَسِيدًا رِسَالَةً فَخَالَكَ عَبْدٌ بِالشَّرَابِ مَجْرَبٌ (٢)
لَعَمْرُكَ مَا أَوْفَى أَسِيدُ لَجَارِهِ وَلَا خَالِدٌ وَابْنُ الْمَفَاضَةِ زَيْنَبٌ (٣)
وَعَتَابُ عَبْدٌ غَيْرُ مَوْفٍ بِذِمَّةٍ كَذُوبُ شُؤْنِ الرَّأْسِ قَرْدُمُ دَرَبٍ (٤)

ومنها قول حسان يري ابنته

عَلِمْتُكَ - وَاللَّهُ الْحَسِيبُ - عَفِيفَةٌ مِنْ الْمُؤْمِنَاتِ غَيْرَ ذَاتِ غَوَائِلٍ
حَصَانًا رَزَانَ الرَّحْلِ يَسْمَعُ جَارَهَا وَتُصْبِحُ غَرَّتِي مِنْ لَحُومِ الْغَوَائِلِ

(١) العزوز الضيقة الأحليل

(٢) بالشراب مجرب يريد أنه يدمن الخمر

(٣) المفاضة هي المفضاة أي المجموعة المسلكين والمفاضة أيضا العظيمة البطن

المسترخية اللحم

(٤) كذوب شؤون الرأس أي كل شيء يخرج من رأسه

— ض — م —

وما قُلْتُ فِي مَالٍ تَرِيدِينَ أَخْذَهُ بُنْيَةً مَهْلًا إِنِّي غَيْرُ فَاعِلٍ
« والله الحسيب يريد والله المجازي » وانظر شرح بقية الأبيات في شرح
آياته في السيدة عائشة التي يقول فيها * حَصَانٌ رَزَانٌ مَا تَزَنُ بِرَيْبَةٍ *
في حرف اللام ...

وقد جاء في بعض كتب الأدب هذان البيان منسويين إلى حسان
وَإِذَا تَأَمَّلَ شَخْصَ ضَيْفٍ مُقْبِلٍ مُتَسَرِّبٍ أَبْوَابِ مَحَلِّ مُقْفَرٍ
أَوْمَى إِلَى الْكَوْمَاءِ هَذَا طَارِقٌ نَحَرْتَنِي الْأَعْدَاءُ إِنْ لَمْ تُنَجِّرِي
وقد رأيت في سيرة ابن هشام في باب ما قيل من الشعر في غزوة أحد
أبياتا حائية طويلة معزوة إلى حسان ثبت هنا مطلعها

يَا مَيَّ قَوْمِي فَاذْهُبِي بِسُحْرَةِ شَجْوِ الدَّوَانِحِ

ثم قال صاحب السيرة : وأكثر أهل العلم بالشعر ينكرها لحسان
والله أعلم ...



(قافية الالف)

قال حسان رضى الله عنه يمدح المصطفى صلى الله عليه وسلم وذلك
قبل فتح مكة، ويهجو أبا سفيان^(١) « وكان هجا النبي صلى الله عليه وسلم
قبل إسلامه »

﴿ من أول الوافر والقافية متواتر ﴾

عَفَّتْ ذَاتُ الْأَصَابِعِ فَأَلْجَوَاءُ إِلَى عَدْرَاءٍ مَنَزِلُهَا خَلَاءُ^(٢)

(١) هو أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم ، ابن عم سيدنا رسول
الله وأخوه من الرضاعة . كان من الشعراء المطبوعين وكان في جاهليته يؤذى السيد
الرسول ويهجوهم ثم أسلم وحسن إسلامه ، ويقال انه لم يرفع رأسه إلى المصطفى صلوات
الله عليه حياء منه ، وكان إسلامه يوم الفتح قبل دخول مكة ، ولما جاء ليسلم قال له على
إثت رسول الله من قبل وجهه فقل له ما قال اخوة يوسف ليوسف : تالله لقد آثرك
الله علينا وإن كنا لحاطئين ففعل فقال له رسول الله لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم
وهو أرحم الراحمين . وأنشده أبو سفيان يعتذر مما فرط منه :

لعمرك أي يوم أحمل راية تغلب خيل اللات خيل محمد
لكالمدلج الحيران اظلم ليله فهذا أواني حين اهدى فاهتدى
هداني هاد غير نفسي ودلني على الله من طردته كل مطرد
اصد وأناى جاهداً عن محمد وادعى وان لم انتسب من محمد

قيل انه حين أنشد قوله : من طردته كل مطرد : ضرب رسول الله صدره وقال
أنت طردتني كل مطرد ! وشهد أبو سفيان حيناً ولم تفارق يده بغلة النبي حتى انصرف
الناس اليه ، وكان يشبه النبي وكان عليه السلام يحبه ويقول : أرجو أن تكون خلفا
من حمزة . ويروى انه لما حضرته الوفاة قال : لا تبكوا على فاني لم انتطف بخطيئة منذ
أسلمت « لم انتطف بخطيئة أي لم أتلطخ بعيب ولم أفعل ما يجعلني من أهل الريب »
(٢) ذات الاصابع والجوء : موضعان بالشام بأكناف دمشق وعذراء :
موضع على بريد من دمشق وبها قتل معاوية حجر بن عدى الأديب « الأديب

دِيَارٌ مِنْ بَنِي الْحَسْحَاسِ قَفْرٌ تَعْفِيهَا الرِّوَامِسُ وَالسَّمَاءُ (١)
وَكَانَتْ لَا يَزَالُ بِهَا أُنَيْسٌ خِلَالَ مَرُوجِهَا نَعْمٌ وَشَاءُ (٢)
فَدَعَ هَذَا وَلَكِنْ مَنْ لَطِيفٌ يُورِّقُنِي إِذَا ذَهَبَ الْعِشَاءُ (٣)

لقب بز به حجر لان السلاح أدبرت أى قرحت ظهره، وقبل لانه طعن موليا « واليه ينسب مرج عذراه. وكانت بهذه المواضع منازل بنى حفنة ملوك غسان الذين كان ينجعهم مسترفدا مادحا في الجاهلية سيدنا حسان بن ثابت رضوان الله عليه ، ومن ثم تراه يفتأ يذكر هذه المواضع في شعره حنانا اليها . وعفت: درست . وقوله منزلها مفرد مضاف لمعرفة يعم أى المنازل التى بها وهي منازل ملوك غسان خالية ليس فيها ديار . (١) يقول هى ديار مقفرة خالية من بنى الحسحاس وبنو الحسحاس قوم من العرب ومن أولاد الحسحاس بن مالك بن عدى بن النجار وعبد بنى الحسحاس شاعر معروف اسمه سحيم ، ولكنى أحسب حسان رضى الله عنه — مادام بصدد ذكرى ديار الغساسنة — يغزو الحسحاس الذى هو الرجل الجواد . قال ابن فارس : الحسحاس هو الذى يطرد الجوع بسخائه يريد بنى الجود وحلفائه . والروامس : الرياح الزاقيات التى تثير التراب فترمس به الآتار تعفيها وتدفعها وتسوى بها الارض كأن لم تغن بالامس والمراد بالسما هنا القطر أى المطر . قال معوذ الحكاه :

إذا نزل السماء بأرض قوم رعيناه وان كانوا غضابا

«الضمير فى رعيناه يراد به التبت ، فى هذا البيت استخدام كما هو معروف»

(٢) يقول عفت الرياح والمطر هذه الديار والحال أنها كانت لا تخلو من انيس ومروجها كانت تجموس خلالها النعم والشاء جائية ذاهبة، والمروج جمع مرج والمرج: أرض واسعة ذات كلاً تمرح فيها الدواب وترعى. والنعم الابل خاصة. وقيل الابل والشاء وكل راعية والاول أنسب هنا. أما الانعام فهى الابل والبقر والشاء ، أى الغنم .

(٣) أى فدع ذكر هذا أى صفة هذه الديار وما كانت عليه وما ألم بها من غير الدهر وهلم بنا الى ذكر الحبيبة وما لقيت من جرائها. فقوله فدع هذا كالفصل بين الموضوعين وهو ضرب من الاقتضاب يقرب من التخلص، وكثيرا ما يسمت حسان ستمه . والطييف الخيال يلم فى النوم، ويورقنى أى يسهرنى ويذهب نومي. وقوله إذا ذهب العشاء يريد إذا أن النوم والعشاء أول الظلام من الليل.

لِسَعْتَاءَ الَّتِي قَدْ تَيَّمَّتْهُ فَلَيْسَ لِقَلْبِهِ مِنْهَا شِفَاءٌ^(١)
كَأَنَّ سَبِيئَةَ مِنْ بَيْتِ رَأْسٍ يَكُونُ مِزَاجُهَا عَسَلٌ وَمَاءٌ^(٢)
عَلَى أَنْيَابِهَا أَوْ طَعْمَ نَضٍّ مِنَ التَّفَاحِ هَضْرَهُ الْجِنَاءُ^(٣)
إِذَا مَا الْأَشْرِبَاتُ ذُكِرْنَ يَوْمًا فَهِنَّ لِطَيْبِ الرَّاحِ الْفِدَاءُ^(٤)
نَوْلِيهَا الْمَلَامَةَ إِنْ أَلْمَنَّا إِذَا مَا كَانَ مَغْثٌ أَوْ لِحَاءٌ^(٥)

(١) قالوا إن شعناء هذه التي شبب بها حسان هي بنت سلام بن مشكم اليهودي وقد كان تحتها امرأة تسمى شعناء كذلك ولدت له أم فراس. وفي نوادر ابن الأعرابي أنها امرأة من خزاعة. وفلان تيمه الحب استولى عليه وذلك وذهب به كل مذهب.
(٢) و(٣) يقول كأن على أنيابها خمرًا مجلوبة من بيت رأس مزاجها عسل وماء، أو كأن عليها طعم تفاح غض. شبه طعم رضابها بطعم خمر قد مزجت بعسل وماء أو بطعم تفاح غض. فالسبيئة الخمر سميت بذلك لأنها تسبأ أي تشتري لتشرب. ولا يقال ذلك إلا في الخمر. قال:

بعثت إلى حانوتها فاستبأتها بغير مكاس في السوام ولاغصب

والاسم السباء والسبأ بياعها. وفي بعض النسخ كأن خبيثة وهي المصونة المضمون بها لئلا تستها. وبيت رأس موضع بالاردن مشهور بالخمير. ويكون إما ملغاة ومزاجها عسل مبتدا وخبر، وإما ناقصة ومزاجها بالنصب خبرها وعسل اسمها. وعلى أنيابها خبر كأن. وقوله أو طعم غض عطفت على سبيئة وهضره الجناء أي أماله، يصف التفاح بأنه أدرك ونضج. والجناء هو الخبي وهو كل تمر يجثى لادراكه. وفي نسخة هضره اجتناء وهي أظهر.

(٤) يقول إذا ذكرت الأشربة جميعا عدا الراح فهن لها فداء. يفضل الراح وهي الخمر على سائر الأشربة.

(٥) يقول إن فرط منا من جراه شرب الراح ما نلام عليه ونجم بيننا شر وسباب أحلنا على الراح اللوم، وهذا شأنها. فقوله نوليها الملامة أي نخيل عليها اللوم. وقوله ألمنا أي أتينا ما نلام عليه. والمغث الشر والقتال. واللحاء السباب.

وَنَشْرِبُهَا فَتَتْرُكُنَا مُلُوكًا وَأُسْدًا مَا يُنْهِنُنَا اللَّقَاءَ^(١)
 عَدِمْنَا خَيْلَنَا إِنْ لَمْ تَرَوْهَا تُبِيرُ النَّقْعَ مَوْعِدُهَا كَدَاءَ^(٢)
 يُبَارِينِ الْأَعْنَةَ مُصْعِدَاتٍ عَلَى أَكْتَفِهَا الْأَسْلُ الْظَّمَاءَ^(٣)

(١) التهنئة الكفف . تقول نهنت فلانا اذا زجرته فتهنه أى كف وامتنع كأن أصله من النهى . قالوا : وهذا البيت آخر ما قاله حسان من هذه القصيدة فى الجاهلية . قال مصعب الزبيرى : كان حسان قد ابتداء هذه القصيدة فى الجاهلية ثم أكملها فى الاسلام من عند قوله : عدمنا خيلنا إن لم تروها . قال : وهجم حسان يوما على فتية من قومه يشربون الخمر فتقم منهم ذلك وانكره ، فقالوا : يا أبا الوليد ما أخذنا هذا الا منك ، وانا لنهم بتركها فيثبطنا عن ذلك قولك : ونشربها فتتركنا ملوكا وأسدا ما ينهينا اللقاء فقال حسان . هذا شئى قلته فى الجاهلية ، والله ما شربتها منذ أسلمت . وقد عاب بعضهم حسان فزعم أنه بهذا قصر فى الفخر فانه إذا كانت الخمر تجعلهم ملوكا وأسدا دل ذلك على أن ليس لهم من أنفسهم سيادة وشجاعة ، وإنما أفادوا ذلك من الشراب . . . وقد فات هذا البعض أن حسان ليس بصدد مدح الخمر والاشادة بها ، وإنما يقصد الى وصفها فى ذاتها وأثرها فى نفس شاربها وإنما هو مذهب الشعراء يأخذ حسان إخذه ويسمى سمته .

(٢) النقع الغبار ، وكداء الثنية العليا بمكة مما يلي المقابر وهو المعلى . وفى الحديث أنه دخل مكة عام الفتح من كداء . يهدد قريشا ويتوعدهم بحرب حامية . وقوله عدمنا خيلنا هو كقولك لاهلتي رجلى ان لم تسر اليك ولا نفعنى مالى إن لم أنفقه عليك . وهو من البديع أن يلف المتكلم على شئى بما يكون فيه فخر له وتعظيم لشأنه أو تنويه بغيره وتعظيم له أو دعاء على نفسه أو هجاء لغيره .

(٣) يصف الخيل بأنها لشوقها للحرب سلسلة القيادة ماضية لا تلوى على شئى ، وأن على أكتاف الفرسان الرماح المتعطشة الى الدماء . فقوله يبارين الاعنة أى أنها تجارى الاعنة فى اللين وسرعة الانقياد . ويجوز أن يكون المعنى كما قال صاحب اللسان يعارضها فى الجذب لقوة نفوسها وقوة رؤوسها وعلك حداندها . وقوله مصعدات أى ذاهبات صعداً وفى نسخة يبارين الاسنة مصغيات ومباراتها الاسنة أن يضجع الفارس رمحه فيركض للفرس ليسبق السنان ومصغيات من أصغت الناقة أمالت رأسها كأنها تتسمع الحديث . والظلماء أى المشتاقه الى الدماء من قولهم أنا ظمآن الى لقاتك .

تَظَلُّ جِيَادُنَا مُتَمَطَّرَاتٍ تُلَطِّمُنَّ بِالْخُمُرِ النِّسَاءَ^(١)
 فِيمَا تُعْرِضُوا عَنَّا أَعْتَمَرْنَا وَكَانَ الْفَتْحُ وَانْكَشَفَ الْغِطَاءَ^(٢)
 وَإِلَّا فَأَصْبِرُوا لِجِلَادِ يَوْمٍ يُعَزُّ اللَّهُ فِيهِ مَنْ يَشَاءُ^(٣)

(١) قال صاحب اللسان: تمطرت الخيل ذهبت مسرعة وجاءت متمطرة أى جاءت مسرعة بسبق بعضها بعضا. وتلطمن مزيد لطمه يلطمه لطما ضرب خده أو صفحة خده بكفه مفتوحة. والخمر جمع خمار وهو ما تغطي به المرأة رأسها. يقول تبعتم الخيل فتبعن النساء يضربن خدود الخيل بخمرهن لتردها. هذا وكان الخليل بن أحمد يروى هذا البيت يطمهن والتطليم ضربك خبزة الملة بيدك لتنفذ ما عليها من الرماد. وكان سيدنا حسان رضى الله عنه أوحى اليه بهذا وتكلم به عن ظهر الغيب، فقد رووا أن نساء مكة يوم فتحها ظلمن يضربن وجوه الخيل ليردنها.

(٢) اعتمرنا أى أدينا العمرة وهى فى الشرع زيارة البيت الحرام بالشروط المخصوصة المعروفة. والفرق بينها وبين الحج أن العمرة تكون للانسان فى السنة كلها والحج فى وقت واحد فى السنة ولا يكون إلا مع الوقوف بعرفة يوم عرفة، وهى مأخوذة من الاعتار وهو الزيارة. يقول إن لم تعرضوا لنا حين تغزوكم خيلنا وأخيلتم لنا الطريق قصدنا إلى البيت الحرام وزرناه وتم الفتح وانكشف الغطاء عما وعد الله به نبيه صلوات الله وتسلياته عليه من فتح مكة. وهذا أيضا من موافقة الغيب لكلام حسان رضى الله عنه إذ كان الفتح فى غير وقت الحج فقد نهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لفتح مكة فى شهر رمضان ودخلها فى ذلك الشهر سنة ثمان للهجرة.

(٣) يقول أما إذا لم تعرضوا عنا ونصبتم لنا حربا فاستعدوا لحرب مضمون لنا فيها النصر. فالجلاد التضارب بالسيوف فى القتال. وفى الحديث فنظر إلى مجتهد القوم فقال الآن حمى الوطيس أى إلى موضع الجلود. وقوله يعز الله فيه من يشاء من البديع الذى يسمى الكلام المنصف وهو أن ينصف المتكلم من نفسه أو ممن يتكلم من جهته فيضطر السامع إلى الأذعان له ولا يجد سبيلا لانتكاره والمنازعة فيه، ومنه قوله تعالى: وإنا أو إيانا كم لعلى هدى أو فى ضلال مبين. فهو معلوم أن المتكلم ومن معه على هدى وأن المخاطبين فى ضلال وإنما أبهم الأمر بين الفريقين ليكون ادعى للمخاطب إلى الأذعان للحق وترك العناد إذ يرى المتكلم ساوى بينه وبين نفسه وأنصفه.

وَجِبْرِيلُ رَسُولُ اللَّهِ فِينَا وَرُوحُ الْقُدُسِ لَيْسَ لَهُ كِفَاءٌ (١)
وَقَالَ اللَّهُ قَدْ أَرْسَلْتُ عَبْدًا يَقُولُ الْحَقَّ إِنْ نَفَعَ الْبَلَاءُ (٢)
شَهِدْتُ بِهِ فِقَوْمُوا صَدَّقُوهُ فَقَلَّمُ لَا تَقُومُ وَلَا نَشَاءُ (٣)
وَقَالَ اللَّهُ قَدْ سَيَّرْتُ جُنْدًا هُمُ الْأَنْصَارُ عَرْضَتْهَا اللَّقَاءُ (٤)
لَنَا فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ مَعَدِّ سَبَابٌ أَوْ قِتَالٌ أَوْ هِجَابٌ (٥)
فَنُحْكِمُ بِالْقَوَا فِي مَنْ هَجَانَا وَنَضْرِبُ حِينَ تَخْتَلِطُ الدَّمَاءُ (٦)

(١) روح القدس هو جبريل عليه السلام ، لأن القدس الطهارة وهو من الطهارة خلق . وفي الحديث ان روح القدس نفث في روعي . ويقول الله في صفة عيسى وأيدناه بروح القدس . وقوله ليس له كفاء أى ليس له نظير .

(٢) عبداً يعنى سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم . والبلاء الامتحان والاختبار يكون في الخير وفي الشر . قال تعالى : ونبلوكم بالشر والخير فتنة .
(٣) شهدت به آمنت وصدقت

(٤) الأنصار أنصار النبي صلى الله عليه وسلم غلبت عليهم الصفة فحُجرت بحرى الاسماء وصارت كأنها اسم الحى ، ولذلك أضيف اليها بلفظ الجمع فقيل انصارى . والعرضة من قولهم يعير عرضة للسفر أى قوى عليه وفلان عرضة للشر قوى عليه يريد أن الانصار أقوياء على القتال همتهما ودينتها لقاء القروم الصناديد .

(٥) لنا يعنى معشر الانصار . وقوله من معد يريد قريشا لأنهم عدنانيون .

(٦) يقول مهما يكن من سبابهم وهجائهم وقتالهم فهم معنا كما قيل : إن كنت ريحاً فقد لاقيت إعصاراً : فمن هجانا منهم رجعتنا ومنعنا من أن يعود بقوافينا اللذاعة المفحمة ومن صمد لقتالنا ضربناه وعصفنا به . فقوله نحكم أى تمنع . قال جرير :

أبني حنيفة أحكموا سفهاءكم انى أخاف عليكم أن أغضباً

أى ردوهم وكفوهم وامنعوهم من التعرض لى . ومن هجانا مفعول نحكم ، والقافية القصيدة . وقوله حين تختلط الدماء أى حين تلتحم الحرب .

أَلَا أَبْلُغُ أَبَا سَفِيَانَ عَنِّي فَأَنْتَ مُجَوِّفٌ نَحْبَهُ هَوَاءٌ^(١)
بَانَ سَيُوفُنَا تَرَ كَتَكَ عَبْدًا وَعَبَدَ الدَّارِ سَادَتَهَا الإِمَاءُ^(٢)

(١) أبو سفيان هو ابن الحارث بن عبد المطلب وقد ترجمنا له مفتتح هذه الكلمة وهذا البيت في بعض النسخ هكذا :

أَلَا أَبْلُغُ أَبَا سَفِيَانَ عَنِّي مغلغلة فقد برح الحفاء
قوله مغلغلة فالمغلغلة الرسالة المحمولة من بلد الى بلد . قال :

أَبْلُغُ أَبَا مَالِكٍ عَنِّي مغلغلة وفي العتاب حياة بين أقوام

وقوله برح الحفاء : أى وضع الامر وظهر ما كان خافيا وانكشف مأخوذ من براح الارض وهو البارز الظاهر . وقيل معناه زال الحفاء . وقوله فأنت مجوف التفات والالتفات العدول عن الغيبة الى الخطاب او التكلم أو العكس . والعرب يستكثرون منه يرون الكلام اذا انتقل من أسلوب الى أسلوب أدخل في القبول لدى السامع واحسن نظرية لنشاطه وأملا باستدرار اصغائه ، وهم أحرىاء بذلك . أليس قرى الاضياف سحيثهم ونحر العشار للضيف دأبهم وهجراهم . افتراهم يحسنون قرى الاشباح فيخالقون فيه بين لون ولون وطعم وطعم ولا يحسنون قرى الارواح فلا يخالقون فيه بين أسلوب وأسلوب وايراد وايراد . وقوله مجوف يقال رجل مجوف ومجوف أى جبان لا قلب له كأنه خالى الجوف من الفؤاد ومثله النخب وفي الاثر بئس العون على الدين قلب نخب ويطن رغب ومثله الهواء . قال تعالى : وأفتدتهم هواء أى نزعنا أفتدتهم من أجوافهم خوفا

(٢) بأن سيوفنا مردود الى قوله أبلغ أبا سفيان فى حكم المفعول الثانى له ، وأدخل الباء عليه لأنه مضمن معنى أخبر . وقوله تركتك عبداً يريد ذليلا . وعبد الدار بطن من قريش كان لهم - ولا يزال - اللواء والسقاية والحجابة والرفادة . وفى غزوة أحد قال لهم أبو سفيان : إنكم ضيعتم اللواء يوم بدر فأصابنا ما قد رأيتم فادفعوا اللواء الينا فنحن نكفيكموه ؛ فغضبوا له - وإنما أراد أبو سفيان - ابن حرب - حضهم على الصبر والثبات - فكان أول من أخذ اللواء منهم طلحة بن أبى طلحة بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار فقتله على مبارزة ، ثم أخذه أخوه عثمان بن أبى طلحة - وهو الاوقص - فقتله حمزه . ثم أخذه سعيد بن أبى طلحة - وهو أسيد - فقتله سعد بن أبى وقاص ، ثم أخذه مسافع بن طلحة بن أبى طلحة فقتله عاصم بن ثابت بن أبى الاقلح ، ثم أخذه أبو الجللاس بن طلحة فقتله عاصم أيضا ، ثم أخذه كلاب بن طلحة فقتله عاصم أيضا ، ثم

هَجَوْتُ مُحَمَّدًا فَأَجَبْتُ عَنْهُ وَعِنْدَ اللَّهِ فِي ذَاكَ الْجَزَاءُ^(١)
أَهْجَوُهُ وَلَسْتُ لَهُ بِكَفٍ فَشَرُّكُمْ لِخَيْرِكُمْ مَّا لَفِدَاءُ^(٢)
هَجَوْتُ مُبَارَكًا بَرًّا حَنِيفًا أَمِينَ اللَّهِ شَيْمَتَهُ الْوَفَاءُ^(٣)
فَمَنْ يَهْجُرْ رَسُولَ اللَّهِ مِنْكُمْ وَيَمْدَحْهُ وَيَنْصُرْهُ سَوَاءٌ^(٤)

أخذه الحارث بن طلحة فقتله قزمان حليف الانصار، ثم أخذه قاسط بن شريح بن عثمان بن عبد الدار فقتل فأخذه عبد لهم أسود يسمى صواب فقتل وهو في يده، ثم أخذته امرأة منهم فلانوابه «اجتمعوا حواليه» فلعل حسان يشير إلى هذا.

(١) الجزاء المكافأة على الشيء إن خيرا وإن شرا. يروى أن رسول الله حين سمع منه ذلك قال: جزاؤك على الله الجنة يا حسان.

(٢) الاستفهام في قوله اتهجوه استفهام إنكارى يقول ما كان ينبغي أن تهجوه ولست من اكفائه ونظرائه. وقوله فشرُّكم لخيركم الفداء جار كذلك على اسلوب الكلام المنصف قال الزمخشري في تفسير: وإنا أو إياكم لعلى الهدى الآية: وهذا من الكلام المنصف الذى كل من سمعه من موال أو مشاق قال لمن خوطب به قد أنصفك صاحبك. وفي درجه بعد تقدمه ما قدم من التقرير البليغ دلالة غير خفية على من هو من الفريقين على الهدى ومن هو فى الضلال المبين. ولكن التعريض والتورية افضل بالمجادل إلى الغرض واهجم به على الغلبة مع قلة شعب الخصم وفل شوكنه بالهوية ونحوه قول الرجل لصاحبه: علم الله الصادق منى ومنك وإن أهدنا لكاذب، ثم استشهد ببيت حسان هذا.

(٣) الحنف فى الاصل الميل من قولهم رجل أحنف ورجل حنفاء، وهو الذى تميل قدماه كل واحدة إلى أختها بأصابعها ورجل حنيف من هذا فهو الذى يتحنف عن الباطل أى يميل الى الحق ويدين به.

(٤) يقول ما دام الأمر كذلك فلستم هناك فمدحكم لرسول الله ونصرتكم له وهجاؤكم اياه كل أولئك سواء لا يضره هجاؤكم ولا ينفعه مدحكم ونصرتكم لأنكم من الهوان بحيث لا يؤبه بكم وهو من العزة والمنعة والوجهة بحيث لا ينال منه ولا يرتقى اليه.

فَإِنَّ أَبِي وَوَالِدَهُ وَعَرِيضِي لِعَرِيضِ مُحَمَّدٍ مِنْكُمْ وَقَاءَ^(١)
فَأَمَّا تَتَّقَنَّ بَنُو لُؤَيٍّ جَذِيمَةَ إِنْ قَتَلْتُمْ شِفَاءً^(٢)
أَوْلِيكَ مَعَشَرَ نَصَرُوا عَلَيْنَا فِي أَظْفَارِنَا مِنْهُمْ دِمَاءً^(٣)
وَحِيفُ الْحَرْثِ بْنِ أَبِي ضِرَارٍ وَحِيفُ قُرَيْظَةَ مِنَّا بَرَاءً^(٤)

(١) العرض: قال ابن الأثير هو موضع المدح والذم من الإنسان سواء كان في نفسه أو سلفه أو من يلزمه أمره. وقال ابن قتيبة: عرض الرجل نفسه لا غير، وقال غيره: عرض الرجل أسلافه وآبائه. أما العرض في بيت حسان فالمراد به نفسه ومن يذهب إلى أن العرض الأسلاف والآباء يقول إن حسان أراد أن يوالده وآبائى وأسلافى فأنى بالعموم بعد الخصوص كقوله عز وجل: ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم. أنى بالعموم بعد الخصوص والوقاء والوقاية بتثنية الواو في الأخيرة كل ما وقيت به شيئاً، مصدر وقته الشيء حفظته وصننه وحمته. يروى أنه لما بلغ حسان هذا البيت قال السيد الرسول صلوات الله عليه وقاله الله يا حسان حر النار.

(٢) بنو لؤى فاعل تتقنن، وجذيمة مفعوله. يقول إن وجدت بنو لؤى هذا الحى حى جذيمة فإن قتلهم إياهم شفاء لما في الصدور، وقد علل ذلك باليتين بعده فقوله فاما أى فإن فهى ان الشرطية وما الزائدة وتتقنن من ثقفه يتقنه أدركه وظفر به.

(٣) تعليل لما قال في البيت السابق وأولئك يريد جذيمة، ونصروا علينا أى نصرروا علينا أعدائنا ومن ثم اتقمنا منهم وبطشنا بهم وافترسناهم افتراس السباع الضاربة فهى أظفارنا منهم دماء، وقد أبان ذلك بالبيت بعده.

(٤) الحارث بن أبى ضرار بن خبيب بن الحارث بن عائد بن مالك بن المصطلق أبو مالك الحزامى، ثم المصطلقى والدجويرية أم المؤمنين. قال ابن اسحاق تزوج النبي صلى الله عليه وسلم جويرية بنت الحرث بن أبى ضرار وكانت في سبايا بنى المصطلق فوَقعت في السهم انابت بن قيس فأقبل أبوها الحارث لفداء ابنته فلما كان بالعقيق نظر إلى الأبل التي جاء بها للنفاء فرغب في بعيرين منها فبعيها في شعب من شعاب العقيق ثم أتى النبي فقال: يا محمد أصبتم ابنتى وهذا فداؤها؟ فقال رسول الله فأين البعيران

لِسَانِي صَارِمٌ لَا عَيْبَ فِيهِ وَبَحْرِي لَا تُكَدِّرُهُ الدَّلَاءُ^(١)

«وقال أيضاً يمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم»

﴿من أول الوافر والقافية متواتر﴾

وَأَحْسَنُ مِنْكَ لَمْ تَرَ قَطُّ عَيْنِي وَأَجْمَلُ مِنْكَ لَمْ تَلِدِ النِّسَاءَ هَلْ
خُلِقَتْ مُبَرَّجًا مِنْ كُلِّ عَيْبٍ كَأَنَّكَ قَدْ خُلِقْتَ كَمَا تَشَاءُ وَاقْ

فَدِ
وَأ
أَم

اللدان غيبت بالعقيق في شعب كذا . فقال الحرث أشهد أن لا إله الا الله وأنت رسول الله . فوالله ما اطلع على ذلك إلا الله . فأسلم الحرث وأسلم معه ابناه وناس من قومه وكان الحارث يقود بني المصطلق الذين ساعدوا قريشاً على حرب المسلمين في أحد فكان قائدهم في غزوة بني المصطلق المعروفة والتي أسرهم فيها المسلمون وكان من بين الأسرى جوهرية بنت الحارث أم المؤمنين . وقريظة هم بنو قريظة أخوة النضير : حيان من اليهود الذين كانوا بالمدينة . فأما بنو قريظة فانهم أبيروا — أهل كوا — لنقضهم العهد ومظاهرتهم المشتركين على رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بقتل مقاتلتهم وسبي ذراريهم واستفاءة أموالهم . وأما بنو النضير فانهم أجلوا الى الشام . والحلف العهد لأنه لا يعقد الا بالحلف أى اليمين . وقد حالفه محالفة وحلافا فهو حليفه وحليفه .

(١) شبه لسانه بالسيف الصارم أى القاطع يقطع ألسنة الأعداء وشبه شعره بالبحر الصافي البعيد الغور الغزير الماء فلا تكدره الدلاء كما لا ينال من شعره نقد ناقد ولا طعن معاند والدلاء التى يستقى بها معروفة واحدها دلو يذكرويونث والتأنيث أعلى وأكثر .

(قافية الباء)

وقال (من ثانی الكامل مطلق مردف موصول والقافية متواتر)

هَلْ رَسَمٌ دَارِسَةٌ الْمُقَامِ يَبَابٍ مُتَكَلِّمٌ إِحَاوِرٌ بِجَوَابٍ (١)
وَلَقَدْ رَأَيْتُ بِهَا الْحُلُولَ يَزِينُهُمْ

بِيضُ الْوُجُوهِ ثَوَاقِبُ الْأَحْسَابِ (٢)

فَدَعِ الدِّبَارَ وَذِكْرَ كُلِّ خَرِيدَةٍ بِيضَاءِ آنِسَةِ الْحَدِيثِ كَعَابٍ (٣)

وَأَشْكُ الْهُمُومَ إِلَى الْإِلَهِ وَمَا تَرَى مِنْ عَشْرِ مُتَالِبِينَ غِضَابٍ (٤)

أَمْوَاغِزُ وَهُمْ الرُّسُولُ وَالْبَسُوا أَهْلَ الْقُرَى وَبَوَادِي الْأَعْرَابِ (٥)

(١) اليباب عند العرب الذي ليس فيه أحد . قال ابن أبي ربيعة :

ماعلى الرسم بالبليين لوبيين رجع السلام أو لو أجابا

فالى قصرذى العشيرة فالصا لف أمسى من الانيس يبابا

وقوله بجواب متعلق بمتكلم . والمعنى ظاهر

(٢) بها أى بدراسة المقام ، والحلول الاحياء المجتمعة وهو جمع حال مثل شاهد وشهود .

والحسب الثاقب النير المشرق المتوقد وعلم ثاقب من هذا ، والحسب ما يعده الانسان من

مفاخر آبائه والفعال الصالح ، ويزينهم أى يزين الحلول .

(٣) الخريدة من الذئاء قال فى اللسان البكر التى لم تمس قط ، وقيل الحية الطويلة

السكوت الخافضة الصوت الحفرة المسترة قد تجاوزت الاعصار ولم تعنس وعبت الجارية

فهى كعاب وكعاب نهد ثديها .

(٤) متالين متجمعين يقال ألب اليك القوم أتوك من كل جانب ، وألبت الجيش إذا

جمعت ، وتألوا تجمعوا .

(٥) أموا قصدوا والرسول معمول أموا ، وألبسوا أى خلطوا وشبهوا يقال لبست

الأمر على القوم لبساً إذا شبهته عليهم وجعلته مشكلا وكان رؤساء الكفار يلبسون على

جَيْشٍ عَيْنِيَّةٍ وَأَبْنُ حَرْبٍ فِيهِمْ
مُتَخَمِّطِينَ بِحِجْلِيَةِ الْأَحْزَابِ (١)
حَتَّى إِذَا وَرَدُوا الْمَدِينَةَ وَأُرْتَجَوْا
قَتَلَ النَّبِيُّ وَمَعَهُمُ الْأَسْلَابُ (٢)
وَعَدُوا عَلَيْنَا قَادِرِينَ بِأَيْدِهِمْ
رُدُّوا بَغِيضَهُمْ عَلَى الْأَعْقَابِ (٣)
بِهِبُوبٍ مُعْصِفَةٍ تَفَرِّقُ جَمْعَهُمْ
وَجُنُودِ رَبِّكَ سَيِّدِ الْأَرْبَابِ (٤)

ضعفتهم في أمر النبي صلى الله عليه وسلم فيقولون فهلا أنزل عليه ملك. قال تعالى: وقالوا لولا أنزل عليه ملك، ولو أنزلنا ملكا لقضى الأمر ثم لا ينظرون ولو جعلنا ملكا لجمعناهم رجالا وللبسنا عليهم ما يلبسون. أي خلطنا عليهم ما يخلطون على ضعفهم. وقرىء ولبسنا بلام واحدة وتشديد الباء للمبالغة والمراد بأهل القرى وبوادي الأعراب ضعفة الناس. (١) عينة هو عينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري كان يقود غطفان في غزوة الخندق أسلم بعد الفتح وقيل قبله، وابن حرب أي سفيان بن حرب وكان قائد قريش في غزوة الخندق. ورجل متخمط شديد الغضب له ثورة وجلبة وتخمط البحر التلمط أمواجه. قال سويد بن أبي كاهل:

ذو عباب زبد آذيه حنط التيار يرمى بالقلع

«يعنى بالقلع الصخر، أي يرمى بالصخرة العظيمة». وقوله بحليلة الأحزاب أي بصورة الأحزاب وأظنها بحيلة الأحزاب بالباء الموحدة من قولهم حلب القوم اجتمعوا وتألّبوا من كل وجه واجلبوا عليك و جاؤوا من كل أوب ومن أمثالهم حلبت حلبتها ثم أقلعت يضرب للرجل يصخب ويحلب ثم يسكت من غير أن يكون منه شيء والأحزاب هم قريش وغطفان وبنو قريظة تألبوا وتظاهروا على حرب النبي صلى الله عليه وسلم. (٢) الأسلاب جمع سلب وهو ما يأخذه أحد القرنين في الحرب من قرنه مما يكون عليه ومعه من ثياب وسلاح ودابة وهو فعل بمعنى مفعول أي مسلوب.

(٣) الأيد القوة. فقوله بأيديهم أي يقوتهم رقبته ردوا جواب إذا من قوله حتى إذا وردوا المدينة وقوله بغيضهم أي معتاضين.

(٤) بهبوب متعلق بتفرق بعده وعصفت الريح واعصفت — في لغة أسد — فهي عاصف ومعصفة اشتد هبوبها، وقوله وجنود ربك عطف على هبوب يقول إن هؤلاء الأحزاب شتت الله شملهم بالريح العاصفة وبنو ربك وهم الملائكة قال تعالى: يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءكم جنود فأرسلنا عليهم ريحا وبنو آدم لم

وَكَفَى الْإِلَهِ الْمُؤْمِنِينَ قِتَالَهُمْ
 وَأَثَابَهُمْ فِي الْأَجْرِ خَيْرَ ثَوَابٍ
 مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا فَفَرَّجَ عَنْهُمْ
 تَنْزِيلُ نَصِّ مَلِكِنَا الْوَهَّابِ (١)
 وَأَقْرَبَ عَيْنَ مُحَمَّدٍ وَصِحَابِهِ
 وَأَذَلَّ كُلَّ مُكَذِّبٍ مُرْتَابٍ
 مُسْتَشْعِرٍ لِلْكَفْرِ دُونَ ثِيَابِهِ
 وَالْكَفْرُ لَيْسَ بِطَاهِرًا لِالثَّوَابِ (٢)
 عَلِقَ الشَّقَاءُ بِقَلْبِهِ فَأَرَانَهُ
 فِي الْكُفْرِ آخِرَ هَذِهِ الْأَحْقَابِ (٣)

تروها . قال الزمخشري بعث الله عليهم صبا باردة في ليلة شانية فأحصرتهم وسفت التراب في وجوههم، وأمر الملائكة فقلعت الأوتاد وقطعت الاطياب وأطفأت النيران وأكفأت القدور، وماجت الحيل بعضها في بعض وقذف في قلوبهم الرعب، وكبرت الملائكة في جنات عسكهم . فقال طليحة بن خويلد الأسدي: أما محمد فقد بدأكم بالسحر فالتجاء التجاء فانهزموا وكفى الله المؤمنين شر القتال .

(١) قنطوا يتسوا وقوله تنزيل نص ملكنا يريد قوله جل شأنه: من كان يظن ان لمن نصره الله فليمدد بسبب إلى السماء ثم ليقطع فلينظر هل يذهبن كيده ما يعيظ قال الزمخشري هذا كلام دخله اختصار . والمعنى أن الله ناصر رسوله في الدنيا والآخرة فمن كان يظن من حاسديه وأعدائه أن الله يفعل خلاف ذلك ويطلع فيه ويعيظه أنه يظفر بمطلوبه فيلستقص وسعه وليستفرغ مجهوده في ازالة ما يعيظه بأن يفعل مايفعل من بلغ منه العيظ كل مبلغ حتى مد جبلا إلى سماء بيته فاحتق فلينظر ولتصور في نفسه أنه إن فعل ذلك هل يذهب نصر الله الذي يعيظه .

(٢) مستشعر للكفر صفة أخرى لمكذب، والشعار في اللغة ماولى شعر جسد الانسان حون ما سواه من الثياب، والذئار الثوب الذى فوق الشعار . وفي حديث الأنصار: أنتم الشعار والناس الذئار ، أى أنتم الخاصة والبطانة . ومن المجاز استشعر الخوف والهلم ، أى لزق به لزوق الشعار من الثياب بالجسد ، ومن هذا مستشعر للكفر في بيت حسان .

(٣) علق الشقاء بقلبه صفة لمكذب أيضا . والشقاء والشقاوة والشقوة ضد السعادة . وقوله فأرانه : الرين ما غطى على القلب وركبه من القسوة للذنب بعد الذنب . قال تعالى فلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون . من قولهم ران عليه الشراب والنعاس إذا غلب على عقله . وقوله في الكفر: لعله يريد بسبب الكفر فتكون في سبيبة مثل دخلت

وقال (من الوافر الأول مطلق مردف موصول والقافية متواترة)

عَرَفْتُ دِيَارَ زَيْنَبَ بِالْكَثِيبِ كَخَطِّ الْوَحْيِ فِي الْوَرَقِ الْقَشِيبِ^(١)
تَعَاوَرَهَا الرِّيَّاحُ وَكُلُّ جَوْنٍ مِنْ الْوَسْمِيِّ مِنْهُمْ سَكُوبِ^(٢)

امرأة النار في هرة فلا هي أطعمتها ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض . ويجوز أن يكون معنى فأرانه في الكفر أماله إلى الكفر . قال أبو زيد يصف سكرانا « وهو رجل من طيء نزل به رجل من بني شيان فأضافه الطاء وأحسن اليه وسقاه . فلما أسرع الشراب في الطائي افتخر ومد يده فوثب عليه الشيباني فقطع يده فقال أبو زيد « ظل ضيفا أخوكم لاخينا في شراب ونعمة وشواء ثم لما رآه رانت به الخمر وأن لا ترينه باتقاء لم يهب حرمة النديم وحقت بالقومي للسواة السواء »
« قوله رانت به الخمر أي غلبت على عقله وقلبه فأماتته » . والاحقاب الدهور .

(١) الكثيب من الرمل القطعة تنقاد محدوبة ، وقيل ما اجتمع واحدودب والجمع اكشبة وكشب وكشبان وهي تلال الرمل . والوحي الكتابة والمكتوب والكتاب . وعلى ذلك جمعوا فقالوا وحى مثل حلى وحلى . قال ليدي :

فدافع الريان عرى رسمها خلقاً كما ضمن الوحي سلامها
« أراد ليدي ما يكتب في الحجارة وينقش عليها ، والقشيب الجديد شبه حسان آثار الديار بالسطور في الورق وهو معنى تعاوره الشعراء .

(٢) تعاورها إما أن تقرأها على أنها فعل مضارع بحذف إحدى التاءين أي تعاورها ، وإما على أنها فعل ماض أي تعاورها كل من الرياح والمطر . قال الأزهرى : ومعنى قولهم تعاورت الرياح رسم الدار تداولته فرة تهب جنوبا ومرة شمالا ومرة قبولا ومرة دبوراً ومنه قول الأعشى :

دمنة قفرة تعاورها الصية ف بريين من صبا وشمال
والوسمي مطر أول الربيع وهو بعد الخريف ، سمي بذلك لأنه يسم الأرض بالنبات ثم يتبعه الولى في صميم الشتاء ثم يتبعه الربيعي . والمراد هنا المطر مطلقا . والجون السحاب الأسود . ومنهم سائل . وأصل الانهمام ذوبان الشيء بعد جموده وصلابته مثل الثلج إذا ذاب . وسكوب دائم الهطلان .

تَرَامَسَى رَسْمَهَا خَلَقًا وَأَمَسَتْ
يَبَابًا بَعْدَ سَاكِنِهَا الْحَبِيبِ (١)
أَفَدَعَ عَنْكَ أَلْتَذَكُرُ كُلَّ يَوْمٍ
وَرُدَّ حَزَاةَ الصَّدْرِ الْكَنِيبِ (٢)
وَأَخْبَرَ بِالَّذِي لَا عَيْبَ فِيهِ
بِصِدْقٍ غَيْرِ إِخْبَارِ السَّكَدُوبِ
بِمَا صَنَعَ الْمَلِيكَ غَدَاةَ بَدْرِ
لَنَا فِي الْمُشْرِكِينَ مِنَ النَّصِيبِ (٣)

(١) خلقا أى بالياء إذ عفته الرياح والا مطار وسوت به الأرض واليباب الذى ليس فيه أحد إذ هو خراب .

(٢) رد الشيء صرفه ورجعه . والحزاة ما حز في القلب وأوجعه من غيظ ونحوه والجمع حزازات يقول لاجدوى تمت من ذكرى الديار والأحبة فدع هذا واصرفه عنك واصرف بصرفه ما يجعلك ويهيج شجنتك .

(٣) بما صنع المليك بدل من قوله بالذى لا عيب فيه . يقول خبر بالذى صنعه المليك جل شأنه لنا من الحظ ضد المشركين يوم بدر . والنصيب الحظ من كل نبي . وكانت غزوة بدر الكبرى في رمضان في السنة الثانية للهجرة خرج صلى الله عليه وسلم لثلاث خلون من رمضان ومعه ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا : مائتان وثيف وأربعون من الأنصار ، والباقيون من المهاجرين ومعهم فرسان وسبعون بعيرا ليعترض غير قريش وهي آية من الشام . فلما أحس بذلك أبو سفيان استأجر راكبا لياق قريشاً ويخبرهم الخبر فلما علموا بذلك أدركتهم حميتهم وخافوا على تجارتهم ففروا سراعا . وكان عدة من خرج منهم ثسمائة وخمسين رجلا معهم مائة فرس وسبعائة بعير . أما أبو سفيان فقد ترك الطريق المسلوكة وسار متبعا ساحل البحر فنجا وأرسل إلى قريش يعلمهم بذلك وبشير عليهم بالرجوع . فقال أبو جهل : لا نرجع حتى نخضر بدرا - بئر في الجنوب الغربي من المدينة - فقيم فيه ثلاثا ننحر الحزر ونطعم الطعام ونسقي الحمر وتسمع بنا العرب فلا يزالون يهابوننا أبدا . وساروا حتى وصلوا وادى بدر وسار جيش المسلمين حتى نزلوا قبالتهم وبنى للسيد الرسول عريش فوق تل مشرف على ميدان الحرب وكان من دعائه صلوات الله عليه إذ ذاك : اللهم أنشدك عهدك ووعدك ، اللهم إن شئت لم تعبد . ثم خرج من العريش وهو يقول سيهزم الجمع ويولون الدبر . ثم اشتد القتال وحمل الوطيس فلم تكن إلا ساعة حتى هزم المشركون وتبعهم المسلمون يقتلون ويأسرون فقتل من المشركين نحو السبعين وكان الأسرى كذلك سبعين .

غَدَاةَ كَانَ جَمْعُهُمْ حِرَاءَ بَدَتْ أَرْكَانُهُ جِنْحُ الْغُيُوبِ
(فَوَافَيْنَاهُمْ مِنْهَا بِجَمْعٍ كَأَسَدِ الْغَابِ مُرْدَانَ وَشَيْبِ
أَمَامَ مُحَمَّدٍ قَدْ أَرَزُوهُ عَلَى الْأَعْدَاءِ فِي لَفْحِ الْحُرُوبِ

ولم يستشهد من المسلمين الا أربعة عشر. وأمر الرسول بالقاء قتلى المشركين في قلبه بدر» لانه كان من سنته صلى الله عليه وسلم في مغازبه اذا مر بحيفة انسان أمر بها فدفع لا يسأل أصحابها مؤمن أم كافر، ثم قام السيد الرسول على القلب فجعل ينادى المشركين بأسمائهم وأسماء آبائهم يافلان بن فلان ويافلان بن فلان : أيسرتم أنكم كنتم أطعمتم الله ورسوله فانا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا؟ فقال غزوة بدر يارسول الله ماتكم من أجساد لأرواح فيها! فقال والذي نفس محمد بيده ما أنتم بأسماء فلما أقول منهم. وكل ذلك أشار اليه حسان بقوله بعد أبيات : يناديهم رسول الله لما قذف كباكب في القلب الخ

(١) حراء بالكسر والمدجبل بمكة معروف يذكر ويؤنت . وفي الحديث كان رسول الله يتحنث : يتعبد : في حراء . وجنح الغيوب أظنه أراد الغيوب جمع الغيب من الارض وهو ما اطمان منها . قال :

إذا كرهوا الجميع وحل منهم أراهظ بالغيوب وبالتلاع
وقال ليديصف بقرة أكل السبع ولدها فأقبلت تطوف خلفه :

وتسمعت رز الانيس فراعها عن ظهر غيب والانيس سقامها
«تسمعت رز الانيس أى صوت الصيادين فراعها أى أفزعها. والانيس سقامها :

أن الصيادين يصيدونها فهم سقامها» وجنح الغيوب أى جانبها وناحتها وكنفها . حسان جيش المشركين بجبل حراء وقد تنكشفت جوانبه بين أرض مطمئنة منخفضة والعسكر الجرار يشبه بالجبل ، ويجنح الليل . ويروى جنح الغروب يريد حين مجئ الشمس للغروب ، وذلك أجود .

(٢) يصف جيش المسلمين الذين وافوا قريشا في غزوة بدر . قوله مردان وشيب صفة لجمع، والمردان جمع أمرد ، والشيب جمع أشيب . وفي نسخة من مرد وشيب . وقوله كأسد الغاب أى شجاعة وإقداما .

(٣) آرزوه : عاونوه وقووه وشدوا أزره . والأزر فى قوله تعالى أشدد به أزره القوة ، والأزر الظهر ، والأزر الضعف . ولفح الحروب من لفته النار والسموم بحرق ووهجها أحرقتة . وفي نسخة فى رهج الحروب :

بأيديهم صوارم مرهفات^(١) وكل مجرب خاطي الكعوب^(١)
 بنوا الأوس العطارف أزرتها^(٢) بنوا النجاري في الدين الصليب^(٢)
 فغادرنا أبا جهل صريعاً^(٣) وعتبة قد تر كناً بالجبوب^(٣)
 وشيبة قد تر كناً في رجال^(٤) ذوى حسب إذا نسبوا نسيب^(٤)
 يناديهم رسول الله لما^(٥) قذفناهم كباكب في القلب^(٥)
 لم تجدوا حديثي كان حقاً^(٦) وأمر الله يأخذ بالقلوب^(٦)
 فما نطقوا، ولو نطقوا لقالوا صدقت وكنت ذارأي مصيب

(١) صوارم مرهفات: سيوف قواطع رقت حواشها. وكل مجرب: أى رمح تمرس بالحروب. وخاطي الكعوب: أى أن كعوبه غليظة صلبة: أراد كل رمح تمتلئ الأنايب غليظها.

(٢) العطارف جمع عطريف وهو السيد. والدين الصليب: أى المتين

(٣) الجبوب: الأرض الغليظة. وفي الحديث أن رجلاً مر بجبوب بدر فإذا رجل أبيض رضاء. قال الأصمعي: الجبوب: الأرض الغليظة.

(٤) أسلفنا أنه قتل من المشركين في هذه الغزوة — غزوة بدر — نحو السبعين وأسر كذلك نحو السبعين ومن القتلى عتبة وشيبة ابنا ربيعة والوليد بن عتبة وأبو البختري بن هشام والجراح والد أبي عبيدة وأميرة بن خلف وابنه وحنظلة بن أبي سفيان وأبو جهل بن هشام ونوفل بن خويلد وعبيدة والعاص ولدا أبي احيحة سعيد بن العاص وغيرهم كثير. ومن الأسرى عقبه بن أبي معيط والنضر بن الحارث وقد قتلها السيد الرسول وهو راجع. فأنت ترى مصداق قول حسان وأنه قتل في هذه المعركة جماعة كبيرة من رجال قريش وعليتهم وذوى الحسب والنسب منهم.

(٥) كباكب جمع كبكبة، والكبكبة: الجماعة من الناس. والقلب: هو قلب بدر الذى قذف فيه من قتل من قريش كما أزلقنا.

(٦) ألم تجدوا الخ أى أن سيدنا رسول الله كان يناديهم بقوله ألم تجدوا الخ وقد تقدم ذكر ذلك

وقال رضى الله عنه (من ثانى الطويل والقافية متدارك)

(تَطَاوَلَ بِالْخَمَّانِ لَيْلِي فَلَمْ تَكُنْ تَهُمُّ هَوَادِي نَجْمِهِ أَنْ تُصَوِّبَا^(١)
 آيَّتُ أُرَاعِيهَا كَأَنَّ مَوْسِلَهُ^(٢) بِهَا لِأُرِيدُ النَّوْمَ حَتَّى تُغَيِّبَا^(٣)
 إِذَا غَارَ مِنْهَا كَوْكَبٌ بَعْدَ كَوْكَبٍ تُرَاقِبُ عَيْنِي آخِرَ اللَّيْلِ كَوْكَبَا^(٤)
 غَوَايِرُ تُتَرَى مِنْ نَجُومٍ تَخَالُهَا مَعَ الصَّبِيحِ تَتَلَوُّهَا زَوَاحِفُ لُغْبَا^(٥)
 أَخَافُ مُفَاجَأَةَ الْفِرَاقِ بِيَغْتَنَةِ^(٦)
 وَصَرَفَ النَّوَى مِنْ أَنْ تُشِتَّ وَتَشَعَّبَا^(٧)

(١) الخمان: موضع بقرب دمشق، والتصوب: الانحدار والغروب، وهو ادى النجوم: أوائلها والهادية من كل شيء: اوله وما تقدم منه. وهو ادى الخيل: أعناقها لأنها أول شيء من أجسادها

(٢) رعى النجوم وراعاها: راقبها وانتظر مغيبها.

(٣) غارت الشمس تغور غياراً وغوراً وغورت غربت وكذلك القمر والنجوم يقول مهما غاب منها ما يغيب فهناك أخرى لا تغيب، وهو تخيل حسن في طول الليل.

(٤) غواير جمع غائر من غار النجم غاب. وتبرى: تتابع في أناة، وقوله زواحف من أزحف البعير أعياء. وفي الحديث أن راحلته أزحفت أى أعيّت وشق عليها السير. ولغبا بالعين المعجمة جمع لاغب من اللغوب وهو التعب والاعياء شبه النجوم في إبطائها لطول الليل عليه بابل زواحف معية.

(٥) وصرف النوى: عطف على قوله مفاجأة كالتفسير له أى وأخاف صرف النوى أن تفرق بيننا. فتشت: مضارع أشت أى فرق وتشعب مرادف له مضارع شعب أى فرق. والنوى: البعد والتحول من مكان إلى آخر أو من دار إلى أخرى كما تنوى الاعراب في باديتها. والنوى: الوجه الذى ينويه المسافر من قرب أو بعد مؤنثة في كل ذلك، ومن تم قال تشت وتشعب لأن « صرف » وأن كان مذكراً إلا أنه لا يضافته إلى النوى المؤنثة أنت. وصرف النوى: غيرها مثل صرف الدهر حدثانه ونوائبه جمعها صرف.

وَأَيْقَنْتُ لَمَّا قَوَّضَ الْحَىٰ خِيَمَهُمْ بِرُوعَاتٍ بَيْنَ يَتْرُكِ الرَّاسِ أَشْيَبَا^(١)
وَأَسْمَعَكَ الدَّاعِيَ الْفَصِيحِ بِفِرْقَةٍ وَقَدْ جَنَحَتْ شَمْسُ النَّهَارِ لِتَغْرُبَا^(٢)
وَبَيْنَ فِي صَوْتِ الْغُرَابِ اغْتَرَابُهُمْ عَشِيَّةً أَوْ فِي غُصْنِ بَانَ فَطْرَبَا^(٣)
وَفِي الطَّيْرِ بِالْعَلْيَاءِ إِذْ عَرَضَتْ لَنَا وَمَا الطَّيْرُ إِلَّا أَنْ تَمُرَّ وَتَنْعَبَا
وَكِدْتُ غَدَاةً الْبَيْنَ يَغْلِبُنِي الْهُوَى أَعَالِجُ نَفْسِي أَنْ أَقُومَ فَارْ كَبَا

(١) قوض الحى خيمهم: أى أزالوا خيامهم. وقوله بروعات متعلق بأيقنت، تقول أيقنت الأمر وأيقنت به. والروعات جمع روعة وهي المرة الواحدة من الروع - الفرع، وقولهم فى المثل أفرخ روعه أى ذهب فرعه وانكشف وسكن. والبين: الفراق.

(٢) الداعى الفصيح: يريد به ما ذكره فى البيتين التاليين: وبين فى صوت الغراب: وفى الطير بالعلياء. وقوله بفرقة يريد وأسمعك فرقة وقد جنحت شمس النهار أى مالت للغروب، والواو واوالحال.

(٣) وبين إما بمعنى أوضح فيكون الفاعل ضميراً يعود على الداعى الفصيح واغترابهم مفعول، وإما بمعنى تبين فيكون اغترابهم فاعلاً. وبين قد لا تعدى وتكون بمعنى تبين. وفى المثل قد بين الصبح لذى عينين أى تبين. وقال تعالى آيات مبینات بكسر الياء وتشديد هـ أى متبينات واضحات، ومن قرأ مبینات بفتح الياء فاعنى أن الله بينها. وعشية أو فى: أى انغراب، أى أتى غصن بان وعلاه. وقوله فطربا: تقول طرب فلان فى قرأته مد ورجع وطرب الطائر فى صوته كذلك « هذا » وقديما كان العرب يتطيرون بأشياء منها السائح والبارح. قال رؤبة - وقد سئل عن السائح والبارح - السائح ما ولاك ميامنه، والبارح ما ولاك مياسره. وقال أبو عمرو والشيبانى: ما جاء عن يمينك الى يسارك وولاك جانبه الأيسر وهو إنسيه فهو سائح، وما جاء عن يسارك إلى يمينك وولاك جانبه اليمين وهو وحشيه فهو بارح. ويقول المبرد: السائح ما أراك مياسره فأمكن الصائد: والبارح ما أراك ميامنه فلم يمكن الصائد إلا أن ينحرف له. قال ابن دريد: وأهل نجد يتيمينون بالسائح وينشاهمون بالبارح وعلى العكس من ذلك أهل الحجاز. قال ذو الرمة وهو نجدى:

خلى لا لاقيتما ما حيثما من الطير إلا السائحات وأسعدا
وقال النابغة وهو نجدى فتشاهم بالبارح:

وَكَيفَ وَلَا يَنْسَى التَّصَابِي بَعْدَ مَا تَجَاوَزَ رَأْسَ الْأَرْبَعِينَ وَجَرَبًا^(١)

وَقَدْ بَانَ مَا يَأْتِي مِنَ الْأَمْرِ وَأُكْتَسَتْ

مَفَارِقُهُ لَوْنًا مِنَ الشَّيْبِ مُغْرَبًا^(٢)

أَتَجْمَعُ شَوْقًا إِنْ تَرَخْتُ بِهَا النَّوَى وَصَدًّا إِذَا مَا أَسْقَبْتُ وَتَجَنَّبًا^(٣)

زعم البوارح أن رحلتنا غدا وبذلك تنعاب الغراب الأسود
وقال كثير وهو حجازي يتشاهم بالسائح:

أقول إذا ما الطير مرت بخيفة سوانحها تجرى ولا استيرها

وقول حسان وفي الطير بالعلياء: أي وبين اغترابهم في الطير تعترض بالعلياء والعلياء:

السماء اسم لها . وقيل كل ما ارتفع وعلا من الشيء . قال زهير:

تبصر خليلي هل ترى من طعائن تحملن بالعلياء من فوق جرثم

ومن أشأم ما يتطيلون منه الغراب ، يرون أن نعيه أكثر اخباراً وأن الزجر فيه

أعم . قال:

وصاح غراب فوق أعواد بانه بأخبار أحبابي فقسمني الفكر

فقلت غراب باغتراب وبانه تبين النوى تلك العيافة والزجر

وقد نهى سيدنا رسول الله عن الطيرة مثال العنبة اسم من تطير مشتقة من الطير

هذا أصلها ثم أريد بها كل ما يتشاهم به .

(١) و(٢) قوله: وكيف يقول وكيف يغلبني الهوى ولا أنسى التصابي بعد أن جاوزت حد

الأربعين وحسنتي التجاريب واشتعل الرأس شدياً وبانت عقبي ذلك . يلوم نفسه على

استسلامها للصباء بعد أن لقي منه الألقى . والتصابي من الصبوة : جهلة الفتوة والميل إلى

الهوى . وفي حديث النخعي كان يعجبهم أن يكون للغلام إذا نشأ صبوة وذلك لأنه إذا

تاب وارعوى كان أشد لاجتهاده في الطاعة وأكثر لندمه على ما فرط منه وأبعد له من

أن يعجب بعمله أو يتكلم عليه . والمغرب: قال في اللسان هو الأبيض . قال معاوية الضبي:

فهذا مكاني أو أرى القار مغرباً وحتى أرى صم الجبال تكلم

قال ومعناه أنه وقع في مكان لا يرضاه وليس له منجى إلا أن يصير القار أبيض

وهو شبه الزفت ، أو تكلمه الجبال ، وهذا ما لا يكون ولا يصح وجوده عادة .

(٣) الصد: الاعراض والصدوف . والسقب: القرب ، وقد سقت الدار سقوبا وأسقت

إِذَا أَنْبَتَ أَسْبَابُ الْهُوَى وَتَصَدَّعَتْ

عَصَا الْبَيْنِ لَمْ تَسْتَطِعْ لِشِعْنَاءِ مَطْلَبًا (١)
 وَكَيْفَ تَصَدَّى الْمَرْءُ ذِي الْأَبِّ لِلصَّبَا وَلَيْسَ بِمَعْذُورٍ إِذَا مَا تَطَرَّبَا (٢)
 (أُطِيلُ أُجْتِنَابًا عَنْهُمْ غَيْرَ بَغْضَةٍ وَلَكِنْ بُقْيَارَ هَبِيَّةٍ وَتَصَحُّبًا (٣)
 أَلَا لَا أَرَى جَارًا يُعَلِّلُ نَفْسَهُ مُطَاعًا وَلَا جَارًا لِشِعْنَاءِ مُعْتَبَا (٤)

قربت وأسقتها أنا قربتها وأياتهم متساقبة متدانية ودارى من داره بسقب وصقب . ومنه حديث على أنه كان إذا أتى بالقتيل قد وجد بين القريرتين حمل على أصقب القريرتين إليه . ويروى بالسین أى أقرهما قال ابن الرقيات :

كوفية نازح محلتها لا أم دارها ولا سقب

ويروى بالصاد فالسقب والصقب واحد . وتراخت بها التوى طال بعدها ، يقول إذا هي ابتعدت عنك شاققتك وإن هي اقتربت منك تجنبتها فلم تستطع لها قربا وإن كان اجتناباً غير بغضة كما سيقول فأنت على أية الحالين لا تطفر بها .
 (١) البت القطع المستأصل يقال بتت الجبل فانبت . قال :

فبت جبال الوصل بينى وبينها أرب ظهور الساعدين عذور

والاسباب جمع سبب ، والسبب : الجبل وكل شيء يتوصل به الى شيء آخر . وأسباب الهوى : دواعيه . وتصدعت : تشققت وتفرقت . وعصا البين : أى الفراق . يقول إذا لم يكن ثمة بعد وفراق وصاقتنا شعناه لم أستطع لها طلباً فهى على قربها بعيدة وهذا المعنى هو بسبيل معنى البيت قبله .

(٢) التصدى للشئ : التعرض له واردة اياه . وقوله تطربا كاستطرب طلب الطرب والهوى . يقول لا يجمل بالعاقل الا ريب أن يتصدى للصبا وجهله وليس له عذر إذا فعل بعد أن عرف ما يجلبه التصابي .

(٣) البغضة والبغض : نقيض الحب . والبقيا : الأبقاء . والتصحب : التمتع من الصحبة . يقول لانظن انى حين اتجنهم يكون ذلك عن بغض وملل ولكن ذلك إبقاء على رهبة الحب وتمتعا به

(٤) يعنى بالجار نفسه . يقول : لا أرانى أطاع ولا أعتب عند العتب عليها فقوله معتبا

- وقال يرثي عثمان رضى الله عنه (من أول البسيط والقافية متراكب)
(١) **إِنْ تُمْسِ دَارُ ابْنِ أَرْوَى مِنْهُ خَالِيَةً** **بَابُ صَرِيحٍ** **وَبَابُ مُخْرَقٍ خَرِبٌ** ^(١)
فَقَدْ يُصَادِفُ بَاغِيَ الْخَيْرِ حَاجَتَهُ
فِيهَا وَيَأْوِي إِلَيْهَا الذِّكْرُ وَالْحَسَبُ ^(٢)
(**يَأْيَهَا النَّاسُ أَبْدُو ذَاتَ أَنْفُسِكُمْ**)
لَا يَسْتَوِي الصِّدْقُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْكَذِبُ ^(٣)
إِلَّا تَنْبِيؤًا لَأَمْرِ اللَّهِ تَعْتَرِفُوا **بِغَارَةِ عَصَبٍ مِنْ خَلْفِهَا عَصَبٌ** ^(٤)

أى مرضى، من أعتب. تقول أعتبى فلان أى ترك ما كنت أجد عليه من أحبه ورجع إلى ما أَرْضَانِي عنه بعد إسخاطه إياى . وقوله يعلل نفسه يقال فلان يعلل نفسه بعملة وتعلل به : تشاغل وتلهى .

(١) أروى هي بنت كرز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس العبشمية والدة سيدنا عثمان بن عفان رضى الله عنه أمها البيضاء بنت عبد المطلب عممة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أسلمت رضى الله عنها وهاجرت بعد ابنتها أم كلثوم وبايعت رسول الله ولم تنزل بالمدينة حتى توفيت ولها تسعون سنة. وقوله باب صريع من الصرع وهو الطرح بالأرض وباب مخرق صار ممرا . وفى بعض النسخ ان تمس دار بنى عثمان خالية .
(٢) باغى الخير: أى طالبه . والذكر : الشرف، وإنه لذكر لك ولقومك أى القرآن شرف لك ولهم، ورفعنا لك ذكرك أى شرفك. يقول أنها وإن أصبحت من عثمان خالية بيد أنها معدن الجود والكرم وماوى الذكر والحسب . يقول ان ذهب شخصه فقد بقيت آثاره .

(٣) قوله أبدوا ذات أنفسكم : أى أظهرها ما تضمرون وكونوا صريحين .
(٤) الا تنبؤوا لأمر الله يقول ان لم تؤوبوا الى الرشده وترجعوا عما أتم فيه فليس الا الجيش يتلوه الجيش من قبل معاوية ، وهناك اليقين حقا . وغارة : اسم من الاغارة على العدو، وقيل مصدر أغار. تقول أغار على القوم اغارة وغارة دفع عليهم الخيل. وعصب جمع عصبه والعصبة كل جماعة رجال وخيل بفرسانها .

فِيهِمْ حَبِيبٌ شِهَابٌ الْحَرْبِ يُقَدِّمُهُمْ

مُسْتَلْتِمًا قَدْ بَدَأَ فِي وَجْهِهِ الْغَضَبُ (١)

وقال في عثمان رضى الله عنه (من الرمل الأول مجرد مقيد)

(مَا نَقَمْتُمْ مِنْ ثِيَابِ خَلْفَةٍ وَعَبِيدٍ وَإِمَاءٍ وَذَهَبٍ) (٢)

(١) قوله فيهم حبيب هو حبيب بن مسلمة الفهرى فاتح أرمينية وفيه يقول شريح ابن الحارث:

الاكل من يدعى حبيبا ولو بدت مروءته يفدى حبيب بن فهر
يقال ان معاوية كان قد وجهه بجيش لنصرة سيدنا عثمان، فلما بلغ وادى القرى
بلغه مقتل عثمان فرجع ولم يزل مع معاوية في حروبه بصفين وغيرها الى أن ولاء على
ارمينية ثم مات بها سنة ٤٢ هـ. روى أن الحسن بن علي قال لحبيب بن مسلمة في بعض
خرجاته بعد صفين: يا حبيب رب مسير لك في غير طاعة الله! فقال له حبيب: أما الى أريك
فلا! فقال له الحسن: بل والله لقد طاعت معاوية على دنياه وسارعت في هواه فلئن كان
قام بك في دنياك لقد قعد بك في دينك؛ فليتك إذ أسأت الفعل أحسنت القول فتكون
كما قال الله تعالى (واخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا) ولكنك
كما قال الله تعالى: (كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون). وقوله شهاب الحرب: الشهاب
في الاصل شعلة نار ساطعة. ويقال للكوكب الذي ينقض على أثر الشيطان بالليل شهاب. قال
تعالى: (فأتبعه شهاب ثاقب) ثم استعير للرجل الماضى في الحرب تشبيها له بالكوكب في
انقضاضه. وقوله مستلتما: اللامة الدرع واستلام لأمته لبسها. وقال ابن الاعرابي: اللامة
السلاح كله. وقد استلام الرجل اذا لبس ما عنده من عدة رمح وبيضة ومغفر وسيف
ونبل. وهو المراد هنا.

(٢) نقم الشيء ونقمه بكسر القاف وتمتعها: كرهه وأنكره. قال تعالى: (قل يا أهل

الكتاب هل تعلمون منا الا أن آمنا بالله) وأنشدا بن قيس الرقيات

مانقموا من بنى أمية الا أنهم يجهلون إن غضبوا

ومن ثياب خلفه: أى مختلفات في هيئتها وألوانها، يعنى كثيرة منوعة. وقوله ما نقمتم:
الظاهر ان ما نافية، ومن في قوله من ثياب زائدة. يقول لم تقموا من عثمان كثرة ثيابه
بوجهه وعبيده وإمائه كما تزعمون وإنما لكم ما رب أخرى.

قُلْتُمْ بَدَلٌ فَقَدْ بَدَّلَكُمْ سَنَةً حَرَمَى وَحَرَبًا كَاللَّهَبِ (١)
(فَفَرِيقٌ هَالِكٌ مِنْ عَجَفٍ وَفَرِيقٌ كَانَ أَوْدَى فَذَهَبَ (٢)
إِذْ قَتَلْتُمْ مَا جِدَّا ذَا مِرَّةٍ وَاصْضِحِ السَّنَةَ مَعْرُوفَ النَّسَبِ (٣)
وقال رضى الله عنه في يوم أحد (٤) (من ثانى الطويل والقافية متدارك

(١) سنة حرمى: يريد مجذبة. وقد فرع على ذلك بقوله بعد: ففریق هالك من عجف وحربا كاللهب: كالخريق. وقد فرع عليه قوله وفریق كان اودى فذهب. وقوله قاتم بدل لعله يريد ما كان يطلبه الثائرون من سيدنا عثمان من مثل استبدال وال باخر وم اليه. وقوله فقد بدلکم: يقول ابدلکم بما تطلبونه حرباً ووجدباً. وهذا ضرب من البديع يسمونه المشاكلة، ومنه قول الشاعر:

قالوا اقترح شيئاً نجدلك طبخه قلت اطبخوا لى حية وقيصا

وحديث قتل عثمان رضى الله عنه وشرح تلك الفتنة يطول فليراجع ذلك فى كتب التاريخ.

(٢) قوله من عجف: فالعجف الهزال. وأودى: هلك، يشير سيدنا حسان إلى ما حابه على المسلمين قتل عثمان من الحروب التى أهلكت على الحرث والنسل.

(٣) إذ قتلتم ماجداً يعنى سيدنا عثمان رضى الله عنه. وقوله ذا مرة: أى عقل وأصالة وإحكام على المثل. وأصل المرة إحكام القتل يقال أمر الجبل امراراً. وقوله واضح السنة فالسنة: الوجه لصقائه وملاسته. والمسنون: المصقول من سنته بالمسن. وفى الحديث أنه حض على الصدقة فقام رجل قبيح السنة أى الصورة. وتقول ما أحسن سنة وجهه: أى صورته. وواضح السنة أى أبيض الوجه حسنه. وتقول رجل وضاح أى حسن الوجه أبيض بسام ويجوز أن يكون المراد واضح الطريقة فالسنة الطريقة. وقوله معروف النسب فالنسب القرابة وقيل هو فى الآباء خاصة. ومعلوم النسب مشهوره لا ينكره أحد.

(٤) أحد جبل شمال المدينة الشرقى واليه تنسب غزوة أحد، وكان من حديثها أن قريشا لما أصابها ما أصابها بيدر اجتمع من بقى من اشرافهم الى أبى سفيان رئيس تلك العير التى جلبت عليهم الويلات فقالوا: إن محمداً قد وترنا وقتل خيارنا وإنارضينا أن نترك ربح أموالنا فيها استعداداً لحرب محمد، فاجتمع من قريش ثلاثة آلاف رجل ومعهم الأحابيش وهم حلفاؤهم من بنى المصطلق وبنى الهون بن خزيمه وجماعة من اعراب

إِذَا عَضَلُ سَيَقَتْ إِلَيْنَا كَأَنَّهُمْ جِدَايَةَ شُرِكٍ مُعْلَمَاتُ الْحَوَاجِبِ (١)
أَقَمْنَا لَكُمْ طَعْنًا مُبِيرًا مُنْكَلًا

وَحَزْنَاكُمْ بِالضَّرْبِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ (٢)

كثانة وتهامة ثم خرج الجيش ومعهم القيان والدفوف والمعازف والخور حتى نزلوا ببطن الوادي من قبل أحد. أما المسلمون فما عتموا أن خرجوا في ألف ونزلوا الشعب من أحد وجعلوا ظهورهم للجبل ووجههم إلى المدينة وكان على ميمنة المشركين خالد بن الوليد وعلى الميسرة عكرمة بن أبي جهل وعلى المشاة صفوان بن أمية فجعل عليه السلام الزبير بن العوام إزاء خالد وجعل آخرين أمام الباقين واستحضر الرماة وكانوا خمسين فوقفهم خلف الجيش على ظهر الجبل وقال: لا تبرحوا سواء أظهرنا عليهم أم ظهرنا علينا. ثم ابتدأ القتال بالمبارزة وحمل لواء المشركين بنو عبد الدار كما أسلفنا إلى أن آل إلى عبد لهم يسمى صواب فقاتل به حتى قطعت يدها ثم برك عليه فأخذ اللواء بصدره وعنقه حتى قتل عليه فبقي اللواء صريعا حتى أخذته عمرة بنت علقمة الحارثية فرفعته لقريش فلانوا به أي اجتمعوا حوله وكروا راجعين بعد أن انهزموا وتبعهم المسلمون يجمعون الغنائم والأسلاب حتى كاد يكتب النصر التام للمسلمين فلما رفعت اللواء عمرة الحارثية لقريش واجتمعوا حوله أتوا المسلمين من ورائهم وهم مشتعلون بدنياهم حتى ترك رماة المسلمين الذين يحمون ظهورهم أما كتبهم وانطلقوا ينتهبون مثلهم وكان النصر في هذه الموقعة لقريش بفضل الحارثية هذه فذلك حيث يقول حسان ولولا لواء الحارثية الخ.

(١) عضل والديش ابنا الهون بن خزيمه ويقال لها القارة قبيلة. وسيا تي لهم حديث في مرثية خبيب بن عدى الانصاري. والعضل أيضا صغار الظباء وجداية شرك أي ظباء هذا المسكان. فشرك اسم موضع والجداية بفتح الجيم وكسرهما الذكر والأنثى من أولاد الظباء اذا بلغ ستة أشهر أو سبعة وعدا وتشدد وخص بعضهم به الذكر.

(٢) ميرا: مهاك من البوار الهلاك. ومنكلا من نكل به تنكيلا اذا جعله نكلا وعبرة لغيره. تقول: نكلت بفلان اذا عاقبته في جرم أجرمه عقوبة تنكل غيره عن ارتكاب مثله. وفي نسخة بدل ميرا طلخفا والطلخف والطلخف والطلخاف الشديد من الضرب والاعن

وَلَوْلَا لُؤَاءُ الْحَارِثِيَّةِ أَصْبَحُوا يُبَاعُونَ فِي الْأَسْوَاقِ بَيْعَ الْجَلَاءِ (١)
يَمْضُونَ أَرْصَافَ السَّهْمِ كَأَنَّهُمْ إِذَا هَبَطُوا سَهْلًا وَبَارَشُوا زَبِ (٢)

(١) الحارثية: كما أزلنا، هي عمرة بنت علقمة من بني الحارث بن عبد مناة بن كنانة خرجت مع زوجها من بني عبد الدار فلما قتل أصحاب اللواء ترك وبقى مطر حالي يقربه أحد فأخذته عمرة هذه ورفعته فاجتمعوا إليها. يريد حسان بقوله: ولولا لؤاء الحارثية تعبيرهم. والجلائب. جمع جليب والجليب ما يجلب من بلد إلى آخر ليعيه من عبيد وإماء وأبل وغنم وما إليها.

(٢) ارساف كاشجار جمع صرف كشجر جمع رصفة كشجرة والرسفة هي العقبة التي تلوى فوق رعض السهم إذا انكسر. قال ابن السكيت: رصفت السهم أرسفه إذا شدت عليه الرصاف وهي عقبة تشد على الرعض، والرعض مدخل سنخ النصل. «السنخ الأصل» والوبار جمع وبر دويبة على قدر السنور غبراء أو بيضاء من دواب الصحراء حسنة العينين شديدة الحياء تكون بالغور. وفي الحديث: في الوبر شاة، يعني إذا قتلها المحرم لأن لها كرشا وهي تجتر. ويقال فلان أسمع من مخة الوبر «لأن مخها يذوب فلا يمكنك اخراجه». والعرب تقول: قالت الأرنب للوبر: وبر وبر. عجوز صدر. وسائر كحقرت فقل لها الوبر: أران أران، عجوز وكتفان، وسائر ك أكلتان، وإنما شبههم حسان بالوبار تحقيراً لهم. وشواذب صفة لوبار أي عجاف مهزولات يابسات. لم يكتب حسان بأن شبههم بالوبار حتى زاد فجعل الوبار يابسات وهذا غاية في التحقير (هذا) وفي هذا البيت والذي بعده إقواء. وأصل الإقواء من أقويت الجبل وهو جبل مقوى وهو أن ترخي قوة وتغير قوة فلا يلبث الجبل أن ينقطع. ومن هذا الإقواء في الشعر، قال ابن سيده: أقوى في الشعر خالف بين قوافيه. قال: هذا قول أهل اللغة. وقال الأخصس: الإقواء رفع بيت وجر آخر نحو قول الشاعر: (هو حسان بن ثابت، وستمرك هذه الأبيات في حرف الراء)

لابأس بالقوم من طول ومن عظم جسم البغال وأحلام العصافير
ثم قال:

كأنهم قصب جوف جوف أسافله متقب نفخت فيه الأعاصير

قال: وقد سمعت هذا من العرب كثيراً لا أحصى، وقلت قصيدة ينشدونها

(١) نَفَجْنِي عَنْ النَّاسِ حَتَّى كَأَنَّما يُلْفَحُهُمْ جَمْرٌ مِنَ النَّارِ ثَابِتٌ (١)

الا وفيها اقواء ، ثم لا يستكرونه لأنه لا يكسر الشعر ، وأيضاً فان كل بيت منها كأنه شعر على حياله . قال ابن حني : أما سمعه الاقواء عن العرب فبحيث لا يرتاب فيه ، لكن ذلك في اجتماع الرفع مع الجر . فأما مخالطة النصب لواحد منهما فقليل ، وذلك لمفارقة الألف الياء والواو ومشابهة كل واحدة منهما جميعاً أختها (وهنا استشهد ابن حني بكثير من الشعر الذي فيه اقواء بين الرفع والجر وبشعر فيه اقواء بين النصب وبين الرفع أو الجر) ثم قال : وفي الجملة ان الاقواء وإن كان عيباً لاختلاف الصوت به فإنه قد كثر . قال : واحتج الاخفش لذلك بأن كل بيت شعر برأسه . وأن الاقواء لا يكسر الوزن . قال : وزادني أبو علي في ذلك فقال : إن حرف الوصل يزول في كثير من الأشاد نحو قوله :

☆ قفانك من ذكرى حبيب ومزمل ☆

وقوله : ☆ سقيت العيث أيتها الحيام ☆ وقوله : ☆ كانت مباركة من الايام ☆ فالما كان حرف الوصل غير لازم لان الوقف يزيله لم يحفل باختلافه ولاجل ذلك ما قل « يريد قل فما زائدة » الاقواء عنهم مع هاء الوصل ، ألا ترى أنه لا يمكن الوقوف دون هاء الوصل كما يمكن الوقوف على لام مزمل ونحوه ، فهذا قل جداً نحو قول الاعشى :

هذا النهار بدا لها من همها مابالها بالليل زال زواها

« برفع اللام من زواها واللام في القصيدة كلها مفتوحة » قال الاخفش : قد سمعت بعض العرب يجعل الاقواء سناداً وقال الشاعر :

☆ فيه سناد وإقواء وتحريد ☆ قال : فجعل الاقواء غير السناد ، كأنه ذهب بذلك الى تضعيف قول من جعل الاقواء سناداً من العرب وجعله عيباً . قال وللنابغة في هذا خبر مشهور وقد عيب عليه قوله في الدالية المحرورة ☆ وبذاك خبرنا الغداف الاسود ☆ فلم يظن لذلك فأتى بمغنية فغنته ☆ من آل مية رائح أو مقتدى ☆ ومدت الوصل وأشبعتها . ثم قالت : ☆ وبذاك خبرنا الغداف الأسود ☆ ومطلت واو الوصل فلما أحسه عرفه واعتذر منه وغيره الى قوله ☆ وبذاك تعاب الغراب الاسود ☆

ولابن العلاء المعري كلام قيم في ذلك نبه اليه في مدخل اللزوميات فراجع

(١) نَفَجْنِي أي نَدَفَع ومثله قول الهذلي .

وقال يرثي أصحاب الرجيع (من الكامل الثاني والقافية متواتر ابن
صَلَّى إِلَيْهِ عَلَى الَّذِينَ تَبَّعُوا يَوْمَ الرَّجِيعِ فَأَكْرَمُوا وَأَيْدِيَهُمْ
رَأْسُ الْكُتَيْبَةِ مَرْتَدًا وَمِيرُهُمْ وَأَبْنُ الْبَكْرِ أَمَامَهُمْ وَخَيْبُ الْعَامِ

تفجى خم الناس عنا كما
يفجى خم من النار ثاقب

أى تدفع

(١) يوم الرجيع حدث أصحاب السير قالوا : قدم على رسول الله صلى الله
وسلم بعد أحد رهط من عضل والقارة. فقالوا يا رسول الله إن فينا اسلما
معنا نفرًا من أصحابك يفقهوننا في الدين ويقرؤوننا القرآن ويعلموننا شرائع الإسلام
فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم معهم نفرًا ستة من أصحابه وهم مرتد بن أبي
الغنوى وخالد بن البكير الليثي وعاصم بن ثابت بن أبي الأفلح وخيب بن عدى الانصاري
وزيد بن الدثنة الحزرجي وعبد الله بن طارق الأوسى وأمر رسول الله صلى الله عليه
وسلم على القوم مرتد بن مرتد فخرج الجماعة حتى إذا كانوا على الرجيع « وهو
لهذيل بين مكة وعسفان » غدر بهم أولئك الرهط فاستصرخوا عليهم هذيلًا فلم يفلحوا
القوم وهم في رحالهم إلا الرجال بأيديهم السيوف قد غشوه فأخذوا أسيافهم ليقاقتهم
فقالوا لهم: إنا والله ما نريد قتلكم ولكننا نريد أن نصيب بكم شيئًا من أهل بي
ولكم عهد الله وميثاقه أن لا تقتلكم فأما مرتد وخالد وعاصم فقالوا والله لا نقبل
مشرك عهداً ولا عقداً أبداً ، ثم قاتلوا حتى قتلوا. وأما زيد بن الدثنة وخيب بن عدى
وعبد الله بن طارق فلانوا ورفقوا فأعطوا بأيديهم فأسروهم ثم خرجوا بهم إلى مكة
ليبيعوهم بها حتى إذا كانوا بالظهران انزع عبد الله بن طارق يده من رباطه وأخبر
سيفه وجعل يشد فيهم فرموه بالحجارة حتى قتل بمر الظهران . وأما خيب بن عدى
فقدموا بها مكة وباعوها من قريش بأسيرين من هذيل، كانا بمكة. أما زيد فابتاعه صفوان
بن أمية ليقته بأبيه أمية بن خلف وبعث به مع مولى له يقال له نسطاس إلى التيمار
وأخرجوه من الحرم ليقته ثم قتله رحمه الله . وأما خيب رضي الله عنه فسيأتي حديثه
في مرثيته الآتية . قول حسان وأئيدوا من الثواب ، أى عند الله عز وجل .

(٢) قوله رأس الكتيبة مرتد وأميرهم فقد أمره عليهم سيدنا رسول الله كما علمت وفوق
وخيب فيه عيب من عيوب قوافي الشعر وهو التوجيه. والتوجيه: أن يختلف ما قبل ال

تَوَابِنُ لِطَارِقٍ وَابْنُ دَنْتَةَ مِنْهُمْ وَافَاهُ ثُمَّ حِمَامُهُ الْمَكْتُوبُ (١)
مَوْنَعُ الْمَقَادَةَ أَنْ يَنَالُوا ظَهْرَهُ حَتَّى يُجَالِدَ، إِنَّهُ لَنَجِيبٌ (٢)
بِالْعَاصِمِ الْمُقْتُولِ عِنْدَ رَجِيصِهِمْ كَسَبَ الْمَعَالِي إِنَّهُ لَكَسُوبٌ (٣)

وقال رضى الله عنه يرثى الحارث الجفنى * من ثانى البسيط *

فِي حَلْفَتُ يَمِينًا غَيْرَ كَاذِبَةٍ

لَوْ كَانَ لِلْحَارِثِ الْجَفْنِيُّ أَصْحَابٌ (٤)
لَا يُعْبَقُونَ مِنَ الْمُعْزَى إِذَا آبُوا (٥)

(١) قوله وابن لطارق ترك طرف طارق هنا ضرورة لأقامة وزن الشعر وهو صالح على مذهب الكوفيين، والبصريون من النحويين لا يرونه. والحمام الموت.

(٢) قوله منع المقادة أى عبدالله بن طارق، والمقادة هنا: المذلة والانتقاد إلى أعدائه. أبو إلا أن يقاتل القوم بعد أن أسروه حتى قتل كما تقدم. وقوله حتى يجالذ أى ضارب بسيفه. ويروى حتى يجادل أى حتى يموت ويجدل فى الأصل يقع على الجدالة فى الأرض.

(٣) والعاصم المقتول: يعنى عاصم بن ثابت بن أبى الأفلح حمى الدبر رضى الله عنه، وإنما قيل له حمى الدبر لأنه لما قتل أرادت هذيل أخذ رأسه ليبيعوه من سلافة بنت سعد فكانت قد نذرت حين أصاب ابنها يوم أحد لئن قدرت على رأسه لتشرى به فى قحفه ففعلته الدبر « النحل والزنابير » وحالت بينهم وبينه حتى احتمله الوادى وذهب به.

وقوله كسب المعالى: إذ أبى أن ينزل على عهدهم وقاتل حتى قتل

(٤) قوله لو كان: جواب لو هو قوله الآتى إذا آبوا جميعا. والحارث الجفنى هو الحارث بن أبى شمر الغسانى أحد ملوك غسان. يحاول حسان أن يدافع عن هزيمة أدركت الحارث فى إحدى حروبهم.

(٥) قوله من جذم غسان فالجذم أصل الشئ. فجذم القوم أصلهم وجذم الشجرة أصلها. وفى حديث حاطب لم يكن رجل من قريش إلا له جذم بمكة يريد الأهل والعشيرة. فقوله من جذم غسان يريد من عشيرتها لامن أغيارها كما سيقول. وقوله

(وَلَا يَذَادُونَ مُحْمَرًا عِيُونَهُمْ إِذَا تَحَضَّرَ عِنْدَ الْمَاجِدِ الْبَابُ)
كَانُوا إِذَا تَحَضَّرُوا شَيْبَ الْعُقَارِ لَهُمْ وَطِيفَ فِيهِمْ بِأَكْوَابٍ وَأَكْوَابُ

مسترخ حمائلهم: فالحمائل جمع حمالة وهي علاقة السيف، واسترخاء حمائلهم كناية عن أمنهم وطمأنينتهم ورفاهيتهم شأن العلية وسروات الناس لأنه لا ترخي الحمائل في وقت الشدة، يدل على ذلك قوله بعد لا يغبقون من المعزى إذا آبوا أى لا يفعلون فعل الأو شاب الصعاليك. ويغبقون من الغبوق وهو الشرب بالعشى. وقال بعضهم ما شرب حاراً من اللبن بالعشى، حفصه باللبن المشروب في ذلك الوقت فعنى لا يغبقون من المعزى لا يسقون لبن المعزى أى لا يشربون اللبن إذا آبوا آخر النهار إلى منازلهم وإنما يغبقون الراح مشمعة كما سيقول، والمعزى اسم جمع وهي العنز خلاف الضأن.

(١) يذادون: يطردون، ومحمر عيونهم: كناية عن الغضب. وقوله إذا تحضر عند الماجد الباب: لعله يعنى إذا ازدحم الناس بحضرة الماجد. يقول وليسوا بمن يطردون مفضين إذا هم زاروا عظيماً أما إذا كان أصحاب الحارث من جذم غسان فأنهم إذا حضروا زائرين قدمت إليهم الراح ممزوجة وطيف عليهم بأكواب وكؤوس شأن الأثائل المكرمين. فقوله شيب: أى خلطت الراح لهم ومزجت بالماء، والعقار: الخمر سميت بذلك لأنها تعفر شاربها أى تفسد له. ومن ثم قيل العقار هي التي لا تلبث أن تسكر، وقيل لأن أصحابها يعاقرونها أى يلازمونها. وأكواس: يريد جمع كأس. ولم يسمع هذا الجمع، والذي عرف هو أكؤس وكؤوس وكئاس وكياس. وقد يكون أكواس جمع كؤوس جمع الكئاس والكئاس: الزجاجة مادام فيها خمر، فإذا لم يكن فيها خمر فهي قدح. وقيل اسم لهما على الانفراد والاجتماع وهي مؤنثة قال تعالى بكأس من معين بيضاء لذة للشاربين: وقال أمية بن أب الصامت

مارغبة النفس في الحياة وإن تحيا قليلاً فالموت لاحقها

يوشك من فر من منيته في بعض غراته يوافقها

من لم يمت عبطة يمت هرما للموت كأس والمرء ذائقها

«عبطة: أى شاباً في طرءة العمر، وانتصب على المصدر أى موت عبطة وموت هرم مخذف المضاف. وإن شئت نصبتهما على الحال أى ذا عبطة وذا هرم» والأكواب جمع كوب والكوب هو الكوز المستدير الرأس الذى لا أذن له «هذا» وفي قوله كانوا إذا حضروا البيت أقواء، وقد عرفته.

إِذَا لَأَبُوا جَمِيعًا أَوْ لَكَانَ نَهُمُ
أَسْرَى مِنَ الْقَوْمِ أَوْ قَتَلَى وَأَسْلَابُ^(١)
لَجَالِدُوا حَيْثُ كَانَ أُمُوتُ أَدْرَكَهُمْ
حَتَّى يَثُوبُوا لَهُمْ أَسْرَى وَأَسْبَابُ
لُسْكِنَهُ إِنَّمَا لَاقَى بِمَأْشَبَةٍ
لَيْسَ لَهُمْ عِنْدَ صِدْقِ أُمُوتِ أَحْسَابُ^(٢)
وَمَرَّةً بِنِسْوَةِ ذَاتِ يَوْمٍ فِيهِنَّ عَمْرَةٌ^(٣) وَكَانَ خَطْبُهَا سِرًّا فَأَعْرَضَتْ

(١) إِذَا لَأَبُوا جَمِيعًا: يَقُولُ لَوْ كَانَ أَحْسَابُ الْحَارِثِ مِنْ جِذْمِ غَسَّانٍ عَلَى مَا وَصَفْنَاه
لَأَبُوا جَمِيعًا مِنْ هَذِهِ الْحَرْبِ سَالِمِينَ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَلَمْ يَقْتُلْ أَوْ يُؤْسِرْ مِنْهُمْ أَحَدٌ عَلَى الْأَقْلِ
أَوْ لَكَانَ لَهُمْ أَسْرَى وَأَسْبَابٌ وَأَسْلَابٌ - لَجَالِدُوا وَدَافَعُوا عَنْ أَنْفُسِهِمْ إِذْ أَدْرَكَهُمْ الْمَوْتُ
وَلَمْ يَنْتَلِ مِنْهُمْ أَعْدَاؤُهُمْ بَلْ يَثُوبُونَ وَمَعَهُمْ أَسْرَى وَأَسْلَابٌ وَلَمْ يَفْعَلُوا مَا فَعَلَهُ أَحْسَابُهُ الَّذِي
يُصِفُهُمْ بِقَوْلِهِ: لَكِنَّهُ إِنَّمَا لَاقَى بِمَأْشَبَةٍ. وَالْأَسْلَابُ جَمْعُ سَلْبٍ وَهُوَ مَا يَأْخُذُهُ أَحَدُ الْقَرْنَيْنِ
فِي الْحَرْبِ مِنْ قَرْنِهِ مِمَّا يَكُونُ عَلَيْهِ وَمَعَهُ مِنْ ثِيَابٍ وَسِلَاحٍ وَدَابَّةٍ، فَعَلٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ أَيْ
مَسْلُوبٌ. وَفِي الْحَدِيثِ مَنْ قَتَلَ قَتِيلًا فَلَهُ سَلْبُهُ

(٢) بِمَأْشَبَةٍ أَيْ بِجَمَاعَةٍ مِنْ أَوْشَابِ النَّاسِ وَأَوْبَاشِهِمْ أَيْ الْإِخْلَاطِ الَّتِي تَجْتَمِعُ مِنْ
كُلِّ أَوْبٍ، وَمِثْلُ هَؤُلَاءِ لَا يَكْرَهُهُمْ أَنْ يَنْهَزَمُوا وَلَا يَبَالُونَ بِذَلِكَ إِذْ لَيْسَ لَهُمْ شَرَفٌ
وَلَا أَحْسَابٌ. وَفِي مَعْنَى آيَاتِ حَسَّانِ هَذِهِ - وَفِي مِثْلِ مَوْقِفِهِ تَمَامًا وَفَقَا يَقُولُ
التَّابِعَةُ النَّبِيَّانِي:

وَتَقَتَلَهُ بِالنَّصْرِ إِذْ قِيلَ قَدْ غَزَتْ قِبَائِلَ مِنْ غَسَّانٍ غَيْرَ أَشَائِبِ
« يَقُولُ وَتَقَتَلَهُ لِلْحَارِثِ بِالنَّصْرِ لِأَنَّ كِتَابَهُ وَجُنُودَهُ مِنْ غَسَّانٍ وَهُمْ قَوْمُهُ وَبَنُو عَمِّهِ
وَذَلِكَ حَيْثُ يَقُولُ فِي بَيْتِ بَعْدِهِ:

بَنُو عَمِّهِ دُنْيَا وَعَمْرُو بْنُ عَامِرٍ أَوْلَئِكَ قَوْمٌ بِأَسْهَمٍ غَيْرِ كَاذِبٍ

(٣) هِيَ عَمْرَةُ بِنْتُ الصَّامِتِ بْنِ خَالِدِ بْنِ عَطِيَّةٍ تَزَوَّجَهَا حَسَّانٌ ثُمَّ طَلَقَهَا ثُمَّ أَتَبَعَهَا
نَفْسَهُ. أَمَّا الَّتِي شَبَّهَا قَيْسُ بْنُ الْخَطِيمِ فِي قَصِيدَتِهِ الَّتِي يَقُولُ فِيهَا

عنه وقالت لامرأة مِنْهُنَّ إِذَا حَاذَاكَ هَذَا الرَّجُلُ فَسَلِّهِ مَنْ هُوَ وَانْسَبِ
أَخْوَالَهُ ، فَلَمَّا حَاذَاهَا سَأَلَتْهُ مَنْ هُوَ فَانْتَسَبَ وَسَأَلَتْهُ عَنْ أَخْوَالِهِ
فَأَخْبَرَهَا فَأَعْرَضَتْ عَنْهُ فَحَدَّدَ لَهَا حَسَانَ النَّظَرِ وَعَجِبَ مِنْ فِعْلِهَا وَبَصَرَ
بِامْرَأَتِهِ وَهِيَ تَضْحَكُ فَعَرَفَهَا وَعَلِمَ أَنَّ الْأَمْرَ مِنْ قَبْلِهَا فَقَالَ:

﴿ من الكامل وقوافيه من المتواتر والمتراكب ﴾

(قَالَتْ لَهُ يَوْمًا تُخَاطِبُهُ نَفْجُ الْحَقِيبَةِ غَادَةُ الصُّلْبِ ^(١)
أَمَّا الْوَسَامَةُ وَالْمُرْوَةُ أَوْ رَأَى الرَّجَالَ فَقَدْ بَدَأَ حَسْبِي ^(٢))

وعمره من سروات النساء تنفج بالمسك أردانها

فهى عمرة بنت رواحة اخت عبد الله بن رواحة شاعر سيدنا رسول الله

(١) قوله نفج الحقيبة: يقال امرأة نفج الحقيبة بضم النون والفاء إذا كانت ضخمة

الاردا وف المأ كم قال الشاعر:

☆ نفج الحقيبة بضه المتجرد في وفي صفة الزبير كان نفج الحقيبة أى عظيم
العجز . والصلب عظم من لدن الكاهل الى العجب « الكاهل مقدم أعلى الظهر مما يلي
العنق وهو الثلث الأعلى ، فيه ست فقر أو هو ما بين الكتفين . والعجب أصل الذنب
المغروز فى مؤخر العجز وهو المعصص . وفى الاثر: كل ابن آدم يلى إلا عجب الذنب »
والعادة : الفتاة الرطبة الشطبة « الشطبة الحسنة الغضة المكسر » المتنية من اللين

(٢) الوسامة أثر الحسن . وفى الاثر تنكح المرأة ليمسها أى لحسنها من الوسامة والمروة

قال فى اللسان: كمال الرجولية والانسانية قيل للاحفن: ما المروة؟ فقال: العفة . وسئل آخر

فقال المروة أن لا تفعل فى السر أمراً وأنت تستحى أن تفعله جهراً . وأقول ليس

مثل هذا من باب تعريف الشيء وحده حدّاً منطقياً ولكنه من باب الرأى فيما يحمل

أن يكون عليه الانسان لتكامل انسانيته . وقوله ورأى الرجال: فالرأى التدبير والنظر

فى عواقب الأمور . وقوله فقد بدا يقول فهذا الذى ذكرت من الوسامة والمروة

والرأى فقد ظهر وهو حسبى وكافى ويجوز أن تقرأ حسبى بفتح السين من الحسبأى

فقد ظهر بهذا حسبى

فَوَدِدْتُ أَنَّكَ لَوْ تُخْبِرُنَا (١) مِنْ وَالِدِكَ وَمَنْصِبِ الشَّعْبِ (١)
 فَضَحِكْتُ ثُمَّ رَفَعْتُ مُتَّصِلًا (٢) صَوْتِي أَوْانَ الْمَنْطِقِ الشَّعْبِ (٢)
 جَدِّي أَبُو لَيْلَى وَوَالِدُهُ (٣) عَمْرُو وَأَخُو أَلِي بَنُو كَعْبِ (٣)
 وَأَنَا مِنْ الْقَوْمِ الَّذِينَ إِذَا (٤) أَزَمَ الشِّتَاءُ مُخَالَفَ الْجَدْبِ (٤)
 أُعْطِيَ ذُووَالْأَمْوَالِ مَعْسِرَهُمْ (٥) وَالضَّارِّينَ بِمَوْطِنِ الرَّعْبِ (٥)

(١) قوله فوددت: أى أحبت وتميت. والمنصب الأصل ومثله النصاب يقال فلان يرجع إلى نصاب صدق ومنصب صدق وأصله منبته ومحتده. والشعب أبو القبائل فهو أكبر من القبيلة والصحيح فى هذا ما رثه الزبير بن بكار وهو الشعب ثم القبيلة ثم العمارة ثم البطن ثم الفخذ ثم الفصيلة. قال أبو أسامة هذه الطبقات على ترتيب خلق الأناسن فالشعب أعظمها مشتق من شعب الرأس ثم القبيلة من قبيلة الرأس لاجتماعها ثم العمارة وهى الصدر ثم البطن ثم الفخذ ثم الفصيلة وهى الساق — يقول لقد أخبرتك بحسبى فأتمنى أن تخبرنى من أبواك وما أصلك الذى تنمى إليه
 (٢) والشعب فى الأصل تهيج الشر، والفتنة والحصام وهو بسكون العين، والعامية تفنحه. يقول فلما قالت لى ذلك وعدده من باب الزرابة بى ضحكك من قولها ضحك انكار، ثم رفعت عقيرتى متحمساً فعل المفضض المشاغب قائل الجدى أبو ليلى: وقوله متصلاً يروى منتسباً وأبو ليلى هو النجار واسمه تيم الله وبنو كعب هم بنو كعب ابن الحزرج بن ساعدة

(٤) و(٥) قوله ازم الشتاء مخالفة الجذب، فالأزمة الشدة والقطط. وفى الأثر: اشتدى أزمة تفرجى، يقال ان الشدة اذا تابعت انفرجت، واذا توالى تولت، والمتأزم: المتألم لأزمة الزمان. قال الشاعر:

قالوا تعز فلست نائلها حتى تمر حلاوة التمر

لسانن المتأزمين إذا فرح اللوموس بثائب الفقر

«أى لسان نزوجك هذه المرأة حتى تعود حلاوة التمر مرارة وذلك ما لا يكون والمتأزمين: المتألمين لأزمة الزمان وشده واللوموس الذى فى نسبه ضعة أى أن الضعيف النسب يفرح بالسنة المجدبة ليرغب إليه فى ماله فينكح أنراف نسايم لحاجتهم إلى ماله»

وقال رضى الله عنه ﴿ من المديد الثانى والقافية متدارك ﴾

قَدْ تَعَفَى بَعْدَنَا عَازِبٌ مَا بِهِ بَادٍ وَلَا قَارِبٌ^(١)

غَيْرَتَهُ الرِّيحُ تَسْفِي بِهِ وَهَزِيمٌ رَعْدُهُ وَاصِبٌ^(٢)

وقوله محالف الجذب : حال أى اشتد الشتاء حال كونه محالف الجذب ، والجذب القحط . وقوله أعطى ذروا الاموال : جواب اذا من اذا أزم الشتاء . وقوله والضاربين عطف على الذين . والباء فى قوله بموطن زائدة ، وموطن الرعب القلب . يقول وأنا من القوم الذين إذا اشتد الزمان ، وأزمت الآزمة ، ونفسي القحط والجوع أسعفت المعسرين بأموالنا . ومن القوم الشجعان الذين اذا حاول محاول أن يلمس موطن الكرامة منا طعنا القلوب الطغنائات النوافذ . يقول وأنا من قوم كرماء أجواد شجعان وفى معنى قول حسان يقول أمير شعراء القرن الرابع الهجرى أبو فراس الحمدانى :

إنا اذا اشتد الزمان وناب خطب وادلهم

الفيت حول بيوتنا عدد الشجاعة والكرم

للقا العدا بيض السيو ف ولندى حمر النعم

هذا وهذا دأبنا يودى دم ويراق دم

(١) قوله تعفى : أى درس تقول عفت الدار وعفت وتعفت درست ، يتعدى ولا يتعدى ، وعاذب : اسم موضع . قال النابغة الجعدى :

* تأبدمن ليلي رماح فعاذب *

وقوله مابه باد ولا قارب يقول مابه أحد ، والبادى ضد الحاضر وهو الذى يكون فى البادية ، ومسكنه المضارب والحيام وهو غير مقيم فى موضعه . وفى الحديث لا بيع حاضر لباد « الحاضر المقيم فى المدن والقرى » والقارب : طالب الماء ليلامن القرب ، وهو أن يرمى القوم بينهم وبين المورد وفى ذلك يسرون بعض السير حتى اذا كان بينهم وبين الماء ليلة أو عشية عجلوا فقرىوا . وقال ثعلب : اذا كان بين الابل وبين الماء يومان ، فأول يوم تطلب فيه الماء هو القرب والثانى الطلق ، ويقال فى العدم والافتقار ماله هارب ولا قارب ، الهارب الذى صدر عن الماء ، والقارب الذى يطلب الماء

(٢) غيرته الريح : الضمير يعود الى عاذب ، وتسفى به تذروه أو تحمله . يقال سفت الريح التراب تسفيه سفيا ذرته وقيل حملته ، وكذلك تسفى الورق اليبس وهزيم أى غيث هزيم أى متعق لا يستمسك كأنه منهزم عن سحابه ، وكذلك هزيم السحاب . وقوله واصب : أى دائم . قال مليح :

- (١) وَالْقَدْ كَانَتْ تَكُونُ بِهِ طَفَلَةٌ مَمْسُورَةٌ كَعِيبٌ^١
(٢) وَكَانَتْ قَلْبِي بِذِكْرِهَا فَالْهُوَى لِي فَادِحٌ غَالِبٌ^٢
(٣) لَيْسَ لِي مِنْهَا مُؤَاسٍ وَلَا بَدْءٌ مِمَّا يَجْلِبُ الْجَالِبُ^٣
(٤) وَكَأَنِّي حِينَ أَذْكُرُهَا مِنْ حَمِيًّا قَهْوَةٌ شَارِبٌ^٤
(٥) أَكْهَمِدِي هَضْبُ ذِي نَفَرٍ فَلَوْى الْأَعْرَافِ فَالضَّارِبُ^٥
(٦) فَلَوْى الْأَخْرَبَةَ إِذْ أَهْلُنَا كُلُّ مُمَسَّى سَامِرٌ لَاعِبٌ^٦

تنبه لبرق آخر الليل موصب رفيع السنايدو لنا ثم ينضب

يقول غيرت هذا الموضع وعفته الارواح والديم

(١) قوله طفلة: تقول فتاة طفلة وبنان طفل ، ناعمة رخصة ، والممكورة المرأة المدحجة الخلق الشديدة البضعة وقيل المستديرة الساقين . وقد تقدم معنى الكعاب. يقول ولقد كان بهذا الموضع الذى عفته الرياح والامطار غادة صفتها كيت وكيت . يريد حبيته

(٢) وكنت قلبى بذكرتها أى كفلته وألزمته ذكرها دائما . وقوله فادح يقال فدحه الامر والحمل والدين يفدحه فدحا أثقله فهو فادح

(٣) قوله ليس لى منها مؤاس ، يقول ليس لى مداو ومعالج من ذكرتها ، أو ليس لى منها عوض يعزىنى ويسلىنى عنها . وقوله ولا بد مما يجلب الجالب ، كقولك ليس مما قضى الله بد ، فالجالب ههنا القدر

(٤) القهوة : الحمر قيل سميت بذلك لانها تقهى شاربها عن الطعام أى تكفه عنه وتزهده فيه . والحميا : السورة والتدة ، وقيل اسكارها وحدتها وأخذها بالرأس ، وقيل ديبب الشراب

(٥) و(٦) ذو نفر ولوى الاعراف والضارب ولوى الخربة مواضع . والهضب : الجبل المنبسط ينبسط على الارض. يقول أهذه الامكنة لاتزال كهمدى بها اذ أهلنا يسمرون ويلعبون فى كل مساء . والعهد الالتقاء ، وعهد الشئ عرفه ، ومن العهد أن تعهد الرجل على حال أو فى مكان يقال عهدى به فى موضع كذا ، وفى حال كذا ، وعهدته بمكان كذا أى لقيته ، وعهدى به قريب . وقال أبو خراش الهدلى :

(فَابِكِ مَا شِئْتُ عَلَى مَا تُقْضَى كُلُّ وَصَلٍ مُنْقَضٌ ذَاهِبٌ
لَوْ يَرُدُّ الدَّمْعُ شَيْئًا لَقَدْ رَدَّ شَيْئًا دَمْعُكَ السَّارِبُ^(١)
لَمْ تَكُنْ سَعْدَى لِتُنْصِفَنِي قَلَمًا يُنْصِفُنِي الصَّاحِبُ^(٢))

ولم أنس أياما لنا ولياليا بجليزية إذ نلتقي بها ما نحاول
فليس كههد الدار يا أم مالك ولكن أحاطت بالرقاب السلاسل
«أى ليس الامر كما عهدت ، ولكن جاء الاسلام فهدم ذلك وأراد بالسلاسل الاسلام
وأنه أحاط برقابنا فلا نستطيع أن نعمل شيئا مكروها» ومسى كصبح ، وهنا مصدر
تقول أمسينا مسمى . قال أمية بن أبي الصلت :

الحمد لله مسانا ومصبحنا بالخير صبحنا ربي ومسانا
وقد تكون مسمى موضعا . قال امرؤ القيس يصف جارية :

تضىء الظلام بالعشاء كأنها منارة مسمى راهب متبل

«يريد صومعه حيث مسمى فيها» والاسم المسى والصبح . قال الاضبط بن قريع :
لكل أمر من الأمور سعه والمسى والصبح لافلاح معه
والسامر السمار وهم القوم يسمررون ، والسمر : حديث الليل ، ولاعب : أى
لاعبون ، واللاعب ضد الجدم معروف

(١) يقول لو كان البكاء يجدى فيرد شيئا لسكان بكائك الدائم المسفوح قد أجدى
عليك ، ورد ما تحب اليك . يقول إني أبكي كثيرا بيد أنه - وأأسنى - ليس هناك من
قائدة ولا غناء . وفي هذا يقول كعب بن مالك :

بكت عيني وحق لها بكائها وما يغني البكاء ولا العويل

(٢) قوله قلمًا ينصفي الصاحب قالوا : هيأت ما قل ليقع بعدها الفعل . قال بعض
النحويين : قل من قولك قلمًا فاعل لافاعله لأن ما أزالته عن حكمه في تقاضيه الفاعل
وأصارته إلى حكم الحرف المتقاضى للفعل لا الاسم نحو لولا وهلا جميعا وذلك في التحضيض
وأن في الشرط وحرف الاستفهام ولذلك ذهب سيبويه في قول الشاعر

صدت فأطولت الصدود وقلمًا وصال على طول الصدود يدوم

إلى أن وصال يرتفع بفعل مضمر يدل عليه يدوم حتى كأنه قال : وقلمًا يدوم
وصال فلما أضمر يدوم فسرره بقوله فيما بعد يدوم فجرى ذلك في ارتفاعه بالفعل

(كَأَخٍ لِي لَا أَعَاتِبُهُ وَبِمَا يَسْتَكْثِرُ الْعَاتِبُ ^(١))
حَدَّثَ الشَّاهِدُ مِنْ قَوْلِهِ بِالَّذِي يُخْفِي لَنَا الْغَائِبُ ^(٢)
وَبَدَتْ مِنْهُ مُزْمَلَةٌ حَامَةٌ فِي غَيْبِهَا ذَاهِبُ ^(٣)

وقال * من أول الوافر مطلق مردف موصول والقافية متواترة *

المضمر لا بالابتداء مجرى قولك أوصال يدوم أو هلا وصال يدوم ونظير ذلك حرف الجر في نحو قول الله عز وجل . ربما يود الذين كفروا . فما أصلحت رب لوقوع الفعل بعدها ومنعتها وقوع الاسم الذي هو لها في الأصل بعدها فكما فارت رب بتركيبها مع ما حكمها قبل أن تتركب معها فكذلك فارت طال وقل بالتركيب الحادث فيهما ما كانتا عليه من طلبهما الاسماء . ألا ترى أن لو قلت طالما زيد عندنا ، وقلمنا محمد في الدار لم يجز « وبعد » فان التركيب يحدث في المركبين معنى لم يكن قبل فيهما ، وذلك نحو إن مفردة فانها للتحقيق فاذا دخلتها ما كافت صارت للتحقير كقولك . أما أنا عبدك ونحو ذلك . . . وقوله ينصفي ، تقول أنصف الرجل صاحبه انصافا وتفسيره أن يعطيه من نفسه النصف ، أى يعطيه من الحق كالذى يستحق لنفسه ، ويقال انصفت من فلان أخذت حتى كمالا حتى صرت أنا وهو على النصف سواء

(١) قوله وبما يستكثر العاتب ، يقول . وماذا يفيد العاتب من عتاب مثل هذا صاحب الذى وصفه بقوله : حدث الشاهد من قوله الى آخر البيتين - أى لافائدة تخفى من عتابه وهو على مثل هذه الحال

(٢) الشاهد ما قابل الغائب ، وقوله يخفى أى يخفيه

(٣) قوله مزملة فالترميز الاخفاء . قال الشاعر

يزملون حنين الضغن بينهم والضغن أسودأو في وجهه كاف
فلعل حسان يريد : وبدت منه ضغينة مخفية لا يستمسك معها وقد تعاور الشعراء
معنى أبيات حسان هذه . يقول الشريف الرضى

وكم صاحب كالرمح زاعت كعوبه أنى بعد طول العمر ان يتقوما
تقبلت منه ظاهرا متبلجا وأدمج دونى باطنا متجهما

إِذَا وَاللَّهِ نَرَمِيهِمْ بِحَرْبٍ تُشِيبُ الطُّفْلَ مِنْ قَبْلِ الْمَشِيبِ^(١)

وقال يرثي عمر بن الخطاب * من ثاث الطويل والقافية متواتر *

وَفَجَعْنَا فَيْرُوزُ لَادَرَّ دَرُّهُ بِأَيْضِ يَتْلُوا الْمُحْكَمَاتِ مُنِيبِ^(٢)

ولو أني كسفته عن ضميره
ويقول الديلمي

ولا تعرفك السنة رطاب بطائهن أكباد صواد

ويقول الأبيوردى

بإقائك والعسل المصني يجتني من قوله ومن الفعال العلقم

بيدي الهوى ويثور - ان عرضت له فرص - عليك كما يثور الارقم

إلى ما لا يحصى

(١) اذن قال ابن سيده: جواب وجزاء وتأويلها ان كان الأمر كما ذكر أو كما جرى. وقال الجوهري اذن حرف مكافأة وجواب ان قدمتها على الفعل المستقبل نصبت بها وان آخرتها الغيت كما تقول أكرمك اذن وان وسطها وجعلت الفعل بعدها معتمداً على ما قبلها الغيت أيضاً كقولك أنا اذن أكرمك وان أدخلت عليها حرف العطف كالواو والفاء فأنت بالخيار ان شئت ألغيت، وان شئت أعملت. وقوله تشيب: أي الحرب مضارع اشاب والحرب مؤنثة. والمشيب: دخول الرجل في حد الشيب من الرجال

(٢) كان للمغيرة بن شعبة غلام فارسي من نهاوند اسمه أبو لؤلؤة فيروز وكان غلاماً صنعاً يحذق حرفاً عدة فكان نجاراً وكان نقاشاً وكان حداداً وكان وكان. فكتب المغيرة وهو وال على الكوفة الى الفاروق رضوان الله عليه يستأذنه فيه ثم أرسله وضرب عليه درهمين في كل يوم فجاء الغلام الى عمر يتشكى. فقال له عمر: وما صناعتك؟ فقال: نحاس نقاش حداد. قال عمر: فما أرى خراجك بكثير على ما تصنع من الأعمال، فأتق الله وأحسن الى مولاك، فغضب العليج وأضمر قتل الفاروق، فأعد خنجرآ له شعبان وسقاه السم، وأتى به الهرمزان « وكان من قواد الفرس الذين انتصر عليهم سعد بن أبي وقاص فأظهر الاسلام وخان المسلمين مرات، ثم أظهر التوبة » وقال له كيف ترى هذا؟ فقال له الهرمزان: انك لا تضرب به أحداً الا قتلته. قال عبدالله

ابن ميمون : فاني لواقف ما بيني وبينه « عمر » الا عبد الله بن عباس غداة أصيب ، وكان اذا مر بين الصفيين قال استووا حتى اذا لم ير خلا تقدم فكبر ، وربما قرأ سورة يوسف أو النحل ، أو نحو ذلك في الركعة الاولى حتى يجتمع الناس ، فما هو الا أن كبر فسمعه يقول قتلي أو أكلني الكلب حين طعنه أبو لؤلؤة فسار العليج بسكين ذى طرفين لا يمر على أحد يمينا وشمالا الا طعنه حتى طعن ثلاثة عشر رجلا مات منهم سبعة ، فلما رأى ذلك رجل من المسلمين طرح عليه برنسا ، فلما ظن العليج أنه مأخوذ نحر نفسه وتناول عمر يد عبد الرحمن بن عوف فقدمه فمن يلى عمر فقد رأى الذي أرى وأما نواحي المسجد فانهم لا يدرون غير أنهم فقدوا صوت عمر وهم يقولون سبحان الله سبحان الله ، فصلى بهم عبد الرحمن بن عوف صلاة خفيفة ، فلما انصرفوا قال : يا ابن عباس . انظر من قتلتى ، فجال ساعة ثم جاء ، فقال غلام المغيرة ، فقال الصنع ، قال نعم . قال قاتله الله ، لقد أمرت به معروفا ، الحمد لله الذى لم يجعل منيتى بيد رجل يدعى الاسلام ، وقد كنت أنت وأبوك تحبان أن تكثر العلو ج بالمدينة — وكان العباس أكثرهم رقيقا - - فقال : إن شئت فعلت ، أى ان شئت قتلنا ، قال كذبت بعد ما تكلموا بلسانكم ، وصلوا إلى قبلكم ، وحجوا حجكم ، ثم حمل عمر الى بيته ، وفاظ بعد يوم وليلة رضوان الله عليه ، وصنع الله لغير وز . وقوله لادر دره . قال ابن الاعرابى : الدر العمل من خير أو شر ، ومنه قولهم لله درك يكون مدحا ويكون ذما ، كقولهم قاتله الله ما أكفره وما أشعره . وقالوا لله درك ، أى لله عملك . يقال هذا لمن يمدح ويتعجب من عمله ، فاذا ذم عمله قيل لادر دره ، وقيل لله درك ، أى لله ما خرج منك من خير . قال ابن سيده : وأصله أن رجلا رأى آخر يحلب إبلا فتعجب من كثرة لبنها ، فقال لله درك وقولهم لادر دره لا زكا عمله على المثل . وقوله بأبيض يقول : نجعنا بأبيض يصف الفاروق بذلك وبقوله منيب ، وبقوله يتلو المحكمات ، وإذا قالت العرب فلان أبيض وفلانة بيضاء فالعنى نقاء العرض من الدنس والعيوب . قال زهير

أشم أبيض فياض يفكك عن أيدى العناوة عن أغناقها الربقا

وقال :

أملك بيضاء من قضاة فى السبيت الذى تستظل فى طنبه

وهذا كثير فى شعرهم لا يريدون به بياض اللون ولكنهم يريدون المدح بالكرم ونقاء العرض من العيوب . ومنيب من أناب أى راجع الى ما أمر الله به غير خارج عن

(رَوْفٍ عَلَى الْأَدْنَى غَلِيظٍ عَلَى الْعِدَا)

أَخِي ثِقَةً فِي النَّائِبَاتِ نَجِيبٍ ^(١)
مَتَى مَا يَقُلْ لَا يَكْذِبُ الْقَوْلَ فِعْلُهُ

سَرِيعٍ إِلَى الْخَيْرَاتِ غَيْرِ قَطُوبٍ ^(٢)

وقال في قومٍ من بني كعب بن خزاعة كان النبي صلى الله عليه وسلم أدخلهم في حلفه يوم أُحُدِيبِيَّةِ فَعَدَّرَتْ بِهِمْ قُرَيْشٌ ^(٣)

شئ من أوامره . والمحكمات أى الآيات المحكمات . قال تعالى : كتاب أحسنت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير . قال جابر الله الزمخشري : أحسنت آياته أى نظمت نظرا رصينا محكما لا يقع فيه نقض ولا خلل كالبناء المحكم المرصف ويجوز أن يكون من حكم بضم الكاف أى صار حكما ، أى جعلت حكيمة كقوله تعالى : آيات الكتاب الحكيم وقيل منعت من الفساد من قولهم أحسنت الدابة اذا وضعت عليها الحكمة لتمتعها من الجراح . وعن قتادة أحسنت من الباطل

(١) قوله رَوْفٍ عَلَى الْأَدْنَى هو رَوْفٍ بِالْأَدْنَى ، ولعل هذا من باب قوله تعالى أشداء على الكفار رحماء بينهم وقوله جل شأنه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين وقوله أَخِي ثِقَةً فالثقة مصدر قولك وثق به يثق بالكسر فيهما ائتمنه وأخو ثقة صاحب ثقة أى مؤتمن فى النائبات والنايبات جمع نائبة ، وهى ما ينوب الانسان أى ينزل به من المهمات والحوادث وقوله نَجِيبٍ فَالنَّجِيبُ مِنَ الرِّجَالِ الْكَرِيمِ الْحَسِيبِ

(٢) قوله غير قطوب يقول غير عبوس والقطوب تزوى ما بين العينين عند العبوس ولقد صدق سيدنا حسان فى وصفه الفاروق رضوان الله عليه وأصاب فى ذلك الخبز وطبق المفصل وليس يتسع المجال للافاضة فى الكلام على عمر والتنويه بمحامده ومناقبه وهى أعرف من أن تعرف

(٣) كان بين بنى بكر وبنى خزاعة قبيل الاسلام دماء فيناهما على ذلك حجز الاسلام بينهم وتشاغل الناس به ، فلما كان صلح الحديبية بين رسول الله وبين قريش كان فيما شرطوا لرسول الله وشرط لهم أنه من أحب أن يدخل فى عقد رسول الله وعهده

﴿ من الطويل مقبوض العروض والضرب والقافية متدارك ﴾
 (١) وَغَبْنَا فَلَمْ نَشْهَدْ بِيَطْحَاءِ مَكَّةِ رِجَالَ بَنِي كَعْبٍ تَحْزُرُ رِقَابَهَا
 بَأْيَدِي رِجَالٍ لَمْ يَسْأَلُوا سَيُوفَهُمْ بِحَقِّ وَقَتْلَى لَمْ تُجَنَّ ثِيَابَهَا (٢)
 فَيَأَلَيْتَ شِعْرِي هَلْ تَنَالَنَّ نُصْرَتِي
 سُهَيْلَ بْنَ عَمْرٍو وَخَزْهَهَا وَعِقَابَهَا (٣)

فليدخل فيه ومن أحب أن يدخل في عقد قريش وعهدهم فليدخل فيه فدخلت
 بنو بكر في عقد قريش ودخلت خزاعة في عقد رسول الله . فلما كانت الهدنة اعتمها
 بنو الدليل « من بني بكر » من خزاعة وأرادوا أن يصيبوا منهم ثأراً بأولئك نفر
 الذين أصابوا منهم بنو الاسود بن رزن فخرج نوفل بن معاوية الديلي في بني الدليل
 وهو يومئذ قائدهم وليس كل بني بكر بايعه حتى بيت خزاعة وهم على الوتير « ما لهم »
 فأصابوا منهم رجلاً وتجاوزوا واقتتلوا ورفدت قريش بني بكر بالسلاح وقتل معهم
 من قريش من قاتل بالليل مستخفياً حتى تجاوزوا خزاعة الى الحرم . فلما تظاهرت
 بنو بكر وقريش على خزاعة وأصابوا منهم ما أصابوا ونقضوا ما كان بينهم وبين
 رسول الله من العهد والميثاق بما استحلوا من خزاعة وكانوا في عقده وعهدده كان
 ذلك مما هاج فتح مكة . واذ ذاك قال حسان هذه الأبيات :

(١) قوله وغبنا فلم نشهد يروى عناني ولم أشهد
 (٢) قوله بأيدي رجال لم يسألوا سيوفهم بحق قريشا وقوله بأيدي متعلق بقوله
 تحز في البيت قبله وقوله وقتلى عطف على رجال أو على جملة تحز رقابها . وقوله لم تجن
 ثيابها : أي لم تستر يريد أنهم قتلوا ولم يدفعوا

(٣) سهيل بن عمرو بن عبيد شمس القرشي العامري كان أحد أشرف قريش
 وسادتهم في الجاهلية أسر يوم بدر كافرا وكان خطيب قريش فقال عمردعي يارسول
 الله انزع ثنيته فلا يقوم عليك خطيباً أبدا فقال صلى الله عليه وسلم دعه فعسى أن
 يقوم مقاماً تحمده « وكان المقام الذي قامه في الاسلام تصديقاً لنبوة السيد الامين هذه
 أنه لما هاج أهل مكة عند وفاة النبي وارتد من ارتد من العرب قام سهيل بن عمرو
 خطيباً فقال والله اني لأعلم أن هذا الدين سيمتد امتداد الشمس في طلوعها الى غروبها

وَصَفْوَانَ عَوْذُ حَزْمٍ مِنْ شَفْرِ اسْتِهِ . فِهَذَا أَوَانَ الْحَرْبِ شِدَّةً عِصَابُهَا لَا تَأْتِي

فلا يعرفنكم هذا من أنفسكم (يعنى أبا سفيان) فإنه يعلم من هذا الامر ما أعلم ولكم وقد جشم على صدره حسد بنى هاشم الى آخر خطبته وهو الذى جاء فى الصلح بين هاشم بن عبد مناف والحديبية ، فقال رسول الله حين رآه قد سهل لكم من أمركم وعقد مع رسول الله فى الصلح يومئذ وهو كان متوليا ذلك دون سائر قريش . وهو الذى مدحه أمية بن خلف فى الحبس .
أبى الصلت فقال :

أبا يزيد رأيت سيك واسعا وسجال كفك يستهل ويمطر
ويقول فيه ابن قيس الرقيات حين منع خزاعة من بنى بكر وكانوا أخواله :
منهم ذوالندى سهيل بن عمرو عصمة الناس حين جب الوفاء
حاط أخواله خزاعة لما كثرتهم بمكة الاحياء

وكان رضى الله عنه بعد أن أسلم كثير الصلاة والصوم والصدقة ، ولما فتح مكة المسلمون مكة دخل رسول الله البيت ثم خرج فوضع يده على عضادتي الباب . فقال لا تأتوا بي حتى أكون فى مكة . فقلنا يا رسول الله ، فماذا تقولون . فقال سهيل بن عمرو : نقول خيرا ونظن خيرا ، أخ كريم ، وابن أخ كريم . وقد قدرت ، فقال أقول كما قال أخى يوسف لا تثريب عليكم اليوم — قولوا لولا أن هدانا الله لكوننا كفرًا كبيرًا . فباليث شعري ، أى ليت علمى حاضر محذوف الخبر وهو كثير فى كلامهم ، وقوله العاصم بن قيس بن الربيع ، فلو حذر قيل هو الطمن النافذ فى جنب المطعون ، وقيل الطمن غير النافذ ، وقيل لا تأتوا بي حتى أكون فى مكة .

(١) صفوان هو صفوان بن أمية بن خلف القرشى الجمحى كان أحد أشرف قريش فى الجاهلية وإليه كان أمر الأزد فى الجاهلية فكان لا يسبق بأمر عام حتى يكون هو الذى يجرى يسره على يديه وكان أحد المطعمين فى الجاهلية . قتل أبوه أمية بن خلف بكفره . فبدر كافرًا وقتل رسول الله عمه أمية بن خلف بأحد كافرين — هرب يوم فتح مكة وأسلمت امرأته فأحضر له ابن عمه عمير بن وهب أمانا من النبي فحضر وحضر وقعة بدر . فحين قبل أن يسلم ثم أسلم فأقر هو وامرأته على تكاحهما وفى هربه يقول حسان بن ثابت :
قيس البكرى

إنك لو شهدت يوم الحندمة إذ فر صفوان وفر عكرمه
واستقبلتنا بالسيوف المسلمة يقطعن كل ساعد وجمجمه
ضربا فلا تسمع إلا نغمفه لهم نثيب خلفنا وهممه
لم تنطق فى اللوم أدنى كلمة

يَا أَبْنَأْمُ مَجَالِدٍ إِذَاقَلِحَتْ حَرْبٌ وَأَعْصَلَ نَأْمُهَا^(١)

وكان من أفصح قريش لسانا وكان أحد المؤلفات قلوبهم قال صفوان والله لقد
 يربطاني رسول الله وإنه لأبغض الناس إلى فما زال يعطيني حتى إنه لا حب الناس
 قال الزبير أعطاه رسول الله من الغنائم فأكثر فقال أشهد ما طابت بهذا
 مات بمكة مقتل عثمان رضي الله عنه . . . والعود الجمل المسن وفيه
 إن جرح العود فزده وقرا وفي المثل أيضا زاحم يعود أودع أي
 على حربك بأهل السن والمعرفة فإن رأى الشيخ خير من مشهد الغلام . .
 من شقر استه ويروى من شفر استه فالشقر الحمرة ويعبر اشقر أي شديد
 أما الشفر فشفر كل شيء ناحيته وشفر الرحم وشافرها حروفها والاسم المعجز
 يراد بها حلقة الدبر وأصله سته على فعل بالتحريك يدل على ذلك أن جمعه استاه
 مثل جل واجمال ولا يجوز أن يكون مثل جزع وقفل اللذين يجمعان أيضا على أفعال
 إذا رددت الهاء التي هي لام الفعل وحذفت العين قلت سته ويقال الرجل الذي
 أنت الاست السفلى وأنت الستة السفلى ويقال لأرذال الناس هؤلاء الاستاه
 هؤلاء فاضلهم هؤلاء الأعيان والوجود . وقوله شد عصابها فالعصاب ما يشد به وأصل
 منه عصب التيس والكبش وغيرها من البهائم وهو أن تشد خصياه
 حتى تندرا من غير أن تنزعا نزا أو تسلا سلا ومن أمثال العرب فلان
 يضرب مثلا للرجل الشديد العزيز الذي لا يقهر ولا يستذل

(١) ابن أم مجالد هو عكرمة بن أبي جهل كان شديد العداوة لرسول الله في الجاهلية
 وكان فارسا مشهورا هرب حين الفتح فلحق باليمن ولحقت به امرأته أم
 حكيم فأنت به النبي فلما رآه قال مرحبا بالراكب المهاجر فأسلم وذلك بعد الفتح سنة
 قالوا ولما أسلم قال يا رسول الله علمني خير شيء تعلمه حتى أقوله
 فقال له النبي شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله فقال
 عكرمة إني أشهد بهذا وأشهد بذلك من حضرتي وأسألك يا رسول الله أن تستغفر لي
 فقال رسول الله فقال عكرمة والله لا أدع نفقة كنت أنفقها في صد عن سبيل
 إلا أنفقته ضعفا في سبيل الله ولا قتالا قائلته إلا قائلته ضعفا وأشهدك يا رسول
 الله ثم اجتهد في العبادة حتى قتل يوم اليرموك . وقوله لقحت حرب: اللقاح في الأصل
 من الإبل مصدر قولك لقحت الناقة تلحق إذا حملت فإذا استبان حملها
 قيل استبان لقاحها وحرب لاقح مثل بالناقة الحامل قال الأعشى

وَلَوْ شَهِدَ الْبَطْحَاءُ مِنَّا عِصَابَةً لَهَانَ عَلَيْنَا يَوْمَ ذَلِكَ ضِرَابُهَا حَارِثًا
وقال يذکر فرار الحارث بن هشام يوم بدر^(٢) * من الكامل الذم

إذا شمرت بالناس شبهاء لافح عوان شديد همزها وأظلت
« يقال همزته بناب أي عضته » وقوله أعصل نابها يقال ناب أعصل بين الع
أي معوج شديد قال أوس * رأيت لها نابا من الشر أعصلا * وقال آخر
* ضروس تهر الناس أنيابها عصل * شبه الحرب بالناقة إذا غضبت، وكل كلام جهلاً
جار مجرى المثل كما هو مفهوم

(١) بطحاء مكة وأبطحها معروفة سميت بذلك لانبطاحها . وقد قال حسان
الآيات يقصد بها إلى تحريض المسلمين على قتال قريش ، ولقد تم له هذا القصد فق
كان هذا الحادث كما أسلفنا سبباً في فتح مكة

(٢) الحارث بن هشام بن المغيرة القرشي المخزومي شقيق أبي جهل عمرو بن هشام
شهد بدرًا كافرًا مع أخيه أبي جهل ، وفر حينئذ وقتل أخوه ، وغير الحارث بفرار
ذلك فما قيل في ذلك هذه الآيات وأبيات أخرى لحسان أيضا يقول فيها
إن كنت كاذبة بما حدثتني فنجوت منجى الحارث بن هشام
وقد اعتذر الحارث بن هشام عن فراره بما زعم الاصحى أنه لم يسمع بأحر
منه وهو قوله :

الله يعلم ما تركت قتالهم حتى رموا فرسى بأشقر مزبد
ووجدت ريح الموت من تلقائهم في مازن والحيل لم تبدد
وعلمت أن أن أقاتل واحدا أقتل ولا يضر رعدوى مشهدي
فصدفت عنهم والاحبة دونهم طمعا لهم بعقاب يوم مفسد
« وستمرك هذه الآيات في هذا الديوان مشروحة » وقد أسلم الحارث بن
الفتح وحسن اسلامه وكان من المؤلفه قلوبهم ومن حسن اسلامه منهم ، ومن شعره
من كان يسأل عنا أين منزلنا فلا أقحوانة منا منزل قن
إذ نلبس العيش صفوا لا يكدره طمن الوشاة ولا ينبو بنا الزمن
وخرج إلى الشام في زمن الفاروق راغبا في الرباط والجهاد ، فتبعه أهل مكة
يكون فراقه ، فقد كان يطعم الطعام ويقرى الضيف ، فقال : انها النقلة إلى الله
كنت لا أوتر عليكم أحدا ، فلم يزل بالشام مجاهدا حتى مات في طاعون عمواس سنة
ثمان عشرة وقيل يوم اليرموك سنة خمس عشرة رضى الله عنه

- بها حَارٍ قَدْ عَوَّلْتَ غَيْرَ مَعْوَلٍ عِنْدَ الْهَيْجِ وَسَاعَةَ الْأَحْسَابِ (١)
- إِذْ تَمَطَّى سُرْحَ الْيَدَيْنِ نَجِيْبَةً مَرَطَى الْجِرَاءِ خَفِيْفَةَ الْأَقْرَابِ (٢)
- وَالْقَوْمُ خَلْفَكَ قَدْ تَرَكْتَ قِتَالَهُمْ
- تَرْجُو النَّجَاءَ فَايَسَ حِينَ ذَهَابِ (٣)
- حَمَلًا عَطَفْتَ عَلَى ابْنِ أُمَّكَ إِذْ ثَوَى
- قَعَصَ الْأَسِنَّةِ ضَائِعَ الْأَسْلَابِ (٤)

(١) قوله يا حار منادى مرخم حارث ، وقوله قد عولت يقال عول على السفر إذا هبطت من أعلى ، ولجأ إليه . وقوله غير معول حال . يقول إن فرارك هذا غير محبذ عليك ، فضلا أنه غير مشرف ، ويقال أعلى تعول بكثرة الصياح وبكلك التباح إذا استعان عليه بغيره ، والهياج : الحرب . وقوله : وساعة الأحساب أى ساعة المفارقة بها .
(٢) قوله سرح : أى سريعة اليدين ، يعنى فرسا . وقوله نجيبه : أى عتيقة كريمة وبالجرى قوية خفيفة سريعة . وقوله مرطى الجراء : فالجراة الجرى ، جرى الفرس جريا وجراة . ومرطى ، أى سريعة يقال هو يعدو المرطى إذا أسرع . قال الاصمعي المرطى ضرب من العدو فوق التقريب ودون الاذهاب . وقوله خفيفة الاقرب فالاقرب جمع قرب وهي الحاصرة وما يليها وقيل من لدن الشاكلة إلى مراق البطن ، وقيل من لدن الرفع إلى الأبط ، وقيل الموضع الرقيق أسفل السرة ، وفي حديث المولد مطرف عبد الله بن عبد المطلب أبو النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم متقربا أى واضعا يده على قبره أى خاصرته وهو يمشى وقيل متقربا مسرعا عجلا

(٣) قوله فليس حين ذهاب أى فليس الوقت وقت فرار وهروب

(٤) قوله هلا عطف على ابن أمك يريد أبا جهل فهو أخو الحارث وثوى هلك وقتل وأقام فى قبره . وقوله قعص الاسنة ، فالقعص أن يضرب الرجل بالسلاح أو بغيره فيموت مكانه قبل أن يريه « يفارقه » وفى حديث ابن سيرين . أقعص ابنا عفران أبا جهل أى أجهزا عليه . وقوله : ضائع الاسلاب من الضياع أى قتل أخبث قتلة وأحقرها إذ ضاعت أسلابه وقد تقدم معنى الاسلاب

(جَهُمَا لَعْمَرُكَ لَوْ دُهَيْتَ بِمِثْلِهَا لَا تَاكَ أَجْثَمُ شَابِكُ الْأَنْيَابِ
عَجَلُ الْمَلِيكَ لَهُ فَأَهْلَكَ جَمْعُهُ بِشَنَارِ مُخْزِيَةٍ وَسُوءِ عَذَابِ
لَوْ كُنْتَ ضَنْءَ كَرِيمَةٍ أَبْلَيْتَهُمَا

حُسْنِي وَلَكِنْ ضَنْءٌ بِنْتُ عُقَابِ

(١) قوله جهما حال ثانية أي نوى حال كونه جهما والجهم من الوجوه المجتمع في سماجة ومن معاني الجهم العاجز الضعيف ، ولعل حسان يغزو هذا المعنى لأنك أجثم شابك الأنياب ، قالوا في صفة قتل أبي جهل . أن أول من ضربه ابن عمرو بن الجوح ، وقطع رجله فضرب ابنه عكرمة يد معاذ فطرحها ثم ضربه عفراء وتركاه وبه رمق ثم ذفف عليه « جهز عليه » عبد الله بن مسعود فاحتز حين أمر رسول الله به أن يلتمس في القتل فلعن حسان يريد أن يقول : لو دهاك يا حارث بمثل ما دهى به أخوك لخل بك مثل ما حل به فقول أجثم من جثم الأندلس أي برك كما تبرك الأبل قال الراجز

إذا الكاة جثموا على الركب تبجت يا عمرو تبوج المحتطب
وهو صفة لموصوف محذوف أي لا تارك أسد أجثم ، أي كما حصل لأخيك من عبد الله بن مسعود ، وفي بعض النسخ أجثم بالحاء ، لا بالحيم . والأجثم النمر والشابك أسماء الأسد ، وأسد شابك مشبك الأنياب مختلفها قال البريق الهذلي
وما إن شابك من أسد ترج أبو شبلين قد منع الحذارا

(٢) قوله عجل المليك ، أي عجل الله سبحانه وتعالى له ولم يمهله فقتله وأهلك من معه من قريش هلا كما مصحوبا بالعار وسوء العذاب ، فالشنار أقيح العيب والعار يقال عار وشنار (٣) الضنء الأصل والمعدن وضء كل شيء نسله ويقال فلان من ضنء صدق وضء سوء قالت قتيلة بنت النضر بن الحارث أو أخته

أحمد ولأنت ضنء نجبية * من قومها والفحل خل معرق
وقوله أبليتني حسني يقال أبلي فلان إذا اجتهد في صفة حرب أو أكرم يقال أبليتني حسني
ذلك اليوم بلاه حسنا كأنه فعل فعلا اختبر فيه وظهر به خيره وقوله بنت عقاب أم الحارث وأبي جهل هي أسماء بنت مخزبة بن جندل واسم مخزبة عمرو بن أبي جهل
تهشل بن دارم وعقاب عبد كان لبني تغلب كان له بنات فوقع بعضهن عند الدراصة

وقال للحارث بن عامر وكان فيمن سرق غزال الكعبة^(١)

الأحوص الكلبي فكان اماء له وكانت واحدة منهن ولدت لرجل من بني تغلب ابنة
فزوجها مخربة بن جندل بن أبيير

(١) الحارث هو الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف وهو الذي قال فيه رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان لقيتموه فأتروكوه لا يتام بنى نوفل فقتله خبيب بن عدى
يوم بدر فيه قتل خبيب رضى الله عنه كما سيأتى وكان الحارث فيمن سرق غزال
الكعبة ولهذا الغزال حديث طريف نحن مضطرون لأبثاته ههنا على الرغم من طوله
لأن له شأنًا في شعر حسان وذكر فيه غير مرة

« حديث الغزال »

وكان من حديثه أن مقيس بن عبد قيس بن قيس بن عدى بن سعد بن سهم
وكان بيته مألفا لشباب قريش ينفقون عنده وبشربون فكان يعتاده فتاك قريش
تدخلواهم منهم أبو لهب بن عبد المطلب والحكم بن أبي العاصي والحارث بن عامر بن
نوفل والفاكه بن المغيرة ومليح بن الحارث بن السباق بن عبد الدار وأبو اهاب بن
هزير بن قيس بن سويد بن ربيعة بن زيد بن عبد الله بن دارم وقيس بن سويد
وكان قيس أخا عامر بن نوفل لأمه . وأمهما كهيفة من بنى جندل بن أبيير بن نهشل
وكان حليفا لهم - وأبو مسافع الأشعري حليف بنى مخزوم وديك وديك من خزاعة
يخدمونهم فاجتمعوا في بيت مقيس وله قيتان يقال لهما أسماء وعثمة فتغنت أسماء (وقد
نفذ سراهم) بشعر رجل من بلى

أبو هة كرى الحمرين صحابتي	فان ندماى لديك عطاش
فان يك يوماً لم يتم نعيمه	وزالت ضحاه فالدموع رشاش
فيارب يوم قد شهدت و ليلة	لها نشوات حمة ومعاش
خلوت بها قدمات نحس نجومها	ندماى فيها عامر و خدش
اذا غلبت ليهما الحمر وانثشت	مفاصل لذات معا ومشاش
وجدتهما لم تظهر الحمر فيهما	اذا قيل أحلام الرجال فراش

عامر و خدش ابنا زهير بن جناب الكلبي وقد كان قال لهم ديك وديك أن عمرا
قد أقبلت من الشام تحمل خمرأ فأناخت بالأبطح . فقال أبو لهب : ويلكم أما عندكم
نفقة ؟ قالوا : لا والله . قال : فعليكم بغزال الكعبة ، فانما هو غزال أبى ، وكان

عبد المطلب استخرجه من زمزم وذلك أنه لما حفرها وجد فيها سيوفا قديمة والغزير جعله للكعبة فقاموا فانطلقوا وهم يهابون ، وقد أصابتهم ليلة باردة فيها طلعة ومم حتى انتهوا إلى الكعبة وليس حولها أحد ، فحمل أبو مسافع وأبو لهب الحارث بن عبد على ظهورهما حتى القياه على الكعبة ، فضرب الغزال فوقع فتناوله أبو لهب وأقبلوا به ، فقال أبو لهب قد عرفتم أن الغزال غزال أبي ولي ربعة فأتوا منزل ديد وديك فكسروه وأخذوا الذهب وعينه وكانتا من ياقوت ، وطرحوا ظرفه وكان على خشب في منزل شيخ من بني عامر بن لؤي فأخذ أبو لهب العنق والرأس والقرية ودفع القرطين إليهم ، وقال هذا لأسماء وعممة وانطلق ولم يقر بهم ، وذهب القوم فاشترى كل خمر كان بالابطح ثم أقبلوا إلى أصحابهم فشربوا وقرطوا الشنف والقرطين القينيين فمكثت قريش أياما ثم افتقدوا الغزال فتكلموا فيه وأعظموه وكان أشدهم كلاما وأحددهم عبد الله بن جدعان وتكلمت قريش فلم يبالغ أحد بمبالغته ، كان يقوم فيقول أشهد أنه لم يجترى عليه غيرهم ، ولم يسترق الغزال غيرهم ، وأمين الله لأن لم يجر حلماؤكم سفاهكم لينزلن بكم النعمة فلما أكثر قال له حفص بن المغيرة قد أكثرت في أمر الغزال ولست بأولي قريش به إنما هو غزال عبد المطلب وهذا الزبير وأبو طالب لا يتكلمان وأما أبو لهب عندى فليس يجزئ منه فأكف فغضب الزبير وأبو طالب فقالا لا تزال تناضل من دونه كأنك تعرف صاحبه وأيم الله لئن ثقفناه لئقطعن يده فمكثوا بشربون شهرا وأكثر ثم ان العباس بن عبد المطلب مر وهو غلام شاب آخر النهار في حاجة له بعد ذلك بشهر بدور بنى سهم وقد لفظ القوم وتملوا وهم يرفعون أصواتهم فأصغى لهم فسمع بعضهم يقول غنيانا يقول أبى مسافع

إن الغزال الذى كنتم وحليته تقنونه لخطوب الدهر والغير طافت به عصبه من شر قومهم أهل العلى والندا والبيت ذى الستر فاستقسموا فيه بالأزلام علىكم أن تخبروا بمكان الرأس والاثر إني وإن أجنبيا كنت عن وطني فأن حلفي إلى عمران أو عمر ربحانة القوم لا أبني لحلفهم حلفا ولا غيرهم حيا من البشر

فغنيا فأقبل العباس فقال : يا أبا طالب هل لك في سرقة الغزال . قال ومن هم قال هم في بيت مقيس ولم أرهم فتعالوا فاسمعوا فأقبل أبو طالب والزبير وابن جدعان ومخرمة بن نوفل والعوام بن خويلد حتى دنوا من الباب فسمعهم يقولون غنيا فقال أبو مسافع غنيمهم بقولى هذا

أبلغ بنى النضر أعلاها وأسفلها ان الغزال وبيت الله والركن

أمست قيان بنى سهم تقسمه لم يقل عند ندماهن فى الثمن
ظللن يجرى فتيق المسك بينهم على مفارقهم فنا على فتن
وقهوة فرقف يغلى التجار بها حانية عمقت فى الدف من زمن

فقال أبو طالب : لا شك هؤلاء أصحاب الغزال ، وأن دخلتم الساعة أصبتموه
سكارى لا يعقلون عنكم ولا يفقهون ، ولا نحب أن ندخل عليهم إلا ومعنا من الأحلاف
الذين تحالفوا بعد الحلف الأول من نحتج عليهم بهم ، ولم يكن عبد الشمس ولا نوفل
دخلوا فى ذلك الحلف ، فأخروا ذلك إلى غد فلما أصبحوا غدوا إلى بنى سهم ،
فقالوا يابى سهم : تعلمون أن غزال ربكم سرقه ندماه مقيس ، فهم فى بيته ، فدخلوا معنا
نفتشه ، فقاموا معهم ، فلما دخلوا وجدوا مقيسا غائبا ، ووجدوا جنة الغزال وهو غمده
الذى يكون فيه ، وكان أديما عربيا ، فقالوا : ما نبغى عليه بيته غير هذا ، وأخذوا
القيتين فلزموها فوجدوا إحداها مقرطة قرط الغزال ، والأخرى مشنفة بشنفة ،
فقلنا : نحن آمتان ونحبركم الخبر ، فقالوا نعم فأخبرنا : فسمتا أباهب فاتهموه لأنه
غير عنهم تلك الايام ، فطلبوه فتعيبوا فبلغهم أن الغزال كسر فى بيت ديك وديك ،
فهرب ديك وأخذ ديك وضبطوه من خلفه ، ومد يده ابن جدعان وانحى عليه الشفرة
وكانت كناية حتى قطعها ، فلم يلدث إلا يوما حتى مات . ثم أن المطيين نافرو الاحلاف
وقالوا : لا نرضى حتى نقطع أيديهم أو يردوا الغزال بعينه أو يؤدى كل رجل منهم مائة
ناقة) والمطيون : بنو عبدمناف ، وبنو أسد بن عبد العزى ، وبنو زهرة بن كلاب ،
وبنو قيس بن مرة بن كعب ، وبنو الحارث بن فهر . والاحلاف : بنو عبد الدارين قصى ، وبنو
مخزوم بن يقظة بن مرة وبنو سهم بن وهج ابن عمرو بن هصيص بن كعب ، وبنو عدى
ابن كعب) . فمكثوا بذلك . ثم أن الحارث بن عامر خرج وقد لبس حلة لمطعم بن
عدى ، وقد أهل بعمره وطاف بالبيت لا يكلمه أحد ثم خرج على وجهه فمكث عشر
سنين لا يدخل مكة ، فقال أبو أهاب ما يمنعكم أن تصنعوا بى مثل ما صنعتم بصاحبكم ؟
أمن أجل أنى حليف تستخفون بى ، فلم يجيبوه إلى ما أراد ، فقال يعاتبهم :

اعل بنى نوفل أصبحوا تحرقهم أرم المصطفى
كان فتى لم يجب قبلنا وأنهاك نوفل أن توكلى

أمطعم مجدم أول فأنتم على الأثر الاول
أنطعم تبا وأشياعها هبت وزدت على المهبل
ضباثر من يحمنا بغضة وتقعده حسل ولم نوكل

فلما سمعوا هذا الشعر غضبوا ، فألبسوه حلة وأخرجوه مهلا بعمرة فهرب فلقي
أبا مسافع ، فقال يا أبا مسافع : أين قولك ؟

اني وان أجنبيأ كنت عن وطني فان حلني إلى عمران أو عمر
ما أرى عمران أو عمر صنعا بك خيرا وأيم الله لو كان حلفك إلى هذا يعني مفعلا
ونوفلا لأمنت روعك وبرز وجهك ، قال : فما مدحته حين أمنك ، قال بلى قد قلت :

أبلغ قصيا اذا جئتها فأى فقى ولدت نوفل
اذا شرب الخمر أغلى بها وان جهدت لومه العذل
دعاه الى الشنف شنف الغزا ل حب خمصانة عيطل
لعمة حين تراءت له وأسماه عاطلة أجل

فقال عبد الله بن جدعان : وكان أشد القوم في أمره ، وكان لا يقوى إلا بأبي طالب
والزبير ومخرمة فأتاهم فقال لهم : يا هؤلاء سرقة غزالكم آمنون وأنتم جلوس ، فقال
أبو طالب قيما شديدا حتى غيب الرجلان وخافوا عليهما القتل فقال أبو أهاب :

يا لارجال لأحلام مضللة لو كان ينفعها حزم وتجريب
دارابن جدعان مأوى كل باغية فكيف يجمع فيها البر والحبوب
مالي أرى أسدا تغلى صدورهم كأنما وهنت منها الظنانيب
البيت فضل لعبد النار دونكم وأنتم نفر سود جعائيب

وإنما عرض بقيان عبد الله بن جدعان فقامت بنو أمية فأعانوا الأحلاف حتى
كادوا يقوون فأقبل عتبة وشيبة ابنا ربيعة ، بن عبد شمس وأبو سفيان بن حرب وسعيد
ابن العاص وأسيد بن أبي العيص ونفر من شيوخ قريش ، فتحدثوا وذكروا الغزال
وحدث بعضهم بعضا على أن ينصروا الأحلاف ، فقال أحبيحة : أطيعوني ولا تحوضوا
في أمر هذا الغزال فان عندي منه علما ، فقالوا : وما علمك ؟ قال : حدثني ابي عن أياه
أن قبيلتين من العرب نزلوا بمكة فأهلكوا في شأن ظبي قتله رجل منهم فاستؤصل
أحرارهم ورقيقهم قالوا ما سمعنا بهذا قال بلى وعندي به شعر قاله عبد شمس قالوا
فأنشدناه : أنشد :

يا رجالات قصى بلد من يرد فيه ملذات الظلم

يقرع السن وشيكا ندما	حين لا ينفع عذر من ندم
طهروا الأنواء لا تلذحفوا	دون دين الله منها بنقم
ثم قوموا عصبا في شأنه	بوقار البر في الشهر الاصم
هل سمعتم ببقايا عرب	عطبوا فيه وحى من عجم
هلكوا في ظبية يتبعها	شادن أحوى له طرف أحرم
عاقه عنها فما يتبعها	حيث آوته إلى جنب الحرم
فرما بظهار ريشه	فاشتوى منه فأطعم وقسم

قالوا فكيف كان هلاكهم؟ قال أقبلت حية من الجبل فجملت تنفخ عليهم من جوفها أمثال الرماح من النار فجعلوا يحترقون حتى هلكوا جميعا؛ قالوا أنى يكون هذا قال أما سمعتم بقول عبد شمس

فأناء حية من خلفه أحجن النابين وثاب خضم
فرما بشهاب ثاقب مثل ما أوربت بالرمح الضرم

قالوا فوالله لا ندخل في شيء من شأنه، فعند ذلك وهن أمر الأحلاف حتى صالحوهم صلحا على خمسين ناقة فدفعت إلى أبي طالب والزيبر فرفدا بها الكعبة والحجاج ومن لم يعط الخمسين ناقلم يزل خائفا حتى بعث الله النبي صلى الله عليه وسلم فلما كان يوم بدر أقبل أبو مسافع وأصحابه الذين هربوا فقالوا يا معشر قريش لم تففوننا وتطردوننا آمالنا عندكم أن نقاتل محمدا وأصحابه فأن قتلنا فهو ماتريدون وأن بقينا فهو عوض مما منعنا فأقبلوا فشهدوا بدرًا فقتل أبو مسافع والحارث بن عامر وأفلت أبو اهاب . وقد كان الحارث بن عامر يجالس النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يخرج وأعجبه حديثه فقالت قريش قد صباقتل يوم بدر قتله خبيب

فقال حسان رضى الله تعالى عنه : يا حار الايات

وطلبت قريش الحكم بن أبي العاص أو لافنته بنو أمية وبلغ أبا هب أن قريشا تأتيه فتواري وكان له عشر خلات من خزاعة فولدن فيهم فأكثرن فبسط بسطه وبادى فيهم فأقبل اليه من بنى خلاته جمع كثير فلم يقربه أحد وقالوا دعوه لأخوته فقال شيان بن جابر السلمي حين أراد أن يحالف بنى هاشم ويذكر أمر أبي هب وهذا حلف الغيدان من خزاعة

أحالفكم حلفا شديدا عقوده كلف ابى عمرو أباك ابن هاشم
على النصر مادامت بنجد وتيمة وما سجت قرية بالكرايم

﴿ من أول البسيط والقافية متراكب ﴾

يا حَارِقَ قَدْ كُنْتَ لَوْلَا مَارَمِيَتْ بِهِ لَلَّهِ دَرَكٌ فِي نِزْوِي حَسَبِ (١)

جَلَلْتَ قَوْمَكَ مَخْزَاةً وَمَنْقُصَةً مَا يُنْجِلُّهُ حَى مِنْ الْعَرَبِ (٢)

يَسْأَلِبُ الْبَيْتِ ذِي الْأَرُ كَانَ حَلِيَّتَهُ

أَدَّ الْغَزَالَ فَلَنْ يَخْفَى مُسْتَلِبِ

سَائِلُ بَنِي الْحَارِثِ الْمُزْرِي لِمَعَشِرِهِ

أَيْنَ الْغَزَالُ عَلَيْهِ الدَّرُّ مِنْ ذَهَبِ (٣)

بِئْسَ الْبَنُونَ وَبِئْسَ الشَّيْخُ شَيْخَهُمْ

تَبَأُ لِذَلِكَ مِنْ شَيْخٍ وَمِنْ عَقِبِ (٤)

هم منعوا الشيخ المتأني بعدما رأى حمة الازميل فوق البراجم
ووجدوا ظرف الغزال في منزل العامري الشيخ الاعمى فقال لاعلم لي بما صنعوا
في داري وأنا أعمى فقتلوه .

(١) قوله يا حارق: هو يا حارث فرخه . وقوله قد كنت الخ . أي قد كنت في عز
وفي حسب لولا مارميت به وقوله لله درك تهكم

(٢) قوله جلت قومك أي ألبستهم مخزاة ومنقصة . وقوله ما أن يجله : أي ما هذا
يفعل بي من العرب ، فما نافية وان زائدة ولأن تجعل ما بمعنى الذي بدلا من مخزاة وأن
نافية أي ألبست قومك الذي لا يلبسه حى من العرب والمخزاة مصدر خزي الرجل وقع
في بلية وشر وشهرة فذل بذلك وهان .

(٣) المزري : صفة للحارث

(٤) التب : الحسار والهلاك . وتبأله على الدعاء نصب لأنه مصدر محمول على فاعله
كما تقول سقيا فلان معناه سقى فلان سقيا ولم يجعل اسما مستندا الى ما قبله وقوله ومن
عقب : فانه يقال لولد الرجل عقبه

وقال يَرْفِي خَيْبَ بنِ عَدِيّ الأَنْصَارِيَّ (١) * من أول البسيط *
يَا عَيْنُ جُودِي بِدَمْعٍ مِنْكَ مُنْسَكِبِ
وَأَبْكِي خَيْبًا مَعَ الْغَادِينَ لَمْ يُوْبِ (٢)

(١) هو خبيب بن عدى الانصارى الذى أسر يوم الرجيع - كما أزلنا فى موضع من هذا الشرح - فى السريرة التى خرج فيها مرثد بن أبى مرثد وعاصم بن ثابت وخالد بن البكير فى سبعة نفر فقتلوا وأسروا خبيب وزيد بن الدثنة فانطلق المشركون بهما الى مكة فباعوها فاشتري خبيبا بنو الحارث بن عامر بن نوفل - وكان خبيب قد قتل الحارث بن عامر يوم بدر - فشك خبيب عندهم أسيرا حتى اذ أجمعوا على قتله استعار موسى من احدى بنات الحارث ليستحدها فاعارته . قالت ففعلت عن صبي لى فدرج اليه حتى أتاه ، قالت فأخذه فوضعه على فخذه فلما رأته فرغت فرعا عرفه فى والموسى فى يده فقل أتمشين أن أقتله ؟ ما كنت لأفعل ان شاء الله ، فكانت تقول ما رأيت أسيرا خيرا من خبيب ، لقد رأيتة يأكل من قطف غنم وما بمكة يومئذ من حديقة وأنه لموثق فى الحديد ، وما كان إلا رزقا آتاه الله إياه ، ثم خرجوا به من الحرم ليقولوه فقال دعونى أصلى ركعتين ثم قال لولا أن تروا أن ماى جزع من الموت لزدت ، فكان أول من صلى ركعتين عند القتل ثم قال :

لقد جمع الأحزاب حولي وألبوا قبائلهم واستجمعوا كل مجمع
وقد قربوا أبناءهم ونساءهم وقربت من جذع طويل تمنع
وكلهم يبدى العداوة جاهدا على لأنى فى وثاق مضيع
الى الله أشكو غربتى بعد كرتى وما جمع الأحزاب لى عند مصرعى
فذا العرش صبرنى على ما أصابنى فقد بضعوا لحمى وقد ضل مطمعى
وذلك فى ذات الأله وإن يشأ يبارك على أوصال شلو ممزع
وقد عرضوا بالكفر والموت دونه وقد ذرفت عيناى من غير مجزع
ومابى حذار الموت إنى لبيت ولكن حذارى النار ذات التلقع
فلست بمبسد للعدو تخشعا ولا جزعا اتى الى الله مرجعى
ولست أبالى حين أقتل مسلما على أى جنب كان فى الله مضجعى
ثم صلب بالتعظيم

(٢) منسكب أى سائل . ولم يؤب أى لم يرجع

صَقْرًا تَوْسَطَ فِي الْأَنْصَارِ مَنْصِبُهُ حُلُومُ السَّجِيَّةِ مُحَضَّغِيرٌ مُؤْتَشِبٌ (١)

قَدْ هَاجَ عَيْنِي عَلَى عِلَاتٍ عَبْرَتِهَا

إِذْ قِيلَ نَصٌّ عَلَى جِذْعٍ مِنَ الْخَشَبِ (٢)

يَا أَيُّهَا الرَّكِيبُ الْغَادِي إِيَّائِهِ

أَبْلُغْ لَدَيْكَ وَعِيدَ الْيَسِّ بِالْكَذِبِ (٣)

بَنِي فِكَيْهَةَ إِنْ الْحَرْبَ قَدْ لَقِحتْ

مَحْلُوبُهَا الصَّابُ إِذْ تُمَرِّي إِحْتَلِبِ (٤)

فِيهَا أُسُودُ بَنِي النَّجَّارِ يَقْدُمُهُمْ

شُهْبُ الْأَسِنَّةِ فِي مُعْصُوصِ لَحِبِ (٥)

(١) قوله صقرا لعله من صقر الحجر يصقر صقرا ضربه بالصاقور وسره به ،
والصاقور الفأس العظيمة التي لها رأس واحد دقيق تكسر به الحجارة وهو المعول
قال الزمخشرى في أساس البلاغة . سمي الصقر بالصقر الذي هو شدة الضرب .
والسجية الطبيعة ، والمحض الخالص ، والمؤتشب الذي يأنشبهه القوم يدخلونه فيهم وليس
منهم ويقال أنه ليأنشبه الحديث إذا اجتلبه ونخله لنفسه ، وهو يأنشب الشعر ينتحله .
وقوله توسط في الانصار منصبه ، يقول إنه من خيارهم وأكرمهم نسبا وحسبا .
(٢) العلات : المشقات ، ونص أى رفع من النص في السير وهو أرفعه ، يقول لما
بلغنا أنه صلب ورفع على جذع من الخشب هاج ذلك دموى على استعصائها لفظاعة
هذا الفعل

(٣) الطية : ما اطوت عليه نيتك من الجهة التي تتوجه إليها ، والوعيد : التهديد
(٤) بنو فكيهة . قبيلة . ولقحت أراد ازداد شرها ومحلوبها يعنى لبنا والصاب العلقم
وتمرى أى تمسح . يقال مرى النافة مرىا ، أى مسح ضرعها لتدر شبه الحرب بالناقاة
يتوعد قائل خيب بجر ضرروس
(٥) بنو النجار . قبيلة حسان ، وقبيلة خيب والمعصوب هنا الجيش الكثير
واللجب الكثير الأصوات

وقال يهجو قبيلة مذحج^(١) ﴿من ثالث المتقارب والفاوية متدارك﴾
بَنَى اللُّؤْمُ يَيْتًا عَلَى مَذْحِجٍ فَكَانَ عَلَى مَذْحِجٍ تَرْتُبًا^(٢)
وَلَوْ جُمِعَتْ مَا حَوَتْ مَذْحِجٌ مِنَ الْمَجْدِ مَا أَثْقَلَ الْأَرْنَبَا^(٣)
وقال يهجو صفوان بن أمية^(٤) ﴿من الكامل الثاني﴾

مَنْ مَبْلِغٌ صَفْوَانَ أَنْ عَجَّوزَهُ أُمَّةٌ لِحَارَةٍ مَعْمَرِ بْنِ حَبِيبٍ^(٥)
أُمَّةٌ يُقَالُ مِنَ الْبِرَاجِمِ أَصْنَاهَا نَسَبٌ مِنَ الْأَنْسَابِ غَيْرُ قَرِيبٍ^(٦)

(١) مذحج . مثال مسجد أبو قبيلة من اليمن وهو مذحج بن يحابر بن مالك بن زيد ابن كهلان بن سبأ

(٢) قوله ترتبا . فالترتب الشيء المقيم الثابت قال

ملكنا ولم نملك وقدنا ولم نقد وكان لنا حقا على الناس ترتبا

أى وكان ذلك فينا حقا راتباً وتاء ترتب الأولى زائدة لأنه ليس في الأصول مثل جُمِعَ والاشتقاق يشهد به لأنه من الشيء الراتب — يقول حسان فكان اللؤم أمراً ثابتاً وملازماً لهذه القبيلة

(٣) يقول ولو جمعت مذحج ما حوته من المجد ، ما أثقل الأرنب . يقول لامجد لها (٤) صفوان بن أمية تقدمت ترجمته

(٥) معمر بن حبيب هو معمر بن الحارث بن معمر بن حبيب القرشي الجمحي أمه قبيلة بنت مضعون أخت عثمان بن مضعون أسلم معمر قبل دخول رسول الله دار الأرقم وشهد بدرأً وأحدأً والمشاهد كلها وتوفي في خلافة الفاروق

(٦) البراجم أحياء من بني تميم سموا بذلك لأن أباهم قبض أصابعه وقال : كونوا كبراجم يدي هذه أى لا تفرقوا وذلك أعز لكم قال ابن الأعرابي : البراجم في بني تميم عمرو وقيس وغالب وكلفة وظليم وهم بنو حنظلة بن زيد مائة تحالفوا على أن يكونوا كبراجم الأصابع في الاجتماع « البراجم هي مفاصل الأصابع التي بين الأشاجع والرواجب وهي رؤس السلاميات من ظهر الكنف إذا قبض القابض كفه نشزت وارتفعت » ومن أمثالهم أن الشقي وافد البراجم ، وذلك أن عمرو بن هند كان له أخ فقتله نفر من تميم فألى أن يحرق به منهم مائة فقتل تسعة وتسعين — وكان نازلاً في

سَائِلٌ بِمَجْنَبٍ إِنْ أَرَدْتَ يَبَيِّنَهَا مَاذَا أَرَادَ بِمَجْرِبِهَا الْمُنْقُوبِ (١)
لَوْلَا السَّفَارُ وَبُعْدُ خَرْقٍ مَهْمَةٌ لَتَرَكْتَهَا تَحْبُوعًا عَلَى الْعُرْقُوبِ (٢)

وقال يهجو هذيلًا * من الوافر الأول والقافية متواتر *
فَلَا وَاللَّهِ مَا تَدْرِي هُذَيْلٌ أَحْمَضُ مَاءَ زَمْزَمٍ أَمْ مَشُوبٌ (٣)

وَمَا لَهُمْ إِنْ أَعْتَمَرُوا وَحَجَّجُوا مِنَ الْحَجْرَيْنِ وَالْمَسْعَى نَصِيبٌ (٤)
وَلَكِنَّ الرَّجِيعَ لَهُمْ مَحَلٌّ بِهِ اللَّوْمُ الْمُبِينُ وَالْعَيْبُوبُ (٥)

ديار بني تميم فأحرق القتلى بالنار؛ فر رجل من البراجم وراح رائحة حريق القتلى فحسبه قنار الشواء فال إليه فلما رآه عمرو قال له ممن أنت قال رجل من البراجم فقال إن الشقي وافد البراجم وأمر فقتل وألقي في النار فبرت به يمينه — يضرب هذا المثل لمن يوقع نفسه فيهلكه طمعا

(١) قوله سائل مجنب على حد قوله تعالى سألت سائل عن عذاب أي عن عذاب أي سائل عن حنبل — وهو زوج أم صفوان بن أمية — أن أردت الوقوف على حقيقتها وقوله بمجربها المنقوب فالخرب مصدر الخرب وهو المشقوق الأذن يقال أمة خزباء وبعد الخرب وفي حديث علي كافي بحبشي مخرب على هذه الكعبة يعني مشقوق الأذن والمنقوب من الثقب وهو الخرق النافذ

(٢) السفر : الخرق المفازة البعيدة وكذلك المهمة ولكن المهمة ههنا صفة والعرقوب عصب موتر خلف الكعبين ومنه قوله صلى الله عليه وسلم ويل للعراقيب من النار يعني في الوضوء . وتحبو : تزحف

(٣) المشوب : هو المخلوط تقول شبت الشيء بالشيء إذا خالطته به

(٤) قوله من الحجرين : أراد الحجر الأسود والحجر « بكسر الحاء » الذي فيه مقام إبراهيم عليه السلام ، وروى الحجرين بكسر الحاء وسكون الجيم يعني حجر الكعبة فتناه مع ما يليه والمسعى حيث يسعى بين الصفا والمروة

(٥) الرجيع : اسم ماء لهم وقد تقدم حديث أصحاب الرجيع وحديث خبيب رضي الله عنه

هُمْ غَرُّوا بِذِمَّتِهِمْ خَبِيْبًا فَبَسَّسَ الْعَهْدَ عَهْدَهُمُ الْكُذُوبُ

وقال من الوافر مقطوف العروض والضرب والقافية متواتر

مُزَيْنَةٌ لَا يُرَى فِيهَا خَطِيْبٌ وَلَا فَاحِجٌ يُطَافُ بِهِ خَصِيْبٌ (١)

وَلَا مِنْ يَمَلَأُ الشَّيْزَى وَيَحْمِي إِذَا مَا الْكَلْبُ أَحْجَرَهُ الضَّرِيْبُ (٢)

رِجَالٌ تَهْلِكُ الْحَسَنَاتُ فِيهِمْ يَرَوْنَ التَّيْسَ كَأَلْفِ رَسِّ النَّجِيْبِ (٣)

(١) مزينة: قبيلة من مضر وهو مزينة بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر قال ابن بري عند قول الجوهري مزينة قبيلة من مضر: مزينة بنت كلب بن وبرة وهي أم عثمان وأوس بن عمرو بن أد بن طابخة وكانت مزينة في حرب الانصار مع الاوس - أشد البكري لثابت والد حسان

جاءت مزينة من عمق لتخرجنا فرى مزين وفي أسناهلك القتل

وقوله لا يرى فيها خطيب: أى ليست بمنجبة فليس فيها خطيب مصقع ولا غير مصقع وإذن ليس فيها بيان ولسن . وقوله ولا فاحج لعله يريد الفلج الظفر والفوز أى ليس فيهم كذلك شجاعة حتى ينتصروا على أعدائهم انتصارا يطاف به فى الآفاق وينتشر لهم به صيت ويحمى عليهم ، وامل فلجا هذه موضع مزينة أى ليس بلدها مما يطاف به وليس بمخصب

(٢) قوله ولا من يملأ الشيزى فالشيزى فى الأصل شجر تعمل منه القصاع والجفان قيل هو شجر الجوز وقيل الآبنوس ويقال للجفان التى تسوى من هذه الشجرة الشيزى قال ابن الزبيرى

الى رده من الشيزى ملاء لباب البر يلبك بالشهاد

فقول حسان ولا من يملأ الشيزى معناه وليس فيهم من يملأ الجفان للأضياف أى ليس فيهم كريم وقوله ويحمى الح أى ولا من يحمى فى السنة المجدة وكفى عن ذلك بقوله اذا ما الكلب أحجره الضريب فالضريب الجليد والصقيع الذى يقع بالأرض فيضرب النبات حتى يبس وفى الحديث ذاكر الله فى الغافلين مثل الشجرة الخضراء وسط الشجر الذى تحات من الضريب ومعنى أحجره أدخله فى حجرته أى كفه

(٣) ما أجمل قوله تهلك الحسنات فيهم يعنى تضل وتضيع وقوله يرون التيس كالفرس النجيب يقول فالتيس وهو ما هو حقارة والفرس الكريم ليهم سواء وفى البيت إقواء كما ترى

وقال للوليد بن المغيرة^(١) ﴿ من الوافر الأول والقافية متواتر ﴾

مَتَى تُنَسَّبُ قُرَيْشٌ أَوْ تُحَصَّلُ فَمَا بَكَ فِي أَرْوَمَتِهَا نِصَابٌ^(٢)

نَفَتَكَ بَنُو هُصَيْصٍ عَنْ أَبِيهَا لِشِجْعٍ حَيْثُ كُسِّرَتْ قِطْعَةُ الْعِيَابِ^(٣)

(١) لست أدري هل المراد الوليد بن المغيرة أبو خالد بن الوليد نفسه أو ابنه الوليد بن الوليد بن المغيرة أخو خالد بن الوليد؟ أما الوليد بن الوليد بن المغيرة القريني الحزومي فقد حضر بدرأ مع المشركين فأسر فافتداه أخواه هشام وخالد، وبعد القيد أسلم فعاتبوه في ذلك فقال أحببت وكرهت أن يظنوا بي أنني جزعت من الأسر، وأسلم حبسه أخواله؛ فكان النبي يدعو له في القنوت ويقول: اللهم أنج الوليد بن الوليد والمستضعفين من المؤمنين، ثم وجد غفلة من القوم فباع ماله بالطنائف وخرج ماك يخاف الطلب وسار حتى تعب ونكبت أصبع من أصابعه فقال

هل أنت إلا أصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت

ولحق رسول الله وكتب إلى أخيه خالد فوقع الإسلام في قلب خالد وكان ذلك سنة هجرة خالد رضي الله عنه. وقيل مات الوليد ببئر أبي عتبة على ميل من المدينة ولما مات رثته أم سلمة زوج النبي فقالت

يا عين فابكي الوليد بن الوليد بن المغيرة

قد كان غنياً في السنةين ورحمة فينا وميره

ضخم الدسيعة ماجداً يسمو إلى طلب الوتيرة

مثل الوليد بن الوليد دأى الوليد كفى العشييرة

(٢) الأرومة بضم الهمزة وفتحها الأصل والجمع أروم قال زهير

لهم في الذاهيين أروم صدق وكان لكل ذي حسب أروم

وكذلك النصاب الأصل والمرجع يقال فلان يرجع إلى نصاب صدق

(٣) هصيص أبو بطن من قريش وهو هصيص بن كعب بن لؤي بن غالب، وشجيرة

قبيلة من كنانة وتسترق من السرقة والعياب جمع عيبة وهي وعاء من آدم يكون في المتاع والثياب وأيضاً هي زيل من آدم ينقل فيه الزرع المحصود إلى الجرين. وجميل استعاراتها ما ورد أنه أملى في كتاب الصلح بين النبي وبين قريش بالحديبية وبيننا وبينهم عيبة مكفوفة. قال ابن الأعرابي معناه أن بيننا وبينهم في هذا الصلح صدرا معقودا على الوفاء بما في الكتاب قياماً من الغل والغدر والخذاع والمكفوف

وَأَنْتَ ابْنُ الْمُغِيرَةِ عَبْدُ شَوْلٍ

قَدْ أَنْدَبَ حَبْلَ عَاتِقِكَ الْوِطَابُ^(١)

إِذَا عَدَّ الْأَطْيَابُ مِنْ قُرَيْشٍ تَلَاقَتْ دُونَ نِسْبَتِكُمْ كِلَابُ^(٢)

وَعِمْرَانَ ابْنَ مَخْزُومٍ فَدَعَاهَا هُنَاكَ السَّرُّ وَالْحَسْبُ اللَّبَابُ^(٣)

وقال رضى الله عنه يهو الحارث بن هشام بن المغيرة^(٤)

﴿ من الكامل الثانى ﴾

بِأَحَاكِرٍ إِنْ كُنْتَ أَمْرًا مُتَوَسِّعًا

فَأَفْدِ الْأَوْلَى يَنْصِفْنَ آلَ جَنَابِ^(٥)

المعقودة والعرب تنكى عن الصدور والقلوب التى تحتوى على الضمائر المحفأة بالعياب ذلك أن الرجل إنما يضع فى عينه حر متاعه وسون ثيابه ، وبكتم فى صدره أخص سراره التى لا يجب شيوعها فسميت الصدور والقلوب عيابا تشبها بعياب الثياب ومنه قول الشاعر

وكادت عياب الود منا ومنكم - وان قيل أبناء العمومة - تصفر

أراد بعياب الود صدوره

(١) قوله ابن المغيرة منادى محذوف حرف النداء وقوله عبد شول يريد راعى الابل . والشول جمع شائلة على غير قياس ، والشائلة من الابل ما أتى عليها من حملها أو وضعها سبعة أشهر نجف لبنا ، وقيل اتى نقصت ألباتها وذلك إذا فصل ولدها فلا تزال شائلة حتى يرسل فيها الفحل . والوطاب جمع وطب وهو سقاء اللبن أى الزرق الذى يكون فيه اللبن . وقوله قد اندب أى تركت الوطاب جبل عاتقك وفيه ندوب أى أثر حروح وجبل العاتق الوصلة ما بين العاتق والمنسكب والعاتق ما بين المنسكب والعنق . بقول حسان أنه راع يحمل الوطاب على عاتقه فأثر ذلك فيه

(٢) الاطياب . الخيار جمع أطييب

(٣) الحسب اللباب الخالص غير المشوب

(٤) الحارث بن هشام تقدمت ترجمته

(٥) متوسعا أى ذا غنى وثروة وقوله فافدمن الفداء وقوله ينصفن أى يخدمن نصفه

أَخَوَاتُ أُمِّكَ قَدْ عَلِمْتَ مَكَانَهَا وَالْحَقُّ فِيهِمْ ذُو وَالْأَلْبَابِ (١)
إِنَّ الْفَرَاغَةَ بِنَ الْأَحْوَصِ عِنْدَهُ

شَجِنَ لِأُمِّكَ مِنْ بَنَاتِ عَقَابِ (٢)
أَجْمَعْتُ أَنَّكَ أَنْتَ أَلَامٌ مِنْ مَشَى

فِي فَحْشٍ مُومِسَةٍ وَزَوْكِ غُرَابِ (٣)
وَكَذَاكَ وَرَثِكَ الْأَوَائِلِ أَمَّهُمْ ذَهَبُوا وَصِرَتْ بَخْزِيَّةٌ وَعَدَابُ
فَوَرِثَتْ وَالِدِكَ الْخِيَانَةَ وَالْخَنَا وَاللُّومُ عِنْدَ تَقَايُسِ الْأَحْسَابِ (٤)

ينصفه نصفاً ونصافاً ونصافاً وتصفه كله خدمه قالت الحرقه بنت النعمان بن المنذر
فبيننا سوس الناس والأمر أمرنا إذا نحن فيهم سوقة نتنصف
فأف لدينا لا يدوم نعيمها نقلب تارات بنا وتصرف
وقوله آل جناب يريد جناب بن عبدالله بن هبل الكلبي

(١) قوله قد علمت مكانها أي منزلتها وقد تقدم شرح ذلك في الأبيات التي سبقت
حسان الحرث بن المغيرة هذا وأولها بن يحار قد عولت غير معول بن
(٢) الشجن الهم والحزن والحاجة أيما كانت قال الراجز
إني سأبدي لك فيما أبدي لي شجان شجن بنجد
وشجن لي ببلاد الهند

وقد تقدم الكلام على عقاب وبناته وأن بعضهم كن اماء للفراغية بن الأحوص الكلابي
(٣) اجمعت من الاجماع أي الأحكام والتصميم والعزم على الشيء وامرأة مومسة
ومومسة فاجرة جهارا والزوك مشى الغراب وهو الخطو المتقارب في تحركه
الانسان الماشي وزاك في مشيته يزوك زوكنا حرك منكبيه وأيديه وفرج بين رجله
(٤) قوله عند تقاييس الاحساب قال في الأساس وقايسه إلى كذا سابقه قال
إذا نحن قاييسنا أناسا إلى العلاء وان كرموا لم يستلعنا المقاييس
فقوله عند تقاييس أي عند تسابق الاحساب

وَأَبَانَ لَوْمَكَ أَنَّ أُمَّكَ لَمْ تَكُنْ إِلَّا لِشَرِّ مَقَارِفِ الْأَعْرَابِ (١)
 ومراً حسان رضى الله عنه بمجالس مزينته بعد ما كُفَّ بصره
 فَضَحِكَ بِهِ بَعْضُهُمْ فَقَالَ ﴿ مِنْ ثَالِثِ الْمُتَقَارِبِ وَالْقَافِيَةِ مُتَدَارِكِ ﴾
 أَبُوكَ أَبُوكَ وَأَنْتَ ابْنُهُ فَبَيْسَ الْبَيْتِ وَبَيْسَ الْأَبِ
 وَأُمَّكَ سَوْدَاءُ نُوبِيَّةٌ كَأَنَّ أَنْامِلَهَا الْحَنْظَبُ (٢)
 يَبِيْتُ أَبُوكَ بِهَا مُعْرَسًا كَمَا سَاوَرَ الْهُوَّةَ الثَّعْلَبُ (٣)
 فَمَا مِنْكَ أَعْجَبُ يَا ابْنَ أَسْتِهَا وَلَسْ كِنْنِي مِنْ أَوْلَى أَعْجَبُ (٤)
 إِذَا سَمِعُوا الْغَىَّ آدُوا لَهُ تَيْوُسٌ تَنْبُ إِذَا تَضْرَبُ (٥)

(١) المقرف في الأصل من الخيل الهجين وهو الذى أمه برذونة وأبوه عربى أو العكس والرجل المقرف النذل والذى دنا من الهجنة

(٢) الحنظب دابة مثل الخنفساء وقيل ضرب من الخنافس فيه طول

(٣) قوله معرساً من أعرس بأهله إذا غشيها وألم بها والهوة الوهدة العميقة أو البئر وساور الشيء مساوراً وسواراً وانبه

(٤) قوله يابن استها قال شعر العرب تسمى بنى الأئمة بنى استها قال وأقرآن ابن الأعرابي للأعشى

أسفها أوعدت يابن استها لست على الأعداء بالقادر

ويقال للذى ولدته أمة يابن استها يعنون است أمة ولدته أنه ولد من استها ومن أمثالهم فى هذا المعنى يابن استها إذا احمضت حمارها

(٥) آدوا له عطفوا واجتمعوا ومالوا اليه قال ساعدة بن العجلان يصف أنه لقي رجلاً من خصومه ففر منه واستتر فى موضع نهاره إلى قريب من آخره ثم أسرع فى الفرار

أقت بها نهار الصيف حتى رأيت ظلال آخره تؤد

غداة شواحت فنجوت منه وثوبك فى عباقة هريد

ماى ترجع وتميل إلى ناحية المشرق وشواحت موضع وعباقة شجرة وهريد مشقوق» وقوله تىوس تنب يقال نب التيس نبا إذا صاح عند الهياج قال عمر لو فد أهل الكوفة

تَرَى التَّيْسَ عِنْدَهُمْ كَالْجَوَادِ بَلِ التَّيْسُ وَسَطُهُمْ أَجَبٌ
فَلَا تَدْعُهُمْ لِقِرَاعِ الْكِمَاةِ وَنَادِ إِلَى سَوْءَةٍ يَرْكَبُوهَا^(١)

وقال رضى الله عنه فى يوم أحد يهجو بنى عبد الدار وكانوا حافظوا
على لوائهم حتى قتلوا رجلا بعد رجل فصار اللواء الى عبد لهم أسود

يُقال له صواب^(٢) * من الوافر الأول والقافية متواتر *

فَخَرَّتُمْ بِاللَّوَاءِ وَشَرُّ فَخْرٍ لَوْاءٍ حِينَ رُدَّ إِلَى صَوَابٍ
جَعَلْتُمْ فَخْرَكُمْ فِيهِ لِعَبْدٍ مِنَ الْأَمِّ مَنْ يَطَاعُ عَفْرَ التُّرَابِ^(٣)

حَسِبْتُمْ وَالسَّفِيهَ أَخُو ظُنُونٍ وَذَلِكَ لَيْسَ مِنْ أَمْرِ الصَّوَابِ
بِأَنَّ لِقَاءَنَا إِذْ حَانَ يَوْمٌ بِمَكَّةَ بَيْعَكُمْ حُمْرَ الْعِيَابِ^(٤)

وقال لبنى عوف بن عوف * من المتقارب والقافية متدارك *

سَأَلْتُ قُرَيْشًا وَأَحْلَافَهَا مَتَى كَانَ عَوْفٌ لَهَا يُنْسَبُ^(٥)
أَفِيماً مَضَى نَسَبٌ ثَابِتٌ فَيَعْلَمُ أَمَّ دَعْوَةٌ تُكْذَبُ
فَإِنَّ قُرَيْشًا سَتَنْفِيكُمْ إِلَى نَسَبٍ غَيْرِهِ أَنْقَبُ^(٦)

حين شكوا سعداً . ليكلمنى بعضكم ولا تدبوا عندى نيب التيوس وقوله اذا تضرب أى
إذا تنزرو

(١) السوأة الفعلة القبيحة

(٢) تقدم شرح ذلك غير مرة

(٣) قوله يضا أراد يطا فسهل الهمزة والعفر التراب الذى لونه بين الحمرة والغبرة

(٤) قوله بأن لقاءنا متعلق بحسبتهم يقول ظننتم أن لقاءنا سهل وقد تقدم شرح العياب

(٥) قوله سائل فيه الحرم وهو حذف أول الوند المجموع الواقع فى أول صدر البيت

(٦) قوله غيره أنقب أى غير هذا النسب وهو كل نسب خلافة أنقب منه

إِلَى جِذْمٍ قَيْنٍ لَيْمٍ الْعُرُو قِ رُقُوبٌ وَالِدِهِ أَصْهَبٌ (١)
إِلَى تَغْلِبٍ إِيْنَهُمْ شَرُّ جَيْلٍ فَلَيْسَ لَكُمْ غَيْرُهُمْ مَذْهَبٌ
وَقَدْ كَانَ عَهْدِي بِهَا لَمْ تَنْلُ سَنِيًّا وَلَا شَرْفًا تَغْلِبُ

وقد كان حنظلة بن أبي عامر الغسيل التقي هو وأبو سفيان بن حرب فلما استعلاه حنظلة رآه شدّاد بن الأسود وكان يقال له ابن شعوب قد علا أبا سفيان فضربه شدّاد فقتله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن صاحبكم يعني حنظلة لتغسله الملائكة فسلوا أهله ماشأنه فسئلت صاحبته فقالت خرج وهو جنب حين سمع الهائعة (٢) فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك غسلته الملائكة وذلك في غزوة أحد في شوال السنة الثالثة من الهجرة فقال شدّاد بن الأسود في قتله حنظلة

لَأَحْمِيَنَّ صَاحِبِي وَنَفْسِي بِطَعْنَةٍ مِثْلِ شُعَاعِ الشَّمْسِ

(١) جذم كل شيء أصله. والقين العبد والقين الحداد وقوله ليم العروق أي ليم الأصول وقوله عرقوب والده أصهب يعني بذلك أنه غير عربي والعرب يلقبون الروم صهب السبال والصهبه الحمراء

(٢) الهائعة من الهياح وهو الصياح الذي فيه فزع وفي الحديث خير الناس رجل مسك بعنان فرسه كلما سمع هيعة طار إليها: الهيعة الصيحة التي فيها فزع قال الطرماح بن حكيم الطاء

أنا ابن حمزة المجد من آل مالك إذا جمعت خور الرجال تبع
« خور الرجال جيناؤهم »

وقال أبو سفيان بن حرب وهو يذكّر صبره ذلك اليوم ومعاونة

ابن شعوب شداد بن الأسود آياه على حنظلة * من الطويل *

وَلَوْ شِئْتُ نَجْتَنِي كَمَيْتِ طِمْرَةٍ وَلَمْ أَجْهِلِ النَّعْمَاءَ لِابْنِ شَعُوبٍ^(١)

فَمَا زَالَ مُهْرِي مَزَجَرَ الْكَلْبِ مِنْهُمْ

لَدُنْ غُدُوَّةٍ حَتَّى دَنَتْ لِغُرُوبٍ^(٢)

أَقَاتِلَهُمْ وَأَدْعِي يَالَ غَارِبٍ وَأَدْفَعُهُمْ عَنِّي بِرُكْنِ صَلِيبٍ^(٣)

(١) قوله كيت قال ابن سيده الكمة لون بين السواد والحمره قال أبو عبيدة فر ما بين الكميت والاشقر في الخيل بالعرف والذنب فان كانا أحمرين فهو أشقر وان أسودين فهو كميته . والعرب تقول ان الكميت أقوى الخيل وأشدّها حوافر والطمير اتى الطمر والطمير الفرس الجواد وقيل الطويل القوائم الخفيف وقيل المستفز للون والعدو وقيل المدمج الموثق الخلق

(٢) قوله مزجر الكلب يريد أنه لم يبعد منهم إلا بمقدار الموضع الذي يزجر الكلب فيه، وقوله دنت لغروب يعني الشمس وانما اضمرها ولم يتقدم لها ذكر لأن الغدوة تدل عليها كما قال تعالى حتى توارت بالحجاب ولم يتقدم للشمس ذكر لان العشى دل على وقوله لدن غدوة قام المبرد العرب تقول لدن غدوة ولدن غدوة ولدن غدوة فمن اراد لدن كانت غدوة ومن نصب اراد لدن كان الوقت غدوة . ومن خفض اراد غدوة عند غدوة وقال الليث لدن في معنى من عند تقول وقف الناس له من لدن كذا في المسجد ونحو ذلك اذا انصل ما بين الشيتين وكذلك في الزمان من لدن طلوع الشمس إلى غروبها أى من حين وفي حديث الصدوق عليهما جنتان من حديد من لدن ثنيتها الى تراقبهما لدن ظرف مكان بمعنى عند إلا أنه أقرب مكانا من عند وأخص منه في عند تقع على المكان وغيره تقول لى عند فلان مال أى في ذمته ولا يقال ذلك في لدن

(٣) قوله يال غالب تقرأ موصولة ليكون جزء العروض على مفاعلن . وقوله بركن صليب فركن الرجل قومه وعدده ومادته وفي التنزيل لو أن لى بكم قوة أو اوى لى ركن شديد قال ابن سيده وأراه على المنزل وقيل ان الركن هنا القوة والصليب المتين

- فَبَكَى وَلَا تَرَعَى مَقَالَهَ عَاذِلٍ وَلَا تَسْأَمِي مِنْ عِبْرَةٍ وَنَحِيبٍ (١)
 أَبَاكَ وَإِخْوَانًا لَهُ قَدْ تَبَايَعُوا وَحَقُّ لَهُمْ مِنْ عِبْرَةٍ بِنَصِيبٍ (٢)
 وَسَلَى الَّذِي قَدْ كَانَ فِي النَّفْسِ أَنَّنِي قَتَلْتُ مِنَ النَّجَّارِ كُلِّ نَجِيبٍ (٣)
 وَمِنْ هَانِمٍ قَرَمًا نَجِيبًا وَمُصْعَبًا وَكَانَ لَدَى أَهْلِ جَاءَ غَيْرِ هَيْبٍ (٤)
 وَلَوْ أَنَّنِي لَمْ أَشْفِ مِنْهُمْ قَرُونِي لَكَانَتْ شَجِيئِي فِي الْقَلْبِ ذَاتَ نَدُوبٍ (٥)

(١) قوله ولا ترعى : أى لا تحفظى ، ومن رواه ترعى بضم اناه شعناه لاتبى ، يقال ما أرى فلان على فلان ، أى ما أتى عليه ، والعبرة الدمعة ، والنحيب البكاء بصوت
 (٢) قوله أباك مفعول بكى ، أى ابكى على أهلك وإخوان له قد أودوا ، وقوله : وحق لهم ، قال الفراء : حق لك أن تفعل ذلك بضم الحاء وفتحها فإذا ضمنت قلت لك وإذا فتحت قلت عليك ، وقال آخرون لا فرق ، ومعنى حق وجب والباء فى قوله بنصيب بزيادة ونصيب فى موضع فاعل حق
 (٣) قوله أنى مؤول بمصدر فاعل سلى

(٤) قوله ومن هانم عطف على قوله من النجار ، والقرم فى الاصل الفحل الكريم من الابل ، ونعى به ههنا سيدنا حمزة رضى الله عنه — قتله وحشى الحبشى مولى جبير بن مطعم بن عدى وكان جبير قد وعده بالعتق إن هو قتل حمزة وكان وحشى يحسن قذف الحربة فاستتر يومئذ بشجرة حتى مر عليه حمزة فرماه فقتله ولم يمتل بأحدما مثل بحمزة ، جدد أنفه وصلمت أذناه وبقرت هندبطنه وأخرجت كبده ولا كتبها ثم لفظتها . وقد أثر قتله فى السيد الرسول تأثيراً بليغاً رضوان الله عليه ، وقوله ومصعباً إما أراد به وصف حمزة فيكون عطفاً على قرماً والمصعب الفحل الكريم من الابل أيضاً ، وإما أراد مصعب بن عمير وكان يحمل لواء رسول الله ، قتله ابن قنثة الليثى يوم أحد

(٥) قوله قرونتى : فالقرونة النفس ، ومن قولهم أسمحت قرونته أى ذلك نفسه وتابعته على الأمر . والشجا الحزن واللوعة . والندوب جمع ندب وهو أثر الجرح

فَأَبُوا وَقَدْ أَوْدَى الْجَلَايِبُ مِنْهُمْ

(١) بِهِمْ خَذَبٌ مِنْ مُعْبِطٍ وَ كَيْبٍ

(٢) أَصَابَهُمْ مَنْ لَمْ يَكُنْ لِذِمَائِهِمْ كِفَاءً وَلَا فِي خُطَّةٍ بِضَرْبٍ

فَأَجَابَهُ حَسَانُ بْنُ ثَابِتٍ

﴿ من الطويل الثالث والواقفة متواتر ﴾

ذَكَرْتُ الْقُرُومَ الصَّيِّدَ مِنْ آلِ هَاشِمٍ

(٣) وَلَسْتُ لِزُرُورٍ قُلْتَهُ بِمُصِيبٍ

(٤) أَلْعَجَبُ أَنْ أَقْصَدْتَ حَمْرَةَ مِنْهُمْ نَجِيبًا وَقَدْ سَمَّيْتَهُ بِنَجِيبٍ

(٥) أَلَمْ يَقْتُلُوا عَمْرًا وَعُمْبَةَ وَابْنَهُ وَشَيْبَةَ وَالْحَجَّاجَ وَابْنَ حَبِيبٍ

(٦) غَدَاةً دَعَا الْعَاصِيَّ عَلِيًّا فَرَاعَهُ بِضَرْبَةٍ عَضْبٍ بَلُّهُ بِخَضِيبٍ

(١) ابوا رجعوا، وأودى هلك، والجلابيب : جمع جلباب وهو الازار الحسن هنا وكان مشركو قريش يسمون من أسلم منهم الجلابيب يلقبونها بذلك ، والحدب الضلع النافذ إلى الجوف . وقوله من معبط وكيب : فالمعبط هنا الذي اعتبط وسال دمه حاراً والكيب المكبوب على وجهه وبروى من معبط وكيب

(٢) الكفاء المثل والنظير ، والخطة هنا الحصلة الرفيعة والضرب الشبه ، يقول : والذين نالوا منهم أمثال وحشى قاتل سيدنا حمزة ليسوا بأكفائهم ولا هم مثلهم في الحصال الرفيعة

(٣) القروم الفحول الكريمة من الأبل وتستعار للكرام من الناس . والصيد جمع الأصيد وهو الذي يرفع رأسه كبراً ، ومنه قيل للملك أصيد لأنه لا يلتفت يميناً ولا شمالاً

(٤) أقصدت أى أصبت . يقال رماه فأقصده إذا أصابه

(٥) يعدد حسان هو الآخر من قتله المسلمون من علية قريش يوم أحد

(٦) العضب السيف الفاطع والخضيب هنا الدم

وقال :

﴿ من أول البسيط مطلق مجرد موصول والقافية متراكب ﴾
سَأَلْتُ هُدَيْلُ رَسُولَ اللَّهِ فَاحِشَةً
ضَمَّتْ هُدَيْلُ بِمَا جَاءَتْ وَلَمْ تُصِيبْ^(١)

(قافية التاء)

وقال رضى الله عنه :

﴿ من الرجز ﴾

أَسَارَاتِنِي أُمُّ عَمْرٍو صَدَقَتْ قَدْ بَلَّغَتْ بِي ذُرَّةً فَأَلْحَفَتْ^(٢)
وقال :

﴿ من ثانى الطويل مطلق مؤسس موصول والقافية متدارك ﴾
مَنْ لِقَوَانِي بَعْدَ حَسَّانَ وَأَبْنِهِ وَمَنْ لِمَثَانِي بَعْدَ زَيْدِ بْنِ نَابِتٍ^(٣)

(١) قوله سألت أراد سألت مخفف الهمزة ، وقد يقال سال يسال بغير همز وهى لغة. أراد أن هديلا حين أرادت الاسلام سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحل لهم الزنا فغيرهم بذلك

(٢) صدفت أعرضت ، وبلغ فيه الشيب تبليعا بدا وظهر وقيل كثر ويقال ذلك للإنسان أول ما يظهر فيه الشيب قال صاحب اللسان وإنما عداه حسان بقوله فى لانه فى معنى قد ألمت أو أراد فى فوضع فى مكانها للوزن حين لم يستقم له أن يقول فى ، ويقال علت رأسه ذرأة أى شيب والذرأة الشمط قال أبو نخيلة السعدى وقد علتى ذرأة بادية بدا ورثية تنهض بالتشدد

بادى بدى أى أول كل شىء من بدأ فترك الهمزة لكثرة الاستعمال وطلب التخفيف ويجوز أن يكون من بدا يبدو اذا ظهر، والرثية انحلال الركب والمفاصل

(٣) قوله بعد حسان يعنى نفسه وابنه هو عبد الرحمن والمراد بالمثنائى هنا القرآن كله. وسمى القرآن مثنائى قيل لأن الانباء والقصص ثبتت فيه وقيل لافتران آية الرحمة

(قافية الجيم)

وقال إحيى بن حزام^(١)

بآية العذاب وهناك أقوال كثيرة للمفسرين في المثاني لاجمال بسطها ، فراجعها ان شئت
يريد حسان أن يفخر بأن قبيلته بنى النجار التي منها زيد بن ثابت رضى الله عنه قد
استأثرت بالشعر وعلم القرآن في شخصيهما ، وعبد الرحمن بن حسان تقدم له ذكر
في الكلام على أبيه حسان في المقدمة . أما زيد بن ثابت الانصارى النجارى فقد قدم
رسول الله المدينة وهو ابن إحدى عشرة سنة - واستصغر رسول الله يوم بدر جماعة
فردم منهم زيد بن ثابت فلم يشهد بدرا ثم شهد أحدا وما بعدها من المشاهد ، وكان
يكتب لرسول الله الوحي وغيره وكانت ترد على رسول الله كتب بالسريانية فأمر
زيدا فتعلمها في بضع عشرة يوما وكتب بعده لأبي بكر وعمر واستخلفه عمر على
المدينة ثلاث مرات في حجتين وفي خروجه إلى الشام ، وكان عثمان يستخلفه أيضا
على المدينة اذا حج . وكان أحد فقهاء الصحابة الجليلة الكبار وكانوا يقولون غلب زيد
ابن ثابت الناس على اثنتين القرآن والفرائض وقال مالك بن أنس كان مام الناس عندنا
بعد عمر بن الخطاب زيد بن ثابت « عندنا يعنى بالمدينة » وكان أبو بكر الصديق قد أمره
بجمع القرآن في الصحف فكتبه فيها فلما اختلف الناس في القراءة زمن عثمان وانفق رأيه
ورأى الصحابة على أن يرد القرآن الى حرف واحد وقع اختياره على حرف زيد فأمره
أن يلى المصحف على قوم من قريش جمعهم اليه فكتبوه على ماعو عليه اليوم بأيدي
الناس والاخبار بذلك متواترة المعنى وان اختلفت الفاظها . توفي رضى الله عنه وهو ابن
ست وخمسين وصلى عليه مروان

(١) هو حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي القرش الاسلمى
وهو ابن أختي خديجة بنت خويلد زوج رسول الله - كان من أشرف قريش ووجوهها
في الجاهلية والاسلام . كان مولده قبل الفيل بثلاث عشرة سنة وتأخر اسلامه الى عام
الفتح فهو من مسلمة الفتح عاش في الجاهلية ستين سنة وفي الاسلام مثلها . وتوفي بالمدينة
في خلافة معاوية . كان عاقلا قاضلا سريا غنيا ، جاء الاسلام وبيده دار الندوة فباعها
من معاوية بمائة الف درهم فقال له ابن الزبير بعث مكرمة قريش فقال له حكيم ذهب المكارم

﴿ من أول الكامل والقافية متدارك ﴾

نَجَّى حَكِيمًا يَوْمَ بَدْرٍ رَكْضُهُ كَنَجَاءِ مُهْرٍ مِنْ بَنَاتِ الْأَعْوَجِ (١)
 أَلْقَى السَّلَاحَ وَفَرَّ عَنْهَا مُهْمَلًا كَالْهَبْرِزِيِّ يَزُلُّ فَوْقَ الْمَنَسِجِ (٢)
 مَا رَأَى بَدْرًا تَسِيلُ جِلَاهُهَا بِكِتَابِ مَلَأُوسٍ أَوْ مَلْخُزَجِ (٣)
 صَبْرٌ يُسَاقُونَ السَّكْمَةَ حَتُوفَهَا يَمْشُونَ مَهْيَعَةَ الطَّرِيقِ الْمَنَسِجِ (٤)

إلا التتوي وحج في الاسلام ومعه مائة بدنة قد جلها بالجرة وكفها عن أعجازها وأهداها ووقف بمائة وصيف بعرفة في أعناقهم أطواق النضة منقوش فيها عتقاء الله عن حكيم ابن حزام وأهدى ألف شاة

(١) قوله ركضه يروى شده والمراد جريه، والنجاء السرعة، وقوله من بنات الأعوج فأعوج اسم فرس كريم تنسب الخيل الكرام اليه يقال هذا الحصان من بنات أعوج أو أعوجي قال أبو عبيدة كان أعوج لكنة فأخذته بنو سليم في بعض أيامهم فصار إلى بني هلال ليس في العرب فحل أشهر ولا أكثر نسلا منه

(٢) قوله عنها: أي عن بدر. وقوله مهملا أي ضالا مثل الابل السائبة الضالة، والهبزى الاسوار من أساورة فارس. قال ابن سيده أعنى بالاسوار الجيد الرمي بالسهم في قول الزجاج أو هو الحسن الثياب على ظهر الفرس في قول الفارسي ويزل هنا يسرع ومنسج الفرس وحاركها ما شخص من فروع الكتفين إلى أصل العنق إلى مستوى الظهر وقيل المنسج ما بين العرف وموضع اللبد قال أبو ذؤيب

مستقبل الريح يجرى فوق منسجه إذا يراع أقشعر الكشح والعضد «اراد أقشعر الكشح والعضد منه». وقيل هو للفرس بمنزلة الكاهل من الانسان والحارك من البعير

(٣) قوله تسيل جلاها فالجلاء جمع جلته وجلتها الوادى جانباه وهما بمنزلة الشطين يقال هما جلتهاه وعدوتهاه وضفائه وشاطئهاه وفي الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخر أبا سفيان في الاذن وأدخل غيره من الناس قبله فقال ما كدت تأذن لي حتى تأذن لحجارة الجهتين وقيل الجلته ما استقبلك من عدوة الوادى، وقوله ملأوس أو ملخزرج يريد من الأوس ومن الخزرج وقوله تسيل استعارة جملة

(٤) قوله صبر جمع صابر صفة لكتائب. وقوله يساقون السكامة حتوفها يقول

كَمْ فِيهِمْ مِنْ مَّاجِدٍ ذِي سَوْرَةٍ بَطَلٍ بِمَكْرَهَةِ الْمَكَانِ الْمُحْرَجِ (١)
وَمُسَوِّدٍ يُعْطِي الْجَزِيلَ بِكَفِّهِ حَمَلٍ أَثْقَالَ الدِّيَاتِ مُتَوَجِّحِ (٢)
أَوْ كُلِّ أَرْوَعٍ مَّاجِدٍ ذِي مِرَّةٍ أَوْ كُلِّ مُسْتَرْخِي النَّجَادِ مُدَجِّجِ (٣)

يسقون الكفار موتهم فالفاعلة ليست على بابها ووصفه الكفار بأنهم كاة مبالغة في شجاعة المسلمين والكاة جمع كى وقيل جمع الكمي الكياء وأما السكاة فجمع كأم والكبي قيل اللابس السلاح وقيل الشجاع المقدم الجريء كان عليه سلاح أو لم يكن وقيل الذي لا يجيد عن قرنه ولا يروغ عن شيء ، قال أبو العباس اختلف الناس في الكمي من أي شيء أخذ فقالت طائفة سمى كيا لأنه يكبي « يستر » شجاعته لوقت حاجته إليها ولا يظهرها متكثرًا بها ولكن إذا احتاج إليها أظهرها وقال بعضهم إنما سمي كيا لأنه لا يقتل إلا كيا وذلك أن العرب تأنف من قتل الحسيس ، والخوف جمع حنق والحنف الموت ، والمهع والمنهج واحد وهو الطريق الواضح ، يريد أنهم لا يختلون أعداءهم ولكن يكاشفونهم

(١) المساجد الشريف . وسورة المجد أثره وعلامته وارتفاعه . وقال النابغة :

ولآل حراب وقد سورة في المجد ليس غرابها بمطار

والبطل الشجاع . وقوله بمكرهه المكان : أي بالمكان المكره أي الشاق . والمحرج :

أي المضيق

(٢) قوله ومسود : أي وكم فيهم من مسود الخ . والمسود : السيد . والسيد يطلق على الرب والمالك والشريف والفاضل والكريم والحليم ، ويحتمل أذى قومه ، والرئيس ، والمقدم ، وأصله من ساد يسود فهو سيود ، فقلبت الواو ياء لأجل الياء الساكنة قبلها ثم أدغمت . والجزيل : الكثير ، وحمل أثقال الديات فالديات جمع دية وهي حق القتيل ، وحمل الديات من شيم السادة ، والمتوج : المسود ، والعرب تقول فلان متوج ومعهم تريد مسودا وهم يسمون العامة التاج . وفي الحديث : العامم تيجان العرب جمع تاج وهو ما يصاغ للملوك من الذهب والجوهر ، أراد أن العامم للعرب بمنزلة التيجان للملوك لأنهم أكثر ما يكونون في البوادي مكشوفى الرأس أو بالقلائس والعامم فيهم قليلة

(٣) الأروع : الرجل الكريم ذو الجسم والجهارة والفضل والسودد ، وقيل هو

وَنَجْمًا ابْنُ حَمْرَاءِ الْعِجَانِ حُوَيْرِثٌ

يَغْلِي الدِّمَاغُ بِهِ كَغَلِي الزُّبْرِجِ (١)

وقال :

✽ من المتقارب وعروضه مقصورة وضربه محذوف ✽

طَوِيلُ النَّجَادِ رَفِيعُ الْعِمَادِ

مُصَاصُ النَّجَارِ مِنَ الْخَزْرِجِ (٢)

الجميل الذي يروعك حسنه ويمعجك اذا رأيتہ، وقيل هو الحديد . وقوله ذى مرة :
أى قوة . وقوله مسترخى النجاد : فالنجد حائل السيف ، واسترخاؤها كناية عن
الشجاعة ، وشدة البأس التى تستتبع الطمأنينة والرفاهية . والمدحجج : الفارس الذى قد
تدحجج فى شكته ، أى شاك السلاح أى دخل فى سلاحه كأنه تغطى بها

(١) قوله ابن حمراء العجان : فالعجان الدبر ، وقيل ما بين القبل والدبر ، وابن
حمراء العجان : أى أعجمى ، سب كان يجرى على السنة العرب ، وورد أن أعجميا
عارض عليارضى الله عنه ، فقال اسكت يا ابن حمراء العجان . وقال جرير
يمد الحبل معتمداً عليه كأن عجانه وتر جديد

وقوله يغلى الدماغ به : أى يغلى دماغه . والزبرج : الذهب

(٢) قوله طويل النجاد رفيع العماد : من كنيات العرب المعروفة . والنجار :
الاصل والحسب . ومصاص : من قولهم فلان مصاص قومه ، أى أخلصهم نسباً

(قافية الحاء)

وقال لربيعة بن الحارث ولنوفل^(١)

﴿ من الكامل ﴾

أَبْلِغَ رَبِيعَةَ وَأَبْنَ أُمَّهُ نَوْفَلًا أَنِّي مُصِيبُ الْعَظْمِ إِنَّمَا أَصْفَحُ
وَكَأَنِّي رَبِّبَالُ غَابٍ ضَيْغَمٌ
يَقْرُو الْأَمَاعِزَ بِالْفِجَاجِ الْأَفِيحِ^(٢)

(١) ربيعة : هو ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ، وهو الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة الا أن كل دم ومأثرة كانت في الجاهلية فهو تحت قدمي وإن أول دم أضعه دم ربيعة بن الحارث ، وذلك أنا قتل لربيعة بن الحارث ابن في الجاهلية يسمى ادم وقيل تمام ، فأبطل رسول الله المطلب به في الاسلام ولم يجعل لربيعة في ذلك تبعة ، توفي سنة ثلاث وعشرين في خلافة عمر ونوفل هو نوفل بن الحارث بن عبد المطلب أخو ربيعة المتقدم كان أسن من اخوته . ومن سائر من أسلم من بني هاشم كلهم ، أسرى بدر وفداه العباس ثم أسلم وأخى رسول الله بينه وبين العباس — وكانا شريكين في الجاهلية متفاوضين في المسالمتين وشهد نوفل مع رسول الله فتح مكة وشهد حنيناً والطائف ، وأعان رسول الله يوم حنين بثلاثة آلاف رمح . فقال له رسول الله : كأني أنظر الى رماحك يا أبا الحارث تقصف أصلاب المشركين . توفي سنة خمس عشرة في خلافة عمر

(٢) الرئبال : الأسد وكذلك الضيغم ، وقيل الضيغم الأسد الواسع الشدق . والغاب : جمع غابة وهي الاجمة ذات الشجر المتكاثف ، سميت بذلك لانها تغيب ما فيها ويقرو ويتبع والأماعز لعله يريد بها القطيع من الظباء أو جماعة التبانل من الاءعال . وهي التي يقال لها الامعوز والفجاج جمع فجع وهو الطريق الواسع بين جبلين . قال ابن شميل : الفج كأنه طريق قال : وربما كان طريقاً بين جبلين أو فأوين « الفأو الدارة من الرمال » وينقاد ذلك يومين أو ثلاثة اذا كان طريقاً أو غير طريق ، وان يكن طريقاً فهو أريض كثير العشب ، والافيج : الواسع ، ولولا ضرورة الشعر لقال الفيحاء لانها صفة للفجاج .

غَرَّتْ حَلِيلَتُهُ وَأَرْمَلَ لَيْلَةً فَكَأَنَّهُ غَضِبَانُ مَا لَمْ يَجْرَحْ^(١)
فَتَخَالَهُ حَسَّانَ إِذْ جَرَّبَتْهُ

فَدَعِ الْفَضَاءَ إِلَى مَضِيْقِكَ وَأُفْسِحْ^(٢)

إِنَّ الْخِيَانَةَ وَالْمَغَالَةَ وَالْأَخْنَآ وَاللُّؤْمَ أَصْبَحَ نَؤِيَابًا لَا يُطَحُّ^(٣)
قَوْمٌ إِذَا نَطَقَ الْخَنَاءُ نَادِيَهُمْ

تُبَيْعَ الْخَنَاءَ وَأُضِيحَ أَمْرُ الْمُصْلِحِ^(٤)

وَأَشْتَقَّ عِنْدَ الْحِجْرِ كُلُّ مُزَلِّجٍ إِلَّا يَصْحُ عِنْدَ الْمَقَالَةِ يَنْبَحُ^(٥)

(١) غرنت جاءت وقوله حليلته أى حليلة الاسد أى أنثاه وأرمل يقال أرمل فلان افتقر وفى زاده وهو من الرمل كما دفع من الدعاء . يقول كأننى ضيغم هذه حاله
(٢) فتخاله : أى فتظن ذلك الاسد الذى تلك حاله حسان يعنى نفسه . ومضيقك بالفاف والمضيق المكان الضيق

(٣) المغالة الوشاية ويقال مغل فلان بفلان عند فلان إذا وقع فيه وأمغل بى فلان عند السلطان أى وشى بى اليه والخنأ الفحش خنا فى كلامه وأختى أخش واللؤم ضد العتق والكرم ، واللثيم الذئب الاصل الشحيح النفس ، وثاوبيا أى مقيا ، وأبطح مكة ويطحاؤها معروفه لانبطاحها

(٤) النادى المجلس يندو اليه « أى يجتمع اليه » من حواليه ولا يسمى ناديا حتى يكون فيه أهله وإذا تفرقوا لم يكن ناديا ومثله الندوة وبه سميت دار الندوة بمكة التى بناها قصى . وقوله وأضحى أمر المصلح لعله يريد بالمصلح سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم

(٥) قوله واشتق قال صاحب الاساس : واشتق فى الكلام والخصومة أخذ بينا وشبالا وترك القصد قال رؤبة

وكيد مطال وخضم مبدء ينوى اشتقاقا فى الضلال التيه

وقال :

لو صخبت حولا وحولا لم تفق يشتق فى الباطل منها الممتدق

وقال رضى الله عنه

﴿ من أول الكامل والقافية متدارك ﴾

يَادَوْسُ إِنَّ أَبَا أَزْهَرَ أَصْبَحَتْ أَصْدَاؤُهُ رَهْنَ الْمُضِيحِ فَأَقْدَحِي (١)

والحجر حجر الكعبة قال الجوهري الحجر حجر الكعبة وهو ما حواه الحطيم المدار بالبيت جانب الشمال والمزج الذى ليس بتمام الحزم وقيل هو الناقص الدون الضعيف ، والنبح هنا صوت الكلب على التشبيه

(١) كان من حديث أبي ازهر بن انيس بن الحيسق بن مالك بن سعد بن كعب بن الحارث بن عبد الله الدوسى من الازد انه كان حليفا لأبي سفيان بن حرب وكانت دوس أخواله ، وكان لا يعرف الا الدوسى . كان يقعد هو وأبو سفيان فى أيامهما فى قبة لها فيصلحان بين من حضر ذلك المكان الذى هما به وكان أبو ازهر قد زوج ابنته عاتكة أبا سفيان فولدت له محمدا وعيسة وزوج ابنته زينب عتبة بن ربيعة فولدت له ربيعة ونعمان وزوج ابنة له أخرى الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم ثم أمسكها عنه فلم يدخلها عليه حتى مات ، وكان بلغ أبا ازهر بعد ما تزوجها وأخذ المهر منه انه غليظ على النساء يضربهن فحبس أبو ازهر ابنته عنه وأمسك المهر ويقال قد كانت هدبت اليه فلما أهديت اليه قال لها : أنا أشرف أو أبوك ؟ قالت : لا بل أبى لان أبى سيد أهل السراة ، وان العرب يصدرون عن رأيه وانما أنت سيد بنى أليك وفيهم من ينازعك الشرف ، فرفع يده فلطمها فهربت إلى أبيها فحلف أن لا يراها ، وأمسك المهر ، فلما نزل الناس سوق ذى الحجاز وهو سوق من أسواق العرب ، فنزل أبو ازهر على أبي سفيان بن حرب فأتاه بنو الوليد فقتلوه ولى قتله هشام بن الوليد وكان أبو ازهر شريفا فى قومه فقتله بهم الوليد الذى كان عنده لوصية الوليد اياه ، وذلك بعد ما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وانقض أمر بدر وأصيب به من أصيب من أشرف قريش من المشركين ، وان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا حسان فقال : يا حسان انه قد حدث بين المطيبين وأحلافهم شرف قل فى مقتل أبي ازهر شعرا تحرض به المطيبين على الأحلاف . والمطيبون خمسة ابطن بنو هاشم وعبد شمس والمطلب ونوفل بن عبد مناف . وبنو أسد بن عبد العزى . وبنو زهرة ابن كلاب . وبنو تيم بن مرة . وبنو الحارث بن فهر . والأحلاف خمسة أبطن وهم : لعقة التميم بنو عبد الدار بن قصى . وبنو مخزوم بن يقظة . وبنو جمح بن عمرو وبنو سهم بن

عمرو بن هيصم . وبنو عدى بن كعب . فكانت بنو عبد الدار تبعاً لبنى أسد
ومخزوم ثم وجه لزهرة وعدى لبنى الحارث بن فهر وسهم لبنى عبد مناف فانبعث
حسان يجرى في دم أبي ازهر ويعبر أبا سفيان خفرته ويحينه فقال

غدا أهل حضنى ندى المجاز بسحرة وجار ابن حرب بالمعشم ما يغدو

فلما بلغ قوله يزيد بن أبى سفيان خرج لجمع بنى عبد مناف وصاح فى المطيين
فاجتمعوا وأبو سفيان بنى المجاز وقال : أيها الناس أخفر أبو سفيان فى جاره وصهره
وهو نائر به فتهاً يزيدوا اجتماعاً فبرز بهم ، فلما رأته ذلك الأحلاف اجتمعوا فاعسكروا
قريشاً ، فلما رأى ذلك أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب خرج على فرس له حتى
أتى أبا سفيان بن حرب فأخبره الخبر وكان أبو سفيان حليماً منكرأ يحبه قومه حباً
شديداً وخشى أن يكون فى قریش حرب فى أبى ازهر فدعاً بفرسه فطرح عليه ليدأ
ثم قعد عليه وأخذ الرمح ثم أقبل إلى مكة وبها الجمعان وجعل أبو سفيان بن الحارث
يقول فى الطريق لأبى سفيان بن حرب : فدك أبى وأمى احجز بين الناس ، فجعل
لا يجيبه بشىء حتى قدم عليهم فوقف بين الجمعين وقد تمسوا للقتال فنظر فأذا اللواء مع
أبنة يزيد وهو فى الحادي عشر قومه المطيين فنزع اللواء من يده فضرب به بيضته ضربة
هدم منها ثم قال قبحك الله أتريد أن تضرب قریشاً بعضها ببعض فى رجل من الأزد
ستؤتيم العقل ان قبلوا ثم نادى بأعلا صوته أيها الناس ان خلفنا عدونا شامت يعنى
النبي صلى الله عليه وسلم ، ومتى نفرغ مما بيدنا ويده ننتظر فيما بيدنا وبينكم فلينصرف
كل انسان الى منزله ففرقوا وأصاح ذلك الأمر وبلغ أبا سفيان قول حسان فقال :
أبريد حسان أن يضرب بعضنا ببعض فى رجل من دوس فبئس والله ماظن ولم يكن
فى أبى ازهر نأر يعلم وحجز الاسلام بين الناس...

قول حسان أصبحت اصداؤه ، فأصداؤه : جمع صدى قال المبرد الصدى على أوجه

فإنها ما تبقى من الميت فى قبره وهو جثته قال النمر بن تولب

أعاذل ان يصبح صدای بقفرة بعيدا نأنى ناصرى وقرىبى

فصداء بدنه وجثته ، ومنها حشوة الرأس يقال لها الهامة والصدى وكانت العرب
تقول ان عظم الموتى تصير هامة فتطير وكان أبو عبيدة يقول انهم كانوا يسمون

ذلك الطائر الذى يخرج من هامة الميت اذا بلى الصدى قال أبو دواد

سلط الموت والمنون عليهم فلهم فى صدى المقابر هام

وقال لبيد

فليس الناس بعدك فى نقىر وليسوا غير أصداء وهام

حَرْبًا يَشِيبُ لَهَا الْوَلِيدُ وَإِنَّمَا يَأْتِي الدَّيْنَةَ كُلُّ عَبْدٍ نَحْنَحُ (١)
فَأَبْكِي أَخَاكَ بِكُلِّ أَسْمَرِ ذَابِلٍ وَبِكُلِّ أَيْبُضٍ كَالْعَقِيقَةِ مُصْفَحِ (٢)
وَبِكُلِّ صَافِيَةٍ الْأَدِيمِ كَأَنَّهَا فَتَخَاءُ كَابِرَةٌ تَدْفُ وَتَطْمَحِ (٣)
وَطِمْرَةٌ مَرَطَى الْجِرَاءِ كَأَنَّهَا سِيدٌ بِمَقْفَرَةٍ وَسَهْبٌ أَفِيحِ (٤)

ومنها الصدى الذكر من البوم وكانت العرب تقول إذا قتل قتيلا فلم يدرك النار خرج من رأسه طائر كالبومة وهي الهامة والذكر الصدى فيصبح على قبره اسقوني اسقوني فان قتل قاتله كف عن صباحه
ومنه قول الشاعر :

أضربك حيث تقول الهامة اسقوني

والمضيق : ماء لبني البكاء . وقوله : فاقدحني من قدح بالزند وقدح النار أي أنيرى حربا يشيب لها الوليد الخ
(١) الدنية : الحصلة المذمومة ، والنحج : اللئيم الخسيس
(٢) اسمر ذابل : هو الرمح ، وبكل أبيض : هو السيف . والعقيقة : البرق إذا رأته في وسط السحاب كأنه سيف مسلول ، وعقيقة البرق : ما انق منه أي تسرب في السحاب يقال منه انق البرق وبه سمي السيف وسيف مصفح عريض . وقال بعضهم : المصفح العريض الذي له صفحات لم تستقم على وجه واحد كالمصفح من الرؤس له جوانب

(٣) وبكل صافية يريد بكل فرس وفتحاه أي عقاب فتحاه أي لينة الجناح لانها اذا انحطت كسرت جناحها ونغزتها وهذا لا يكون الا من الامن اللين واللكاسر العقاب ويقال عقاب كاسر وباز كاسر لانها تكسر جناحها وتضمهما إذا أراد السقوط ، ودق العقاب يدق إذا دنا من الارض في طيرانه ، وعقاب دقوف للذي يدنو من الارض في طيرانه إذا انقض ، وطمح الفرس يطمح طماحا ، وطموحا : رفع يديه

(٤) قوله وطمرة الخ كل هذا وصف للفرس ، والطمرة : السريعة ، ومرطى الجراء : سريعة الجرى . وقد تقدم شرح هذه الكلمات بأوفى من ذلك ، والسيد : الذئب ، وقوله بمقفرة : يريد صحراء مقفرة ، والسهب : الغلاة . وقال في اللسان والسهب ما بعد من الأرض واستوى في طمانينة وهي أجواف الأرض وطمانيتها الشيء

إِنَّ تَقَاتُلُوا مِائَةً بِهِ فَدَنِيَةٌ بِأَبِي أُزَيْهَرٍ مِنْ رِجَالِ الْأَبْطَحِ (١)

وقال لهم يوم بدر :

﴿ من الكامل الثاني والقافية متواتر ﴾

خَابَتْ بِنُوَاسِدٍ وَأَبَ عَزِيْزُهُمْ	يَوْمَ الْقَلِيْبِ بِسَوْءَةٍ وَفُضُوْحِ (٢)
مِنْهُمْ أَبُو الْعَاصِي تَجَدَّلَ مَقْعَصًا	عَنْ ظَهْرٍ صَادِقَةٍ النَّجَاءِ سُبُوْحِ (٣)
وَالْمَرْءَ زَمَعَةً قَد تَرَكْنَ وَنَحْرَهُ	يَدَيَّ بَعَانِدٍ مُعْبِطٍ مَسْفُوْحِ (٤)
وَنَجَا ابْنُ قَيْسٍ فِي بَقِيَّةِ قَوْمِهِ	قَد عَرَّ مَارِنَ أَنْفِهِ بِقِيُوْحِ (٥)

قليل تقود الليلة واليوم ونحو ذلك وهو بطون الأرض تكون في الصحارى والتون وربما تسيل وربما لا تسيل لأن فيها غلظا وسهولا تثبت نباتا كثيرا وفيها خطرات من شجر أى أماكن فيها شجر وأماكن لا شجر فيها ، والافيج : الواسع (١) يقول لا يكفي أن تقتلوا مائة من رجال مكة بأبى أزيهر بل يعد ذلك مراخيسا (٢) قوله يوم القليب أى يوم قذفهم فى القليب ، هو يوم بدر وأسد هو ابن خزيمة ابن مدركة بن الياس بن مضر

(٣) أبو العاصى هو ابن قيس بن عدى بن سعيد بن سهم قتله على بن أبى طالب وتجدل أى وقع على الأرض صريعا ، وقوله مقعصا ، فالقعص : القتل المعجل وضربه فاقعصه : أى قتله مكانه وقوله عن ظهر الخ أى عن فرس هذا وصفها

(٤) والمرء زمعة : هو زمعة بن الأسود من أعيان قريش قتل يوم بدر وقوله بعاند معبط يقال عند الدم يعد إذا سال فى جانب وعندت الطعنة تعند إذا سال دمها

عيدا من صاحبها والمعبط يراد به الدم العبيط أى الطرى

(٥) قوله عر مارن أنفه بقيوخ يقول أصيب بذلك

(قافية الدال)

وقال حسان رضى الله عنه يمدح النبي صلى الله عليه وسلم

﴿ من ثانى الطويل مطلق مجرد موصول والقافية متدارك ﴾

أَغْرُهُ عَلَيْهِ لِلنُّبُوَّةِ خَاتَمٌ مِنْ اللَّهِ مَشْهُودٌ يُلُوحُ وَيُشْهَدُ^(١)
وَضَمَّ الْإِلَٰهَ اسْمَ النَّبِيِّ إِلَى اسْمِهِ

إِذَا قَالَ فِي الْخَمْسِ الْمُؤَذِّنُ أَشْهَدُ^(٢)

وَشَقَّ لَهُ مِنْ اسْمِهِ لِجَبَلِهِ فَذُؤِ الْعَرْشِ مُحَمَّدٌ وَهَذَا مُحَمَّدٌ^(٣)

نَبِيٌّ أَتَانَا بَعْدَ يَأْسٍ وَفَتْرَةٍ

مِنَ الرَّسْلِ وَالْأَوْثَانِ فِي الْأَرْضِ تَعْبُدُ^(٤)

(١) أغر: كريم الأفعال واضحا على المثل والأغر من القررة بياض الوجه ونور عليه للنبوة خاتم من الله يجوز أن يكون المراد عليه من اشراقه وتلاؤه ومن جلاله خصاله طابع النبوة يلوح ويشاهد وأن يكون المراد خاتم النبوة على حقيقته وخاتم النبوة بفتح التاء وكسرهما قيل انه شامة خضراء أو سوداء مختفئة في اللحم وقيل كفة عند غضروف كتفه اليسرى. قيل ولد عليه السلام به وقيل بعد أن ولد والذي يظهر أنه من اختصاصه صلى الله عليه وسلم لانه اشارة إلى أنه خاتم النبيين

(٢) قوله اذا قال في الخمس المؤذن أشهد بيان لقوله وضم الأله اسم النبي لا- وذلك أن المؤذن يقول في كل صلاة من الصلوات الخمس أشهد أن لا اله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله وقوله الى اسمه بقطع الهمزة للضرورة لأن همزة اسم وصل (٣) قوله فذو العرش محمود بيان لقوله وشق له من اسمه وهذا البيت ليس قول حسان وإنما هو لأبي طالب ضمنه حسان شعره وأصل البيت شق له دون على أن فيه حزما أى حذف حرف من أوله وهو الواو

(٤) الفترة ما بين كل رسولين من رسل الله عز وجل من الزمان الذي انقطعت الرسالة وقوله والأوثان الواو والحال والأوثان جمع وثن ، قال شعر : أصل الأوثان

فَأَمْسَى سِرَاجًا مُسْتَنِيرًا وَهَادِيًا يَلُوحُ كَمَا لَاحَ الصَّقِيلُ الْمُهْنَدُ^(١)
وَأَنْذَرَنَا نَارًا وَبَشَّرَ جَنَّةً وَعَلَّمَنَا الْإِسْلَامَ فَأَلَّهَ نَحْمَدُ^(٢)
وَأَنْتَ إِلَهَ الْخَلْقِ رَبِّي وَخَالِقِي بِذَلِكَ مَا عَمَّرْتُ فِي النَّاسِ أَشْهَدُ^(٣)
تَعَالَيْتَ رَبُّ النَّاسِ عَنِ قَوْلٍ مَنْ دَعَا سِوَاكَ إِلَهًا أَنْتَ أَعْلَى وَأَعْجَدُ
لَكَ الْخَلْقُ وَالنِّعْمَاءُ وَالْأَمْرُ كُلُّهُ فَإِيَّاكَ نَسْتَهْدِي وَإِيَّاكَ نَعْبُدُ^(٤)

عند العرب كل تمثال من خشبة أو حجارة أو ذهب أو فضة أو نحاس أو نحوها وكانت العرب تنصبها وتعبدها وقد سمي الأعرشي الصليب تعظيمه النصارى وثنا قال :

تطوف العفاة بأبوابه كطواف النصارى ببيت الوثن

أراد الصليب وقال عدى بن حاتم قدمت على النبي صلى الله عليه وسلم وفي عنقي صليب من ذهب فقال لي القى هذا الوثن عنك وبعضهم جعل الصنم والوثن واحداً وآخرون فرقوا بينهما قال ابن الأثير الفرق بين الوثن والصنم أن الوثن كل ماله جثة معمولة من جواهر الأرض أو من الخشب والحجارة بصورة الآدمي تعمل وتنصب فتعبد والصنم الصورة بلا جثة

(١) قوله فامسى سراجاً مستنيراً ، قال تعالى : (وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً) أى مثل السراج الذى يستضاء به أو مثل الشمس - لأن من معانى السراج الشمس وجمالنا سراجاً وماجاً - فهو عليه السلام يهتدى به فى الظلم ، وقوله يلوح أى يلمع لمعان السيف الصقيل

(٢) قوله وانذرنا ناراً فالأندار الاعلام والتحذير مما يخاف منه والمنتذر المخوف المحذر وقوله وبشر جنة نقول بشره وأبشره فبشره به فرح والبشارة المطلقة لا تكون إلا بالخير وإنما تكون بالبشر إذا كانت مقيدة كقوله تعالى فبشرهم بعذاب أليم ومثل هذا على قولهم تجتلك الضرب وعتابك السيف وقوله فالله نحمد قدم الله لافادة الحصر أى انما نحمده هو لا غيره

(٣) قوله اله الخلق هو ياله الخلق وقوله بذلك متعلق بقول أشهد

(٤) قوله لك الخلق فالخلق فى كلام العرب ابتداء الشئ على مثال لم يسبق اليه وكل شئ خلقه الله فهو مبتدئه على غير مثال سبق اليه ونعمة الله ونعمائه منه وما أعطاه الله

وقال أيضاً يذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه يوم بدر

﴿ من البسيط عروضة مقبوضة وضربه مقطوع والقافية متواتر ﴾

مُسْتَشْعِرِي حَلَقَ الْمَاضِيَّ يَقْدُمُهُمْ

جَلْدُ النَّحِيْزَةِ مَاضٍ غَيْرِ رِعْدِيْدٍ ^(١)

أَعْنِي الرَّسُولَ فَإِنَّ اللَّهَ فَضَّلَهُ عَلَى الْبَرِيَّةِ بِالتَّقْوَى وَبِالْجُودِ

وَقَدَّرَ عَمَّتُمْ بِأَنْ تَحْمُوا ذِمَارَكُمْ وَمَاءٌ بَدْرٌ زَعَمْتُمْ غَيْرَ مَوْزُودٍ ^(٢)

وَقَدْ وَرَدْنَا وَلَمْ نَسْمَعْ لِقَوْلِكُمْ حَتَّى شَرِبْنَا رَوَاءً غَيْرَ تَصْرِيْدٍ ^(٣)

مُسْتَعَصِمِينَ بِحَبْلِ غَيْرِ مُنْجِدِمٍ مُسْتَحْكَمٍ مِنْ حَبَالِ اللَّهِ مَمْدُودٍ ^(٤)

العبد مما لا يمكن غيره أن يعطيه إياه من نعمه الظاهرة والباطنة . وقوله فاياك نستهدى نطلب الهداية

(١) قوله مستشعري حاق الماضى : يعنف جيش المسلمين فى غزوة بدر . ويقال استشعرت الثوب اذا لبسته على جسمك من غير حاجز . والشعار : ما ولى الجسم من الثياب . والذئار ما كان فوق ذلك . والمأذية من الدروع البيضاء ، وقيل السهلة اللينة . والمأذى : الحديد كله الدرع والمغفر والسلاح اجمع ما كان من حديد فهو مأذى . وقال عنزة :

يمشون والمأذى فوق رؤسهم يتوقدون توقد النجم

ويقدمهم جلد النخيزة ، يريد سيدا رسول الله صلى الله عليه وسلم . ويقدمهم أى

يتقدمهم النخيزة : الطبيعة ، وجلدها : قويا . والرعيد : الجبان

(٢) الذئار : هو كل ما يلزمك حفظه وحياطته وحمايته والدفع عنه ، وان ضعف لزمك اللوم . وقوله غير مورود : أى غير مورود منا

(٣) الرواء : بفتح الراء الماء الكثير العذب الذى فيه للواردين رى ، وبكسر الراء جمع راء من الماء أيضاً . والتصريد : شرب دون الرى

(٤) مستعصمين من الاعتصام وهو الامتسك بالشئ ليمتنع به عما يضر . والمنجدم : المنقطع ومستحكمه : محكمه مستوثق

فِينَا الرَّسُولُ وَفِينَا الْحَقُّ نَتَّبِعُهُ حَتَّى الْمَمَاتِ وَنَصْرُهُ غَيْرُ مُحَمَّدٍ (١)
مَاضٍ عَلَى الْهَوْلِ رَكَّابٌ لِمَا قَطَعُوا

إِذَا الْكُمَاةُ تَحَامَوْا فِي الصَّنَادِيدِ (٢)

وَإِذَا الْكُمَاةُ تَحَامَوْا فِي الصَّنَادِيدِ (٢)
وَأَفٍ وَمَاضٍ شِهَابٌ يُسْتَضَاءُ بِهِ بَدْرٌ أَنْارَ عَلَى كُلِّ الْأَمَاجِيدِ (٣)
مُبَارَكٌ كَضِيَاءِ الْبَدْرِ صُورَتُهُ مَاقَالَ كَانَ قَضَاءً غَيْرَ مَرْدُودٍ

وقال أيضاً يمدح النبي صلى الله عليه وسلم :

﴿ من ثاني الكامل ﴾

وَأَلَّهِ رَبِّي لَا تَفَارِقُ مَاجِدًا عَفَّ الْخَلِيقَةَ مَاجِدًا الْأَمَاجِيدِ (٤)
مُتَكَرِّمًا يَدْعُو إِلَى رَبِّ الْعُلَى بِذَلِّ النَّصِيحَةِ رَافِعَ الْأَعْمَادِ (٥)

(١) غير محدود : غير ممنوع

(٢) ماض على الهول : يقول هو — أى الرسول — ماض على الهول .
والهول : المخافة من الأمر لا تدرى ما يهجم عليك منه والأمر الشديد الهائل المفرع

(٣) الاماجيد : الاماجد أى الاشراف . وكل ما تقدم وصف لرسول الله صلى الله

عليه وسلم

(٤) عف الخليفة : فالعفة الكنف عما لا يحل وعن كل ما لا يحل وسيدنا رسول

الله عفيف بخلقه لا يتعمل لذلك

(٥) بذل النصيحة : يجود بها عن طيبة خاطر وهو الناصح الأمين ، ورافع الاعماد:

يريد رافع عماد غيره اذ ينصح بنصيحته ويتبع قوله وهل ارتفع عماد أحد ارتفاع

عماد أصحاب رسول الله وعلان رفيع العماد يراد عماد بيت شرفه والعرب تضع البيت

موضع الشرف في النسب والحسب

مِثْلَ الْهَلَالِ مُبَارَكًا ذَا رَحْمَةٍ سَمَحَ الْخَلِيقَةَ طَيْبَ الْأَعْوَادِ^(١)
إِنْ تَرُكُوهُ فَإِنَّ رَبَّ قَادِرٌ أَمْسَى يَعُودُ بِفَضْلِهِ الْعَوَادِ^(٢)
وَاللَّهِ رَبِّي لَا نَفَارِقُ أَمْرَهُ مَا كَانَ عَيْشٌ يُرْتَجَى لِأَعَادِ
لَا نَبْتَغِي رَبًّا سِوَاهُ نَاصِرًا حَتَّى نُوَافِيَ ضَحْوَةَ الْمِيعَادِ

* * *

وَمِنْ مُعْجَزَاتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدِيثُ أُمِّ مَعْبَدٍ^(٣)
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا الَّذِي حَدَّثَ بِهِ حُبَيْشُ بْنُ خَالِدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ صَاحِبُ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
حِينَ خَرَجَ مِنْ مَكَّةَ مُهَاجِرًا إِلَى الْمَدِينَةِ هُوَ وَأَبُوبَكْرٍ وَمَوْلَى أَبِي بَكْرٍ
عَامِرُ بْنُ فُهَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَدَلِيلُهُمَا اللَّيْثِيُّ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْأَرْيَظِ
مَرُّوا عَلَى خِيَمَتِي أُمِّ مَعْبَدٍ الْخَزَاعِيَّةِ وَكَانَتْ أَمْرًا بَرْزَةً^(٤)

(١) قوله طيب الاعواد: فالاعواد جمع عود وهو في الاصل خشبة كل شجرة
دق أو غلظ ويقال فلان من عود صدق على المثل كقولهم من شجرة صالحة ومثله
طيب العود

(٢) قوله فان ربي قادر أي على حفظه وحمايته وقوله يعود بفضل العواد من العائدة
وهي ما عاد به عليك المفضل في صلة أو فضل

(٣) أم معبد: بفتح الميم واسمها عاتكة بنت خالد بن منقذ بن ربيعة بن اصرم بن
حنينيس بن حرام بن حبشية خزاعية كعبية صحابية، وكانت نازلة بجباء في طريق
المدينة وقصتها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مشهورة مروية من طرق عديدة
تعرضها وتصحيحها وحيش بن خالد هو أخوها

(٤) برزة، يقال امرأة برزة: اذا كانت كهلة لا تحتجب احتجاب الشواب وهي مع
ذلك عفيفة عاقلة تجلس للناس وتحدثهم من البروز وهو الظهور والخروج، وجلدة: أي
جزلة وصفها بالجزالة

جِلْدَةً تَحْتَبِي (١) بِفِنَاءٍ قُبَيْتِهَا ثُمَّ تُسْقَى وَتَطْعَمُ فَسَأَلُوهَا تَمْرًا وَحَلْمًا
لِيَشْتَرُوا مِنْهَا فَلَمْ يُصِيبُوا عِنْدَهَا شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ وَكَانَ الْقَوْمُ مَرْمِلِينَ
مُسْتَبِينَ (٢) فَنَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى شَاةٍ فِي كِسْرِ
الْخَيْمَةِ (٣) فَقَالَ مَا هَذِهِ الشَاةُ يَا أُمَّ مَعْبِدٍ قَالَتْ شَاةٌ خَلَفَهَا الْجَهْدُ (٤)
عَنِ الْغَنَمِ قَالَ هَلْ لَهَا مِنْ ابْنٍ قَالَتْ هِيَ أَجْهَدُ مِنْ ذَلِكَ قَالَ أَتَأْذَنِينَ
لِي أَنْ أَحْلِبِبَهَا قَالَتْ نَعَمْ يَا أَبِي أَنْتَ وَأُمِّي إِنْ رَأَيْتَ بِهَا حَلْبًا فَأَحْلِبِبْهَا
فَدَعَا بِهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَسَحَ بِيَدِهِ ضِرْعَهَا وَسَمَّى
اللَّهُ تَعَالَى وَدَعَا لَهَا فِي شَأْنِهَا فَتَفَاجَّتْ (٥) عَلَيْهِ وَدَرَّتْ وَأُجْتَرَتْ وَدَعَا
بِأَنْاءِ يُرِيضُ الرَّهْطَ (٦) حَلَبَ فِيهِ ثَجًّا (٧) حَتَّى عَلَاهُ الْبِهَاءُ (٨) ثُمَّ سَقَاهَا

(١) قوله تحتي: فالاحتباء أن يضم الانسان رجله إلى بطنه بثوب يجمعهما به مع ظهره ويشده عليها وقد يكون الاحتباء باليدين عوض الثوب وفي الاثر الاحتباء حيطان العرب أذ ليس في البراري حيطان فإذا أرادوا أن يستندوا احتبوا لأن الاحتباء يمنعهم من السقوط ويصير لهم كالجدار

(٢) مرملين: من أرمل الرجل اذا نفذ زاده في سفر أو حضر، ومستبين: أي مجدين أصابتهم السنة: وهي القحط والجذب، أسنت فهو مسنت قال ابن الزبيرى عمرو والعلاهشم الثريد لقومه ورجال مكة مستنون عجاف

(٣) كسر البيت جانبه بكسر الكاف وفتحها

(٤) الجهد: المشقة والضعف

(٥) التفاج: المبالغة في تفریح ما بين الرجلين وهو من الفج الطريق، يقول ففتحت رجلها للحلب

(٦) يريض الرهط: أي يبالغ في ريمهم ويتقلهم حتى يلصقهم بالارض يقال راضت النابتة وغيرها، وأراضتها: أي جعلتها تلصق بالأرض، والرهط: ما بين الثلاثة إلى العشرة

(٧) ثجا: أي سائلًا أي لبنا سائلًا والماء الثجاج: السائل

(٨) البهاء هنا: يريق الرغوة ولعانها

حَتَّى رَوَيْتُ وَسَقَى أَصْحَابَهُ حَتَّى رَوُّوا وَشَرِبَ آخِرَهُمْ ثُمَّ أَرْضَوْا^(١)
 ثُمَّ حَلَبَ فِيهِ ثَانِيًا بَعْدَ بَدْءِهِ حَتَّى امْتَلَأَ الْإِنَاءُ ثُمَّ غَادَرَهُ^(٢) عِنْدَهَا وَيَا لَيْعَهَا
 وَارْتَحَلُوا عَنْهَا فَمَا لَبِثَتْ حَتَّى جَاءَ زَوْجُهَا أَبُو مَعْبُدٍ يَسُوقُ أَسْزَأًا
 عِجَافًا^(٣) تَسَاوُكٌ هُزَالًا^(٤) مَخَاخِينٌ^(٥) قَلِيلٌ فَلَمَّا رَأَى أَبُو مَعْبُدٍ
 اللَّيْنُ عَجِبَ وَقَالَ مَنْ أَيْنَ لَكَ هَذَا اللَّيْنُ يَا أُمَّ مَعْبُدٍ وَالشَّاءُ عَازِبٌ
 حِيَالٌ^(٦) وَلَا حَلُوبٌ^(٧) فِي الْبَيْتِ قَالَتْ لَا وَاللَّهِ إِلَّا أَنَّهُ مَرَّ بِنَارِ جَلٍّ^(٨)
 مَبَارِكٌ مِنْ حَالِهِ كَذَا وَكَذَا قَالَ صِفِيهِ لِي يَا أُمَّ مَعْبُدٍ قَالَتْ رَأَيْتُ رُجُلًا
 ظَاهِرَ الْوَضَاءَةِ^(٩) أَبْلَجَ الْوَجْهَ^(١٠) حَسَنَ الْخَلْقِ لَمْ تَعْبَهُ نُجْلَةٌ^(١١)

- (١) ثم أراضوا : أى كرروا الشرب حتى بالغوا فى الرى ، يقال أراض الوادى إذا
 كثر ماؤه واستنقع وكذلك الحوض ، وفى بعض روايات هذا الحديث ثم أراضوا
 علا بعد نهل ، العلل الشرب الثانى والنهل الشرب الأول
 (٢) غادره : تركه ومنه سعى الغدير لان السيل غادره : أى تركه
 (٣) عجافا : ضعافا مهزولات

- (٤) فى رواية تساوك هزالا ، وفى أخرى ما تساوك هزالا بزيادة ما النافية ، فعل
 الأولى يكون المعنى تمتشى مشيا رديئا بطيئا من الضعف والهزال ، وعلى الثانية يكون
 المعنى ما تساوك أى ما تحرك رؤسها من الهزال
 (٥) المخاخ : جمع مخ مثل حباب وحب وكلم وكم وانما لم يقل قليلة لانه أراد أن
 مخاخهن شئ قليل وقلة المخ آية العجف والهزال

- (٦) عازب : أى بعيدة المرعى ، والحيال : جمع حائل وهى التى لم تحمل
 (٧) ولا حلوب : يعنى شاة تحلب ، وقد تكون الحلوب واحدا وقد تكون جمعا
 (٨) الوضاءة : حسن الوجه ونظافته ومنه اشتقاق الوضوء
 (٩) ابلج الوجه ، أى مشرق الوجه ، يقال تبلج الصبح : إذا أشرق وأنار
 (١٠) فى احدى الروايات لم تعب نجله : بالثاء والجيم ، وفى أخرى لم تعب نجله بالنون
 والحاء ، أما الأولى فالتجل عظم البطن واسترخاؤه ومن قولهم : اطلبيها لى خصه
 نجله ، لا خصاه نجله ، وأما الثانية فعناها دقة وهزال ، من الجسم الناحل : وهو
 القليل اللحم

وَلَمْ تُزْرَ بِهِ صَعْلَةٌ^(١) وَسِيمًا قَسِيمًا^(٢) فِي عَيْنَيْهِ دَعِجٌ^(٣) وَفِي أَشْفَارِهِ
وَطَفٌ^(٤) وَفِي عُنُقِهِ سَطْعٌ^(٥) وَفِي صَوْتِهِ صَحْلٌ^(٦) وَفِي لِحْيَتَيْهِ
كَثَاثَةٌ^(٧) أَزَجٌ أَقْرَنٌ^(٨) إِنْ صَمَتَ فَعَلَيْهِ الْوَقَارُ وَإِنْ تَكَلَّمَ سَمَاءُ
وَعَلَاهُ الْبِهَاءُ^(٩) فَهُوَ أَجْمَلُ النَّاسِ وَأَبْهَاهُمْ مِنْ بَعِيدٍ وَأَحْسَنُهُمْ
وَأَجْمَلُهُمْ مِنْ قَرِيبٍ حُلُوُ الْمُنْطَقِ فَصَلُّ لَا تُزْرُ وَلَا هَذْرٌ^(١٠) كَأَنَّ
مَنْطِقَهُ خَرَزَاتٌ لُظْمٌ يَتَحَدَّرْنَ رُبْعَةً^(١١) لَا يَأْسَ مِنْ طُولٍ وَلَا

(١) لم تزر : لم تقصر وفي معنى لم تبعه ، وصعلة من قولهم رجل أصعل :
صغير الرأس ، ومنه يقال للنعام صعل ، وفي رواية صقلة والصقلة الحاصرة تريد أنه
ضامر الحاصرة وهو من الاوصاف الحسنة

(٢) الوسامة الحسن ومثلها القسامة أى جملا كله كأن كل موضع منه أخذ قسما
من الجمال

(٣) الدعج : شدة سواد العين

(٤) الوطف : طول شعر اشفار العين

(٥) سطع أى اشراف وطول يقال عنق سطاء إذا اشرفت وطالت

(٦) الصحل : كالبححة يريد أنه ليس بحاد الصوت

(٧) الكثاثة : يراد بها كثرة أصول اللحية وكثافتها وأنها ليست بدقيقة ولا طويلة

(٨) الزجج : دقة شعر الحاجبين مع طولها والقرن أن يتصل ما بينهما

(٩) البهاء هنا : حسن الظاهر

(١٠) الفصل : الكلام البين ، والنزر : الكلام القليل ، والهذر : الكلام الكثير

وأرادت أن كلامه ليس بقليل فينسب إلى العي ولا بكثير فينسب إلى التزبد

(١١) ربة : أى مربع الخلق لا بالطويل ولا بالقصير كما فسرتها بعد ذلك وقوله

لا يأس من طول قال ابن قتيبة احسبه لا بائن من طول يريد أن طوله ليس بمفرط

ومعنى لا يأس من طول ليس يبعد من الطول وقوله ولا تقتحمه عين من قصر معناه

لا تزدرية وتحتقره ، يقال رأيت فلانا فافتحمته عيني : احتقرته

تَقْتَحِمُهُ عَيْنٌ مِنْ قِصْرِ، غُصْنٌ مِنْ بَيْنِ غُصْنَيْنِ فَهُوَ أَنْضَرُ الثَّلَاثَةِ (١)
مَنْظُرًا وَأَحْسَنُهُمْ قَدْرًا لَهُ رَفَقَاءُ يُحْفُونَ بِهِ (٢) إِنْ قَالَ أَنْصَتُوا لِقَوْلِهِ
وَإِنْ أَمَرَ تَبَادَرُوا إِلَى أَمْرِهِ مَحْفُودٌ مَحْشُودٌ لَا عَابِسٌ وَلَا مُفْنَدٌ (٣)
قَالَ أَبُو مَعْبُدٍ هُوَ وَاللَّهُ صَاحِبُ قُرَيْشٍ الَّذِي ذَكَرْنَا مِنْ أَمْرِهِ
مَا ذُكِرَ بِمَكَّةَ وَلَقَدْ هَمَمْتُ بِأَنْ أَصْحَبَهُ وَلَا فَعَلَنْ إِنْ وَجَدْتُ
إِلَى ذَلِكَ سَبِيلًا، فَأَصْبَحَ صَوْتُ بِمَكَّةَ عَالِيًا يَسْمَعُونَ الصَّوْتَ وَلَا
يَدْرُونَ مَنْ صَاحِبُهُ وَهُوَ يَقُولُ

﴿ من ثانی الطویل ﴾

جَزَى اللَّهُ رَبَّ النَّاسِ خَيْرَ جَزَائِهِ رَفِيقَيْنِ قَالَا خِيَمَتِي أُمُّ مَعْبُدٍ (٤)
هَمَانِزَ لَهَا بِأَلْهَدَى وَأَهْتَدَتْ بِهِ فَقَدْ فَازَ مِنْ أَمْسَى رَفِيقُ مُحَمَّدٍ (٥)

(١) النضرة: الحسن والرونق وبريق النعيم

(٢) يحفون به: من حفى بالرجل حفاوة بالغ في اكرامه وقام في حاجته

(٣) محفود: أى مخدوم، والحفدة: الخدمة، ويقال حفدت الرجل: خدمته،
ومحشود يقال رجل محشود اذا كان الناس يحفون بخدمته لانه مطاع فيهم، والعباس:
الكرية الملقى الجهم الحيا، والمفند الذى لا فائدة فى كلامه تكبر اصابه قال الأصمعي:
إذا كثر كلام الرجل من خرف فهو المفند بكسر النون وبفتحها، والفند فى الاصل:
الكذب، وأفند تكلم بالفند ثم قالوا للشيخ اذا هرم قد أفند لأنه يتكلم بالحرف
من الكلام عن سنن الصحة

(٤) الرفيقان هما سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر الصديق رضى
الله عنه وقالوا من القيلولة أى نزلا فى خيمتى أم معبد عند القائلة إلا أنه عداه بغير
حرف جر، والقيلولة: الاستراحة نصف النهار وان لم يكن معها نوم

(٥) هما أى الرفيقان نزلاها أى نزلا عند أم معبد، واهتدت أى أم معبد، وقوله
به: أى بالهدى أو برسول الله صلى الله عليه وسلم

- فَيَا لِقْصَىٰ مَا زَوَىٰ اللَّهُ عَنْكُمْ^(١) بِهِ مِنْ فَخَارٍ لَا يُبَارَىٰ وَسُودِدَ^(٢)
لِيَمِينِ بَنِي كَعْبٍ مَقَامُ فَتَاتِهِمْ^(٣) وَمَقْعَدُهَا لِلْمُؤْمِنِينَ بِمَرْصِدِ^(٤)
سَلُّوا أُخْتَكُمْ عَنْ شَاتِهَا وَإِنَّا بِهَا^(٥) فَإِنَّكُمْ إِن تَسْأَلُوا الشَّاةَ تَشْهَدُ^(٦)
دَعَاهَا بِشَاةٍ حَائِلٍ فَتَحَلَّيْتُ^(٧) لَهُ بِصَرِيحِ ضَرَّةِ الشَّاةِ مُزِيدِ^(٨)
فَعَادَرَهَا رَهْنًا لَدَيْهَا لِحَالِ^(٩) يُرَدُّهَا فِي مَصْدَرٍ ثُمَّ مُورِدِ^(١٠)

فلما سمع بذلك حسان رضى الله عنه قال يجابو الهاتف :

- الْقَدْ خَابَ قَوْمٌ غَابَ عَنْهُمْ نَبِيُّهُمْ^(١)
وَقُدِّسَ مَنْ يَسْرِي إِلَيْهِمْ وَيَغْتَدِي^(٢)
تَرَ حَلَّ عَنْ قَوْمٍ فَضَلَّتْ عَقُولُهُمْ^(٣) وَحَلَّ عَلَى قَوْمٍ بِنُورٍ مُجَدِّدِ^(٤)

- (١) قوله ما زوى الله : أى ما قبضه يقال زوى وجهه منى : أى قبضه — يوجج قريشا إذ خرج سيدنا رسول الله من بينهم وهاجر من مكة الى المدينة بعد أن ناوأوه العداة وفاتهم بذلك فخار وسودد لا يباريان
(٢) ليمن : يقال هنا بالامر والولاية هنا وهناة تهنة وتهنيا اذا قال له ليهنك والعرب تقول ليهنك الفارس بجزم الهمزة وليهنيك الفارس بياء ساكنة ولا يجوز ليهنك، وبنو كعب الذين منهم أم معبد، وقوله مقام فتاتهم أى المنزلة التى بلغتها أم معبد ينزول سيدنا رسول الله عندها، وقوله بمرصد أى بمرقب
(٣) أخذ الهاتف يسرد ما حصل من سيدنا رسول الله مع شاة أم معبد وتلك المعجزة الباهرة التى تمت على يديه صلوات الله وتسليماته عليه
(٤) حائل : أى لم تحمل وقد تقدم وقوله ضرة الشاة فاعل تحلبت وقوله بصريح فالصريح هنا اللبن الخالص وقوله مزيد أى علاه الزبد وهو نعت لصریح
(٥) قوله فى مصدر ثم مورد يريد يحملها مرة بعد أخرى
(٦) قوله لقد خاب قوم يريد قريشا وقوله وقديس من يسرى اليهم يريد الأنصار أى طهروا والتقديس التطهير

هَدَاهُمْ بِهِ بَعْدَ الضَّلَالَةِ رَبُّهُمْ

وَأَرْشَدَهُمْ - مَنْ يَتَّبِعِ الْحَقَّ يَرْشُدْ (١)

وَهَلْ يَسْتَوِي ضَلَالٌ قَوْمٌ تَسَفَّهُوا عَمَى وَهُدَاةٌ يَهْتَدُونَ بِمُهْتَدٍ (٢)

لَقَدْ نَزَلَتْ مِنْهُ عَلَى أَهْلِ يَثْرِبٍ

رِكَابٌ هُدَى حَلَّتْ عَلَيْهِمْ بِأَسْعَدٍ (٣)

نَبِيٌّ يُرَى مَا لَا يَرَى النَّاسُ حَوْلَهُ وَيَتْلُو كِتَابَ اللَّهِ فِي كُلِّ مَسْجِدٍ

وَإِنْ قَالَ فِي يَوْمٍ مَقَالَةٌ غَائِبٍ

فَتَصْدُقُ بِهَا فِي الْيَوْمِ أَوْ فِي ضَحَى الْغَدِ (٤)

(١) قوله من يتبع الحق يرشد جملة استثنائية

(٢) قال تعالى هل يستوى الأعمى والبصير أم هل تستوى الظلمات والنور، والسفه:

الجهل وركوب الشطط والحيد عن الرشد مما يؤدي الى الهلاك

(٣) يثرب: اسم مدينة سيدنا رسول الله في الجاهلية فغيرها صلوات الله عليه وسماها

طيبة وطابة كأنه كره التثريب وهو اللوم والتعير وأهل يثرب الأتصار، وقوله

حلت عليهم بأسعد: فأصل السعد اليمن ونقيضه النجس ومن ذلك سميت سعود

النجوم وهي الكواكب التي يقال لكل واحد منها سعد كذا وهي عشرة أنجم كل

واحد منها سعد أربعة منها منازل ينزل بها القمر وهي سعد النابج وسعد بلع وسعد

السعود وسعد الاخبية وهذا سعد السعود هو أحد السعود وهو وكبان، وقال

الجوهري هو كوكب نير منفرد وسعد الاخبية ثلاثة كواكب على غير طريق السعود

مائلة عنها وهي من نجوم الصيف تطلع في آخر الربيع وقد سكنت رياح الشتاء ولم

يأت سلطان رياح الصيف فأحسن ما تكون الشمس والقمر والنجوم في أيامها.

لانك لا ترى فيها غبرة، وقد ذكرها الذبياني

قال:

قامت تراهي بين سجنى كلة كالشمس يوم طلوعها بالاسعد

(٤) يقول إن أخبر بالمغيب يوما فلا بد أن يتحقق ذلك ويصدق

لِيَهِنَ أَبَا بَكْرٍ سَعَادَةٌ جَدِّهِ بِصُحْبَتِهِ - مَنْ يُسْعِدِ اللَّهُ يُسْعِدِ (١)

وقال رضى الله عنه يرثى النبي صلى الله عليه وسلم

﴿ من الطويل الثاني ﴾

بِطَيْبَةِ رَسْمٍ لِلرَّسُولِ وَمَعَهْدٍ مُنِيرٍ وَقَدْ تَعْفُو الرُّسُومَ وَتَهْمَدُ (٢)
وَلَا تَنْمَحِي الْآيَاتُ مِنْ دَارِ حُرْمَةٍ

بِهَا مَنَبِرُ الْهَادِي الَّذِي كَانَ يُصْعَدُ (٣)

وَوَاضِحُ آيَاتٍ وَبَاقِي مَعَالِمٍ وَرَبَّعٌ لَهُ فِيهِ مُصَلَّى وَمَسْجِدٌ

بِهَا حُجُرَاتٌ كَانَ يَنْزِلُ وَسَطَهَا مِنْ اللَّهِ نُورٌ يُسْتَضَاءُ وَيُوقَدُ (٤)

مَعَالِمٌ لَمْ تَطْمَسْ عَلَى الْعَهْدِ آيَهَا أَتَاهَا اللَّيْلُ فَالْآيُ مِنْهَا تَجَدَّدُ (٥)

عَرَفْتُ بِهَارِ رَسْمِ الرَّسُولِ وَعَهْدَهُ وَقَبْرًا بِهِ وَارَاهُ فِي التُّرْبِ مَلْحَدٌ

(١) يهين: تقدم الكلام عليها آنفاً ، والجد هنا: الحظ والسعادة وقوله بصحبته : أى بصحبة سيدنا رسول الله ، وقوله من يسعد الله : أى من يرد الله سعادته يسعد جملة استثنائية

(٢) طيبة: هى مدينة النبي كما أسلفنا وهو صلوات الله عليه الذى سماها بذلك ، والمعهد: المنزل الذى لا يزال القوم إذا اتأوا عنه رجعوا اليه ، وقوله وتهمد : فاهمود البلى فى كل شيء

(٣) ولا تنمحي الآيات : فالآيات جمع آية وهى العلامة ، وقوله الذى كان يصعد أى المنبر الذى كان يصعده الهادى صلوات الله عليه

(٤) الحجرات : جمع حجرة يعنى مساكن السيد الرسول

(٥) لم تطمس : لم تغير ، وقوله على العهد آيها : أى أن آياتها لاتزال على مانعهد مبتدا وخبر وقوله فالآي منها تجدد أى تتجدد ولعل المراد بالآي هنا آيات الذكر الحكيم

ظَلَمْتُ بِهَا أَبَا بَكْرٍ الرَّسُولَ فَأَسْعَدَتْ

عُيُونٌ وَمِثْلَاهَا مِنْ الْجَفْنِ تُسْعِدُ (١)

تَذَكَّرُ آيَةَ الرَّسُولِ وَمَا أَرَى لَهَا مُحْصِيًا نَفْسِي فَنَفْسِي تَبْدَلُ (٢)

مُفْجَعَةٌ قَدْ شَفَّهَا فَقَدْ أَحْمَدُ فَظَلَّتْ لِآيَةِ الرَّسُولِ تَعْدُدُ (٣)

وَمَا بَلَغَتْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ عَشِيرَهُ وَلَكِنْ نَفْسِي بَعْضَ مَا فِيهِ تَحْمَدُ (٤)

أَطَالَتُ وَقُوفًا تَذْرِفُ الْعَيْنُ جُهْدَهَا

عَلَى طَلَلِ الْقَبْرِ الَّذِي فِيهِ أَحْمَدُ

- (١) قوله فأسعدت عيون: أى فأعانتى عيوني وساعدتني وآنتني بالدموع لمكان اللوعة منى وقوله ومثلاها من الجفن تسعد فالجفن جفن العين وهو غطاء العين من أعلى وأسفل، والمراد بالجفن هنا العين نفسها يقول ومثل عيني تؤانى بالدمع
- (٢) قوله تذكر بمخفف إحدى التاءين: أى تذكر والفاعل قوله نفسى وقوله تبدل إنما هو تبدل بمخفف إحدى التاءين كذلك، وتبدل: أى تلحقها حيرة، والتبدل أيضا نقيض التجلد وهو استكانة وخسوع
- قال الشاعر:

ألا لآ تلهه اليوم أن يتبدلا فقد غلب الحزون أن يتجلدا

- يقول تذكر نفسى نعم السيد الرسول فأحاول احصاءها فأراها لا تحصى كثرة وأرى نفسى فى حيرة ثم أبان سبب هذه الحيرة بقوله فى البيت التالى مفجعة البيت
- (٣) مفجعة يقال فجعت المصيبة وفجعت: أوجعته فهو مفجع أى موجه، وانفاجعة الرزية الموجهة التى تفجع الانسان بما يعز عليه من مال أو حريم، وشفه الحزن والم ألم قلبه واضمره وهزله حتى رق وهو من قولهم شف الثوب اذا رق حتى يصف جلد لابسه وتعدد مضارع عدد أى عد

- (٤) العشير: فى الاصل كالعشر الجزء من أجزاء العشرة وجمع العشير أعشراء مثل نصيب وأنصاء وقوله بعض ما فيه أى بعض ما فى كل أمر

فَبُورِكَ يَأْقَبِرَ الرَّسُولِ وَبُورِكَ

بِلَادٍ ثَوَى فِيهَا الرَّشِيدُ الْمُسَدَّدُ (١)

وَبُورِكَ لَحْدٌ مِنْكَ ضَمَّنَ طَيِّبًا عَلَيْهِ بِنَاءٌ مِنْ صَفِيحٍ مُنْضَدٍّ (٢)

تَهِيلُ عَلَيْهِ التُّرْبَ أَيْدٍ وَأَعْيُنٍ عَلَيْهِ وَقَدْ غَارَتْ بِذَلِكَ أَسْعَدُ (٣)

لَتَدَّ غَيْبُوا حِلْمًا وَعِلْمًا وَرَحْمَةً عَشِيَّةَ عَلْوَةِ الثَّرَى لَا يُوسَدُ (٤)

وَرَا حُوا بِحُزْنٍ لَيْسَ فِيهِمْ نَبِيَّهُمْ

وَقَدْ وَهَنْتَ مِنْهُمْ طُهورٌ وَأَعْضُدُ (٥)

يُبْكُونَ مَنْ تَبكى السَّمَاوَاتُ يَوْمَهُ

وَمَنْ قَدْ بَكَتَهُ الْأَرْضُ فَالِنَّاسُ أَمْكَدُ (٦)

(١) المسدد: يقال سدده الله وفقه للسداد وهو الصواب والقصد من القول والعمل

(٢) الصفيح: الحجر الرقيق العريض، والبناء المنضد: ما رصف وجعل بعضه

على بعض تقول نضدته ونضدته

(٣) تهيل مضارع هال تقول هال عليه التراب وأهاله دفعه فانهال وسقط وقوله

وأعين عليه لمله يريد أن يقول: وفي الوقت الذي تهيل الأيدي التراب عليه تهيل

الاعين السموع عليه أي تذرف ويكون ذلك من باب المشاكلة وقوله وقد غارت بذلك

أسعد جمع سعد أحد سعود النجوم وكما قال رضى الله عنه في الايات التي قبل هذه

يذكر مطلع النبي

لقد نزلت منه على أهل يثرب ركاب هدى حلت عليهم بأسعد

قال هنا يذكر مغيبه: وقد غارت بذلك أسعد: يقول وقد غاب بغيباه صلوات

الله عليه اليمن والبركة

(٤) قوله لا يوسد: لا يجعل له وساد، والوساد: المتكأ، والوساد والوسادة:

المخدة. بقوله فأصبح اليوم غيره بالأمس إذ لا متكأ ولا وسادة

(٥) وهنت: ضعفت وفقرت من أثر الحزن

(٦) قوله يكون، قال الاصمعي بكيت الرجل وبكيتته بالتشديد كلاهما اذا بكيت

وَهَلْ عَدَلَتْ يَوْمًا رَزِيَّةٌ هَالِكٌ رَزِيَّةٌ يَوْمَ مَاتَ فِيهِ مُحَمَّدٌ (١)
 تَقَطَّعَ فِيهِ مَنْزِلُ الْوَحْيِ عَنْهُمْ وَقَدْ كَانَ ذَانُورٌ يَغُورُ وَيُنْجِدُ (٢)
 يَدُلُّ عَلَى الرَّحْمَنِ مَنْ يَقْتَدِي بِهِ وَيُنْقِذُ مِنْ هَوْلِ الْخَزَايَا وَيُرْشِدُ (٣)
 إِمَامٌ لَهُمْ يَهْدِيهِمْ الْحَقَّ جَاهِدًا مُعَلِّمٌ صَدَقَ إِنْ يُطِيعُوهُ يَسْعُدُوا
 عَفْوٌ عَنِ الزَّلَّاتِ يَقْبَلُ عُذْرَهُمْ وَإِنْ يُحْسِنُوا فَاللَّهُ بِالْخَيْرِ أَجْوَدُ (٤)
 وَإِنْ نَابَ أَمْرٌ لَمْ يَقُومُوا بِحَمْدِهِ فَمَنْ عِنْدَهُ تَيْسِيرٌ مَا يَتَشَدَّدُ (٥)

عليه وقوله من تبكى السموات يومه أى اليوم الذى قضى فيه ، وقوله فالناس أكمد :
 أى أخزن من الكمد وهو الحزن
 (١) يقول ما ساوت يوماً مصيبة ميت كان من كان مصيبة يوم توفى فيه سيدنا
 رسول الله صلى الله عليه وسلم
 (٢) يغور ويغير : يبلغ الغور وهو المنخفض من الأرض ، وينجد : يبلغ التجرد وهو
 المرتفع من الأرض والمراد يعم جميع الامكنة ومثله قول الاعشى
 نبى يرى ما لا ترون وذكره أغانى لعمري فى البلاد وانجدا
 (٣) أى يرشد صلوات الله عليه من يتبعه الى الحق سبحانه وتعالى وينقذه من
 عاقبة الكفر والضلال — الشقاء فى الدنيا والعذاب فى الآخرة
 (٤) عفو فعول من العفو وهو التجاوز عن الذنب وترك العقاب عليه وأصله المحو
 والطمس وهو من أبدية المبالغة يقال عفا يعفو عفا فهو عافى وعفو
 (٥) ناب الأمر نوباً ونوبة نزل وقوله لم يقوموا بحمده أى لم يقضوا حقه ولم
 يقوموا بما يجب عليهم نحوه وقوله ما يتشدد أى ما يتصعب من الشدة احدى الشدائد
 وهى الهزاهز يقول ان نابتهم نائبة لم يقوموا نحوها بما يجب سببها سيدنا رسول الله
 وكشف غمها

فَبَيْنَا هُمْ فِي نِعْمَةِ اللَّهِ بَيْنَهُمْ دَلِيلٌ بِهِ نَهَجُ الطَّرِيقَةَ يُقْصَدُ (١)
عَزِيزٌ عَلَيْهِ أَنْ يَحْجِدُوا عَنِ الْهَدَى
حَرَايصٌ عَلَى أَنْ يَسْتَقِيمُوا وَيَهْتَدُوا
عَطُوفٌ عَلَيْهِمْ لَا يُثْنِي جَنَاحَهُ
إِلَى كَنْفٍ يَحْنُو عَلَيْهِمْ وَيَمَهِّدُ (٢)

(١) قوله بينهم دليل بيان لنعمة الله التي هم فيها وجواب قوله فينا قوله اذ غدا إلى نورهم - هم من الموت مقصد وقد أعاد فينا في ذلك البيت لطول ما بين فينا هنا وجوابها « هذا » وأصل بينا بين فأشعبت الفتحة فصارت الفا ويقال بينا وبينها وهما ظرفا زمان بمعنى المفاجأة ويضافان إلى جملة من فعل وفاعل ومبتدا وخبر ويحتاجان إلى جواب يتم به المعنى قال ابن بري ، والأفصح في جوابهما أن لا يكون فيه ذ أو اذا وقد جا آ في الجواب كثيرا تقول بينا زيد جالس دخل عليه عمرو واذ دخل عليه واذا دخل عليه

(٢) عطوف عليهم : مشفق عائد بفضله بار بهم وقوله لا يثنى جناحه لعله يريد لا يصرف عطفه عن أحد أي أنه عطوف عليهم جميعا ويجوز أن يكون قوله الى كنف - ومعنى الكنف الجانب - متعلق بقوله يثنى أي لا يصرف ميله إلى جانب دون آخر وعلى التقدير الأول يكون قوله إلى كنف معناه مضافا ذلك كله الى جانب يحنو عليهم ويمهد وعلى الثاني يكون قوله يحنو عليهم ويمهد كلام مستأنف وأصل الجناح للطائر ويطلق على عضد الانسان ويده وكه راجع الى معنى الميل لأن جناح الانسان والطائر في أحد شقيه . وللعرب أمثال عدة في الجناح منها قولهم فلان في جناح فلان أي في ذراه وكفه . وقولهم في الرجل إذا جد في الامر واحتفل : ركب فلان جناحي نعامة . وقولهم فلان في جناحي طائر اذا كان قلقا دهشا كما يقال كأنه على قرن أعقر . ويقولون نحن على جناح سفر أي نريد السفر - وقول حسان ويمهد أي يوطئ وأصل المهه التوثير ، يقال مههت لنفسى ، ومههت أي جعلت لها مكانا وطيا سهلا ومنه قوله تعالى فلانفسهم يمهدون : أي يوطئون

فَبَيَّنَاهُمْ فِي ذَلِكَ النُّورِ إِذْ غَدَا

إِلَى نُورِهِمْ سَهْمٌ مِنَ الْمَوْتِ مُقْصِدٌ^(١)

فَأَصْبَحَ مَحْمُودًا إِلَى اللَّهِ رَاجِعًا

يُبْكِيهِ جَفْنُ الْمُرْسَلَاتِ وَيَحْمَدُ^(٢)

وَأَمْسَتْ بِلَادُ الْحَرَمِ وَحَشًا بَقَاعُهَا

لِغَيْبَةِ مَا كَانَتْ مِنَ الْوَحْيِ تَعْمُدُ^(٣)

فَقَارًا سِوَى مَعْمُورَةٍ الْأَحَدِ ضَافِهَا

فَقِيدٌ يُبْكِيهِ بِلَاطٌ وَغَرْقَدٌ^(٤)

(١) قوله مقصد : أى مصيب من أقصد السهم أى أصاب فقتل مكانه قال الاخطل

فان كنت قد أقصدتني إذ رميتني بسهميك فالراى يصيد ولا يدري

أى ولا يختل

(٢) قوله يبكيه أى يبكى عليه والمراد بالجفن هنا العين نفسها ، والمرسلات الملائكة

ويروى يبكيه جن المرسلات يريد الملائكة المسترة عن أعين الآدميين

(٣) بلاد الحرم يعنى مكة وما اتصل بها من الحرم وقوله لغيبة ما كانت يقول أمسّت

بقاع مكة وحرمها موحشة لغيبة ما كانت تعهده من الوحي أى لانقطاع الوحي عنها

لغيبة سيدنا رسول الله

(٤) قفاراً يقول وأمست بلاد الحرم مقفرة خالية ما عدا قبراً نزل به فقيد يبكى

عليه بلاط وغرقد ومسجده الى آخره والبلاط موضع معروف بالمدينة بين المسجد

والسوق وأصل البلاط ضرب من الحجارة تفرش به الارض ثم سمي المكان بلاطاً

انساعاً والغرقد فى الأصل ضرب من شجر العضاء وشجر الشوك ومنه قيل لمقبرة

أهل المدينة الغرقد وبقيع الغرقد لانه كان فيه غرقد واستؤصل قال زهير

لمن الديار غشيتها بالغرقد كالوحي فى حجر المسيل المحلّد

وَمَسْجِدُهُ فَالْمُوحِشَاتُ لِفَقْدِهِ خَلَاءٌ لَهُ فِيهِ مَقَامٌ وَمَقْعَدٌ^(١)
وَبِالْجَمْرَةِ الْكُبْرَى لَهُ ثُمَّ أَوْحِشَتْ
دِيَارُهُ وَعَرَصَاتُ وَرَبِيعٌ وَمَوْلِدٌ^(٢)
فَبَكَى رَسُولُ اللَّهِ يَا عَيْنُ عُبْرَةٍ وَلَا أَرْفَنُكَ الدَّهْرَ دَمْعَكَ بِجَمْدٍ^(٣)
وَمَا لَكَ لَا تَبْكِينَ ذَا النِّعْمَةِ الَّتِي عَلَى النَّاسِ مِنْهَا سَابِغٌ يَتَّعَمِدُ^(٤)
فَجُودِي عَلَيْهِ بِالذُّمُوعِ وَأَعُولِي لِفَقْدِ الَّذِي لَا مِثْلَهُ الدَّهْرُ يُوجَدُ^(٥)
وَمَا فَقَدَ الْمَاضُونَ مِثْلَ مُحَمَّدٍ وَلَا مِثْلَهُ حَتَّى الْقِيَامَةِ يُفْقَدُ^(٦)
أَعْفٌ وَأَوْفَى ذِمَّةً بَعْدَ ذِمَّةٍ وَأَقْرَبَ مِنْهُ نَائِلًا لَا يُنْكَدُ^(٧)
وَأَبْدَلَ مِنْهُ لِلطَّرِيفِ وَتَالِدٍ إِذَا ضَنَّ مِعْطَايِمًا كَانَ يُتَلَدُ^(٧)

(١) له فيه مقام ومقعد أى كان للفقيد صلوات الله عليه في هذه الامكنة الموحشة لفقده المقررة منه قيام وعود

(٢) يقول كما افقرت منه بلاد الحرم وطيبة وبلاطها وغرقدها ومسجده بها عليه الصلاة والسلام افقرت كذلك منه وأوحشت ديار وعرصات بالجمرة الكبرى والجمرة واحدة جمرات المناسك وهي ثلاث جمرات برمين بالجمار بنى وسميت جمرة لانها ترمى بالجمار وقيل لانها تجمع الحصى التي ترمى بها من الجمرة وهي اجتماع القبيلة على من ناواها

(٣) يقول فاسفحى يا عينى على رسول الله عبرة بعد عبرة ولست أظن دمعتك يجمد طول الدهر

(٤) سابغ من أسبغ الله عليه النعمة : اكملها وأتمها ووسعها ، ونعمة سابغة : كاملة تامة ، ويتعمد : يغمر ويستر

(٥) واعولى : أى ارفعى صوتك بالبكاء

(٦) النائل : ما تناله أى عطاء ، والمنكد : التزر وأن لا ينهأه من يعطاه

(٧) الطريف والطارف : المال المحدث المستفاد ، والتالد والتلبد : المال القديم

وَأَكْرَمَ حَيًّا فِي الْبُيُوتِ إِذَا انْتَمَى

وَأَكْرَمَ جَدًّا أَبْطَحِيًّا سُودًّا^(١)

وَأَمْنَعَ ذُرُورَاتٍ وَأَثْبَتَ فِي الْعُلَى دَعَائِمَ زِيَّ شَاهِقَاتٍ تَشِيدُ^(٢)

وَأَثْبَتَ فَرَغَافِي الْفُرُوعِ وَمَنْبِتًا وَعُودًا شَدَاةَ الْمَزْنِ فَالْعُودُ أَعْيِدُ^(٣)

رَبَّاهُ وَلِيدًا فَاسْتَتَمَّ تَمَامَهُ عَلَى أَكْرَمِ الْخَيْرَاتِ رَبِّ مُمَجَّدُ^(٤)

تَنَاهَتْ وَصَاةُ الْمُسْلِمِينَ بِكُفِّهِ

فَلَا الْعِلْمُ مُحْبُوسٌ وَلَا الرَّأْيُ يُفْنَدُ^(٥)

أَقُولُ وَلَا يُلْفَى لِقَوْلِي عَائِبٌ مِنَ النَّاسِ إِلَّا عَازِبُ الْعَقْلِ مُبْعَدُ^(٦)

الاصلى الذى ولد عندك أو ورت عن الآباء، ويتلد اى يتخذ من مال

(١) انتمى انتسب، وابطحيا نسبة إلى الابطح بمكة وقريش البطاح هم الذين ينزلون الشعب بين اخشي مكة وقريش الظواهر الذين ينزلون خارج الشعب واكرمها قريش البطاح

(٢) ذرورات جمع ذرورة وذرورة كل شيء أعلاه، وشاهقات مرتفعات بعيدات

(٣) المزن السحاب، واغيد ناعم متين

(٤) قوله رب ممجد فاعل رباه، واستتم بمعنى اتم وتمام الشيء ما تم به ومصداق قول حسان قوله صلوات الله عليه أدبى ربي فأحسن تأديبي

(٥) لعله يريد والله أعلم أن يقول. واذ أن سيدنا رسول الله أدبه ربه ورباه فلا

جرم أن كان المسلمون يصدرون منه عن علم لا علم بعده ويصدرون عن رأيه الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فقوله تناهت أى انتهت بكفه، والوصاية، والمراد بها هنا ما يتلقاه المسلمون من السيد الرسول، وقوله بكفه فالكف هنا تمثيل لما عند رسول الله من العلوم وكأنه في قبضة يده، وقوله ولا الرأى يفند، فالفند الخطأ في الرأى، وأفنده خطأ رأيه أو أضعفه

(٦) عازب العقل بعيده. قال * فهن هواء والحلوم عوازب * « هواء خالية وعوازب

بعيدة »

وَلَيْسَ هَوَانِي نَازِعًا عَن ثَنَائِهِ لَعَلِّي بِهِ فِي جَنَّةِ الْخُلْدِ أَخْلُدُ^(١)
مَعَ الْمُصْطَفَى أَرْجُو بِذَلِكَ جِوَارَهُ

وَفِي نَيْلِ ذَاكَ الْيَوْمِ أَسْعَى وَأَجْهَدُ

وَقَالَ أَيْضًا يَرِثِيهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

﴿ من الكامل الأول ﴾

مَا بَالُ عَيْنِكَ لَا تَنَامُ كَأَنَّمَا كُحِلَتْ مَا قِيمَ مَا بِكُحْلِ الْأَرْمَدِ^(٢)

جَزَعًا عَلَى الْإِهْتِدَى أَصْبَحَ نَائِبًا يَا خَيْرَ مَنْ وَطِئَ الْأُحْصَى لَا تَبْعُدْ

وَجَنِي بِقِيكَ التُّرْبَ لَهْفِي لَيْتَنِي غِيَبْتُ قَبْلَكَ فِي بَقِيَةِ الْغَرْقَدِ^(٣)

بَأَبِي وَأُمِّي مَنْ شَهِدْتُ وَفَاتَهُ فِي يَوْمِ الْإِثْنَيْنِ النَّبِيُّ الْإِهْتِدَى^(٤)

فَغَطَّلْتُ بَعْدَ وَفَاتِهِ مُتَبَلِّدًا مُتَلَدِّدًا يَا لَيْتَنِي لَمْ أُولَدْ^(٥)

أَقِيمُ بَعْدَكَ بِالْمَدِينَةِ يَدِينُهُمْ يَا لَيْتَنِي صَبَحْتُ سَمَّ الْأَسْوَدِ^(٦)

(١) قوله نازعا عن ثنائه يقال نزع عن الامر ينزع نزوعا كف وانتهى

(٢) الماقي مجازي الدموع من العين ، والأرمد الذي يشتكى وجع عينه

(٣) بقيع الغرقده هو بقيع المدينة الذي يدفنون فيه موتاهم وقد تقدم

(٤) ربي وأمى أى أفديه أبى وأمى. توفى سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم

الاثنين لاثنتى عشرة ليلة خلت من ربيع الاول سنة احدى عشرة فى مثل الوقت الذى

دخل فيه المدينة

(٥) المتبلد من أدركته حيرة ومثله المتلدد

(٦) قوله صبحت أى سقيت صباحا والأسود العظيم من الحيات وفيه سواد ويقال

له اسود صالح لانه يسالخ جلده فى كل عام قال شمر الاسود أخبث الحيات وأعظمها

وأسكاها وليس شيء من الحيات أجراً منه وربما عارض الرفقة وتبع الصوت ولا

ينجو سليمة

أَوْ حَلَّ أَمْرُ اللَّهِ فِينَا عَاجِلًا فِي رَوْحَةٍ مِنْ يَوْمِنَا أَوْ فِي غَدٍ
فَتَقُومَ سَاعَتُنَا فَنَلْقَى طَيْبًا مَحْضًا ضَرَائِبُهُ كَرِيمِ الْمُحْتَدِ (١)
يَا بَكْرَ أَمِنَةَ الْمُبَارِكِ بِكْرُهَا وَلَدَنَهُ مُحْصَنَةً بِسَعْدِ الْأَسْعَدِ (٢)
نُورًا أَضَاءَ عَلَى الْبَرِيَّةِ كُلِّهَا مَنْ يَهْدِ لِلنُّورِ الْمُبَارِكِ يَهْتَدِي
يَا رَبِّ فَاجْمَعْنَا مَعًا وَنَبِينَنَا فِي جَنَّةٍ تَنْثِي عِيُونَ الْحَسَدِ (٣)
فِي جَنَّةِ الْفِرْدَوْسِ فَكُتِبْنَا لَنَا يَا ذَا الْجَلَالِ وَذَا الْعُلَا وَالسُّودِ (٤)
وَاللَّهُ أَسْمَعُ مَا بَقِيَتْ بِهَالِكِ إِلَّا بِكَيْتِ عَلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدِ (٥)
يَا وَيْحَ أَنْصَارِ النَّبِيِّ وَرَهْطِهِ بَعْدَ الْمَغِيبِ فِي سَوَاءِ الْمَلْحَدِ (٦)
ضَاقَتْ بِالْأَنْصَارِ الْبِلَادُ فَأَصْبَحَتْ

سُودًا وَجُوهُهُمْ كَلَوْنِ الْإِثْمِدِ (٦)

(١) فتقوم ساعتنا أي فتقوم القيامة ، وقوله فنلقى طيبا الخ يعني سيدنا رسول الله
والضرائب جمع ضريبة وهي الطبيعة والسجية يقال فلان كريم الضريبة ولثيم الضريبة
والمحتد الأصل

(٢) المحصنة العفيفة ، وأصل الاحصان المنع ، وقوله بسعد الاسعد يريد بسعد
السعود النجم ، أي باليمن والبركة

(٣) تنثي أي تصرف وتدفع من ثني ينثي

(٤) قوله اسمع يريد لا اسمع ، يقول يمين الله لا اسمع نعي ميت مدة حياته
إلا بكيت على النبي محمد

(٥) المغيب : هو سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وسواء الملحد وسواء
وويج كلمة ترحم وتوجع لمن تنزل به بلية وربما جعلت مع ما كلمة واحدة . وقيل ويح
تنصب على المصدر وقد ترفع وتضاف ولا تضاف وهي هنا مضافة

(٦) الإثم : قيل حجر يتخذ منه الكحل ، وقيل الكحل نفسه ، ويقال للرجل

وَأَفْنَدُ وَلَدَنَاهُ وَفِينَا قَبْرُهُ وَفُضُولُ نِعْمَتِهِ بِنَا لَمْ يُجْحَدِ (١)
وَاللَّهُ أَكْرَمَنَا بِهِ وَهَدَى بِهِ أَنْصَارَهُ فِي كُلِّ سَاعَةٍ مَشْهَدِ
صَلَّى إِلَاهُهُ وَمَنْ يُحْفُ بِعَرْشِهِ وَالطَّيِّبُونَ عَلَى الْمُبَارَكِ أَحْمَدِ
وقال أيضاً يرثيه صلى الله عليه وسلم

﴿ من ثاب البسيط ﴾

آلَيْتُ مَا فِي جَمِيعِ النَّاسِ مُجْتَهِدًا مِنْنِي أَلِيَّةٌ بَرٌّ غَيْرِ إِفْنَادِ (٢)
تَالَلَهُ مَا حَمَلْتَ أَنْتِ وَلَا وَضَعْتَ مِثْلَ الرَّسُولِ نَبِيَّ الْأُمَّةِ الْهَادِي
وَلَا بَرًّا اللَّهُ خَلَقًا مِنْ بَرِّيَّتِهِ أَوْ فِي بَدْمَةٍ جَارٍ أَوْ بِمِيعَادِ (٣)
مِنَ الَّذِي كَانَ فِينَا يُسْتَضَاءُ بِهِ مُبَارَكِ الْأَمْرِ ذَاعِدَلٍ وَإِرْشَادِ (٤)

يسهر ليله ساريا أو عاملا ، فلان يجعل الليل أمدا : أى يسهر ، فجعل سواد الليل
لعيه كالأمد لأنه يسير الليل كاه في طلب المعالي قال

كيش الأزار يجعل الليل أمدا ويغدو علينا مشرقا غير واجم

(١) قوله ولقد ولدناه لأن بنى التجار أخوال سيدنا رسول الله من قبل آبائه
(٢) لعل تقدير البيت هكذا آليت ألية بر غير افناد منى مجتها « أى غير مقصر »
ما في جميع الناس أنثى حملت أو وضعت مثل الرسول الخ ، وقوله تالله في البيت الثانى
على هذا التقدير اعادة للقسم توكيدا والقسم من الاول منصب على قوله ما حملت الخ
وفي نسخة ورد البيت هكذا

آليت حلفة بر غير ذى دخل منى ألية بر غير افناد

وآليت : حلفت ، وألية بر : أى حلفة صادق ، وقوله مجتها أى غير مقصر وقوله
غير افناد أى غير ذى افناد من أفند الرجل كذب

(٣) برا هو برأ المهموز ومعنى برأ خلق ، والبرية الخلق والذمة العهد وكل حرمة
تلزمك الذمة اذا ضيعتها وقوله وميعاد يقول ووعد وفى نسخة ورد هذا البيت

ولامتى فوق ظهر الأرض من أحد أوفى بدمة جار أو بميعاد
(٤) قوله من الذى متعلق بقوله أوفى فى البيت السابق

مُصَدِّقًا لِلنَّبِيِّينَ الْأَلَى سَلَفُوا

وَأَبْدَلَ النَّاسِ لِمَعْرُوفٍ لِجَادِي^(١)

يَا أَفْضَلَ النَّاسِ إِنِّي كُنْتُ فِي نَهْرٍ

أَصْبَحْتُ مِنْهُ كَمِثْلِ الْمَفْرَدِ الصَّادِي^(٢)

أَمْسَى نِسَاؤُكَ عَطَّلْنَ الْبُيُوتَ فَمَا

يَضْرِبْنَ فَوْقَ قَفَا سِتْرٍ بِأَوْتَادِ^(٣)

مِثْلُ الرَّوَاهِبِ يَلْبَسْنَ الْمُسُوحَ وَقَدْ

أَيَّقَنَّ بِالْبُؤْسِ بَعْدَ النِّعْمَةِ الْبَادِي^(٤)

(١) الجادى طالب الجدوى وهى العطية

(٢) قوله يا أفضل الناس يروى خير البرية أى يا خير البرية ، وقوله إني كنت في نهر أى كنت منك في نهر يريد ريان والصادى من الصدى وهو العطش الشديد

(٣) و (٤) قفا ستر أى خلفه ووراءه قال

فما قلص وحدثن معقلات قفا سلع بمختلف التجار

« سلع جبل » ولعل حسان يغزو بهذا البيت أن بيوت النبي أصبحت بعد لا يقصدها أحد وامسى نساؤه فيها مثل الراهبات يلبسن المسوح بعد أن فارقت النعيم بفرار النبي ، وأيقن بالبؤس البادى ، والرواهب جمع راهبة والرهبة أو الرهبانية رهبة النصرى أصلها من الرهبة الخوف يترهبون بالتخلى من اشغال الدنيا وترك ملاذها والزهد فيها والعزلة عن أهلها وتعهد مشاقها حتى أن منهم من كان يخصى نفسه ويضع السلسلة في عنقه وغير ذلك من أنواع التعذيب ، وقد نهى النبي عنها ، قال لارهباني في الاسلام ، والمسوح : جمع مسح وهو الكساء من الشعر والبادى صفة للبؤس ، الظاهر

وقال في أسد الغابة وصفت عائشة رضی الله عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت كان والله كما قال فيه حسان :

﴿ من ثانی الطویل ﴾

مَتَى يَبْدُ فِي الدَّاجِي الْبِهِمِ جِبِينُهُ

يَلْحُ مِثْلَ مِصْبَاحِ الدُّجَى الْمُتَوَقِّدِ (١)

فَمَنْ كَانَ أَوْ مَنْ يَكُونُ كَأَحْمَدِ نِظَامٍ لِحَقِّ أَوْ نِكَالٍ لِمُحَمَّدِ (٢)

وقال في يوم دفن النبي صلى الله عليه وسلم

﴿ من ثانی البسيط ﴾

أَلَا دَفَنْتُمْ رَسُولَ اللَّهِ فِي سَفَطٍ مِنَ الْأَلْوَةِ وَالْكَافُورِ مَنضُودِ (٣)

وقال في قتل عثمان رضی الله عنه

﴿ من الكامل والقافية متدارك ﴾

أَتَرَكْتُمْ غَزْوَ الدُّرُوبِ وَجِئْتُمْ لِقِتَالِ قَوْمٍ عِنْدَ قَبْرِ مُحَمَّدِ (٤)

(١) و (٢) قوله في الداجي البهم أي الليل ويلح هو يلوح أي يلمع ، ومصباح الدجى القمر وقوله نظام لحق يقول هو نظام لحق ونظام كل أمر ملاك وأصلها نظمت فيه الشيء من خيط وغيره وقوله أو نكال للمحد فالنكال ما نكلت به عيرك من نكل به تنكيلا إذا عاقبه في جرم أجرمه عقوبة تنكل غيره عن ارتكاب مثله ، والمحدد العادل عن الحق المدخل فيه ما ليس منه يقال الحد في الدين حاد عنه

(٣) الأ هنا للتوبيخ والآنكار والسفط : الذي يعي فيه الطيب وما أشبهه من أدوات النساء ، والألوة العود الذي يتبخر به قال الاصمعي وأراها كلمة فارسية عربت وقال غيره أظنها هندية والكافور معروف ، قال ابن دريد لا أحسب الكافور عربيا وقوله منضود صفة لسفط ومن الألوة متعلق بمنضود

(٤) الدروب : جمع درب ، وأصل الدرب المضيق في الجبال ومنه قولهم أدرب القوم إذا دخلوا أرض العدو من بلاد الروم وكل مدخل إلى الروم درب من دروبها

فَلْبَيْسٌ هَدَى الصَّالِحِينَ هَدَيْتُمْ وَلْبَيْسٌ فَعَلَ الْجَاهِلِ الْمُتَعَمِّدِ
 إِنْ تَقْبَلُوا نَجْعَلْ قَرَىٰ سُرَوَاتِكُمْ حَوْلَ الْمَدِينَةِ كُلِّ لَدُنِ مَذُودٍ^(١)
 أَوْ تُدْبِرُوا فَلْبَيْسٌ مَسَافِرُكُمْ وَابْتُلْ أَمْرٌ إِيْمَانِكُمْ لَمْ يُهْتَدِ^(٢)
 وَكَانَ أَصْحَابَ النَّبِيِّ عَشِيَّةً بَدَنٌ تَنْحَرُّ عِنْدَ بَابِ الْمَسْجِدِ^(٣)
 فَايُّكُمْ أَبَا عَمْرٍو لِحُسْنِ بِلَالِهِ أَسَىٰ مُقْبِلًا فِي بَقِيعِ الْغُرْفَةِ^(٤)

وقال يرثيه أيضا

﴿ من ثلث الطويل والقافية متدارك ﴾

مَاذَا أَرَدْتُمْ مِنْ أَخِي الْخَيْرِ بَارَكْتَ

يَدُ اللَّهِ فِي ذَلِكَ الْأَدِيمِ الْمُقَدَّرِ^(٥)
 قَتَلْتُمْ وَلِيَّ اللَّهِ فِي جَوْفِ دَارِهِ وَجِئْتُمْ بِأَمْرِ جَائِرٍ غَيْرِ مُهْتَدِي
 فَهَلَّا رَعَيْتُمْ ذِمَّةَ اللَّهِ وَسَطِّكُمْ وَأَوْفَيْتُمْ بِالْعَهْدِ تَهْدِي مُجَدِّ

(١) نجعل قري سروانكم أي نجعل ضيافة اشرفكم كل لدن مذود أي كل رمح ندود به عن أنفسنا وهذا كقولهم تحتك الضرب

(٢) قوله ولئل أمر امامكم لم يهتد يقول لم يهتد لمثل أمر امامكم

(٣) يقول كأن أصحاب النبي بعد أن قتلتم عمر وعثمان بدن تنحر ، والبدن : جمع بدنة والبدنة ناقة أو بقرة تنحر بمكة سميت بذلك لأنهم كانوا يسمونها

(٤) قوله فأيكم فابك : يخاطب نفسه ، و ابو عمرو واحدى كنى سيدنا عثمان ، وبقيع الغرقة:

مقبرة المدينة

(٥) الأديم : الجلد ، والمقدمن القد : وهو القطع

أَلَمْ يَكُ فَيْكُمُ ذَا بِلَاءٍ وَمَصْدَقٌ وَأَوْفَاكُمْ عَهْدَ الَّذِي كَلَّمَشَهُدِ (١)
فَلَا ظَفِرَتْ أَيْمَانُ قَوْمٍ تَظَاهَرَتْ عَلَى قَتْلِ عُثْمَانَ الرَّشِيدِ الْمُسَدِّدِ (٢)

* *

كَانَ صَفْوَانُ بْنُ الْمُعَطَّلِ السَّامِيُّ (٣) وَهُوَ الَّذِي رُمِيَ بِهِ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَكَانَ حَصُورًا (٤) لَمْ يَكْشَفْ عَنْ أَمْرَأَةٍ قَطَّ فَنَدَرَ لَيْثُ بَرَاهُ اللَّهُ لِيَضْرِبَنَّ حَسَّانَ ضَرْبَةً بِالسَّيْفِ فَلَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ بَرَاءَةَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَتَبَّ صَفْوَانُ عَلَى حَسَّانَ فَضْرَبَهُ ضَرْبَةً بِالسَّيْفِ فَأَخَذَهُ رَهْطُ حَسَّانَ فَأَوْثَقُوهُ فَأَتَاهُمْ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ أَوْ غِرَّهُ فَقَالَ أَطْلِقُوا عَنْهُ وَأَتُوا بِهِ النَّبِيَّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَاسْتَوْهَبَ حَسَّانَ جُرْحَهُ فَوَهَبَهُ لَهُ فَوَهَبَ النَّبِيُّ حُسَّانَ سَيْرِينَ أُخْتُ مَارِيَةَ الْقِبْطِيَّةِ فَأَوْلَدَهَا حَسَّانُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ فَكَانَ حَسَّانُ

(١) البلاء: الانعام ، وفلان ذو مصدق : أى صادق الحملة ، يقال ذلك للشجاع ، والفرس الجواد ، وصادق الجرى كأنه ذوصدق فيما يعدك من ذلك ، والمشهد : المجمع من الناس ومن هذا مشاهد مكة وهى المواطن التى يجتمعون بها

(٢) قوله فلا ظفرت ايمان قوم يقول فلاظفروا ، دعاه عليهم بعدم الظفر ، والايمان جمع يمين وهى اليد اليمنى وتطلق اليمين ويراد بها القوة والقدرة ، وتظاهرت . تعاونت (٣) أسلم صفوان بن المعطل قبل المريسيع ، وشهد الخندق والمشاهد كلها بعدها وكان يكون على ساقه النبى ولم يتخلف عن غزوة غزاهها ومن ثم رمى بعائشة رضى الله عنها وسيمر بك حديث الافك عند شرح الابيات التى أولها * حصان رزان ما تزن يريبه * كان صفوان خيرا شجاعا بطلا وكان حسان من أهل الافك قالوا ولا ضرب صفوان حسان بالسيف قال صفوان

تلق ذباب السيف منى فانتى غلام إذا هوجيت لست بشاعر

مات رضى الله عنه فى آخر خلافة معاوية

(٤) الحصور الذى لا أربة له فى النساء ولا يقربهن

سلف^(١) النبي عليه الصلاة والسلام وقال حسان في ذلك

﴿ من البسيط الأول مطلق مجرد موصول والقافية متراكب ﴾
أَمْسَى الْجَلَالِيْبُ قَدْ عَزَّوْا وَقَدْ كَثُرُوا

وَأَبْنُ الْفُرَيْعَةِ أَمْسَى بِيضَةَ الْبَلَدِ^(٢)

جَاءَتْ مُزَيْنَةٌ مِنْ عَمَقٍ لِتُحْرِجَنِي

إِخْسَى مُزَيْنٌ وَفِي أَعْنَاقِكُمْ قِدْدِي^(٣)

(١) سلف الرجل ، وسلفه مثل كذب وكذب زوج أخت امرأته

(٢) الجلايب جمع الجلباب وهو الازار ، كنى بذلك عن الذلة ، ويروى الجلايل
وهم الذين ليسوا على استقامة ، والفريعة أم حسان وهي ابنة خالد بن قيس الخزرجي
يقول أمسى الاذلة قد عزوا وكثروا وان الفريعة الذي كان عزيزاً شريفاً ف
آخر عن قديم شرفه وسودده فهو بمنزلة بيضة البلد التي تبيضها النعامه ثم تركها
بالفلاة فلا تحضنها فتبقى تريكه بالفلاة . وبيضة البلد قد يراد بها المدح فتقول فلان
بيضة البلد أي واحد البلد الذي يجتمع اليه ويقبل قوله أو فرد ليس أحد مثله في شرفه
قالت امرأة ترثي عمرو بن عبدود وتذكر قتل علي اياه

لو كان قاتل عمرو غير قاتله بكيته ما أقام الروح في جسدي

لكن قاتله من لا يعاب به وكان يدعى قديماً بيضة البلد

يا أم كلثوم شقي الحبيب معولة على أبيك فقد أودى إلى الأبد

بيضة البلد على بن أبي طالب أي أنه فرد ليس مثله في الشرف كالبيضة التي
تريكه وحدها وليس معها غيرها . وإذا ذم الرجل فقول هو بيضة البلد أرادوا
منفرد لا ناصر له بمنزلة بيضة قام عنها الظليم وتركها لا خير فيها ولا منفعة قالت امرأة
ترثي بنين لها

لهني عليهم لقد أصبحت بعدهم كثيرة الهم والاحزان والكد

قد كنت قبل منايهم بمغبطة فصرت مفردة كبيضة البلد

ومن هذا بيت حسان

(٣) مزينة هم بنو عمرو بن اد بن طابخة بن الياس بن مضر نسبوا إلى أمهم مزينة ابنة

كلب بن وبرة وعمق من بلاد مزينة وقوله اخسى مزين يقول اخسى يا مزين ومن

يَمْشُونَ بِالْقَوْلِ سِرًّا فِي مَهَادَنَةٍ يَهْدُدُونِي إِلَى كَأَنِّي لَسْتُ مِنْ أَحَدٍ (١)
 قَدْ تَكَاتَ أُمُّهُ مِنْ كُنْتُ وَاجِدُهُ

أَوْ كَانَ مُنْتَشِبًا فِي بُرْثَنِ الْأَسَدِ (٢)

مَا لُلبَحْرُ حِينَ تَهَبُ الرِّيحُ شَامِيَةً فَيَغْطِئِلُ وَيَرْمِي الْعَبْرَ بِالرُّبْدِ (٣)

يَوْمًا بِأَغْلَبَ مِنِّي يَوْمَ تَبْصِرُنِي

أَفْرِي مِنَ الْغَيْظِ فَرَى الْعَارِضِ الْبَرْدِ (٤)

طريف ما يروى شاهد على أن اخشى خطأ ما ورد أن ابن أبي اسحاق قال لبكير بن حبيب ما ألحن في شيء فقال لا تفعل فقال غنذ على كلمة فقال هذه واحدة قل كلمة « يعني فف عليها » ومرت به سنورة فقال لها اخشى فقال له أخطأت إنما هي اخشى ... تقول خسات الكلب أي طردته فقلت له اخسأ وهو خامس أي مبعد صاغر قبيء قال تعالى كونوا فردة خاسئين مبعدين مدحورين وقوله وفي أعناقكم قددى ، فالقدد : جمع قدد وهو سير يقدر من جلد غير مدبوغ شبههم بالكلاب في أعناقهم تلك السيور (١) المهادنة : من الهدنة وأصلها السكون بعد الهيج وقد تكون السكون والدعة لابعده هيج وتقال للصالح بعد القتال والموادعة بين كل متحاربين

(٢) قد تكات أمه : فقدته وضمير أمه عائد على من في قوله من كنت واجده وهو وإن كان متأخرا لفظا فهو مقدم في الرتبة وواجده خبر كان من كنت والتقدير من كنت واجده تكاتته أمه يفتخر بأنه من الشجاعة بحيث أن كل من يلقاه تفقده أمه ، ومنتشبا : متعلقا ، والبرثن : مخلب الاسد ، وقيل ظفر مخلب الاسد

(٣) و (٤) قوله ما البحر فما حجازية ، والبحر اسمها وبأغلب مني خبرها وقوله فيغظئل أي يركب بعضه بعضا يريد اضطراب أمواجه ، والعبر جانب البحر أو النهر وعبراء : جانباء ، وزيد الماء : طفاوته وقذاه لدى هيجه ، وقوله بأغلب مني : أي بأشد مني غلبة وقهرا لخصمي وقوله أفرى من الغيظ فهذا كناية عن المبالغة في القتل وفي غزوة موتة فجعل الرومي يفرى بالمسلمين أي يبالغ في التكاية والقتل وحديث وحشي فرأيت حمزة يفرى الناس فريا يعني يوم أحد ومن فرى يقولون فلان يفرى

مَالِ الْقَتِيلِ الَّذِي أَسْمُو فَآخِذُهُ مِنْ دِيَةِ فِيهِ يُعْطَاهَا وَلَا قَوْدٍ (١)
أَبْلُغْ عُبَيْدًا أَبَانَ قَد تَرَكْتُ لَهُ مِنْ خَيْرِ مَا تَرَكْتُ إِلَّا بَاءَ الْوَالِدِ (٢)
الدَّارُ وَاسِعَةٌ وَالنَّخْلُ شَارِعَةٌ
وَالْبَيْضُ يَرْفُلُنَ فِي الْقَسِيِّ كَالْبَرْدِ (٣)

* *

وقال رضى الله عنه لربيعه وكان أبوه أبو براء عامر بن مالك
قدِمَ على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وقال له لو أنفذت
من أصحابك إلى نجد من يدعو أهله إلى ملبتِك لرجوت أن يساموا
فقال أخاف عليهم العدو فقال هم في جوارى فبعث معه أربعين رجلا
فلما وصلوا إلى بئر معونة استنفر عليهم عامر بن الطفيل بن سليم
وغيرهم فقتلواهم فقال حسان يحرّض على عامر بن الطفيل باخفاره
ذمة أبي براء ملاعب الأسنّة

الفرى اذا كان يأتى بالعجب فى عمله ويقال للشجاع ما يفرى فريه أحد ويقولون
لافرينهم فرى الاديم أى أقطعهم بالهجاء كما يقطع الأديم ، والعارض هنا : السحاب
والبرد بكسر الراء : الذى فيه برد

(١) يقول ليس للقتيل الذى أقله دية يعطاها ولا قود ، والقود القصاص وقتل
القاتل بالقتيل

(٢) أبلغ عبداً يعنى عبد الرحمن ابنه وقوله للولد فالولد والولد ما ولد أيا كان يقع
على الواحد والجمع والذكر والانثى

(٣) والنخل شارع أى على نهج واحد أو دانية القطوف ، وكل دان من شئ فهو
شارع والبيض يريد النساء ، والقسي : ثياب من كتان مخلوط بجزير تجلب من قرية
اسمها القس قرب تبس بمصر والبرد معروف

(٤) شرقى المدينة بين أرض بنى عامر وحرّة بنى سليم

﴿ من الوافر الأول ﴾

أَلَا مَنْ مُبْلِغٌ عَنِّي رَبِيعًا فَمَا أَحَدَيْتُ فِي أَحَدِئَانِ بَعْدِي ^(١)
 أَبُوكَ أَبُو الْفَعَالِ أَبُو بَرَاءٍ وَخَالُكَ مَا جَدَّ حَكْمُ بْنُ سَعْدٍ ^(٢)
 بَنِي أُمَّ الْبَنِينَ أَلَمْ يَرُوعَكُمْ وَأَنْتُمْ مِنْ ذَوَائِبِ أَهْلِ نَجْدٍ ^(٣)
 سَهَكُمْ عَامِرٌ بِأَبِي بَرَاءٍ لِيُخْفِرَهُ وَمَا خَطَا كَعَمَدٍ ^(٤)

فلما باغ ربيعة هذا الشعر أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
 يا رسول الله هل تغسل عن أبي هذه العذرة ضربة أضربها عامر بن
 الطفيل أو طعنته فقال نعم وألله أعلم فرج ربيعة فضرب عامراً
 ضربة فأشواه ^(٥) فوثب عليه قومه فأخذوه وقالوا لعامر امثل ^(٦)
 فأخرجه من الحى ثم حفر بئراً فقال اشهدوا انى جعلت ذنبه فى هذه
 البئر ثم رد فيها ترابها وأطلقه

(١) الحدئان : هنا الحوادث ، والحدئان : نوب الدهر وما يحدث منه

(٢) الفعّال : بفتح الفاء اسم للفعل المسن من الجود والكرم ونحو ذلك

(٣) يشير الى قول لبيد * نحن بنو ام البنين الأربعة * وقد جعلهم لبيد أربعة وهم
 خمسة طفيل فارس قرزل وعامر ملاعب الأسنه وسلمى نزال المضيق ومعابرة معوذ

الحسكاه وربيعه وبيع المقترين فكانوا نجباء كما ترى ، والنوائب : الأشراف

(٤) عامر هو عامر بن الطفيل سيد بنى عامر وأبو براء هو ملاعب الاسنة أبو ربيعة
 وقوله ليخفروه ، فالخفارة : النمة وانها كما اخفار فيخفرها من أخفر أى لينقض عهده

(٥) يقال رماه فأشواه أى أصاب شواه ولم يصب مقتله قال الهذلى

فان من القول التى لا شوى لها اذا زل عن ظهر اللسان انفلاتها

يقول ان من القول كلمة لا تشوى ولكن تقتل ، والشوى : اليدان والرجلان
 وأطراف الاصابع وقحف الرأس وكل ما ليس مقتلا (٦) امثل : أى اقتص

وقال رضى الله عنه لعينة بن حصن^(١) عند ما أغار على لقاخ رسول الله صلى الله عليه وسلم ويذكر غزوة المصطفى لهم بسبب ذلك وهى المسماة بغزوة الغابة أو هى غزوة ذى قرد

﴿ من ثانى الكامل مطلق بردف موصول والقافية متواتر ﴾

هَلْ سَرَّ أَوْلَادَ اللَّقَيْطَةِ أَنَّنَا سَلِمَ غَدَاةَ فَوَارِسِ الْمَقْدَادِ^(٢)
كُنَّا ثَمَانِيَةً وَكَانُوا جَحْفَلًا جَلِبًا فَشَكُّوا بِالرَّمَاكِ بِدَادِ^(٣)

(١) هو عينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزارى وهو الذى كان يسميه سيدنا رسول الله الأحمق المطاع لأنه كان يتبعه ألف قناة أغار فى خيل من غطفان على لقاخ رسول الله « اللقاخ الأبل الحوامل ذوات الألبان » وفيها رجل من بنى غفار وامرأة فقتلوا الرجل واحتملوا المرأة فى اللقاخ فركب فى طلبه ناس من الأنصار فيهم أبو قتادة الأنصارى الحرث بن ربيعى أخو بنى سلمة والمقداد بن عمرو وهو الذى يقال له المقداد بن الأسود حليف بنى زهرة فردوا السرح وقتل رجل من فزارة يقال له احكم بن أم قرفة جد عبد الله بن مسعدة

(٢) اللقيطة أم حصن بن حذيفة التقطها حذيفة فى جوار قد أضرت بهن السنة فضمها اليه ثم أعجبهت فخطبها إلى أبيها فتزوجها ، واللقيطة : المنبوذة قال العنبرى لو كنت من ما زن لم تستج ابلى بنو اللقيطة من ذهل بن شيبانا

وقوله فوارس المقداد ، فالمقداد : هو المقداد بن الأسود قيل لما سمع سعد بن زيد الأنصارى ، وكان هو رئيس هذه السرية ، قول حسان غداة فوارس انقداد طابه فاعتل حسان له بالقافية

(٣) قوله كنا ثمانية فقد كان المسلمون المقداد بن الأسود وعباد بن بشر أحد بنى عبد الأشهل وسعد بن زيد أحد بنى كعب بن عبد الأشهل وأسيد بن ظهير أخو بنى حارثة وعكاشة بن محصن أخو بنى أسد ومحرز بن فضلة أخو بنى أسد وأبو قتادة وأبو عياش عبيد بن زيد بن صامت أخو بنى رزبوق ، والجحفل : الجيش الكثير ، واللجب : الكثير الاصوات ، وقوله فشكوا بالرماح : أى طعنوا بالرماح ، وقوله بداد هو فعال من التبدد التفرق

لَوْلَا الَّذِي لَاقَتْ وَمَسَّ نُسُورَهَا بِمَجْنُوبِ سَايَةِ أَمْسٍ بِالتَّقْوَادِ (١)
 أَفْنَى دَوَابِرِهَا وَوَلَّاحَ مَتُونَهَا يَوْمٌ تُقَادُ بِهِ وَيَوْمٌ طِرَادِ (٢)
 لِلْقَيْنِ كُلِّ يُحْمِلُنَ كُلٌّ مَدَجِّجٍ حَامِيَ الْحَقِيقَةِ مَا جَدَّ الْأَجْدَادِ (٣)
 كُنَّا مِنْ الرِّسْلِ الَّذِينَ يَلُونَكُمْ إِذْ تَقْدِفُونَ عِنَانَ كُلِّ جَوَادِ (٤)
 كَلَّا وَرَبُّ الرَّاغِصَاتِ إِلَى هَنَى وَالْجَائِيزِينَ مَخَارِمَ الْأَطْوَادِ (٥)

(١) قوله لولا الذي لافت يريد الخيل واضمر وإن لم يتقدم لها ذكر لان الكلام يدل عليها ، والنسور : جمع نسر وهو لحمه صلبة في باطن الحافر كأنها حصاة أو نواة قال الاعشى

سوام جذعائها كالجللام قد أفرح القود منها المنسورا

وساية : واد بين المدينة ومكة ، والتقواد : تفعال من قاد الفرس ونحوه

(٢) دوابرها من الدبر : وهو الجرح الذي يكون في ظهر الدابة وقيل هو أن يفرح خف البعير تقول أدبر القتب البعير فدبر ، وقوله ولاح متونها ، فالمتون : الظهور ولاح متونها : من قولهم لاحه العطش ولاحته الشمس ، ولوحته : غيرته ، والطراد مطاردة الأقران والفرسان وهو أن يحمل بعضهم على بعض في الحرب

(٣) قوله للقينكم جواب لولا ، والمدجج : الكامل السلاح ، وقوله حامى الحقيقة : حقيقة الرجل ما يلزمه حفظه ومنعه ويحق عليه الدفاع عنه وحمايته ، والحقيقة الراهية : والحقيقة الحرمة قال عامر بن الطفيل

لقد علمت عليا هو ازن اني أنا الفارس الحامي حقيقة جعفر

والعرب تقول فلان يسوق الوسيقة وينسل الوديقة ويحمي الحقيقة ، فالوسيقة الطريدة من الأبل سميت وسيقة لأن طاردها يسقها اذا ساقها أى يقبضها ، والوديقة : شدة الحر والحقيقة ما يحق عليه أن يحميه

(٤) قوله كنا من الرسل تقول رجل رسل أى فيه لين واسترسال ، ويلونكم : أى يصادقونكم من الولاء

(٥) الرافصات هنا : الأبل والرقص ضرب من مشيها ، والجائيزين : من جاب المغازة ، وجاب البلاد : قطعها سيرا ، والمخارم : الطرق في الجبال وأفواه الفجاج وفي حديث الهجرة مر بأوس الاسمي فحملها على جهل وبعث معها دليلا وقال اسلك بهما حيث

حَتَّى نُبِيلَ الْخَيْلَ فِي عَرَصَاتِكُمْ وَنُؤَبَ بِالْمَلَكَاتِ وَالْأَوْلَادِ^(١)
 رَهْوَاً بِكُلِّ مُقْلَصٍ وَطِمْرَةٍ فِي كُلِّ مُعْتَرَكٍ عَطْفَنَ وَوَادٍ^(٢)
 كَانُوا بَدَارٍ نَاعِمِينَ فَبَدُّوا أَيَّامَ ذِي قَرَدٍ وَجُوهَ عِبَادٍ^(٣)
 وَقَالَ

﴿ من المنسرح مطوى العروض والضرب والقافية متراكب ﴾

انظُرْ خَلِيلِي بِبَطْنِ رِجَاقٍ هَلْ تُوْنِسُ دُونَ الْبُلْقَاءِ مِنْ أَحَدٍ^(٤)
 جَمَالَ شَعْمَاءَ قَدْ هَبَطْنَ مِنْ أَلَمٍ — حَبَسَ بَيْنَ الْكُتْمَانِ فَالَسَنْدِ^(٥)
 يَحْمِلْنَ حَوَّاحُورًا مَدَامَعَ فِي الرَّيِّ يَطِّ وَيَبِيضَ الْوُجُوهِ كَالْبَرَدِ^(٦)

تعلم من مخارم الطرق جمع مخرم الطريق في الجبل أو الرمل وقيل منقطع أنف الخيل ولكن المراد هنا الطرق في الجبال ، والاطواد : الجبال المرتفعة وقوله كلا ورب الرافصات الخ يقول لن نبقى على هذا الولاء ولا بد من أن نبيل الخيل في عرصاتكم الخ وكلا بمعنى لا ولكنها آكد في النفي والردع من لا لزيادة الكاف

(١) قوله حتى نبيل الخيل هو من البول أي نجعلها تبول ، والعرصات : جمع عرصة وسط الدار ، ونؤب : نرجع ، والملكات : النساء اللاتي أمكنن

(٢) قوله رهوا بالراء فالر هو : مشى في سكون وتقرأ زهوا بالزاي كما في بعض النسخ ، والزهو : الكبر والتهيه والعظمة ، وفرس مقلص : مشرف مشمر ، وطمرة : أي فرس وثابة سريعة ، والمعترك : موضع العراك والقتال

(٣) ذو قرد ماء على ليلتين من المدينة بينها وبين خيبر وبه سميت سرية ذى قرد أو غزوة ذى قرد ، وعباد : أي عبيد

(٤) جلق : بكسرتين مشدد اللام اسم لكورة العوطة أو هي دمشق نفسها أو قرية من قرأها ، والبلقاء ورة من أعمال دمشق

(٥) شعماء : تقدم الكلام عليها وانها زوج الشاعر أو محبوبته وكثيراً ما يشبها بها ، والحبس : موضع ، والسند : بلد معروف في البادية

(٦) يحملن حوا : يريد نساء حوا ، والحوة : سمرة الشفة وشفة حواء حمراء

مِنْ دُونَ بَصْرَى وَخَافَهَا جَبَلُ الشَّامِ عَلَيْهِ السَّحَابُ كَالْقَدِيدِ (١)
 إِنِّي وَرَبُّ الْأَخْيَاسَاتِ وَمَا يَقْطَعْنَ مِنْ كُلِّ شَرِّبَيْخٍ جَدِيدِ (٢)
 وَالْبَدْنُ إِذْ قُرِّبَتْ لِمَنْحَرِهَا حَافَةٌ بَرِّ الْيَمِينِ مُجْتَهِدِ (٣)
 مَا أَحَاتُ عَنْ خَيْرِ مَا عَاهَدْتِ وَلَا أَحْبَبْتُ حُبِّي إِيَّاكَ مِنْ أَحَدِ (٤)

تفصرب الى السواد قال صاحب التهذيب الحوة في الشفاء شبيه باللس واللمى قال ذو الرمة

لمياء في شفتيها حوة لعل وفي اللغات وفي أنيابها شنب

وحور المدامع يعنى حور العيون ، والحور : أن يشتد بياض العين وسواد سوادها وتستدير حدقتها وترق جفونها ويبيض ما حوالها وقيل الحور أن تسود العين كلها مثل أعين الظباء والبقر وليس في بنى آدم حور بهذا المعنى ، والريط : جمع ريمة الملاة وبيض الوجوه عطف على قوله حوا

(١) بصرى : قرية بالشام معروفة باقية الى اليوم ، وقوله كالقدد فالقدد : جمع قدة ، والقدة : القطعة من الشيء ، والقدة : الفرقة من الناس وفي التنزيل كنا طرائق قدا ، وتقعد القوم : تفرقوا قدا أى قطعاً . يقول كالجملات المتفرقة

(٢) الخيسات : الأبل المذلة من خيس الدابة ذلها وفي الأثر أن رجلاً سار معه على جبل قد خيسه أى راضه وذلل بالركوب ، والسريخ : الأرض البعيدة وقيل هي المضلة التي لا يهتدى فيها لطريق وقيل الواسعة وفي الأثر وكائن قطعنا اليك من دوية سريخ : أى مفازة واسعة بعيدة الأرجاء ، والجدد : الأرض الغليظة وقيل المستوية وفي المثل من سلك الجدد أمن العثار يريد من سلك طريق الاجماع فكفى عنه بالجدد ، ولكن الانسب هنا أن يكون المراد بالسريخ البعيدة وبالجدد الغليظة

(٣) و (٤) البدن : جمع بدنة ، وقد تقدمت يقول ورب البدن ، والمنحر : موضع النحر ، وقوله حلفة بر مجتهد راجع إلى قوله ورب الخيسات أى أقسم بذلك فسم صادق لم يقصر أنى ما تحولت عن خير ما عهدتني عليه باشئاه وأنى ما أحببت أحداً حبي أياك

تَقُولُ شَعَثَاءُ لَوْ تَفِينِي مِنْ الْكَأْسِ لَأَلْفَيْتَ مُثْرَى الْعَدَدِ^(١)
 أَهْوَى حَدِيثِ النَّدْمَانِ فِي فَاقِ الصُّبْحِ وَصَوْتِ الْمَسَامِرِ الْغَرْدِ^(٢)
 يَا بَنِي لِي السَّيْفُ وَاللَّسَانُ وَقَوْ^(٣) مَ لَمْ يُضَامُوا كَلْبِدَةَ الْأَسَدِ^(٤)
 لَا أَخْدِشُ أَخْدِشَ بِالنَّدِيمِ وَلَا
 يَخْشَى جَلِيسِي إِذَا انْتَشَيْتُ يَدِي^(٥)
 وَلَا نَدِيمِي الْعِضُّ الْبَخِيلُ وَلَا^(٥) يَخَافُ جَارِي مَا عِشْتُ مِنْ وَبَدِ^(٥)

(١) لو تفيق من الكأس : لو تفلح عن الشراب ، وقوله لالفيت : أى لو وجدت صاحب ثراء ومال

(٢) قوله أهوى وفي نسخة أشهى : يعتذر عن حبه الخمر والسكر ، وأشهى : اشتهى ، تقول شهيت الشيء : أشهاه ، والندمان : النديم أى الذى ينادمك ويرافقك ويشاربك وقد يكون الندمان واحدا وجما ، والمسامر : من السمر وهو الاحدوثة بالليل ولكن المراد به هنا المغنى ومن ثم وصفه بالغرّد قال الشاعر
 من دونهم ان جئتهم سمرا عزف القيان ومجلس نمر

وقد يكون المراد الذى يسمر فقط ووصفه بالغرّد لطيب حديثه

(٣) و (٤) و (٥) قوله يا بنى لى السيف أى يا بنى لى كل أولئك — السيف واللسان وقومى — كل ما لا يليق من قولة أو فعلة ومفعول بأنى محذوف للتعميم مع الاختصار وقوله كلبدة الاسد يريد أن قومه ذو منعة وعز وفي المثل هو أمتع من لبدة الاسد ومن جهة الاسد ، ولبدة الاسد : الشعر المتراكب بين كتفيه ، والعرض : السية الخلق قال

لم ولم أك عضا في الندامى ملوما به والجمع أعضاض ، والوبد : شدة العيش وال فقر والبؤس مصدر يوصف به ، فيقال رجل وبد : أى سية الحال يستوى فيه الواحد والجمع كقولك رجل عدل ثم يجمع فيقال أو باد على توهم النعت الصحيح : يقول يا بنى لى سيني ولسانى وقومى الاعزة أن يفرط منى ماؤاخذ به فلا أسى إلى النديم ولا يخشى جليس يدي إذا سكرت ولا ينادمنى سية الخلق ولا البخيل ولا يخاف جارى بؤسا ما حيت

وقال

﴿ من ثانی الطویل مطلق مؤسس موصول والقافية متدارك ﴾
 أَلَا أَبْلِغُ الْمُسْتَسْمِعِينَ بَوَاقِعَهُ تَخَفُّهُمَا شَمَطُ النِّسَاءِ الْقَوَاعِدِ^(١)
 وَظَنَّهُمْ بِي أَنَّنِي لِعَشِيرَتِي عَلَى أَيِّ حَالٍ كَانَ حَامٍ وَذَائِدُ^(٢)
 فَإِنَّ لَمْ أَحَقِّقْ ظَنَّهُمْ بِتَيِّقِنِ^(٣)
 فَلَأَسَقَتِ الْأَوْصَالَ مَنِّي الرَّوَائِدُ^(٤)
 وَيَعْلَمُ أَوْ كَفَانِي مِنَ النَّاسِ أَنَّنِي
 أَنَا الْفَارِسُ الْحَامِي الذَّمَّارُ الْمُنَاجِدُ^(٥)

(١) المستسمعين : أى المستمعين وقوله بواقعه الباء زائدة يقول أبلغهم وقعة ،
 وشمط النساء : نقول امرأة شمطاء ولا يقال شيباء ، والشمط : بياض شعر الرأس
 يحاطه سواده ، والقواعد : جمع قاعد وهى المرأة الكبيرة السنه ، وقوله يخفف لها
 شط النساء القواعد : أى يخففن لها من هوها

(٢) يقول وظنهمو بى أننى حام وذائد لعشيرتى على أى حال كان محقق وفى محله
 والظن شك ويقين إلا أنه ليس بيقين عيان إنما هو يقين تدبير ، فأما يقين العيان فلا
 يقال فيه إلا علم وفى الحديث أياكم والظن فان الظن أكذب الحديث أراد الشك
 يمرض لك فى الشيء فتحققه وتحكم به وقيل أراد أياكم وسوء الظن وتحقيقه دون مبادئ
 الظنون التى لا تملك وخواطير القلوب التى لا تدفع ومنه الحديث وإذا ظننت فلا
 تحقق وقد يحىء الظن بمعنى العلم وهو كثير وليس من بابنا

(٣) الأوصال : مجتمع العظام ، والأوصال : المفاصل وفى صفته صلى الله عليه وسلم
 أنه كان فعم الأوصال : أى ممتلىء الأعضاء المفرد وصل ، والمراد بالأوصال هنا : جميع
 جسده ، والمراد بالرواعد هنا : السحاب الممطر يقول فان لم أكن عند ظنهم بى فلا
 سهل على القطر وأنا فى قبرى

(٤) أكفأتى : نظرائى ، والذمار : ما يلزمك حفظه والذود عنه ، والمناجد : المقاتل

وَمَا وَجَدَ الْأَعْدَاءَ فِي غَمِيْزَةٍ

وَلَا طَافَ لِي مِنْهُمْ بِوَحْشِيٍّ صَائِدٍ

وَإِنْ لَمْ يَزَلْ لِي مُنْذُ أَدْرَكْتُ كَاشِحٌ

عَدُوٌّ أَقَاسِيهِ وَآخِرُ حَاسِدٍ

فَمَا مِنْهُمَا إِلَّا وَأَنْىَ أَكِيْلُهُ بِمَثَلٍ لَهُ مِثْلَيْنِ أَوْ أَنَا زَائِدٌ

فَإِنْ تَسَأَلِي الْأَقْوَامَ عَنِّي فَإِنِّي إِلَى مُحْتَدٍ تَنَمَّى إِلَيْهِ الْمُحَاتِدُ

أَنَا الزَّائِرُ الصَّقْرُ ابْنُ سَلْمَى وَعِنْدَهُ

أُبَى وَنُعْمَانٌ وَعَمْرُوٌّ وَوَأْفِدٌ

والمراد المنجد : وهو الشجاع الماضي فيما يعجز عنه غيره وقيل السريع الاجابة ما دعى اليه خيرا كان أو شرا

(١) الغميزة : ههنا الضعف يريد أنه عزيز لا يطمع في ناحيته وقد وكده المعنى بقوله ولا طاف لي منهم بوحشي صائد أي أتى من يحمي صيد الموضع ولا يصيد (٢) أدركت لعله يريد أدركت حاجتي ونلت ما ابتغي وأروم ، والكاشح : الذي يضر عداوته ويطوى عليها كشحه وفي الكشح كبده ، والكبد بيت العداوة والبغضاء ومنه قيل للعدو أسود الكبد كأن العداوة أحرقت كبده والعدو الذي يفتر والحاسد كلاهما كاشح ، واقاسيه من المقاساة : مكابدة الامر الشديد

(٣) أكيله من النكيل : أي أقبل مثله بمثلين أو أزيد — يشير إلى هجائه أعداءه مثل ابن الزبيرى وان هجاءه أوجع لان فيهم مغامر

(٤) المحتد الاصل يقول فلان كريم المحتد ، وقوله تنمى اليه المحاتد : أي تزاد اليه الاصول تقول فلان ينمى الى حسب ، وينتمى : يرتفع اليه

(٥) الصقر : صفة للزائر وابن سلمى مفعول الزائر وابن سلمى هو النعمان المنذر وأبى ونعمان وعمرو ووافد جماعة من الانصار كانوا أسرى عند النعمان ثم أطلق النعمان لأجل حسان وقد أشار حسان إلى ذلك في موضع آخر يقول فيه وأنا الصقر عند باب ابن سلمى يوم نعمان وفي الكبول مقيم

فَأُورِثَنِي مَجْدًا وَمَنْ يَجْنِ رِمْتَهَا
بِحَيْثُ اجْتَنَاهَا يَنْقَلِبُ وَهُوَ حَامِدٌ^(١)
وَجَدِّي خَطِيبُ النَّاسِ يَوْمَ سُمَيْحَةَ
وَعَمِّي ابْنُ هِنْدٍ مُطْعِمُ الطَّيْرِ خَالِدٌ^(٢)

وأبي ووافد أطلقا لي ثم رحنا وقفلهم محطوم
(١) يقول فأورثني النعمان مجدا بما صنعه معي ومن يجن مثل هذه الصنعة كما اجتنبها
فيكرم كما أكرمت ويحتفي به كما احتفي بي انقلب ولسانه لهج بالحمد والثناء لا كئيب
بعدها من حقوقه لكرم محته وطيب أعرافه وفي قوله بحيث اجتناها التفات كما ترى
(٢) وجدى : يريد أباه ثابت بن المنذر بدليل قوله الآتي
وأبي في سميحة القائل الف اصل يوم التقت عليه الخصوم
وإنه لكذلك في الواقع كما ترى في حديث يوم سميحة

« يوم سميحة »

وكان سبب الحرب التي كانت بين الأوس والخزرج أن حليفاً للملك بن العجلان
يقال له أبجر بن سمير وكان مالك عزيزاً منيعاً وهو قاتل الفطيون ملك من يهود
وكان ملكاً قبل أن تشد شوكة الأوس والخزرج وجالب أبي جيلة الغساني من الشام
حتى قتل يهود نجاس أبجر حليف مالك يوماً مع نفر من الأوس بن بني عمرو بن
عوف فتفاخروا فذكر أبجر بن سمير مالك بن العجلان وفضله على قومه فلم يعدل
به أحداً وجعل يشرفه ويذكر أيامه حتى غضب القوم من بعض ما يقول فوثب عليه
سمير بن زيد بن مالك أحد الأوس ثم أحد بني عمرو بن عوف وكان مالك سيد
الحيين في زمانه له في قومه شرف لم يكن لغيره مثله فوثب على حليفه سمير هذا
فقتله وكانت دية المولى منهم وهو الحليف خمساً من الأبل ودية الصريح عشرة من
الأبل وقد ذكروا أن دية الحليف كانت خمسين والصريح مائة فلما قتل بعث مالك
بن العجلان إلى بني عمرو بن عوف أن ابعثوا إلى سمير حتى أقتله بمولاي — وكان
سمير صريحاً — فأني أكره أن تتشبه بيننا وبينكم حرب فأني غير تاركه حتى أقتله
أو أرضى من مولاي فارسوا إليه أنا نعطيك الرضا من مولاك ونكره من الحرب
ما تكره فخذ منا عقله ولا تبغ منا غير ما كنا عليه نحن وإنتم من الحق فانك قد

عرفت أن الصريح لا يقتل بالمولى وأن دية المولى نصف دية الصريح فخذ عقله وكف
 شيئا سوى ذلك فقال لا آخذ في مولاى دون دية الصريح شيئا وإن أقبل غير ذلك
 فأرسلوا اليه ان هذا تذليل منك لنا وبغى علينا فخذ ما عرضنا عليك فإني عليهم أن
 يأخذ الادية الصريح وأبو عليه الادية المولى حتى لج مالك ولجوا وحقب الامر فلما
 رأى ذلك مالك جمع قومه من الخزرج وأمرهم بالتهيب للحرب وبلغ ذلك الاوس فتيأوا
 للحرب واختاروا الموت على الذل ثم خرج بعض القوم الى بعض فالتقوا بالفضاء بين
 بنى سالم وبين قباء - قرية من بنى عمرو بن عوف فاقتلوا قتالا شديدا حتى نال
 بعضهم من بعض ثم أن رجلا من الاوس نادى أن يا مالك إنا ننشدك الله والرحم -
 وكانت أم مالك إحدى نساء بنى عمرو بن عوف - اجعل بيننا وبينك عدلا من قومك
 فقد رضينا به فما حكم به علينا لك سلمنا ورضينا به فارعوى مالك عند ذلك وقال
 نعم اختاروا منا رجلا فتشاورت الاوس فاختاروا عمرو بن امرئ القيس أحد بنى
 الحرث بن الخزرج جد عبد الله بن رواحة فقال مالك، بن العجلان وجميع الخزرج
 قد رضينا فلما اختاروه وحكموه خلا بقومه من الخزرج فقال يامعشر الخزرج ان
 كنتم انما حكمتونى رجاء أن أجور على اليوم لكم فلا تحكمنى فإني غير حاكم إلا بما
 أرى من الحق وان كنتم راضين بما أرى عليكم ولستم قضيت بينكم فقالت له الخزرج
 رضيك القوم ونسخطك قد رضينا برأيك فاحكم بيننا بما ترى من الحق فلما استوثق
 من الفريقين قال فإني أفضى إن كان سمير قتل صريحا من القوم فهو به قود وإن
 قبلوا العقل فلهم دية الصريح وان كان قتل مولى فلهم دية المولى ولا يقص به ولا
 يعطى فوق دية نصف دية الصريح وما أصبتم منا في هذه الواقعة ففيه الدية
 مسأمة إلينا وما أصبنا منكم فيها فلحكم الدية علينا مسأمة اليكم فلما قضى بذلك عمرو
 ابن امرئ القيس غضب مالك ورأى أنه قد رد عليه رأيه وقال لا أقبل هذا القضاء
 ولا آخذ في دية مولاى إلا دية الصريح أو اقتل سميرا وأمر قومه بالقتال وكان فيهم
 مطاعا فقال عمرو بن امرئ القيس ينهى مالكا عن الحرب وعن البغى على قومه
 يامال والسيد المعمم قد يبطره بعض رأيه السرف
 «يامال يامالك والسرف صفة لبعض وسيمر بك شرح هذه الايات في قافية الفاء
 من هذا الديوان»

خالفت في الرأى كل ذى فخر	والحق يامال غير ما نصف
لا يرفع العبد فوق سنه	والحق يوفى به ويعترف
أن بجيرا عبد لغيركم	يامال والحق عنده فقفوا
أوثيت فيه الوفاء معترفا	بالحق فيه لكم فلا تكفوا

وَمِنَّا قَتِيلُ الشَّعْبِ أَوْسُ بْنُ ثَابِتٍ
شَهِيداً وَأَسْنَى الذِّكْرِ مَنِ الْمَشَاهِدِ^(١)

في شعر طويل فقال درهم بن زيد أخو بني عمرو بن عوف لملك لما رد حكم عمرو بن امرئ القيس وأمر قومه بالحرب وكان مالك بن العجلان إذا شهد الحرب غير سياه وتكر حتى لا يعرف فيصمد صمده

يا قوم لا تقتلوا سميرا فأ	ن القتل فيه الغلاء والأسف
أن تقتلوا ترن نسوتكم	على كريم ويفزع السالف
أني لعمر الذي يحج له الذ	اس ومن دون بيته سرف
يعين بر بالله مجتهد	لقد حلقنا لو ينفع الخلف
لا نرفع العبد فوق سنه	ما كان منا يبطنها شرف
المك لاق غدا غواة بني	عمى فانظر ما أنت مزدهف
يمشون في البيض والدروع كما	تمشى جمال مصعب قطف
فأبد سيالك يعرفوك كما	يبدون سياهم فتعترف

قال فجمع القوم بعضهم لبعض ثم التقوا بالفضاء عند اطواء بني قينقاع فافتتلوا قتالا شديدا حتى نال بعضهم من بعض ثم تداعوا الى الصلح فحكوا المنذر بن حرام ويقال بل ثابت بن المنذر أبو حسان ففضى بينهم أن يدوا مولى مالك بن العجلان دية الصريح ثم تكون السنة فيه تعود على مالك وعليهم كما كانت أول مرة المولى على ديته والصريح على ديته فرضى مالك وسلم الآخرون بذلك ثم جرت بينهم الرسل فاصطلحوا بعهد وميثاق أن لا يقتل رجل في داره ولا في نخله غيلة ولا يباثا فاذا خرج الرجل من داره ونخله فلا ذمة له ولا عهد ثم قال انظروا القتلى فأى الفريقين أفضل على صاحبه ورأى له فضلا فأفضلت الأوس يومئذ على الخزرج ثلاثة نفر فودوهم واصطلح القوم وقوله وعمى ابن هند مطعم الطير خالد فهذا خالد هو ابن زيد بن كليب بن ثعلبة ابن عبد عوف بن غنم بن مالك بن النجار واسمه تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج الأكبر وأمه هند ، وكان خالد هذا ينحر الأبل للأضياف فيأكل منها الناس والطير (١) قوله : ومنا قتيل الشعب أوس بن ثابت فهذا أوس هو أخو حسان وأمه سخطى بنت حارثة بن لوزان بنت عم والدة حسان ، وهو والد شداد — قتل أوس يوم أحد شهيدا . وقوله وأسنى الذكر منا المشاهد فالشاهد جمع مشهد والمشهد المجمع من الناس

وَمَنْ جَدَّهُ الْأَدْنَىٰ أَبِي وَأَبْنُ أُمِّهِ
 وَفِي كُلِّ دَارٍ رَبَّةٌ خَزْرَجِيَّةٌ
 فَمَا أَحَدٌ مِنَّا بِمُهْدٍ إِجَارِهِ
 لِأَنَّا نَرَىٰ حَقَّ الْجَوَارِ أَمَانَةً
 فَمَهْمًا أَقْلٌ مِمَّا أُتِدُّ لَمْ يَزَلْ
 لِكُلِّ أَنَاسٍ مَيْسَمٌ يَعْرِفُونَهُ
 مَتَى مَا ذَمُّ لَّا يُنْكِرِ النَّاسُ وَسَمَّنَا
 وَنَعْرِفُ بِهِ الْمَجْهُولَ مِنْ نُكَايِدِ
 تُلُوحُ بِهِ تَعَشُّوْا إِلَيْهِ وَسُومُنَا
 كَمَا لَاحَ فِي سَمْرِ الْمِتَانِ الْمَوَارِدِ

والمراد هنا مشاهد الحروب ومواطن الكرم وما إليها يقول ان المشاهد ومواقفنا فيها أشادت بنا ورفعت لنا ذكرنا لأننا حققنا فيها ظنون الناس بنا

(١) قوله ومن جده الأدنى أبي يريد شداد بن أوس فهو ابن أخي حسان وجده اذن أبو حسان وهذا شداد قال فيه أبو الدرداء ان الله عز وجل يؤتى الرجل العلم ولا يؤتية الحلم ويؤتية الحلم ولا يؤتية العلم وان أبا يعلى « كنية شداد » من آناه الله العلم والحلم . نزل الشام بناحية فلسطين ومات بها سنة ثمان وخمسين وهو ابن خمس وسبعين سنة

(٢) دار ربة : أى ضخمة جامعة من قولك هذا موضع مرب ، وخزرجية صفة لدار : أى دار تنسب للخزرج والاوز ، وذراهن أعاليهن ، يقول : ولى فى ذرى كل دار حافلة بالاوز أو الخزرج أصل من أصولى ، يعتر بتشعب عشيرته وتكاثرها وانما العزة للكائر .

(٣) أذاة : مفعول مهدي ، وأزرى به : قصر به وحقره وهونه ، وقوله وهو عائد : أى معاود لما عودناه إياه من قضاء حاجه

(٤) و (٥) و (٦) الميسم : فى الاصل المكواة أو الشيء الذى يؤسم به الدواب وقد يسمى أثر الوسم ميسما أيضا قال الشاعر

فَيْشْفِين مَنْ لَا يَسْتَطَاعُ شِفَاؤَهُ وَيَبْقَيْنَ مَا تَبَقِيَ الْجِبَالِ أَخْوَالِدُ^(١)
 وَيُسْعِدُنَ فِي الدُّنْيَا بِنَا مَنْ نُسَاعِدُ^(٢)
 إِذَا مَا كَسَرْنَا رُمُحَ رَايَةَ شَاعِرٍ يَجِيئُ بِنَا مَا عِنْدَنَا فَنُعَاوِدُ^(٣)

ولو غير أخوالى أرادوا نقيصتى جعلت لهم فوق العرازين ميسما
 فليس يريد جعلت لهم حديدة وإنما يريد جعلت أثر وسم أما الوسم فهو أثر
 السكى والجمع وسوم وقد وسمه وسما وسمه إذا أثر فيه بسمه وكى . هذا أصل الوسم
 واليسم ومن مجازها أن تقول وسم فلان فلانا بهجائه قال الفرزدق
 لقد قلدت جلف بنى كليب مواسم في السوائف ثابتات
 يريد قصائد هجهم بها وقال آخر

انى امرؤ أسم القصائد للعدا ان القصائد شرها اغناها
 وكلام حسان من هذا وتقول فلان موسوم بالحير ومتسم به، وامرأة ذات ميسم :
 عليها أثر الجمال وما اشبه ذلك ، والقوافى : القصائد ، والاوابد : التى يبقى ذكرها
 على الابد ، وقوله بمن نكايده : فالسكايدة معالجة الشئ تريده بسوء ومن قول عمرو
 ليلن العاص تلك عقول كادها بارئها ، أى أرادها بسوء ، وتلوح به : تبدو وتظهر ،
 وقوله وسومنا تنازعه كل من تلوح وتعشو ، ومعنى تعشو اليه هنا : تقصد اليه أى
 تتبعه لأنها وجد ، والموارد : جمع موردة أى الموارد المهلكة كما يقال هذا الذى أوردنى
 اللوارد ، والمراد مواقع الحروب ، والسمر المتان الرماح ويكون المعنى كما لاح أثر المواقع
 فى الرماح ويجوز أن يكون المراد بالمتان : جمع متن ما ارتفع من الأرض وصلب
 قال أبو عمرو المتون أو المتان : جوانب الأرض فى اشراف ، ويقال متن الأرض :
 جبلها ، والموارد : الطرق قال جرير

أمير المؤمنين على صراط اذا اعوج الموارد مستقيم
 يقول حسان كما لاحت الطرق فى متون الأرض وهو معنى ظاهر وقد طرقة الشعراء
 (١) و (٢) قوله فيشفين : أى قوافيه الأوابد : أى أن قصائده التى يهجو
 بها من يهجو والتى هى كليلسم يكوى بها من يكوى تشفى من لا يستطيع شفاؤه من
 أعدائنا إذ تردعه عن التمدادى فى هجائنا وتبقى ما بقيت الجبال وتشقى من يعاديننا أما
 من نواليه وتناصره فلأنها تسعده فى الدنيا
 (٣) يجيئ بنا ما عندنا فكل شئ يغلى فهو يجيئ حتى الهم والغصة فى الصدر

يَكُونُ إِذَا بَثَّ الْهَجَاءَ لِقَوْمِهِ

وَلَاخَ شِهَابٍ مِّنْ سَنَا الْحَرْبِ وَاقِدٌ^(١)

كَأَشَقَى ثُمُودٍ إِذْ تَعَاطَى لِحَيْنِهِ عَضِيْلَةَ أُمِّ السَّقْبِ وَالسَّقْبُ وَارِدٌ^(٢)

ويقال جاش صدر فلان اذا لم يقدر صاحبه على حبس ما فيه

(١) بث الهجاء لقومه : أى بث هجاءنا أباه لقومه ، ولاخ : بدا ولمع ، والشهاب : شعلة نار ساطعة ، والسنا : مقصور ضوء النار والبرق . والمراد اذا تسبب هذا الشاعر بشؤمه في حرب بيننا وبين قومه

(٢) كأشقى ثمود خير يكون وأشقى ثمود هو قدار بن سالف احيمر ثمود ، ويقال أحمر ثمود : عافر ناقه صالح على نبينا وعليه الصلاة والسلام يضرب به المثل في شؤمه على قومه ، وقوله اذ تعاطى لحينه الخ اشارة الى ما جاء في الذكر الحكيم في قصة صالح وقومه ثمود في غير ما آية . قال تعالى : فنادوا صاحبهم فتعاطى فعقر ، وقال جل شأنه : فعقروا الناقة وعتوا عن أمر ربهم وقالوا يا صالح اثنتا بما تعدنا ان كنت من المرسلين فأخذتهم الرجفة فأصبحوا في دارهم جاثمين فتولى عنهم وقال يا قوم لقد أبلغتكم رسالة ربى ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين . وقال أصدق القائلين : فعقروها فقال تمتعوا في داركم ثلاثة أيام ذلك وعد غير مكذوب . الآيات ، وقال الزمخشري : إنه كان لصالح مسجد في الحجر في شعب يصلى فيه فقلوا — أى قومه — زعم صالح أنه يفرغ منا إلى ثلاث — ثلاث ليل — فنحن نفرغ منه ومن أهله قبل الثلاث فخرجوا إلى الشعب وقالوا إذا جاء يصلى قتلناه ثم رجعنا إلى أهله فقتلناه فبعث الله صخرة من الهضب حيالهم فبادروا فطبقت الصخرة عليهم فم الشعب فلم يدر قومهم أين هم ولم يدروا ما فعل بقومهم وعذب الله كلا منهم في مكانه ونجى صالحا ومن معه ، وقول حسان فتعاطى قال الزمخشري فاجترأ على تعاطى الامر العظيم غير مكترت له فأحدث العقر بالناقاة وقيل فتعاطى السيف أو فتعاطى الناقاة ، والعضية : كل عصابة معها لحم غليظ ، وأم السقب : الناقاة ، والسقب : ولد الناقاة قال الاصمعي اذا وضعت الناقاة ولدها فولدها ساعة تضعه سليل قبل أن يعلم أذكر هو أم أنثى فاذا علم فإن كان ذكرا فهو سقب ، والانثى : حائل ، وقوله والسقب وارد : أى في الموردة ، وقوله فولى : يريد سيدنا صالحا وان لم يتقدم له ذكر وكذلك قوله فقال أفاستمتعوا الخ ، وقوله رائد : أى منذر وفي الحديث : الحمى رائد الموت أى رسول

فَوَلَّى فَأَوْفَى عَافِلًا رَأْسَ صَخْرَةٍ نَمَى فَرْدَهَا وَأَشْتَدَّ مِنْهَا اتِّقْوَاءُ
فَقَالَ أَلَا فَاسْتَمْتِعُوا فِي دِيَارِكُمْ فَقَدْ جَاءَكُمْ ذِكْرُكُمْ لَكُمْ وَمَوَاعِدُ
ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ مِنَ الدَّهْرِ كَمْ يَكُنُّ هُنَّ بِتَصْدِيقِ الَّذِي قَالَ رَائِدُ

* *

وكان رجل من بني الحرث بن الخزرج لقي رجلا من الأوس خارجا من بئر أريس^(١) من عند ظئر له^(٢) ومع الخزرجي نبل له فرماه الخزرجي فقتله فلما بلغ قومه قتل أصحابهم خرجوا الى الذي قتل صاحبهم ليلا فقتلوه بيانا^(٣) وكان لا يُقتل رجل في داره ولا في نخله فرأت الخزرج مقتل صاحبهم فقلوا والله ما قتل صاحبنا الا الأوس فخرجوا وخرجت الأوس فالتقوا بالسرارة^(٤) فاقتلوا بها أربعا حتى نال كل فريق من صاحبه فقال قيس بن الخطيم^(٥) في ذلك

الموت الذي يتقدمه كالرائد الذي يبعث ليرتاد منزلا ويتقدم قومه

(١) بئر أريس : بئر معروفة قريبا من مسجد قباء عند المدينة

(٢) الظئر : المرصعة غير ولدها

(٣) تببيت العدو : هو أن يقصد في الليل من غير أن يعلم فيؤخذ بغتة ، والاسم : البيات

(٤) السرارة : وسط الوادي

(٥) قيس بن الخطيم ! شاعر جاهلي وابنه ثابت صحابي وكان قد قتل أبو قيس هذا وهو صغير فلما بلغ قتل قاتل أبيه وأنشأت بسبب ذلك حروب بين قومه وبين الخزرج في خيبر يطول ذكره ولما هدأت الحرب تذكرت الخزرج قيس بن الخطيم ونسكايته فيهم فتآمروا وتواعدوا على قتله فخرج عشية من منزله بين ملاءتين يريد مالاله بالशوط — هو حائط عند جبل أحد — فلما مر بأطم بني حارثة رمى الاطم بثلاثة أسهم فوقع أحدها في صدره فصاح صيحة سمعها رهطه فجأوه فحملوه إلى منزله فلم يروا له كفوا إلا أبا صعصعة يزيد بن عوف التجارى فاندس إليه رجل حتى اغتاله في منزله فضرب عنقه واحتمل رأسه وأتى به قيسا وهو بأخر رمق فألقاه بين يديه وقال يا قيس قد أدركت بتأرك فقال عضضت بأير

﴿ من ثانی الطویل والقافیة متدارك ﴾

تَرَوِّحُ مِنَ الْحَسَنَاءِ أَمْ أَنْتَ مُغْتَدِي

وَ كَيْفَ أَنْطِلَاقُ عَاشِقٍ لَمْ يُزَوِّدِ^(١)

تَرَاءَتْ لَنَا يَوْمَ الرَّحِيلِ بِمَقَلَّتِي غَرِيرٍ بِمَلْتَفٍ مِنَ السِّدْرِ مُفْرَدِ^(٢)

أبيك إن كان غير أبي صعصعة قال هو أبو صعصعة وأراه الرأس فلم يلبث قيس أن مات ومات على جاهليته قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة

ومن شعر قيس بن الخطيم

وما بعض الأقامة في ديار	بهان بها الفتى إلا عناه
وبعض خلائق الاقوام داء	كداء الموت ليس له دواء
يريد المرء أن يعطى مناه	وبأبي الله إلا ما يشاء
وكل شديدة نزلت بقوم	سيأتى بعد شدتها رخاء
ولا يعطى الحريص غنى بجرصر	وقد ينمى على الجود الثراء
وليس بنافع ذا البخل مال	ولا مزر بصاحبه السخاء
وبعض القول ليس له عياج	كمخض الماء ليس له إباء
وبعض الداء ملتمس شفاء	وداء النوك ليس له دواء

« وقوله عياج أى منفعه والنوك الحمق »

(١) الرواح والتروح السير بالمشى وقيل من لدن زوال الشمس إلى الليل وتقويضه الغدو وهو السير أول النهار وقوله لم يزود فالتزود اتخذ الزاد والزاد فى الاصل طعام السفر والحضر جميعا وكل عمل انقلب به من خير أو شر عمل أو كسب زاد على المثل وزاد العاشق الراحل تحية حبيبه والنظر اليه وتمتعه بحديثه

(٢) قوله : بمقتى غرير فالغرير فى الأصل ومثله الغر الذى يفتن للشر ويغفل عنه وفى الحديث المؤمن غر كريم والكافر خب نعيم يريد أن المؤمن الحمود من طبعه الغرارة وقلة الفطنة للشر وترك البحث عنه وليس ذلك منه جهلا ولكنه كرم وحسن خلق والخب الخداع المفسد والمراد بالغرير فى بيت حسان الظبى وهو حقيق بأن يوصف بالغرارة والسدر شجر النبق يقول كأن مقلتها مقلتنا ظبى قائم وحده فى ظل سدرة ملتفة

- وَجِيدٌ كَجِيدِ الرَّثْمِ صَافٍ يَزِينُهُ تَوَقَّدُ يَأْقُوتٌ وَفَصَلٌ زَبْرُجَدٌ^(١)
 كَانَ الثَّرِيًّا فَوْقَ نَعْرَةٍ نَحَرِهَا تَوَقَّدُ فِي الظَّامَاءِ أَيُّ تَوَقَّدُ^(٢)
 إِلَّا إِنْ بَيْنَ الشَّرْعِيِّ وَرَاتِجٍ ضِرَابًا كَتَخْذِيمِ السَّبَالِ الْمِعْضِدِ^(٤)
 لَهُ حَائِطَانِ الْمَوْتِ أَسْفَلَ مِنْهُمَا وَجَمَعَ مَتَى يَصْرُخُ بِيَتْرِبُ يُصْعِدُ^(٤)
 تَرَى اللَّابَةَ السَّوْدَاءَ يَحْمَرُّ لَوْنُهَا وَيَغْبِرُّ مِنْهَا كُلُّ رُبْعٍ وَفَدْفَدِ^(٥)

(٢) الجيد العنق وقد غلب على عنق المرأة والرثم الظبي الأبيض الخالص البياض والياقوت معروف فارسي معرب وهو فاعول الواحدة ياقوته والجمع اليواقيت والزبرجد الزمرد

(٣) الثريا من الكواكب وتسميها العرب النجم اسماعلما لها مختصا بها دون النجوم سميت بذلك لكثرة كواكبها مع صغر مرآتها فكانها كثيرة العدد بالأضافة الى ضيق المحل والنعرة نفرة النحر فوق الصدر وقوله توقد بجذف إحدى التاءين أي تروقد

(٤) الشرعي موضع ورائح أطم من أطام المدينة وضربا قتالا وكتخديم كتقطع من الجذم وهو اقطع الوحى والسبال جمع سبل وهو ما انبسط من شعاع السنبل والمعصد حديدة ثقيلة في هيئة المنجل يقطع بها الشجر يقول كتقطع المعصد السبال أي أن بين هذين الموضعين قتالا حاميا تقطع فيه الرأس قطعاً سريعاً كما يقطع المعصد السبال فتخديم في التقدير مضاف الى المعصد اضافة المصدر الى فاعله والسبال مفعوله

(٥) له حائطان أي لهذا الضراب يصف القتال بأنه شديد وكأنه أحاط بساحته جداران والموت شاعر فاه أسفلهما ويقولون أحيط بفلان اذا دنا هلاكه وقال تعالى : إلا أن يحاط بكم أي تؤخذوا من جوانبكم وقال عز وجل وأحيط بشمره فأصبح يقلب كفيه على ما أنفق فيها أي أصابه ما أهلكه وأفسده والحائط من هذا وأسفل ظرف ويصعد من أصدع في الارض . قال ابن السكيت الاصعاد إلى نجد والحجاز واليمن والانحدار الى العراق والشام وعمان : يقول ابن الخطيم وهناك جمع اذا صرخ ييثرب نهب صراخه الى مكة

(٦) اللابة : الأرض التي قد ألبستها حجارة سود وفي الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم حرم ما بين لابتى المدينة وهما حرتان تكسفتانها ويقال من باب السكناية

لَعَمْرِي لَقَدْ حَاكَلْتُ ذُبْيَانَ كُلَّهَا وَعَبَسَ عَلَى مَا فِي الْأَدِيمِ الْمُدَدِ (١)
 وَأَقْبَاتُ مِنْ أَرْضِ الْحِجَازِ بِحَابَةِ تَعَمُّ الْفِضَاءِ كَالْقَطَا الْمُتَبَدِّدِ (٢)
 تَحَمَّلْتُ مَا كَانَتْ مُزِينَةٌ تَشْتَكِي
 مِنَ الظُّلْمِ فِي الْأَحْلَافِ حِمْلَ التَّغْمَدِ (٣)
 أَرَى كَثْرَةَ الْمَعْرُوفِ يُورِثُ أَهْلَهُ
 وَسَوَدَّ عَصْرُ السُّوءِ غَيْرَ الْمَسْوَدِ (٤)

فلان بعيد ما بين اللاتين يراد أنه واسع الصدر واسع العطن كما يقال رحب الفناء واسع الجنب وقوله يحمر لونها أى من كثرة الدماء والربع المنزل ودار الأقامة والدفد الفلاة التى لا شئ فيها وقيل الأرض الغليظة ذات الحصى وقيل المكان الصلب يقول ويغير منها كل مكان

(١) الأديم فى الأصل الجلد ما كان وقد يستعار للحرب قال الحرث بن وعله وإياك والحرب التى لا أديمها صحيح وقد يعدى الصحاح على السقم « إنما أراد لا أديم لها وأراد على ذوات السقم » والظاهر انها هنا من هذا القبيل والممدد الممدود

(٢) الحلبة يراد بها هنا القوم جاؤا من كل أوب للنصرة والحرب والقطا الطائر المعروف والمتبدد المتفرق

(٣) مزينة هم بنو عمرو بن طابخة بن الياس بن مضر نسبوا إلى أمهم مزينة ابنة كلب بن وبرة وبلادها قرب المدينة وقوله حمل التغمدة تقول تغمدت فلانا سترت ما كان منه وغطيته وتغمد عدوه إذا أخذه بحتلى حتى يغطيه

(٤) المعروف والعرف والعارفة ضد المنكر وهو من الصفات الغالبة فهو كل ما تعرفه النفس من الخير رتياً به « تأنس به » وتطمئن إليه وقد تكرر ذكره فى الحديث على أنه اسم جامع لكل ما عرف من طاعة الله والتقرب اليه والاحسان إلى الناس وكل ما ندب اليه الشرع ونهى عنه من المحسنات والمقبحات والمعروف أيضاً النصفة وحسن الصحبة مع الامل وغيرهم من الناس وقوله يورث أهله أى المعروف الكثير يورث أهله كل خير فالفعول — مفعول يورث — محذوف كما ترى للتعميم ويورث استعارة

إِنَّا أَمْرُهُ لَمْ يُفْضِلْ وَلَمْ يَلْقَ نَجْدَةً

مَعَ الْقَوْمِ فَلْيَقْعُدْ بِصَغْرِ وَيَبْعُدْ^(١)

وَإِنَّ لَأَغْنَى النَّاسِ عَنِ مُتْكَافٍ

يَرَى النَّاسَ ضَالًّا وَلَا وِلَيْسَ بِمُهْتَدِي^(٢)

كثِيرُ أُمَّتِي بِالزَّادِ لَا خَيْرَ عِنْدَهُ

إِذَا جَاعَ يَوْمًا يَشْتَكِيهِ ضُحَى الْغَدِ^(٣)

نَشَأَ عُورًا بُورًا شَقِيًّا مُلْعَنًا أَلَدَّ كَأَنَّ رَأْسَهُ رَأْسُ أُصَيْدٍ^(٤)

كما نقول أورثه المرض ضعفًا والحزن هما وأورثه كثرة الأكل التخم والادواء فكل ذلك على الاستعارة والتشبيه بوراثه المال والمجد وقوله وسود عصر السوء غير المسود أي أن عصر السوء جمل من لا يستحق السيادة سيدا

(١) قوله إذا المرء لم يفضل فالأفضل الاحسان أفضل فلان على فلان وتفضل أنا له من فضله وأحسن إليه ورجل مفضل كثير الفضل والخير والمعروف وقوله ولم يلق نجدة مع القوم فالنجدة ههنا الشدة وقوله فليقعده بصغر فالصغر الصغار أي الذل والرضا بالضم والاقرار به

(٢) قوله عن متكف فالتكلف الذى يتحشم الشيء على مشقة وعلى خلاف عادته والمتكلف المريض لما لا يعنيه

(٣) التى بضم الميم جمع المنية والمنية الامنية وجمع الامنية أمانى مشددة الياء وأمان مخنفة والمنية والامنية ما يتمنى الرجل قال ابن الاثير التمنى تشهى حصول الامر المرغوب فيه وحديث النفس بما يكون وما لا يكون والتمنى السؤال للرب فى الحوائج وفى الحديث اذا تمنى أحدكم فليستكثر فانما يسأل ربه يريد قيس بقوله كثير التى بالزاد أن همه اشباع بطنه حتى ليبلغ منه ذلك انه اذا جاع يوما اشتكى الجوع غدا ومثل هذا لاخير عنده ولا خير فيه

(٤) نشأ: نشأ. والغمر الجاهل الذى لا تجربة له بحرب ولا أمر ولم تحنكه التجارب قال ابن سيده ويقال لسكل من لا غناء عنده ولا رأى ، والبور الذى لا خير فيه ومنه أرض بور متروكة من أن يزرع فيها ورجل حائر بائر لا يتجه لشيء ضال تائه والالذ

وَذِي شِيمَةٍ عَسْرَاءٍ تُسَخِّطُ شِيمَتِي أَقُولُ لَهُ دَعْنِي وَنَفْسَكَ أُرْشِدِ^(١)

فَمَا الْمَالُ وَالْأَخْلَاقُ إِلَّا مَعَارَةٌ^(٢) فَمَا سَطَعْتَ مِنْ مَعْرُوفٍ فَافْتَرَوْهُ^(٣)

مَتَى مَا تَقْدُ بِالْبَاطِلِ الْحَقَّ يَا بَهْ

وَإِنْ قُدْتَ بِالْحَقِّ الرَّوَاسِي تَنْقَدِ^(٤)

مَتَى مَا أَتَيْتَ الْأَمْرَ مِنْ غَيْرِ بَابِهِ

ضَلَلْتَ وَإِنْ تَدَخَّلَ مِنَ الْبَابِ تَهْتَدِي

فَمَنْ مَبْلَغٌ عَنِّي شَرِيدَ بْنِ جَابِرٍ رَسُولًا إِذْ أَمَّا جَاءَهُ وَأَبْنُ مَرْثَدٍ

الحصم الجدل الشحيح الذي لا يزيغ الى الحق وفي التنزيل وهو ألد الحصام فيه وتندر به قوما لدا . وفي الحديث أن أبغض الرجال الى الله الالذ الحصم والاصيد الذي يرفع رأسه كبيرا ومنه قيل للملك أصيد لانه لا يلتفت يمينا ولا شمالا وكذلك الذي لا يستطيع الالتفات من داء وكل ذلك من الصيد وهو داء يصيب الابل في رؤسها فيسيل من انوفها مثل الزبد وتسمو عند ذلك برؤسها ولا تقدر ان تلوى معه اعناقها فلعل ابن الخطيم يريد المعنى الاصلى أى كأن رأسه رأس بعير أصيد ولعله يريد كأن رأسه رأس ملك لعناده ولدهه

(١) الشيمة الخلق والشيمة الطبيعة وعسراء صعبة شديدة قل سماحها في الامور من المعامرة ضد المياسرة ومنه رجل عسر بين العسر شكس وقد عاسره شاكسه قال بشر أبو مروان ان عاسرته عسر وعند يساره ميسور وقوله ونفسك أرشد تقول أرشده الى الامر هداة

(٢) قوله إلا معارة تقول أعاره الشيء وأعاره منه وعاوره إياه والمعاورة والتعاور شبه المداولة والتداول في الشيء يكون بين اثنين والعارية منسوبة الى العارة وهو اسم من الاعارة قال ابن مقبل

فأخلف وأتلف انما المال عارة وكله مع الدهر الذي هو آكله

(٣) قوله يا به من الاباء أبى الشيء يا باه اباء واباءة كرهه والروابي الحبال الثوابت الرواسخ وقوله تنقد أى تعطيك مقادتها تقول قدته فانقاد

فَأَقْسَمْتُ لَا أُعْطِي يَزِيدَ رَهِينَةً

سِوَى السَّيْفِ حَتَّى لَا تُنَوِّهَ بِهِ يَدِي ^(١)

فَلَا يُبْعِدُكَ اللَّهُ عَبْدُ بَنٍ نَافِذٍ وَمَنْ يَعْلَهُ رُكْنَ مِنْ التُّرْبِ يَبْعَدُ ^(٢)

فَأَجَابَهُ حَسَانٌ

﴿ من ثاني الطويل والقافية متدارك ﴾

لَعَمْرُؤِ أَيِّكَ الْخَيْرِ يَا شَعْتُ مَا نَبَأُ

عَلَى لِسَانِي فِي الْخُطُوبِ وَلَا يَدِي ^(٣)

لِسَانِي وَسَيْفِي صَارِمَانِ كِلَاهُمَا

وَيَبْلُغُ مَا لَا يَبْلُغُ السَّيْفُ مِنْ دِي ^(٤)

(١) الرهينة: الرهن والهاء للبالغة كالشئمة والشم ثم استعمالا في معنى المرهون وناء بحمله: ينوء نهض به مثقلا، وناء به الحلق: أتثله

(٢) قوله ومن يعله ركن من التراب يقول مات ودفن

(٣) الخير نعت لا أريك، وقوله يا شعنت: يريد يا شعناه فاما قرأتها يا شعنت بضم التاء واما قرأتها يا شعنت بفتحها وفي بعض النسخ به لعمر أريك الخير حقا لما نبأ به وقوله نبا: يريد امتنع والتوى، ونقول نبا السيف عن الضربة كل ولم يحك فيها ونبت في تلك الارض: لم أجد بها قرارا، ونبا جنبي عن الفراش: لم يطمئن عليه، ونبا الشيء عنى: تجافى وتباعد، ولقيني فلان فنبت عنه عيناى: لم أنظر اليه كأننى حقرته، ونبا به منزله: لم يوافقها، والخطوب: جمع خطب، والخطب: الامر الذى تقع فيه المخاطبة والشأن والحال، ومنه قولهم جل الخطب: أى عظم الامر والشأن والمراد هنا الشدائد

(٤) صارمان: قاطعان، وقوله ما لا يبلغ السيف: يقول ما لا يبلغه السيف، ومدودى: فاعل يبلغ، والمدود: اللسان لانه يذاد به عن العرض، يقول وينال لسانى من أعدائى ما لا يناله السيف منهم: يعنى شدة تأثير شعره فيهم ونبيله منهم

وَإِنْ أَكُّ ذَا مَالٍ قَلِيلٍ أَجْدُ بِهِ

وَإِنْ يَهْتَصِرْ عُوْدِي عَلَى الْجَهْدِ يُحْمَدُ^(١)

فَلَا أَمَالُ يُنْسِينِي حَيَاتِي وَتَفْتِي

وَلَا وَأَقِعَاتُ الذَّهْرِ يَفْلَانُ مِبْرَدِي^(٢)

(١) أك : أصلها أكون فلما دخلت عليها ان جزمها فالنتى ساكنان — الواو والنون — فحذفت الواو بقي ان أكن فلما كثر استعماله حذفوا النون تخفيفا فاذا تحركت أثبتوها فنقول ان يكن الرجل وأجاز يونس حذفها مع الحركة ، واجد من الجود ، وقوله وان يهتصر عودي على الجهد يحمده : يقول إذا صمد الينا ذوو الحاجات وسألونا أعطيناهم وان كنا مجدين ، ويهتصر : في الاصل يمال ، يقال هصرت الغصن وبالغصن واهتصرته إذا أخذت برأسه فأملتة اليك ، والعود : واحد العيدان ما جرى فيه الماء من الشجر ، والجهد : بفتح الجيم وبضمها المشقة وقيل انها بالفتح المشقة وبالضم الوسع والطاقة ومن المضموم قولهم ، جهد المقل : أى قدر ما يحتمله حال القليل المال ، وقوله يحمده : أى يصادف محمودا موافقا تقول أتبنا فلانا فأحمدناه أو أذمناه : أى وجدناه محمودا أو مذموما

(٢) يقول : إن الثراء لا ينسينى واجبي من العفة والحياء وان صروف الدهر ونوازله لا تقعدني عن أداء الواجب من القرى والعطاء وهذا تأكيد لما قبله ، والحياة : الحشمة وتلك الخلة الكريمة التي تحول بين صاحبها وبين فعل ما لا يليق وفي الحديث الحياة شعبة من الايمان وذلك أن المستحى ينقطع بالحياة عن المعاصي وان لم تكن له تقيّة فصار كالايمن الذي يقطع عنها ويحول بين المؤمن وبينها وفي الحديث أيضا أن مما أدرك الناس من كلام النبوة اذا لم تستح فاصنع ما شئت أى من لم يستح صنع ما شاء على جهة الذم لترك الحياء وليس يأمره بذلك ولكنه أمر بمعنى الخبر يأمر بالحياء ويحث عليه ويعيب تركه ، والعفة : الكف عما لا يحمل ، والواقعات : جمع واقعة والواقعة : النازلة من صروف الدهر ، وقوله يفلان : من الفل النلم في أى شيء كان فله يقله فلا ، والمبرد : معروف وهو ما ينحت به وهو هنا كناية عن الصبر والجهد

أَكْثَرُ أَهْلِي مِنْ عِيَالٍ سِوَاهُمْ
 وَأَطْوَى عَلَى الْمَاءِ الْقَرَّاحِ الْمُبْرَدِ^(١)
 وَإِنِّي لَمُعْطٍ مَا وَجَدْتُ وَقَائِلٌ لِمُوقِدِ نَارِي لَيْلَةَ الرَّيْحِ أَوْقِدِ^(٢)
 وَإِنِّي لَقَوْلٍ لَدَى الْبَثِّ مَرْحَبًا
 وَأَهْلًا إِذَا مَارِعَ مِنْ كُلِّ مَرْصِدِ^(٣)
 وَإِنِّي لَيَدْعُونِي النَّدَى فَأُجِيبُهُ
 وَأَضْرِبُ بَيْضَ الْعَارِضِ الْمُتَوَقِّدِ^(٤)

(١) وأطوى : تقول طوى يطوى تعمد الجوع أما طوى يطوى فعناه خص من الجوع وفي الحديث أنه كان يطوى بطنه عن جاره أى يجمع نفسه ويؤثر جاره بطعامه ، والماء القراح : الخالص الصرف ، يقول أبيت جائعا مكتفيا بالماء ابتارا على نفسي كما أضم إلى أهلي غيرهم وأعوهم

(٢) قوله وقائل لموقد نارى ليلة الريح أوقد : فقد كان للعرب نار تسمى نار القرى توقد ليستدل الاضياف بها على المنزل وكانوا يوقدونها على الاماكن المرتفعة تكون أشهر قال

له نار تشب على يفاع اذا التيران ألبست القنعا

ولم يك أكثر الفتيان مالا ولكن كان أرحبهم ذراعا

« نشب : توقد ، واليفاع : المسكان المرتفع ، والبست القنعا : كناية عن أحداها »
 (٣) يقول إنه يحتفى بضيافته وقت الشدة والامسى والخوف قائلا لهم نزلتم مكانا رجا وقصدتم أهلا وقوله لدى البث وفي نسخة لدى البيت ، فالبث : الحزن والغم الذى نفى به إلى صاحبك ، يقول فى الوقت الذى المرء فيه من الهم بحيث يبت حاله إلى الناس أرحب بالضيغان وقوله اذا ماريع من كل مرصد يقول اذا كان هناك فرع من كل طريق ، فالروع : الخوف والفرع ، والمرصد عند العرب الطريق فقال الله عز وجل واقعدوا لهم كل مرصد

(٤) الندى السخاء والكرم وقوله وأضرب بيض العارض المتوقد يقول انى أسبق

وَإِنِّي لَحَلُّوُ تَعْتَرِينِي مَرَارَةً وَإِنِّي لَتَرَاكُ إِسَالَمَهُ أُعَوِّدُ^(١)
وَإِنِّي لَمَزْجَاءُ الْمُطِيِّ عَلَى الْوَجِي وَإِنِّي لَتَرَاكُ الْفِرَاشِ الْمُهْدِ^(٢)
وَأَعْمَلُ ذَاتَ اللَّوْثِ حَتَّى أُرُدَّهَا
إِذَا حُلَّ عَنْهَا رَحْلُهَا لَمْ تُقَيِّدِ^(٣)
أَكْلَفُهَا أَنْ تُدْلِجَ اللَّيْلُ كُلَّهُ تَرُوحُ إِلَى دَارِ ابْنِ سَلْمَى وَتَعْتَدِي^(٤)
وَأَلْفَيْتُهُ بِحَرًّا كَثِيرًا فَضُولُهُ
جَوَادًا مَتَى يَذُكُرْ لَهُ الْخَيْرُ يَزِدُّ^(٥)

المطر في البذل فقوله أضرب معناه أسرع تقول جاء فلان يضرب ويذيب أي يسرع
وقوله ييض العارض فالعارض السحاب وباض السحاب أمطر والسحاب متوقد للعمان برفق
(١) قوله واني لخلو تعتريني مرارة فلمرارة ضد الحلاوة وهما هنا كناية عن أنه نفاق
ضرار ويقال فلان ما يمر وما يحل أي لا يضر ولا ينفع ، وتراك كثير الترك
(٢) قوله واني لمزجاء المطي على الوجي تقول رجل مزجاء للمطي كثير الارخاء
لها يزجيتها ويرسلها وأزجيت الابل سقتها قال ابن الرقاع
تزجى أغن كأن ابرة روقه قلم أصاب من الدواة مدادها
وفي الحديث كان يتخلف في السير فيزجى الضعيف أي يسوقه ليلحقه بالرفاق
والوجا مصدر وجى الفرس بالكسر وجا وهو أن يجرد وجعا في حافره والوجا قبل
الحفا والحفا قيل النقب وقيل الوجا أشد من الحفا
(٣) ذات اللوث تقول ناقة ذات لوث أي قوة قال الاعشى
كلفت مجهولها نفسى وشايعنى همى عليها اذا ما آها لعا
بذات لوث غفرناة اذا عثرت فالتعس أدنى لها من أن أقول لعا
« يقول انها لاتعثر لقوتها فلو عثرت لقلت تعست »
(٤) أدج القوم ساروا الليل كله وابن سلمى هو النعمان بن المنذر
(٥) قوله كثيرا فضوله يريد فواضله والفواضل الايادى الجميلة

فَلَا تَعْجَلْنَ يَا قَيْسُ وَأَرْبَعٌ فَإِنَّمَا قُصَارَكَ أَنْ تَلْقَى بِكُلِّ مَهْنَدٍ (١)
 حُسَامٍ وَأَرْمَاحٍ بِأَيْدِي أَعْزَةِ مَتَى تَرَهُمْ يَا ابْنَ الْخَطِيمِ تَبَلِّدٌ (٢)
 لِيُوثِ لَهَا الْأَشْبَالَ تَحْمِي عَرِينَهَا
 مَدَاعِيسُ بِالْخَطِي فِي كُلِّ مَشْهَدٍ (٣)
 فَقَدْ ذَاقَتِ الْأَوْسُ الْإِنْتَالَ وَطُرِدَتْ
 وَأَنْتَ لَدَى السَّكَنَاتِ فِي كُلِّ مَطْرَدٍ (٤)

(١) و (٢) و (٣) قوله يا قيس هو قيس بن الخطيم وقوله واربع أى قف واقتصر ويقال من ذلك أربع على ظلمك وقوله فانما قصارك أن تلقى بكل مهند يقول فانما آخر أمرك أن تلقى منا بكل مهند حسام وأرماع الخ . قال ابن سيده قصارك وقصرك وقصارك وقصارك وقصارك — بفتح القاف فى الاخيرة — وقصيرك أن تفعل كذا أى جهدك وغايتك وآخر أمرك وما اقتصرت عليه وقوله وارماح عطف على كل مهند والارماح جمع رمح قيل لاعرابي ما لثاقفة القرواح قال التى كنها تمشى على ارماع وقوله تبد بجدف احدى التاءين أى تبدل ومعناه تتحير وقوله ليوث صفة ثانية لموصوف محذوف أى بأيدى رجال أعزة ليوث والاشبال جمع شبل ابن الاسد وقوله مداعيس بالخطى فى كل مشهد تقول رجل مدعس أى طعان من دعسه بالرمح يدعسه دعسا طعنه وفى الحديث فاذا دنا العدو كانت المداعسة بالرماع حتى تقصد أى تكسر والخطى الرمح المنسوب الى الخط نسبة جرت مجرى الاسم العلم قال الجوهري والخط موضع باليمامة وهو خط هجر تنسب اليه الرماح الخطية لانها تحمل من بلاد الهند فتقوم به « فليس الخطى اذن — أى الرماح — من نبات أرض العرب وانما من الهند يحمل منها الى الخط وهى مرفأ السفن القادمة من الهند » وقد كثر محيئه فى أشعارهم قال الشاعر
 وهل ينبت الخطى إلا وشيجه وتغرس إلا فى منابتها النخل
 وقوله فى كل مشهد أى فى كل موقعة

(٤) قوله وطردت فى كل مطرد من الطرد أى شردت وقوله وأنت لدى السكنات فلو او واو الحال والسكنات بضم الكاف جمع كنة والسكنة قيل الجناح تخرجه من الخائط وقيل السقيفة تشرع فوق باب الدار وقيل الظلة تكون هنالك ، يقول حسان

فَنَافِعِ لَدَى الْأَيْبَاتِ حُورًا نَوَاعِمًا

وَكَحْلٍ مَا قَبِيكَ الْحِسَانَ بِأَيْمِدٍ^(١)

نَفْتَكُمْ عَنِ الْعَلِيَاءِ أُمَّ لَثِيمَةٍ^(٢) وَزَنْدٍ مَتَى تَقْدَحُ بِهِ النَّارُ يَصْلُدُ^(٣)

وقال :

﴿ من ثانی الطویل والقافية متدارك ﴾

وَمَنْ عَاشَ مِنْهَا عَاشَ فِي عُنْجُوبَةٍ^(١) عَلَى شَظْفٍ مِنْ عَيْشِهِ الْمُتَنَكِّدِ^(٢)

وأنت في ظل بيتك ويجوز أن يكون المراد بالكنت جمع الكنة بفتح الكاف التي معناها امرأة الابن أو الاخ يقول وأنت لدى النساء

(١) قوله : فنافع فلنناغة المغازلة يقول : تخليق بك إذن أن تستمر في البيوت تغازل النساء وبغازلك وأن تتكحل كما يتكحل النساء لانك بهن أشبه ولم يكتب القتل والقتال على مثلك

(٢) قوله يصلد تقول صلد الزند بكسر اللام يصلد صلودا اذا صوت ولم يخرج نارا ويقال لبخيل صلدت زناده، وفي الكرم وغيره من الخصال المحموده وارى الزند وتقول لمن أنجدك وأعانك ورت بك زنادى يقول حسان : التبت لثيم والكف شحيح ولستم مع ذلك للبيعاء فن أبن اسم العلياء

(٣) العنجوبة هنا الجفوة في خشونة الطعام وسائر الامور تقول ان في فلان لعنجوبة أى جفوة . ومن معانى العنجوبة الجهل والحق قال أبو محمد الزيدى يحيى بن المبارك يهجو شيبه بن الوليد

عش بجد فلن يضرك نوك	أما عيش من ترى بالجدود
عش بجد وكن هينقة القيد	سى جهلا أو شيبه بن الوليد
رب ذى أربة مقل من الما	ال وذى عنجوبة مجدود
شيب يا شيب يا هنى بنى الفه	قاع ما أنت بالحليم الرشيد
لاولافيك خصلة من خصال الـ	خير احرزتها بحلم وجود
غير ما أنك المجيد لتحية	ر غناء وضرب دف وعود
فعلى ذا وذاك يحتمل الده	ر محيدا به وغير محيد

وقال يهجو مسافع بن عياض التيمي من تيم بن مرة بن كعب
ابن لؤي رهط أبي بكر الصديق رضي الله عنه

﴿ من البسيط ﴾

لَوْ كُنْتَ مِنْ هَاشِمٍ أَوْ مِنْ بَنِي أَسَدٍ

أَوْ عَبْدِ شَمْسٍ أَوْ أَصْحَابِ اللّٰوِ الصَّيْدِ (١)

أَوْ مِنْ بَنِي نَوْفَلٍ أَوْ رَهْطِ مُطَلَبٍ لِلّٰهِ دَرَكٌ لَمْ تَهْمُمْ بِتَهْدِيدِي (٢)

أَوْ فِي الذُّوَابَةِ مِنْ قَوْمِ ذَوِي حَسَبٍ

لَمْ تُصْبِحِ الْيَوْمَ نِكْسًا ثَانِيًا لَجِيدٍ (٣)

(١) قوله لو كنت من هاشم أي هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة قال المبرد: والنضر أبو قريش ومن كان من بني كنانة لم يلبده النضر فليس بقريشي وقيل بل فهر بن مالك هو أبو قريش فن لم يلبده فهر فليس من قريش ، وقوله أو من بني أسد: أي ابن عبد العزى بن قصي ، وقوله أو عبد شمس بن عبد مناف بن قصي ، وقوله أو أصحاب اللوا فهم بنو عبد الدار بن قصي وذلك أن قصي بن مالك لما كبر ورق عظمه أعطى بكره عبد الدار اللوا فلا يعقد لقريش لواء الحرب الا بيده ، وقد توارثه بنوه من بعده ، وقوله أو أصحاب خفف الهمزة وتخفف اذا كان قبلها ساكن فتطرح حركتها على الساكن وتخذف كقولك من ابوك بفتح النون ، واللوا ممدود ولكنه فصره هنا للحاجة ، والصيد: أي الامائل ، والصيد: الملوك

(٢) قوله أو من بني نوفل فهو نوفل بن عبد مناف بن قصي ، وقوله أو رهط مطلب: يعني ابن عبد مناف بن قصي وقوله لله درك يتهمكم به

(٣) قوله لم تصبح اليوم نكسا ، فالنكس: الذي المقصر عن النجدة والكرم قال أبو العباس وأصل ذلك في السهام وذلك أن السهم اذا ارتدع « أي أصاب الهدف وانكسر عوده » أو نالته آفة نكس في الكنانة « أي جعل أعلاه أسفله » يعرف

أَوْ مِنْ بَنِي زُهْرَةَ الْأَخْيَارِ قَدْ تَلِمُوا

أَوْ مِنْ بَنِي جُمَحَ الْبَيْضِ الْمُنَاجِيدِ ^(١)

أَوْ فِي السَّرَارَةِ مِنْ تَيْمٍ رَضِيَتْ بِهِمْ

أَوْ مِنْ بَنِي خَلْفِ الْخَضِرِ الْجَلَائِدِ ^(٢)

من غيره — أو التمسك الذي جعل سنخه نصلا ونصله سنخا فلا يرجع كما كان ولا يكون فيه خير وقوله ثانی الجيد وفي نسخة مائل العود كناية عن الخلاء والاعراض (١) قوله أو من بني زهرة فهو زهرة بن كلاب بن مرة وبروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : خلقت من خير حيين من هاشم وزهرة وقوله أو من بني جمح أي ابن عمرو بن هيص بن كعب بن لؤي وقوله البيض فالعرب اذا قالت فلان أبيض وفلانة بيضاء وقوم بيض قانهم لا يريدون بياض اللون ولكنهم يريدون المدح بالكرم ونقاء العرض من الدنس والعيوب ، والمناجيد : منافع من النجدة ، والواحد : منجاد وإنما يقال ذلك في تكثير الفعل كما تقول رجل مطعان بالرمح ومطعام للطعام (٢) قوله أو في السرارة من تيم يقول في الصميم منهم والموضع المرضي قال أبو العباس وأصل ذلك في التربة تقول العرب اذا غرست فاغرس في سرارة الوادي ويقال فلان في سر قومه « من سر الوادي كذلك والسر من الارض مثل السرارة أكرمها » والسرة مثل ذلك قال القرشي

هلا سألت عن الذين تبطحوا كرم البطاح وخير سررة واد

وعن الذين أبوا فلم يستكرهوا أن ينزلوا الوجلات من أحياد

يجبرك أهل العلم أن يوتنا منها بخير مضارب الاوتاد

« تبطحوا : أي سكنوا بطاح مكة ، والوجلات : جمع ولجة وهي كهف أو موضع تستر فيه المارة من نحو مطر يريد الامكنة الغامضة ، وأحياد : موضع بمكة بلى الصفاة وقوله أو من بني خلف الحضرمي قال أبو العباس حذف التنوين لالتقاء الساكنين وليس بالوجه « يريد أنه ليس بالقياس في مثل هذا أما حذفه في العلم الموصوف بابن مضاف إلى علم نحو علي بن الحسين فقيس » قال : وإنما يحذف من الكلمة لالتقاء الساكنين حروف المد واللين وهي الالف المفتوح ما قبلها والياء المكسور ما قبلها والواو المضموم ما قبلها نحو قولك هذا قفا الرجل ويغزو القوم ، وخلف هو ابن وهب بن حذافة

يَا آلَ تَيْمٍ أَلَا يَنْهَى سَفِيهِكُمْ قَبْلَ الْقِذَافِ بِقَوْلِ كَأَجْلَامِيدٍ (١)
لَوْلَا الرَّسُولُ فَإِنِّي لَسْتُ عَاصِيَهُ حَتَّى يُعَيِّبَنِي فِي الرَّمْسِ مَلْحُودِي (٢)

بن جح بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤى وقوله الخضر قال أبو العباس يقال فيه قولان أحدهما أنه يريد سواد جلودهم « والعرب تسمى الأسود أخضر والاحضر أسود ، والمراد بسواد جلودهم أنهم عرب خالص » كما قال الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب

وأنا الاخضر من يعرفني أخضر الجلدة في بيت العرب
وقال آخرون شبههم في جودهم بالبحور « لما يرى من لون الخضرة في مياهها »
وقوله الجلعايد : يريد الشداد الصلاب واحدها جلعد وزاد الياء للحاجة قال أبو العباس
وهذا جمع يحى كثيرًا وذلك أنه موضع نازمه الكسرة فتشبع فتصير ياء يقال في خاتم
خواتيم وفي دائق دوانيق قال الفرزدق

تفتي يداها الحصى في كل هاجرة نفي الدراهم تنقاد الصياريف
« التناقذ تميز الدراهم واخراج الزائف منها من نقد الدراهم ، وانتقدها :
أي أخرج الزائف منها يريد أن ناقته ترمى يداها الحصى وتبعده مثل الصياريف
ترمي الزائف وتبعده

(١) قوله : أَلَا يَنْهَى سَفِيهِكُمْ فالسفه والسفاه والسفاهة خفة الحلم وقيل نقيض الحلم
وأصله الخفة والحركة وقيل الجهل أي الحمق والطيش والسفيه الاحمق الطائش وقوله قبل
القذف فالقذاف من القذف وهو الرمي بالسهم والحصا والكلام وكل شيء والمراد هنا
التشاتم بالأشعار وفي حديث عائشة وعندها قيتان تغنيان بما تقاذفت به الانصار يوم
بعثت أي تشاتمت في أشعارها وأراجيزها التي قالتها في تلك الحرب والجلاميد جمع
جلعد وجملود والجملود الصخر

(٢) قوله لولا الرسول جواب لولا قوله بعد ذلك لقد رميت بها الح والرمس القبر
ولا يقال للقبر رمس إلا اذا كان مدرما مع الارض أي مستويا مع وجه الارض واذا
رفع القبر في السماء عن وجه الارض لا يقال له رمس وفي حديث ابن مغفل ارمسوا
قبري رمسا أي سووه بالارض ولا تجعلوه مسنما مرتفعا والمحمود اللحد صفة غالبية
وهو الشق الذي يكون في جانب القبر موضع الميت سمي كذلك لانه قد أميل عن
الوسط إلى جانبه

وَصَاحِبُ الْغَارِ إِنِّي سَوْفَ أَحْفَظُهُ

وَطَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ ذُو الْجُودِ (١)

لَقَدْ رَمَيْتُ بِهَا شَنْعَاءَ فَاصِحَّةً

يَظَلُّ مِنْهَا صَاحِبُ الْقَوْمِ كَالْمُودِي (٢)

(٣) صاحب الغار سيدنا أبو بكر الصديق رضوان الله عليه قال تعالى ثاني اثنين اذ هما في الغار يقول ولولا الصديق — وهو رضى الله عنه تيمى — لقد رميت بها الخ وطلحة بن عبيد الله القرشى التيمى كان يكتبى طلحة الفياض وكان رضى الله عنه من المهاجرين الاولين وهو الذى ابلى يوم أحد بلاه حسنا ووقى رسول الله بنفسه واتى النبل عنه بيده حتى شلت أصبعه وضرب الضربة فى رأسه وحمل رسول الله على ظهره حتى استقل على الصخرة ، ثم شهد المشاهد كلها ، وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة وأحد الستة الذين جعل عمر فيهم الشورى وأخبر أن رسول الله توفى وهو عنهم راض ثم شهد يوم الجمل محاربا على فروى أن عليا دعاه فذكره أشياء من سوابقه وفضله فرجع طلحة عن قتاله واعتزل القتال فرمى بسهم فقطع من رجله عرق النسا فلم يزل دمه ينزف حتى مات ، وكان من أهل الثراء رروا أن غلته كانت الفا وإفيا كل يوم والواقى وزنه وزن الدينار ، وكان سخيا جوادا سمع على كرم الله وجهه رجلا يشهد فى كان يذنيه الغنى من صديقه اذا ما هو استغنى وبعده الفقر

فقال ذلك أبو محمد طلحة بن عبيد الله رحمه الله ، وروى المبرد فى الكامل ما يأتى : قال : دعا طلحة بن عبيد الله أبا بكر وعمر وعثمان رحمة الله عليهم فأبطأ عنه الغلام بشيء أراداه فقال طلحة يا غلام ، فقال الغلام ليك : فقال طلحة لا ليك فقال أبو بكر ما يسرنى أنى قلتها وأن لى الدنيا وما فيها ، وقال عمر ما يسرنى أنى قلتها وأن لى نصف الدنيا ، وقال عثمان ما يسرنى أنى قلتها وأن لى حمر النعم ، قال : وصمت عليها أبو محمد « يعنى سيدنا طلحة » فلما خرجوا من عنده باع ضيعة بخمسة عشر الف درهم فصدق بتمنها

(٤) شنعاء : تقول شنعنا فلان وفضحننا ، والمشنوع : المشهور ، وقوله كالمودى : تقول أودى الرجل : أى هلك فهو مود

لَكِنْ سَأَصْرِفُهَا جُهْدِي وَأَعْدِلُهَا

عَنْكُمْ بِقَوْلِ رَصِينٍ غَيْرِ تَهْدِيدٍ (١)

إِلَى الزُّبَيْرِيِّ فَإِنَّ اللُّؤْمَ حَالَفَهُ أَوِ الْأَخَابِيثِ مِنْ أَوْلَادِ عَبِيدٍ (٢)

وقال :

﴿ من المتقارب الثالث مطلق مجرد بوصل وخروج والقافية متدارك ﴾

أَلَمْ تَذَرِ الْعَيْنُ تَسْهَادَهَا وَجَرَى الدَّمُوعِ وَإِنْفَادَهَا (٣)

تَذَكَّرُ شَعَثَاءَ بَعْدَ الْكُرَى وَمَلَقَى عِرَاصٍ وَأَوْتَادَهَا (٤)

(١) سأصرفها بمعنى قافيته : أى قصيدته ، والرصين : الرزين ، من رصن الشيء : ثبت وأحكم ، والمراد هنا بكلام لا خروج فيه ولا طيش ، وقوله غير تهديد : أى غير ذى تهديد

(٢) قوله إلى الزبيرى يقول سأصرفها إلى الزبيرى وهو عبد الله بن الزبيرى الشاعر وسيمر بك شعر كثير لحسان فى عبد الله بن الزبيرى هذا وسترجم له فى موضعه ورجل زبيرى شكس الخلق سيئه وبه سمى هذا الشاعر ، والاخيبت : هى الاخيبت زيدت الياء ، والاخيبت : جمع الاخيبت ، والاخيبت : الحب الردى ، وعبود أراد طاب بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم ، وعبود كان عبدا أسود خطابا فغبر فى محتطبه أسبوعا لم ينم ثم انصرف وبقى أسبوعا نائما وبه ضرب المثل وقيل نام نومة عبود (٣) قوله ألم تذر : يقول لم تترك العين أرقها فالاستفهام تقريرى ، فالتسهاد مبالغة فى السهاد ، والسهاد : نقيض الرقاد أى عدم النوم وانفادها ، من نفذ الشيء نفادا : فنى وذهب وانقطع

(٤) قوله تذكر بحذف احدى التاءين : أى تذكر ، وشعثاء زوجته : أو محبوبته ، والكرى : النوم ، وملقى عراس عطف على شعثاء ، والعراس : جمع عرس وهو خشبة يوضع على البيت عرضا إذا أرادوا تسقيفه وتلقى عليه أطراف الحشب الصغار وقيل هو الحائط يجعل بين حائطى البيت لا يباغ به أقصاه ثم يوضع الجائر من طرف الحائط الداخلى إلى أقصى البيت ويسقف البيت كله ويجوز أن تكون عراس جمع عرصة وهى كل جوبة منفتقة ليس فيها بناء وقوله وأوتادها عطف كذلك على شعثاء ، والأوتاد :

إِذَا لَجِبُ مِنْ سَحَابِ الرَّيْبِ مَرَّةً بِسَاحَتِهَا جَادَهَا^(١)
 وَقَامَتْ تَرَائِيكَ مُغْدَوْدِنًا إِذَا مَا تَنَوَّهَ بِهِ آدَهَا^(٢)
 وَوَجْهًا كَوَجْهِ الْغَزَالِ الرَّيْبِ يَقْرُو تِلَاعًا وَأَسْنَادَهَا^(٣)
 فَأَوْبُهُ اللَّيْلُ شَطْرَ الْعِضَاءِ يَخَافُ جَهَامًا وَصُرَادَهَا^(٤)

جمع وتد بكسر التاء وهو ما رز في الحائط أو الارض من الحشب: يقول انك لا تزال
 تتذكر شعته بعد النوم وتتذكر ملتي عراس دارها وأوتادها فلا جرم أن لا تترك
 العين تسهاها ودموعها

(١) اللجب: بفتح الجيم الصوت والجلبة ورعد لجب وسحاب لجب بكسر الجيم
 كما هنا أى لجب بالرعد ، وقوله بساحتها: أى بساحة دار شعته ، وجادها: تقول
 جادهم المطر يحدوهم وكذلك جادهم السحاب، والمطر جود وسحاب جود: أى واسع غزير
 يدعو حسان لدار شعته بأن لا يزال منها بساحتها المطر

(٢) وقامت ترائك مغدودنا فالشعر المغدودن الشديد السواد الناعم وقيل الكثير
 الملفن الطويل وقوله اذا ما تنوه به فما زائدة ، وتقول ناه بالحملى : اذا نهض به بجهد
 ومشقة ، وآدها : أنقلها وأكرثها ، آده الامر أودا بلغ منه المجهود والمشقة، يصف
 شعرها بالغازاة والكثرة

(٣) الغزال الريب : أى المربنى ويقرو مضارع قرأيقرو قرؤا ، والقرو : القصد
 نحو الشيء ، والتلاع : جمع تلة وهى أرض مرتفعة غليظة يتردد فيها السيل ثم يدفع
 منها إلى تلة أسفل منها قال شمر : التلاع مسایل الماء يسيل من الاسناد والتجاف
 والجبال حتى ينصب فى الوادى قال : وتلة الجبل أن الماء يجىء فيخذ فيه ويحفره
 حتى يخلص منه قال : ولا تكون التلاع فى الصحارى قال : والتلة ربما جاءت من
 أبعد من خمسة فراسخ إلى الوادى فاذا جرت من الجبال فوقعت فى الصحارى حفرت
 فيها هيئة الخنادق قال : واذا عظمت التلة حتى تكون مثل نصف الوادى أو ثلثيه
 فهو ميثاء ، والاسناد : جمع سند وهو ما قبالك من الجبال وعلا عن السفح

(٤) فأوبه الليل : أى أرجعه والضمير للغزال ، وشطر العضاء : أى نحو العضاء ،
 والعضاء : اسم يقع على ما عظم من الشجر وطال مما يستظل به ، والجهم : بفتح
 الجيم السحاب الذى لا ماء فيه وقيل الذى قد هراق ماءه مع الريح ، والصراد :
 سحاب بارد ندى ليس فيه ماء وضمير صرادها يرجع إلى الجهم

فَأَمَّا هَاكَتُ فَلَا تَنْكِحِي ظُلُومَ الْعَشِيرَةِ حَسَادَهَا^(١)
يَرَى مِدْحَةَ ثَلْبٍ أَعْرَاضَهَا سَفَاهًا وَيُبْغِضُ مَنْ سَادَهَا^(٢)
وَأِنْ عَانَبُوهُ عَلَى مَرَّةٍ وَنَابَتْ مُبَيَّتَةٌ زَادَهَا^(٣)
وَمِثْلِي أَطَاقَ وَلَكِنِّي أُكْفَى نَفْسِي الَّذِي آدَهَا^(٤)
سَأَوْتِي الْعَشِيرَةَ مَا حَاوَلْتُ إِلَى وَأَكْذِبُ إِيعَادَهَا^(٥)
وَأَحْمِلُ إِنْ مَغْرَمٌ نَابَهَا وَأَضْرِبُ بِالسَّيْفِ مَنْ كَادَهَا^(٦)

(١) و (٢) قوله فأما هلكت فلا تنكحي لعله يخاطب زوجته يقول فان مت فلا تتزوجي ظلوم العشيرة : حسادها ، ويروى خذول العشيرة وظلوم فعول : أى كثير الظلم للعشيرة ، والمراد من يظلم العشيرة أو من يخذلها ، وحسادها : أى الذى يحسدها فيرى ثلب أعراضها مدحة لها فيغتبط بذلك سفاهة وحمقا وبعض من ارتفع له صيت منها ويكتئب لذلك شأن الحسود ، والثلب مصدر ثلبه يثلبه ثلبا : عابه وصرح بالعب وقال فيه وتنقصه

(٣) يقول وان عانبوه على فعلة من فعلاته وانفق أن الم بعشيرته ملم، ونزل بها مدلمم زاد الخُطْب، وأرث « أوقد » نار الكرب ، فقوله ونابت مبيئة أى نزلت بهم وقيعة دبرت ليلا من بيت القوم أوقع بهم ليلا ومبيئة اسم مفعول

(٤) و (٥) و (٦) قوله ومثلي أطاق يقول مثلى من يكلف نفسه كل أمر عظيم بل يبلغنى الامر أن أكلف نفسى ما يؤدها ويثقلها فى سبيل مرضاة العشيرة لا كذلك ظلوم العشيرة حسادها « وبعده » فأنى ممن يؤتى العشيرة ما تحاول، وتروم منى وأسعفها بطلبها ويكذب إيعاد من يوعدها فلا ينال منها أحد وأنحمل المغارم التى تنابها وأقاتل من يكيد لها فقوله أطاق فالاطاقة فعل الشئ بمشقة وبذل أقصى المجهود وقوله ما حاولت أى ما رامته منى وطلبتة الى وقوله واكذب إيعادها أى إيعاد من يوعدها قال ابن سيده الإيعاد والوعيد يستعمل فى الشر أما الوعد والعدة فى الخير قال عامر ابن الطفيل

وانى وان أوعدته أو وعدته لأخلف إيعادى وأنجز موعدى
وقوله أن مغرم فالمغرم الغرم وهو ما يلزم أدائه وحمل الغرم أن يتحمل الانسان عن غيره

وَيَتْرِبُ تَعْلَمُ أَنَّهَا أُسُودٌ تُنْفِضُ الْبَادَاهَا^(١)
 نَهَزُ الْقَنَا فِي صُدُورِ الْكَمَا قِ حَتَّى نُنْكَسِرَ أَعْوَادَهَا^(٢)
 إِذَا مَا انْتَشَوْا وَتَصَابَى الْخُلُومُ وَأُجْتَلَبَ النَّاسُ أَحْشَادَهَا^(٣)
 وَقَالَ أَنْحَوَا صِنْ لِّلصَّاحِيحِ نَ عَادَلَهُ الشَّرُّ مِنْ عَادَهَا^(٤)
 جَعَلْنَا النَّعِيمَ وَقَاءَ الْبُؤْسِ وَكُنَّا لَدَى الْجَهْدِ أَعْمَادَهَا^(٥)
 وَقَالَ

﴿ من الوافر مقطوف العروض والضرب والقافية متواتر ﴾

لَقَدْ عَلِمْتُ قَرِيْشٌ يَوْمَ بَدْرِ غَدَاةَ الْأَسْرِ وَالْقَتْلِ الشَّدِيدِ
 بَانًا حِينَ تَشْتَجِرُ الْعَوَالِي حُمَاةَ الرَّوْعِ يَوْمَ أَبِي الْوَلِيدِ^(٦)

ما كان من قبيل الدية أو الغرامة مثل أن تقع حرب بين فريقين تسفك فيها الدماء فيدخل بينهم رجل يتحمل ديات القتلى ، وكادها أرادها بسوء

(١) و (٢) ألبادها جمع لبدة وهي زبرة الاسد أى الشعر الذى على كتفيه ، يقول وأهل المدينة يعلمون علما ليس بالظن أنا شجمان عرضة للقتال وأنا نغمد القنا فى صدور الكفا فنكسرها فيهم

(٣) و (٤) و (٥) إذا ما انتشوا يقول كأنهم فى الحرب سكارى لاحلوم لهم والأحشاد الذين يمتشدون للحرب ويحتمون لها والحواصن النساء والصالحون الاشراف أى وإذا قال النساء للأشراف لا تنشوا الحرب ودعون على من عاد الحرب وخاضها بقولهن عاد له الشر من عاد الحرب وأناها ولك أن تقول عادها أى اعتادها وقوله جعلنا النعيم يقول اذا حصل كل هذا وقينا الحرب بنعيمها وصرنا عليها والبؤس كالبأس الشدة فى الحرب وفى الحديث كنا اذا اشتد البأس اتقينا برسول الله يريد الخوف ولا يكون إلا مع الشدة والاعتماد جمع عميد وهو سيد القوم المعتمد عليه فيما يحزبهم

(٦) تشتجر العوالى تحتلط وتشتكب والعوالى الرماح والروع الفرع والمراد هنا الحرب وأبو الوليد عتبة بن ربيعة وكان من سادات قريش وعليهم قتل يوم بدر

قَتَلْنَا ابْنَ رِبِيعَةَ يَوْمَ سَارُوا إِلَيْنَا فِي مِضَاعَةَ الْحَدِيدِ ^(١)
 وَفَرَّ بِهَا حَكِيمٌ يَوْمَ جَالَتْ بَنُو النَّجَّارِ تَخْطِرُ كَالْأَسُودِ ^(٢)
 وَوَلَّتْ عِنْدَ ذَلِكَ جُمُوعٌ فِهُرٍ وَأَسْمَاءُهَا الْحَوْبِرُثُ مِنْ بَعِيدِ ^(٣)
 لَقَدْ لَأَقَيْتُمْ خِزْيًا وَذُلًّا جَهِيئًا بَاقِيًا تَحْتَ الْوَرِيدِ ^(٤)
 وَكَانَ الْقَوْمُ قَدْ وُلُّوا جَمِيعًا وَلَمْ يَلُؤُوا عَلَى الْحَسْبِ التَّلِيدِ ^(٥)

* *

وحكى شيخ صار بافريقية من أهل المدينة قال سمعت حسان بن ثابت في جوف الليل وهو ينوه بأسمائه ويقول أنا حسان بن ثابت أنا ابن الفريرة أنا الحسام فلما أصبحت غدوت عليه فقلت له سمعتك البارحة تنوه بأسمائك فما الذي أعجبك قال عاجلت بيتاً من الشعر فلما أحكمته نوّهت بأسمائي فقلت وما البيت قال قلت :

(١) قتلنا ابني ربيعة هما عتبة وشيبة ابنا ربيعة بن عبد شمس قتل يوم بدر، وساروا يعني قريشا ومضاعفة الحديد يعني الدروع التي ضوعف نسجها
 (٢) قوله وفر بها حكيم رويت بالفاء فتكون من الفرار وهو معروف ورويت بالقاف من التقريب وهو ضرب من الجرى وحكيم هو حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى انهزم يوم بدر ثم أسلم عام الفتح كما تقدم وقوله تخطر أي تهتمت بتجتررة معجبة بنفسها متعرضة للمبارزة

(٣) الحوبرث يريد به الحارث بن هشام بن المغيرة انهزم يومئذ ثم اسلم
 (٤) جهيزا أي ممرعا يقال أجهز على الجريح إذا أسرع قتله وقوله باقياً تحت الوريد فالوريد عرق في صفحة العنق يقول انهم تقلدوا الخزي والذل في أعناقهم
 (٥) التلبد القديم يقول ان قريشا قد انهزموا جميعا وولوا ولم يراعوا مجدهم وشرفهم ولم يكثرثوا للعار الذي لحقهم من جراء ذلك

﴿ من ثالث الطويل والقافية متواتر ﴾

وَإِنَّ أَمْرًا يَمْسِي وَيُصْبِحُ سَالِمًا مِنْ النَّاسِ إِلَّا مَا جَنَى لَسَعِيدٌ ^(١)
 فَلَمَّا مَاتَ حَسَّانُ كَانَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ حَسَّانٍ بَعْدَ مَوْتِ أَبِيهِ
 أَوْقَدَ نَارًا حَتَّى اجْتَمَعَ عَلَيْهِ الْحَيُّ ثُمَّ قَالَ أَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ حَسَّانٍ
 وَقَدْ قَاتُ يَتِيًّا فَخِفْتُ أَنْ يَسْقُطَ بِحَدَّثٍ يَحْدُثُ عَلَيَّ جَمْعَتِكُمْ
 لِتَسْمَعُوهُ فَأَنْشُدْكُمْ :

﴿ من ثالث الطويل والقافية متواتر ﴾

وَإِنَّ أَمْرًا نَالَ الْغِنَى ثُمَّ لَمْ يَنْلِ صَدِيقًا وَلَا ذَا حَاجَةٍ لَزَهِيدٌ
 فَلَمَّا مَاتَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ فَعَلَ ابْنُهُ سَعِيدٌ مِثْلَ ذَلِكَ وَأَنْشُدْهُمْ :
 وَإِنَّ أَمْرًا لِأَحَى الرَّجَالَ عَلَى الْغِنَى
 وَلَمْ يَسْأَلِ اللَّهَ الْغِنَى لِحَسُودٍ
 * *

وقال رضى الله عنه يهجو بنى عابد بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم

﴿ من الوافر الأول مطلق مردف موصول والقافية متواتر ﴾

فَإِنْ تَصْلَحْ فَإِنَّكَ عَابِدِيٌّ وَصَلِحْ الْعَابِدِيَّ إِلَى فَسَادٍ ^(٢)
 وَإِنْ تَفْسُدْ فَمَا الْفَيْتَ إِلَّا بَعِيدًا مَا عَلِمْتَ مِنَ السَّدَادِ ^(٣)

(١) راجع المقدمة

(٢) صلح يصلح ويصلح من باب نصر ومنع صلاحا وصلاحا ، والصلاح : ضد الفساد ، وقوله وصلح العابدى : أى صلاحه

(٣) ألفت : وجدت ومن السداد متعلق بقوله بعيدا ، والسداد : الصواب والقصد من القول والعمل يقول وان تفسد فليس ذلك بعجيب لان الفساد والبعد عن السداد ديدنك

وَتَلْقَاهُ عَلَى مَا كَانَ فِيهِ مِنْ الْهَفَوَاتِ أَوْ نَوَكِ الْفَوَادِ (١)
 مُبِينِ الْغَى لَا يَعِيَا عَلَيْهِ وَيَعِيَا بَعْدُ عَنْ سُبُلِ الرَّشَادِ (٢)
 عَلَى مَا قَامَ يَشْتُمُنِي لِثِيْمٍ كَخَنْزِيرٍ تَمَرَّغَ فِي رَمَادِ (٣)
 فَأَشْهَدُ أَنَّ أُمَّكَ مَلْبَغَايَا وَأَنَّ أَبَاكَ مِنْ شَرِّ الْعِبَادِ (٤)
 فَلَنْ أَنْفَكَ أَهْجُو عَابِدِيَا طَوَالَ الدَّهْرِ مَا نَادَى الْمُنَادِي (٥)
 وَقَدْ سَكَرَتْ قَوَافِ بَاقِيَاتٍ تَنَاشِدُهَا الرُّوَاةُ بِكُلِّ وَادِي
 فَقُبِّحَ عَابِدُهُ وَبَنُو أَبِيهِ فَإِنَّ مَعَادَهُمْ شَرُّ الْمَعَادِ (٦)

(١) و (٢) يقول وعلى ما فيه من الهفوات والحق تجده ظاهر الغي لا يتصعب عليه أما الرشاد فطلبه بعيد عليه ويمجزه الوصول اليه، وقوله على ما كان فيه فكان زائدة، والطفوات : جمع هفوة وهى السقطة والزلة وقد هفاهفو هفوا وهفوة، والنوك: الحق والعجز والجهل ، والفؤاد هنا : العقل والحجى ، والغى : الفساد والغى الضلال والحية قال دريد بن الصمة

وهل أنا إلا من غزية ان غوت غويت وإن ترشد غزية أرشد
 وقال المرقش الأكبر
 فمن يلق خيرا يحمد الناس أمره ومن يغو لا يعدم على الغي لا ثما
 ونقيضه الرشاد

(٣) يقول لأى شىء يقوم لثيم فيشتمنى فما استفهامة زيدت ألفها للضرورة وفى بعض النسخ فقيم يقوم يشتمنى لثيم ، والشتم : السب شتمه يشتمه وبشتمه بضم التاء وكسرهما ، واللثيم الدنىء الاصل ضد الكريم

(٤) قوله ملبغايا : هو من البغايا كما تقول بلحرت أى بنى الحارث
 (٥) طوال الدهر : بفتح الطاء هو بمنى طول الدهر تقول لا أكله طوال الدهر
 وطول الدهر

(٦) المعاد : المصير والمرجع والآخرة معاد الخلق وقال بعضهم فى تفسير قوله تعالى (ان الذى فرض عليك القرآن لرادك الى معاد) الى أصلك من بنى هاشم فلعل حسان يريد أن أصلهم شر أصل أو أن مولدهم شر مولد أى منبتهم

وقال :

* من الوافر الأول مطلق مردف موصول والقافية متواتر *

مَهَاجِنَةٌ إِذْ أَنْسَبُوا عَبِيدَهُ
عَضَارِيْطُ مَغَالِثَةِ الزَّنَادِ^(١)

* * *

وكان دخل حسان بن ثابت في الجاهلية بيت خمار بالشام ومعه
أعشى بكر بن وائل فاشتريا خمرًا وشربا فنام حسان ثم انتبه فسمع
الأعشى يقول للخمار كره الشيخ الغرم فتركه حسان حتى نام
ثم اشترى خمر الخمار كلها ثم سكبها في البيت حتى سالت تحت

(٢) مهاجنة : جمع هجين ومنها مهاجن وهجن وهجناء قال ابن سيده : وإنما قلت
في مهاجن ومهاجنة أنهما جمع هجين مسأحة وحقيقته أنه من باب محاسن وملاحج
والهجين العربي ابن الامة وهذا هجة عندهم لأنه معيب وقال المبرد قيل لولد العربي
من غير العربية هجين لان الغالب على الوان العرب الادمية وكانت العرب تسمى المعجم
الحمراء ورقاب المزارد لغلبة البياض على الوانهم ويقولون ابن سلا لونه البياض أحمر
ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم لعائشة يا حميرة لغلبة البياض على لونها وقال عليه
السلام بعثت الى الأحمر والأسود فأسودهم العرب وأحمرهم المعجم وقالت العرب
لأولادها من المعجميات اللاتي يغلب على الوانهن البياض هجن وهجناء لغلبة البياض على
الوانهم وأشباههم أمهاتهم ، وقوله عضاريط : فالعضاريط الصعاليك ، والعضرط
والعضروط : الخادم على طعام بطنه
قال :

وراحلة أوصيت عضروط ربهما بها والذي يخنى ليدفع أنسكب
« يعني بر بهما نفسه أي نزلت عن راحلتي وركبت فرسي للقتال وأوصيت الخادم
بالراحلة » ، وقوله مغاللة الزناد : أي رخواو الزناد تقول غلت الزند غلثا واغلت
لم يور واعتاص والمراد هنا لثام غير كرام

الأعشى فعلم أنه سمع كلامه فاعتذر إليه فقال حسانُ يفتخر ويهجو
بني عابد بن عمرو بن مخزوم

﴿ من ثاني الطويل ﴾

وَلَسْنَا بِشَرِبٍ فَوْقَهُمْ ظِلُّ بُرْدَةٍ يُعِدُّونَ لِلْحَانُوتِ تَيْسًا مُفْصَدًا^(١)
وَلَكِنَّا شَرِبْ كِرَامٌ إِذَا اُنْتَشَوْا

أَهَانُوا الصَّرِيحَ وَالسَّدِيفَ الْمُسْرَهْدَا^(٢)
وَتَحْسِبُهُمْ مَا تَوَا زُمَيْنَ حَايِمَةً^(٣) وَإِنْ تَأْتِيهِمْ مُحَمَّدٌ نَدَامَتَهُمْ غَدَا^(٤)

(١) الشرب : الجماعة يشربون الخمر بفتح الشين وسكون الراء ، والحانوت معروف
وقد غلب على حانوت الخمار مثل الحانة والحانوت أيضا الخمار نفسه قال الهذلي
تمشى بيننا حانوت خمر من الخرس الصراصرة القطاط
وفي نسخة يعدون للخمار تيسا مفصدا ، وقوله مفصدا : يقول مفصودا من فصده
يفصده فصدا فهو مفصود وفصيد ، والفصد : شق العرق ليخرج دمه فيشرب وكانت
العرب تفعل ذلك في شدة الزمان والأزمات يفصدون البعير فاذا خرج الدم سخنوه
وأكلوه يقول حسان لسا بشرب صعايك يفصدون التيس ويأكلون دمه
(٢) يقول ولكننا شرب كرام اذا سكروا جادوا بما عز وطاب ، قوله اذا انتشوا :
اذا سكروا ، تقول رجل نشوان : أى سكران بين النشوة بفتح النون وبكسرها ،
والصريح : الخالص من كل شئ يقول لا نفصد الدم ولكننا نهن الاصل ونأكله ،
والسديف : السنام وسنام مسرهد مقطع قطعاً ، وقيل سنام مسرهد : أى سمين
ومنه قول طرفة

تت ويسعى علينا بالسديف المسرهد

(٣) قوله وتحسبهم ماتوا : يقول تراهم من سكرهم كأنهم موتى ، وقوله زمين حليمة :
أى زمين حليمة ، وحليمة هي بنت الحارث بن أبي شمر الغساني وجه أبوها جيشا الى
المنذر بن ماء السماء فأخرجت حليمة لهم مركنا فطيتهم ، ويوم حليمة أحد أيام العرب
المنذرة وهو يوم التقى المنذر الأكبر والحارث الأكبر الغساني ، والعرب تضرب به

وَإِنْ جِئْتَهُمْ أَلْفَيْتَ حَوْلَ يَوْمِهِمْ

مِنَ الْمِسْكِ وَالْجَادِي فَنِيْتًا مُبَدَّدًا^(١)

تَرَى فَوْقَ أَثْنَاءِ الزَّرَابِي سَاقِطًا نِعَالًا وَقَسُوبًا وَرَيْطًا مُعْضَدًا^(٢)

وَذَا نَطْفٍ يَسْمَعِي مُلْصَقَ خَدِّهِ بِدِيْبَاجَةٍ تَكْفَأُهَا قَدَ تَقَدَّدًا^(٣)

وقال يهجو الضحَّاكَ بْنَ خَلِيْفَةَ الْأَشْهَلِيَّ فِي شَأْنِ بَنِي قَرِيْظَةَ

وكان أبو الضحَّاك منافقًا^(٤) وهو جد عبد الحميد بن أبي جبيرة

المثل في كل أمر متعالم مشهور فتقول ما يوم حليلة بسر ، وقوله تحمد ندامتهم :

يريد ندامتهم ومجالستهم على الشراب أي أنهم كرام لا يسيئون الى النديم

(١) الجادى : الزعفران وقيل للزعفران جادى نسبة الى جادية قرية بالشام ينبت

بها الزعفران ، والفيت : من الفت وهو أن تأخذ الشيء باصبعك فتصيره فتاتا أي

دقاقا فهو مفتوت وفيتت، ومبدد مفرق

(٢) الزرابى : اللئافس . وقسوبا : يريد خفافا يقال لها القسوية ، وريط : جمع

ريطة ، والريطة : الملاة والريطة أيضا المنديل « أي الفوطة » وفي حديث ابن عمر :

أتى بريطة يتمنل بها بعد الطعام فطرحها يعنى بمنديل « فوطة » وقوله معضدا لم

أفهمه ، ولعله يريد ترى نعالا وخفافا ومناديل فوق اطواء الزرابى ساقطة يعضد

بعضها بعضا : أي متساندة وذلك حين سكرهم وعقيه

(٣) قوله وذا نطف : أى وترى ذا نطف أى خادما مقرطا ، فالنطف : القرط ،

وغلام منطف : مقرط ، ووصيفة منطقة : مقرطة بتومتى قرط وقال الاعشى

يسعى بها ذو زجاحت له نطف مقلص أسفل السربال معتمل

وقوله بدىباجة : أراد المناديل « الفوط » وأصل الديباجة الثياب المتخذة من

الابريسم ، وقوله تكفأها قد تقددا لعله يريد وصف المناديل بأن أطرافها قد تقطعت

أو أنها قدمتفرقة كالأهداب فيكون تكفأها من كفة الثوب : أى طرته وحاشيته ،

والتقدد : من القد ، وهو شق الثوب أو من تقدد القوم تفرقوا قددا : أى قطعوا

(٤) روى ابن اسحاق فى غزوة تبوك ما يأتى : وبلغ النبي صلى الله عليه وسلم أن

ناسا من المنافقين يجتمعون فى بيت سويلم اليهودى يثبطون الناس عن رسول الله فى

﴿ من أول الكامل مطلق مجرد موصول والقافية متدارك ﴾

أَبْلِغْ أَبَا الضَّحَّاكِ أَنْ عُرِفَهُ أَعَيْتَ عَلَى الْإِسْلَامِ أَنْ تَمَجَّدَا ^(١)
 أَتَحِبُّ يَهْدَانِ الْحِجَازَ وَدِينَهُمْ كَبِدَ الْحِمَارِ وَلَا تَحِبُّ مُحَمَّدَا ^(٢)
 وَإِذَا نَشَأَكَ نَاشِي ذُو غِرَّةٍ فَهُ الْفُؤَادِ أَمْرَتُهُ فَتَهَوَّدَا ^(٣)

غزوة تبوك فبعث النبي اليهم طلحة بن عبيد الله في نفر من أصحابه وأمره أن يحرق عليهم بيت سويلم ففعل طلحة فاقتحم الضحاك بن خليفة من ظهر البيت فانكسرت رجليه واقتحم أصحابه فأفلتوا فقال الضحاك في ذلك

كادت وبيت الله نار محمد يشيط بها الضحاك وابن أبي أريق
 وظلت وقد طبقت كبس سويلم أتوه على رجلى كسيرا ومرقني
 سلام عليكم لا أعود لمتلها أخاف ومن تشمل به النار يحرق
 ثم تاب بعد ذلك رضى الله عنه وصالح حاله

(١) يقول ان اسلامه لم يحمده إذ لا يزال ينزع إلى الكفر والعرق نزاع، والعروق جمع عرق وعرق كل شيء أصله وتقول منه فلان معرق في اللؤم ومعرق في الكرم وتداركته أعراق شر وأعراق خير قال

جرى طلقا حتى اذا قيل سابق تداركه أعراق سوء فبلدا
 وفي الأثر : ان امرأ ليس بينه وبين آدم أب حتى لمعرق له في الموت أى أن له فيه عرقا وأنه أصيل في الموت ، وقوله أعيت على الاسلام أن تتمجد تقول أعيا على هذا الأمر وأعياني ومن هذا داء عياء أى صعب لا دواء له كأنه أعيا على الأطباء ، يقول حسان انه وان أسلم فان اسلامه عجز عن تمجيده لأعراقه في الكفر ، والمجد : الشرف والكرم

(٢) قوله : يَهْدَانِ يريد اليهود وقوله : كَبِدَ الْحِمَارِ إما وصف لدينهم أو مفعول لفعال محذوف تقديره أعنى كبد الحمار ولم أقف على هذه الكناية لغير حسان ولعله يريد البلادة أى بلادة أهل هذا الدين

(٣) يقول : واذا ولد لك مولود — وكل مولود يولد على الفطرة — هودته رغبة منك عن الاسلام ونشأهي نشأ فسهل تقول نشأ ينشأ ربا وشب والنشأ الحديث الذى جاوز حد الصغر وجمعه نشأ مثل طالب وطلب ونشأ مثل صاحب وصحب وقوله

لَوْ كُنْتَ مِنَّا لَمْ تُخَالِفْ دِينَنَا

وَتَبِعْتَ دِينَ عَتِكَ حِينَ تَشْهَدُ^(١)

دِينًا لَعَمْرُكَ مَا يُوَافِقُ دِينَنَا مَا اسْتَنَّ آلُ الْبَدِيِّ وَخَوَدَا^(٢)

ذو غرة فالعر والعربير الشاب الذي لا تجربة له وقوله فه الفؤاد فالقهاة العى والعجز والمراد هنا الغرارة والسذاجة

(١) قوله : وتبع دين عتيك لا أدري ماذا يريد حسان بعتيك وقد قالوا أن عتيكا أبو قبيلة من اليمن وحبي من العرب فهل يريد حسان وتبع دين اليهودية الذي هو دين هذا الحبي وما معنى قوله حين تشهدا إذن؟ أو هو يريد لو كنت منا لتبع ديننا ويكون معنى عتيك عاتكا أى كريمًا ويكون ذلك وصفاً لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولعله إن قصد إلى هذا المعنى يشير إلى قوله صلى الله عليه وسلم يوم حين أنا ابن العواتك من سليم — العواتك جمع عاتكة وأصل العاتكة المحمرة من الطيب والعواتك من سليم ثلاث يعنى جداته صلى الله عليه وسلم وهن عاتكة بنت هلال بن فالح بن ذكوان أم عبد مناف بن قصي جد هاشم ، وعاتكة بنت مرة بن هلال بن فالح بن ذكوان أم هاشم بن عبد مناف ، وعاتكة بنت الأوقص بن مرة بن هلال بن فالح بن ذكوان أم وهب بن عبد مناف بن زهرة جد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبى أمه آمنة بنت وهب فالأولى من العواتك عممة الوسطى والوسطى عممة الأخرى . ولبنى سليم مفاخر منها أنها ألفت معه يوم فتح مكة أى شهده منهم ألف . وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم لواءهم يومئذ على الألوية وكان أحمر ، ومنها أن عمر كتب إلى أهل الكوفة والبصرة ومصر والشام أن ابغثوا إلى من كل بلد أفضله رجلاً فبعث أهل الكوفة عتبة بن فرقد السلمي وبعث أهل البصرة مجاشع بن مسعود السلمي وبعث أهل مصر معن بن يزيد السلمي وبعث أهل الشام أبا الأعور السلمي . وقوله حين تشهدا فالتشهد تفعل من الشهادة أى حين بين وأظهر أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله

(٢) يقول أن دين اليهودية لن يوافق ديننا أبد الدهر، فقوله ما استن آل أى ماجرى سراب بالبدى واضطرب، والبدى واد لبنى عامر بن صعصعة وخود السراب اهتز كأنه يضطرب، وقوله استن تقول استن الرجل فى عدوه مضى على وجهه

وقال لسعد بن أبي سرح^(١)

﴿ من أول الطويل والقافية متواتر ﴾

وَوَاللَّهِ مَا أَدْرِي وَإِنِّي لَسَائِلٌ

مُهَانَةٌ ذَاتُ الْخَيْفِ الْأُمِّ أُمِّ سَعْدٍ^(٢)

أَعْبَدُ هَجِينٌ أَمْجَرُ اللَّوْنِ فَارِقٌ^(٣) مَوْتَرٌ عَلِبَاءُ لِقْفَاقِطٌ جَعْدٌ

وقال جرير :

ظلمنا بمستن الحرور كأننا لدى فرس مستقبل الريح صائم
 عنى بمستن موضع جرى السراب وقيل موضع اشتداد حرها كأنها تستن فيه عدوا
 (١) سعد بن أبي سرح هو والد عبد الله بن سعد بن أبي سرح الذي أسلم قبل
 الفتح وكان يكتب الوحى لسيدنا رسول الله ثم ارتد مشركا وصار إلى قريش بمكة
 وقال لهم انى نتأصرف محمدا حيث أريد - كان يملئ على عزيز حكيم فأقول أو علم
 حكيم فيقول نعم كل صواب فلما كان يوم الفتح أمر رسول الله بقتله ولو وجد تحت
 اسنار الكعبة ففر إلى عثمان وكان أخاه من الرضاة فغيبه عثمان حتى أتى به رسول الله
 بعد ما اطمأن أهل مكة فاستأمنه له فصمت رسول الله طويلا ثم قال نعم فلما انصرف
 عثمان قال رسول الله لمن حوله ما صمت إلا ليقوم اليه بعضكم فيضرب عنقه فقال
 رجل من الأنصار فهلا أومأت إلى يا رسول الله فقال ان النبى لا ينبغى أن يكون
 له خاتمة الأعين . ثم أسلم وحسن اسلامه ثم ولاء عثمان بعد ذلك مصر فى سنة
 خمس وعشرين وفتح على يديه افرىقية سنة سبع وعشرين ، وولد سعد عبد الله هذا
 وأويس الأكبر وأويس الأصغر ووهبا وإياسا وأبا هند وأمههم مهانة ابنة جابر من
 الأشعرين

(٢) قوله ووالله ما أدري : أى ما أعلم ، تقول دريت الشيء : أدريه علمته ، وقوله
 وإنى لسائل جملة معترضة ، وقوله مهانة : أى أمهانة وقد تقدم أن زوجة سعد اسمها
 مهانة وأم سعد أيضا اسمها مهانة وقوله ذات الخيف لعله من قولهم خيفت المرأة
 أولادها : أى جاءت بهم مختلفين أى أهمم واحدة وأباؤهم شتى

(٣) قوله أعبد هجين : يقول أم سعد الذى هو عبد هجين وقد تقدم شرح الهجين
 وانه العربى ابن الامة ، وقوله أجمر اللون : أى لانه هجين والعرب تسمى غير العربى

وَكَانَ أَبُو سَرْحٍ عَقِيماً فَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ حَتَّى دُعِيَ لَهُ بَعْدَ (١)
وَقَالَ يَهْجُو أَبَا جَهْلٍ :

﴿ من الطويل الثاني والقافية متدارك ﴾

لَقَدْ لَعَنَ الرَّحْمَنُ جَمْعاً يَقُودُهُمْ دَعَىٰ بَنِي شَجْعٍ لِحَرْبِ مُحَمَّدٍ
مَشُومٌ لِعَيْنٍ كَانَ قَدْ مَأْمَبِعَضًا يَبِينُ فِيهِ اللَّوْمُ مَنْ كَانَ يَهْتَدِي (٢)
فَدَلَّاهُمْ فِي الْغِيِّ حَتَّى تَهَافَتُوا وَكَانَ مُضِلًّا أَمْرُهُ غَيْرَ مُرْشِدٍ (٣)
فَأَنْزَلَ رَبِّي لِلنَّبِيِّ جُنُودَهُ وَأَيْدِيَهُ بِالنَّصْرِ فِي كُلِّ مَشْهَدٍ
وَإِنَّ ثَوَابَ اللَّهِ كُلِّ مُوَحَّدٍ جِنَانٌ مِنَ الْفِرْدَوْسِ فِيهَا نُورٌ

أحر وقد تقدم بيان ذلك ، وقوله موتر عليه القفا ، فالعلاء : عصب العنق ، وتوتر عصبه : اشتد فصار مثل الوتر وتوترت عروقه كذلك ، والقطط : شعر الزنجي يقال رجل قطط وشعر قطط ، وقطط جعد : أى قصير ، وجعد قطط : أى شديد الجعودة وكل هذه أوصاف الهجين

(١) عقيماً لم يلد — يقول حسان: ان سعدا دعى زنيم

(٢) مشوم هو مشوم فسهل ورجل مشوم على قومه جر عليهم الشؤم والشؤم نقيض اليمن واللعين الذى يلغنه كل أحد واللعين المشتموم واللعين المطرود قال الشماخ ذعرت به القطا ونفيت عنه مقام الذئب كالرجل اللعين

أراد الشماخ مقام الذئب اللعين الطريد كالرجل ويقال أراد مقام الذى هو كالرجل اللعين وهو المنفى والرجل اللعين لا يزال منتبذا من الناس شبه الذئب به وكل من لعنه الله فقد أعدده عن رحمته واستحق العذاب فصار هالكا واللعن التعذيب ومن أبعده الله لم تلحقه رحمته وخلفى العذاب

(٣) قوله تهافتوا : أى تساقطوا من الهفت وهو السقوط وأكثر ما يستعمل التهافت فى الشر تقول تهافت الفراش فى النار تساقط وتهافت القوم تهافتا اذا تساقطوا موتا وتهافت الثوب اذا تساقط وبلى

وقال لعمر بن العاصي السهمي

﴿ من الكامل الأول ﴾

زعم ابن نابغة اللثيم باننا
لا نجعل الأحساب دون محمد^(١)
أموالنا ونفوسنا من دونه
من يصطنع خيرا يثب ويحمد^(٢)
فتيان صدق كالليوث مساعر^(٣)
من يلقيهم يوم الهياج يعرد^(٤)
قوم ابن نابغة اللثام أذلة^(٥)
لا يقبلون على صفير المرعد^(٦)
وئبي لهم بيتا أبوك مقصرا^(٧)
كفرا أولوما يئس بيتا المحتد^(٨)

(١) و (٢) قوله ابن نابغة فان أم عمرو بن العاص النابغة بنت حرملة سبيت من بني جلان بن عنزة بن أسد بن ربيعة بن نزار، ذكروا أنه جعل لرجل ألف درهم على أن يسأل عمرو بن العاص عن أمه وهو على المنبر فسأله فقال أمي سلمى بنت حرملة تلقب النابغة من بني عنزة ثم أحد بني جلان أصابها رماح العرب فبيعت بعكاظ فاشتراها الفاكه بن المغيرة ثم اشتراها منه عبد الله بن جدعان ثم صارت الى العاص بن وائل فولدت له فأنجبت فان كان جعل لك شيء فخذ . وقوله باننا لا نجعل الأحساب دون محمد أي زعم أننا لانفديه بأحسابنا مع أن الأمر غير ذلك فانتانفديه بأموالنا ونفوسنا وبكل عزيز لدينا إذ هو صلى الله عليه وسلم أسمى وأجل وأعز من كل أولئك

(٣) قوله فتیان صدق : أي نحن فتیان صدق ، ومساعر : جمع مسعر يصفهم بالمبالغة في الحرب والنجدة وتقول رجل مسعر حرب اذا كان يؤرثها « يوقدها » أي تحمي به الحرب ، ويوم الهياج : يوم الحرب ، ويعرد : تقول عرد الرجل عن قرنه اذا أحجم ونسكل ، والتعريد : الفرار وقيل سرعة الذهاب في الهزيمة

(٤) الصفير معروف ، والمرعد : أي المرتجف المضطرب خوفا يقول هم من الجين بحيث يهربون من صفير الخائف وهذا كقول القائل

أسد على وفي الحروب نعامه فتخاه تفر من صفير الصافر

« الصافر : الحيان »

(٥) البيت : من بيوتات العرب الذي يجمع شرف القبيلة ، تقول فلان من أهل البيوتات وهو من بيت كريم ، والمحتد : الاصل ، يقول حسان انه لثيم المحتد ومنبته سوء

وقال :

﴿ من الطويل الثاني مطلق مؤسس موصول والقافية متدارك ﴾
 سَأَلْتُ قُرَيْشًا كُلَّهَا فَشِرَارُهَا بَنُو عَابِدِ شَاةَ الْوُجُوهُ لِعَابِدِ (١)
 إِذَا قَعَدُوا وَسَطَ النَّدَى تَجَاوَبُوا تَجَاوَبَ عِدَانِ الرِّبِيعِ السَّوَادِ (٢)
 وَمَا كَانَ صَيْفِيٌّ لِيُوفِيَ ذِمَّةً فَقَفَا تَلْعَبُ أَعْيَابُ بَعْضِ الْمَوَارِدِ (٣)

(١) شأهت الوجوه تشوه شوها قبحت ، وتقول منه تشوه فلان لفلان : تنكر له وتفعل ، وورد في الحديث أنه قال لصفوان بن المعطل حين ضرب حسان بالسيف أنشوهت على قومي أن هدام الله للاسلام : أى انتكرت وتقبحت لهم ، جعل الأ نصار قومه لتصرتهم إياه

(٢) الندى والنادى المجلس يندو اليه من حوالبه ولا يسمى نديا حتى يكون فيه القوم فاذا تفرقوا فليس بندى ويسمى القوم المجتمعون أيضا نديا فهو يقع إذن على المجلس وأهله وقوله تجاوبوا فالتجاوب التحاور وتجاوب القوم جاوب بعضهم بعضا واستعمله بعض الشعراء ، في الطائر فقال جحدر

ومما زادنى فاهتجت شوقا غناء حمامتين تجاوبان

تجاوبتا بلحن أعجمي على غصنين من غرب وبان

وقوله : تجاوب عدان الربيع السوافد فالعدان — وأصله عدنان إلا أنه أدغم — جمع عتود والعتود الجدوى الذى استكرش وقيل هو الذى بلغ السفاد وقيل هو الذى أجدع وفي حديث عمر — وذكر سياسته فقال — وأضم العتود أى أرده اذا ندر وشرد والجمع اعتدة وعدان — والسوافد من السفاد وهو تزو الذكر على الانثى قال الاصمعي يقال للسباع كلها سفد أثناء وللتيس والثور والبعر والطيور مثلها واسفدن تيسك أى أعرنى إياه ليسفد عنزى — يقول تتحاور تحاور التيوس — تيوس الربيع — وقت سفادها

(٣) الصيفي : الذى ولد على الكبر أضاف الرجل فهو مصيف ولد له فى الكبر وولده صيفي وأولاده صيفيون قال

ان بنى صبية صيفيون أفلح من كان له ربيعون

أى ولدوا على الكبر ، والربيعون : الذين ولدوا فى أول الشباب ، وقوله قفلا

وقال رضى الله عنه يمدح سعد بن زيد رحمه الله وهو من
الأَنْصار^(١)

﴿ من الرجز الثاني والقافية متواتر ﴾

إِذَا أَرَدْتَ السَّيِّدَ الْأَشَدَّ مِنْ الرَّجَالِ فَعَلَيْكَ سَعْدًا
سَعْدُ بْنُ زَيْدٍ فَاتَّخِذْهُ جُنْدًا لَيْسَ بِخَوَّارٍ يَهْدُ هَدَا^(٢)

وقال :

﴿ من الطويل الثاني مطلق مجرد موصول والقافية متدارك ﴾

فَنَ يَكُ مِنْهُمْ ذَا خَلَاقٍ فَإِنَّهُ سَيَمْنَعُهُ مِنْ ظُلْمِهِ مَاتَوْ كَدًّا^(٣)

تعلم بقول مثله مثل تعلب ولى بعد أن أخفق في بعض محاولاته ، ويقولون تعلب
الرجل وتعلب : حين وراغ على التشبيه بعدو التعلب ،

(١) وهو الذى عتب على حسان حين قال لما أغار عينة بن حصن على سرح المدينة

هل سر أولاد اللقيطة أنا سلم غداة فوارس المقداد

فعتب عليه سعد لأنه كان الرئيس يومئذ كيف نسب الفوارس للمقداد ولم
ينسبها الى فاعتذر اليه بالقافية

(٢) قوله فاتخذ جندا : فالجند الاعوان والأَنْصار ، وقوله ليس بخوار : فالخوار
الضعيف الذى لا بقاء له على الشدة وفي حديث بمر لن تخور قوى ما دام صاحبها
ينزع وينزو ، خار يخور إذا ضعف قوته ووهت ، أى لن يضعف صاحب قوة يقدر
أن ينزع فى قوسه ويشب الى دابته ، وقوله يهد هدا : أى يضعف ويحين

(٣) قال صاحب اللسان الخلاق : الحظ والنصيب من الخير والصلاح ، ورجل
لا خلاق له : أى لا رغبة له فى الخير ولا فى الآخرة ولا صلاح فى الدين قال ابن
الاعرابى ، والخلاق : الدين ، وقوله ما توكدنا : من وكد العهد أو ثقه كأن خلاقه أخذ
بشاقه أن لا يظلم

وقال :

﴿ من مجزوء الكامل مطلق مقيد والقافية متدارك ﴾
 أَنَا ابْنُ خَلْدَةَ وَالْأَغْرُ وَمَالِكَيْنِ وَسَاعِدَةَ
 وَسِرَاةٍ قَوْمِكِ إِن بَعَثْتَ لِأَهْلِ يَثْرِبِ نَاشِدَهُ (١)
 فَسَعَيْتِ فِي دُورِ الظَّوَا هَرِّ وَالْبَوَاطِنِ جَاهِدَهُ
 فَلْتُصْبِحَنَّ وَأَنْتِ مَا لِيَقِينِ عِلْمِكِ حَامِدَهُ
 الْمُطْعِمُونَ إِذَا سَنُو نَ الْمَحَلِّ تُصْبِحُ رَاكِدَهُ (٢)
 قَمَعَ التَّوَامِكِ فِي جِفَا نِ الْحُورِ تُصْبِحُ جَامِدَهُ (٣)

(١) وسراة قومك أي وحق سراة قومك ، والسراة : جمع سرى على غير قياس وقد تضم السين ، والسرى : الشريف ، وقيل السخى ذو المروءة وقال أبو العباس السرى الرفيع في كلام العرب ، ومعنى سرو الرجل يسرو ارتفع يرتفع فهو رفيع مأخوذ من سراة كل شيء ما ارتفع منه وعلا وجمع السراة سروات وناشدة سائلة طالبة من نشد الضالة وأصله النشيد رفع الصوت وسمع سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً ينشد ضالة في المسجد فقال يا أيها الناشد، غيرك الواجد أي لا وجدت وقال ذلك تأديباً له حيث طلب ضالته في المسجد

(٢) قوله سنون المحل : فالمحل الشدة والمحل الجوع الشديد وإن لم يكن جذب والمحل نقيض الحصب وهو في الأصل انقطاع المطر تقول أمحل القوم أجذبوا وأمحل الزمان وزمان ما حل وقوله سنون المحل بأثبات النون مع الأضافة على حد ما أنشده الفارس

دعاني من نجد فان سنيه لعين بنا شيباً وشيبتنا مردا

وقوله تصبح راكدة فكل ما ثبت في شيء فقد ركذ

(٣) قوله قع التوامك أي المطعمون قع التوامك والقمع جمع قعة والقمعة أعلى السنام من البعير أو الناقة قال ﴿ وهم يطعمون الشحم من قع الذرا ﴾
 والتوامك تقول ناقة تامك أي عظيمة السنام والجفان جمع جفنة أعظم ما يكون من القصاع يقدم فيها الطعام والحور من قولهم قصعة محورة أي مبيضة بالسنام قال أبو المهوش الاسدي

ياورد انى ساموت مره فن حليف الجفنة المحوره

« يعني المبيضة » وقوله تصبح جامدة أي من الدهن

وقال يهجو عدى بن كعب

✽ من الطويل الثاني والقافية متدارك ✽

لَمَمْرُكَ مَا تَنْفَكُ عَنْ طَلَبِ الْخَنَا

بَنُو زُهْرَةَ إِلَّا نَذَالُ مَا عَاشَ وَاحِدٌ^(١)

لِثَامٍ مَسَاعِيهَا قِصَارُهُ جُدُودُهَا عَلَى الْخَيْرِ لِلْجَارِ الْغَرِيبِ مُحَاشِدٌ^(٢)

وَمَا مِنْهُمْ عِنْدَ الْمَكَارِمِ وَالْعُلَى

إِذَا حَضِرَتْ يَوْمًا مِنَ الدَّهْرِ مَا جِدٌ^(٣)

وقال لقيس بن مخرمة

✽ من الطويل الثاني والقافية متدارك ✽

لَقَدْ كَانَ قَيْسٌ فِي الثَّامِ مُرَدِّدًا عِصَارَةَ فُرْخٍ مَعْدِنِ اللُّؤْمِ مَا كِدٌ^(٤)

(١) الخنا الفحش وخنى فى كلامه وأخى أخش، والنذل من الناس الحسيس المحتقر
وقوله ما عاش واحد يقول ما تنفك عن طلب الخنا ما بقى منهم واحد

(٢) المساعى جمع مسعاة والمسعاة المسكرمة والمعلاة فى أنواع المجد والجود والعرب
تسمى ماثر أهل الشرف والفضل مساعى لسعيهم فيها كأنها مكاسبهم وأعمالهم التى
أغنوا فيها أنفسهم والسعاة اسم من ذلك: يقول لا مساعى لهم لانهم الاثم من ذلك
واللؤم كما تقدم ضد الكرم واللثيم الدنى الاصل وقوله قصار جدودها
لعله يريد ليس لها آباء أكثر أى ليست من ذوى البيوتات ولعله يريد أن أياها قصار
أو همها قصار وقوله على الخير للجار الغريب محاشد، والمحاشد: جمع حشد على غير
قياس كالشابه والملاح، والحشد: الجماعة تجتمع لأمر واحد، تقول تحاشد القوم:
أى خوفوا فى التعاون أو دعوا فأجابوا مسرعين يقول حسان: اذا آانسوا خيرا لدى جارهم
الغريب تراحوا عليه لحسة نفوسهم

(٣) يقول وما منهم ما جدد عند المكارم والعلى حين يستصرخون ويفزع اليهم
فقوله ما جدد اسم ما مؤخر ومنهم خير مقدم

(٤) قوله عصارة فرخ أى هو عصارة فرخ وما كد من مكد بالمكان اقام به وما
ما كد دائم قال

وِلَادَةٌ سُوءٍ مِنْ سُمِيَّةَ إِنَّهَا أُمِيَّةٌ سُوءٌ مَجْدَهَا شَرُّ تَالِدٍ (١)
سِفَاحًا جِهَارًا مِنْ أُحِيْمَقٍ مِنْهُمْ فَقَدْ سَبَقَتْهُمْ فِي جَمِيعِ الْأَشْهَادِ (٢)
فَجَاءَتْ بِقَيْسِ الْأُمِّ النَّاسِ مَحْتِدًا إِذَا ذُكِرَتْ يَوْمًا لِثَامُ الْمُحَاتِدِ
وَقَالَ لِأَبِي الْبُخَيْرِيِّ بْنِ هَاشِمِ الْأَسَدِيِّ

﴿ مِنْ نَانِي الطَّوِيلِ ﴾

وَمَا طَاعَتْ شَمْسُ النَّهَارِ وَلَا بَدَتْ

عَلَيْكَ بِمَجْدِ يَا أَبْنَ مَقْطُوعَةِ الْيَدِ

أَبُوكَ لَقِيَطُ الْأُمِّ النَّاسِ مَوْضِعًا تَبْنَى عَلَيْكَ اللَّؤْمُ فِي كُلِّ مَشْهَدٍ (٣)

وما كد تمأده من بحره يصفو ويبدى تارة عن قمره

« تمأده تأخذه في ذلك الوقت ويصفو يبيض ويبدى تارة عن قمره أي يبدى لك قمره من صفائه » يقول حسان أن لؤمه مقيم دائم « هذا » وأم قيس بن مخزومة هي أسماء بنت عبد الله بن شعيب بن مالك بن حنادة بن الحارث بن سعد بن عتبة بن ربيعة بن تزار وكانت أم ولد

(١) ولادة سوء فالسوء بضم السين ههنا الفجور والمنكر وقوله أمية سوء أي أمة سوء فسوء ههنا بفتح السين أي تعمل عمل سوء قال تعالى ما كان أبوك امرأة سوء وما كانت أمك بغياً وقوله مجدها شر تالد قالتالد والتلبد القديم الموروث عن الآباء أي شر مجد وورث

(٢) السفاح الزنا والفجور وسمى الزنا سفاحاً لأنه لما كان عن غير عقد صار كأنه بمنزلة الماء المسفوح الذي لا يحبسهُ شيء وأحيمق تصغير أحرق تصغير تحقير وقوله فقد سبقتهم في جميع المشاهد يقول أنها مومس لاتريد لأمس وتعرض نفسها على الجامع سبافة إليها

(٣) اللقيط الطفل الذي يوجد مرمياً على الطرق لا يعرف أبوه ولا أمه . يقول أبوك دعى وقوله تبنى عليك اللؤم في كل مشهد أي صار اللؤم عليك في كل مجمع كالمنبأة والمنبأة القبة من آدم

إِذَا النَّهْرُ عَنِّي فِي تَقَادُمٍ تَهْدِيهِ عَلَى عَارِقَوْمٍ كَانَ لَوْمُكَ فِي غَدٍ (١)
وقال لهند بنت عتبة بن ربيعة

✽ من الكامل الثالث والواقفية متواتر ✽

أَنَّ الصَّبِيَّ بِجَانِبِ الْبَطْحَاءِ فِي التُّرْبِ مُلْقَى غَيْرِ ذِي مَهْدٍ (٢)
نَجَلَتْ بِهِ بِيضَاءُ آنَسَةٍ مِنْ عَبْدٍ شَمْسِ صَلْتَةِ الْخَدِّ (٣)
تَسْعَى إِلَى الصِّيَاحِ مُعْوَلَةً يَا هِنْدُ إِنَّكَ صُلْبَةُ الْحَرْدِ (٤)
فَإِذَا تَشَاءَ دَعَتْ بِمِقْطَرَةٍ تَذُكِّي لَهَا بِالْوَةِ الْهِنْدِ (٥)
غَلِبَتْ عَلَى شَبهِ الْغَلَامِ وَقَدْ بَانَ السَّوَادُ لِحِمَالِكَ جَعْدٍ (٦)

- (١) عني محاقوله كان لؤمك في غد أي أن لؤمك باق لا يمحوه الدهر
(٢) بطحاء مكة وأبطحها معروفة سميت بذلك لانبطاحها ومهد الصبي موضعه الذي
يهيأ له ويوطأ لينام فيه وفي التنزيل من كان في المهد صبياً والجمع مهود
(٣) نجلت به ولدته والنجل النسل والنجل الولد وقد نجل به أبوه ونجله أي ولده
وجارية آنسة طيبة الحديث وقال الليث جارية آنسة إذا كانت طيبة النفس تحب قربك
وحديثك وجمعها آنسات وأوانس وصلته الخد فالصلت الاملس
(٤) الصياح ههنا مولى من موالى قريش كانت هند ترمى به ومعولة من أعول رفع
صوته بالبكاء والصياح وقد يكون العويل حرارة وجد الحزين والحب من غير نداء
وصلبة الحرد شديدة الغيظ وفي التنزيل وغدوا على حرد قادرين
(٥) المقطرة المجمرة من القطر وهو العود الذي يتبخر به قال امرؤ القيس
كأن المدام وصوب الغمام وريح الخزامى ونشر القطر
يعل به برد أنيابها إذا طرب الطائر المستحرج
« شبه ماه فيها في طيبه عند السحر بالمدام وهي الخمر وصوب الغمام الذي يمزج به
الخمر وريح الخزامى وهو خيري البر ونشر القطر وهو رائحة العود والطائر المستحرج هو
المصوت عند السحر، وقوله تذكى لها بالوة الهند تذكى توقد وألوة الهند العود الذي
يتبخر به
(٦) يقول أن غلامها بها أشبه وان كان قد ظهر سواد الصياح في شعره الاسود
الجمد القطط

أَشْرَتْ لِكَاعٍ وَكَانَ عَادُهَا دَقَّ الْمَشَاشِ بِنَاجِدٍ جَلْدٍ^(١)
وقال لها أيضاً

✽ من ثانی البسيط والقافية متواتر ✽

لَمَنْ سَوَاقِطُ صَبِيَّانٍ مُنْبَذَةً بَاتَتْ تَفَحَّصُ فِي بَطْحَاءِ أَجْيَادٍ^(٢)
بَاتَتْ تَمَخَّضُ مَا كَانَتْ قَوَابِلُهَا إِلَّا الْوُحُوشَ وَالْأَجِنَّةَ الْوَادِي^(٣)
فِيهِمْ صَبِيٌّ لَهُ أُمٌّ لَهَا نَسَبٌ

فِي ذُرُوءَةٍ مِنْ ذُرَى الْأَحْسَابِ أَيَّادٍ^(٤)
تَقُولُ وَهَنًا وَقَدْ جَدَّ الْمَخَاضُ بِهَا
يَا لَيْتَنِي كُنْتُ أَرْعَى الشَّوْلَ لِلْعَادِي^(٥)

(١) أشرت من الاشر والاشر البطر وأمة لكعاء ولكاع لثيمة ذنيثة لاخير فيها
والمشاش كل عظم لا مخ فيه يمكنك تدبعه والناجد أحد النواجد وهي الاضراس
وجلد صلب

(٢) منبذة منبوذة ملقاة مطروحة وتفحص بجذف إحدى التاهين أي تفحص
وحص وتفحص وافتحص واحد وتفحص تبحث في التراب وتمرغ والدجاجة تفحص
برجليها وجناحيها في التراب تتخذ لنفسها أفوصة تبيض أو تجثم فيها وقوله في بطحاء
أجياد فأجياد موضع بمكة معروف من شعابها قال الاعشى

ولا جعل الرحمن بيتك في الذرا بأجياد غربي الصفا والمحطم

(٣) قامت تمخض تقول مخضت المرأة وتمخضت أخذها الطلق ووجع الولادة إذا
دنا ولادها والقوايل جمع قابلة والقابلة معروفة وقلت القابلة الولد تقبله إذا تلقته عند
ولادته من بطن أمه ويقال للقابلة قبول وقيل قال الاعشى

أصا لحكم حتى تبوؤا بمنلها كصرخة حبلي أسلمتها قبيلها

ويروي قبولها أي نبتت منها وجنة الوادي جنبها فالجنة اسم الجن

(٤) أياد شديد من الايد القوة

(٥) قوله وهنا أي ضعفا وفي التنزيل حملته أمه وهناً على وهن جاء في تفسيره

قَدْ غَادَرُوهُ لِحَرِّ الْوَجْهِ مُنْعَفِرًا وَخَالَهَا وَأَبُوهَا سَيِّدُ النَّادِي (١)
وقال يهجو أبا سُفْيَانَ بْنَ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَلِّبِ

﴿ من الطويل ﴾

لَقَدْ عَلِمَ الْأَقْوَامُ أَنَّ ابْنَ هَاشِمٍ
هُوَ الْغُصْنُ ذُو الْأَفْنَانِ لَا الْوَاحِدُ الْوَعْدُ (٢)
وَمَالِكٌ فِيهِمْ مَحْتَدٌ يَعْرِفُونَهُ
فَدُونُكَ فَالْصِقَ مِثْلَ مَا لَصِقَ الْقُرْدُ (٣)
وَإِنْ سَنَامُ الْمَجْدِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ بَنُو بَنَاتٍ مَخْزُومٍ وَوَالِدُكَ الْعَبْدُ (٤)

ضعفاً على ضعف أى لزمها بجمليها إياه أن تضعف مرة بعد مرة وقيل جهدا على جهد والشول النوق جمع شائلة على غير قياس والشائلة من النوق هى التى خفبستها وارتفع ضرعها وأتى عليها سبعة أشهر من يوم نتاجها أو ثمانية فلم يبق فى ضروعها إلا شول من اللبن أى بقية مقدار ثلث ما كانت تحلب حدثان نتاجها

(١) حر الوجه قيل الخد ومنه يقال لطم حر وجهه وقيل ما أقبل عليك منه قال جلال الحزن عن حر الوجود فأسفرت وكان عليها هبوة لا تبلى وقوله منعفراً نقول عفره فى التراب وعفره فأنعفر وتعفر مرغه فيه أودسه وقوله وخالها وأبوها سيد النادى أى كلاهما سيد النادى وقد تقدم شرح النادى

(٢) قوله ان ابن هاشم هو الغصن ذو الافنان يعنى سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله لا الواحد الوعد يريد أبا سفیان بن الحارث بن عبد المطلب والوعد الرذل الذئب والوعد الخادم الذى يخدم بطعام بطنه

(٣) القرد مخفف من القرد بضم الراء جمع قراء والقراء دويبة معروفة تعض الابل والملصق الدعى وفى حديث حاطب أنى كنت امرأ ملصقا فى قريش الملصق هو الرجل التيم فى الحى وليس منهم بنسب

(٤) سنام كل شىء أعلاه وسنام المجد أى أعلى المجد ومجد مُسْتَمٌّ عظيم وأنشد ابن لاعرابى ﴿ قضى القضاة انها سنامها ﴾ وقال معناه خيارها لأن السنام خيار مافى البعير

وَمَا وَلَدَتْ أَفْنَاءَ زُهْرَةَ مِنْكُمْ

كِرِيمًا وَلَمْ يَقْرَبْ عَجَائِزَكَ الْهَجْدُ^(١)

وَلَسْتَ كَعَبَّاسٍ وَلَا كَأَبْنِ أُمِّهِ

وَلَكِنْ هَجِينٌ لَيْسَ يُوْرَى لَهُ زَنْدُ^(٢)

وَأَنْتَ زَنْيِمٌ نَيْطٌ فِي آلِ هَاشِمٍ

كَمَا نَيْطٌ خَلْفَ الرَّائِبِ الْقَدْحِ الْفَرْدِ^(٣)

وبنت مخزوم هي فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم وهي أم أبي طالب

وعبد الله والزيد بن عبد المطلب فأم أب سيدنا رسول الله مخزومية كما ترى

(١) بنو زهرة حتى من قريش أخوال سيدنا رسول الله وهو اسم امرأة كلاب بن

مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر نسب ولده اليها وقوله وما ولدت أفناء زهرة

منكم كريمة تقول هو من أفناء الناس إذا لم يعلم من هو قالت أم الهيثم يقال هؤلاء من

أفناء الناس ولا يقال في الواحد رجل من أفناء الناس وتفسيره قوم نزاع من هنا

وهنا وقال ابن جنى وأحد أفناء الناس فناً ولامه واو لقولهم شجر فنواء إذا اتسعت

وانتشرت أغصانها. قال: وكذلك أفناء الناس انتشارهم وتشعبهم وقوله ولم يقرب عجائزك

المجد أي لم يقرب المجد أمهاتك

(٢) قوله ولست كعباس ولا كابن أمه يريد العباس وضرارا ابني عبد المطلب وأمهما

أحدى نساء بني النمر بن قاسط وهي نائلة بنت خباب بن كليب بن مالك بن عمرو بن

زيد مناة بن عامر وهو الضحيان من النمر بن قاسط بن ربيعة والهجين العربي ابن الأمة

ولا يورى له زند كناية عن لؤمة وشحه

(٣) الزنيم هنا المستلحق في قوم ليس منهم لا يحتاج اليه فكأنه فيهم زئمة قال الخطيم التميمي

زنيم تداعته الرجال زيادة كما زيدني عرض الاديم الا كارع

وفي الكامل للبرد أن نافعا سأل ابن عباس عن قوله تعالى عتل بعد ذلك زنيم

ما الزنيم؟ قال ابن عباس هو الدعى الملقق أما سمعت قول حسان بن ثابت * زنيم

تداعاه الرجال * البيت .

فكان هذا البيت لحسان لا للخطيم وقوله نيط في آل هاشم قال صاحب اللسان :

وَإِنَّ أَمْرًا كَانَتْ سَمِيَّةٌ أُمُّهُ

وَسَمْرَاءُ مَغْلُوبٌ إِذَا بَلَغَ الْجَهْدُ (١)

* *

فلما بلغ هذا الشعر أبا سفيان قال هذا شعر لم يغب عنه ابن
أبي قحافة (٢) وقال

✽ من ثانی الطویل مطلق مؤسس بوصول وخروج والقافية متدارك ✽
جَزَى اللَّهُ مَخْزُومًا بِأَسْوَأِ صَنِيعِهَا أُنْبَى غَيْرُ لَوْمٍ كَهَلِهَا وَوَلِيدُهَا (٣)
وَدَقَّةِ أَخْلَاقٍ وَرَأْيٍ مُضَلِّلٍ وَغَدْرٍ وَلَا يُوفِي بِرِّدَعْقِيدُهَا (٤)

ويقال : رجل منوط بالفوم أى ليس من مصاصهم ، وأنشد بيت حسان هذا . قال :
ويقال للدعى ينتمى الى قوم منوط مذذب سمي مذذبنا لانه لا يدري الى من ينتمى
فالربح تذبذبه يمينا وشمالا وقوله كما نيط خلف الراكب القدح الفرد فى الحديث
لا تجملونى كقدح الراكب أى لا تؤخرونى فى الذكر لان الراكب يعلق قدحه فى
آخر رحله عند فراغه من ترحاله ويجمله خلفه

(١) سمية هى أم أبى سفيان بن الحارث وهى أم ولد وسمراء أم أبيه الحارث بن
عبد المطلب وهى أيضا أم ولد ، وقوله اذا بلغ الجهد فالجهد المشقة وبلغ أما قرأها
بصيغة الفعل المبني للمعلوم أى اذا بلغ الجهد أقصاه وأما بصيغة المبني للمجهول كقولهم
بلغ فلان — أى جهد — كأنه يقول جهد الجهد

(٢) يعنى سيدنا أبا بكر الصديق وكان رضى الله عنه عالما بالأنساب والخبار وهو
الذى أُرشد حسان الى مثالب قريش بعد أن قال سيدنا رسول الله لحسان سل أبا بكر
عن معائب القوم

(٣) و (٤) بأسوا صنيعها هو بأسوا صنيعها فسهل وقوله أبى غير لؤم يقول أبى
كبارها وصغارها إلا اللؤم ودقة الاخلاق والرأى المضلل والغدر ، والاخلاق الدقيقة
الحقيرة الرديئة والعقيد الخليف قال أبو خراش الهذلى

كم من عقيد وجار حل عندهم ومن مجار بعهد الله قد قتلوا

وقال رضى الله عنه يرثى نافع بن بُدَيْلٍ^(١) استشهد يوم بدر معونته

﴿ من الخفيف الأول مطلق مردف موصول والقافية متواتر ﴾

رَحِمَ اللهُ نَافِعَ بْنَ بُدَيْلٍ رَحْمَةَ الْمُشْتَهَى ثَوَابَ الْجِهَادِ
صَابِرًا صَادِقَ الْحَدِيثِ إِذَا مَا أَكْثَرَ الْقَوْمُ قَوْلَ السَّدَادِ

وقال لأبي سفيان بن حربٍ في قتلِ أبي أزيهر الدؤبى^(٢) وقتله

هشام بن الوليد بن المغيرة وكان صهرًا لأبي سفيان

﴿ من أول الطويل والقافية متواتر ﴾

غَدَا أَهْلُ حِضْنَى ذِي الْمَجَازِ بِسُحْرَةٍ

وَجَارُ ابْنِ حَرْبٍ بِالْمُحْصَبِ مَا يَغْدُو^(٣)

كَسَاكَ هِشَامُ بْنُ الْوَلِيدِ ثِيَابَهُ فَأَبْلَى وَأَخْلَفَ مِثْلَهَا جِدْدًا بَعْدَ^(٤)

(١) في جميع كتب السير والتراجم أن قائل هذين البيتين هو عبد الله بن ربيعة

لاحسان ولحسان في نافع أبيات ستمربك

(٢) تقدمت قصة ابى أزيهر فراجعها

(٣) قوله غدا أهل حضي ذى المجاز فذو المجاز موضع بنى أو عند عرفات كان

يقام فيه سوق فى الجاهلية سمي بذلك قيل لان أجازة الحاج كانت فيه وحضناه جانباه

وقوله بسحرة فالسحرة السحر آخر الليل قبيل الصبح وقيل من ثلث الليل الآخر

الى طلوع الفجر تقول لقيته بسحرة وقوله وجار ابن حرب بالمحصب ما يغدوا نجار

ابن حرب هو أبو أزيهر وابن حرب هو أبو سفيان والمحصب موضع رمى الجمار بنى

وقيل هو الشعب الذى مخرجه الى الابطح بين مكة ومنى سمي بذلك للحصا الذى

فيهما وقال الراعى

ألم تعلمي يا الأم الناس انى بمكة معروف وعند المحصب

وقوله غدا يقول بكرى من الغدو وهو سير أول النهار نقيض الرواح

(٤) قوله كساك هشام بن الوليد ثيابه يريد هشام بن الوليد بن المغيرة الذى قتل

قَضَى وَطَرًا مِنْهُ فَأَصْبَحَ غَادِيًا

وَأَصْبَحَتْ رِخْوًا مَا تَخْبُ وَمَا تَعْدُو^(١)

فَلَوَانَ أَشْيَاخًا بِيَدْرِ شُهُودُهُ لَبَلٌ مُتُونٌ الْخَيْلِ مُعْتَبِطٌ وَرَدُّ^(٢)

فَمَا مَنَعَ الْعَيْرُ الضَّرْوَطُ ذِمَارُهُ وَمَا مَنَعَتْ مَخْزَاةَ وَالِدِهَا هِنْدُ^(٣)

أبا أزيهر صهر ابى سفيان وأراد شبابه العار الذى لزمه من جراء قتل هشام أبا أزيهر وقوله فأبل وأخلف تقول بلى التوب بلى بلى وبلاء وأبلاء هو قال العجاج

والمرء يبليه بلاء السربال كسر الليالى وانتقال الاحوال

« أراد إبلاء السربال أو أراد فيبلى بلاء السربال » ويقال للمجد أبل ويخلف

الله من أبليت التوب

(١) قوله قضى وطرا منه فالوطر فى اللغة والارب بمعنى واحد قال الخليل والوطر كل حاجة يكون لك فيها همة فاذا بلغها البالغ قيل قضى وطره وأربه يقول قضى هشام من أبى أزيهر وطره بقتله إياه وأصبح يغدو ويروح غير مكترث وأصبحت يا أبا سفيان لا تحرك ساكنا فكانه لا يعينك من أمر هذا الحادث شئ والرخو الشئ الذى فيه رخاوة والمراد هنا البلادة وقوله لا تحب فالحجب ضرب من العدو وقيل السرعة وهو المراد هنا ويعدو من العدو وهو الحضر

(٢) قوله لبلى متون الخيل معتبط ورد يقول لانتقموا وأسألوا الدماء على ظهور الخيل تقتيلا والمعتبط من العيظ وهو الدم الطرى ويقال من ذلك مات فلان عبطة أى شابا صحيحا وعبط الذبيحة واعتبطها نحرها من غير داء ولا كسر وهى سميئة قتية وورد أى أحمر كالورد

(٣) قوله فما منع العير الضروط يعنى أبا سفيان والعير الحمار أيا كان أهليا أو وحشيا ومن أمثالهم فلان أذل من العير فبعضهم يجعله الحمار الاهلى وبعضهم يجعله الوتد والضروط صيغة مبالغة والضراط معروف وفى المثل أودى العير إلا اضرطا أى لم يبق من جلده وقوته إلا هذا وذمار الرجل كل ما يلزمه حفظه وحياطته وحمائته والدفع عنه وان قصر لزمه اللوم

(قافية الرء)

وقال يرثي النبي صلى الله عليه وسلم

﴿ من البسيط الأول ﴾

نَبِّ الْمَسَاكِينِ أَنْ الْخَيْرَ فَارْقَهُمْ مَعَ النَّبِيِّ تَوَلَّى عَنْهُمْ سَحَرًا^(١)
مَنْ ذَا الَّذِي غِنْدَهُ رَحْلِي وَرَاحَتِي

وَرَزَقُ أَهْلِي إِذَا لَمْ يُؤْنِسُوا الْمَطْرًا^(٢)

أَمْ مَنْ نُعَاتِبُ لَا نَخْشَى جِنَادِعَهُ إِذَا اللَّسَانُ عَتَانِي الْقَوْلِ أَوْ عَزْرًا^(٣)

كَانَ الضِّيَاءُ وَكَانَ النُّورَ نَتَبِعُهُ بَعْدَ الْإِلَهِ وَكَانَ السَّمْعَ وَالْبَصْرًا

فَلَيْتَنَا يَوْمَ وَارَوْهُ بِمَلْحَدِهِ وَغَيْبُوهُ وَالْقَوَا فَوْقَهُ الْمَدْرَا

لَمْ يَتْرِكِ اللَّهُ مِنَّا بَعْدَهُ أَحَدًا وَلَمْ يُعِشْ بَعْدَهُ أَنْثَى وَلَا ذَكَرًا

ذَلَّتْ رِقَابُ بَنِي النَّجَّارِ كُلِّهِمْ وَكَانَ أَمْرًا مِنْ أَمْرِ اللَّهِ قَدْ قُدِرَا

(١) قوله نب المساكين أراد نبي فحذف الهمزة لضرورة الشعر

(٢) قوله اذا لم يؤنسوا المطرا أي لم يبصروه ويروه يقول من غير سيدنا رسول الله صلوات الله وتسليماته عليه أتتجهه مسترفدا ومن غيره عنده رزق أهلي إذا أجدبوا والرحل مركب البعير والناقة والرحل مسكن الرجل وما يصحبه من الإناث والراحلة كل بعير نجيب سواء كان ذكرا أو أنثى

(٣) الجنادع أوائل الشعر قال

لا أدفع ابن العم يمشي على شفا وان بلغتني من أذاه الجنادع

ويقال : للشيرير المنتظر هلاكه ظهرت جنادعه والله جادعه وعتا زاد وطني وغتر

كبا من العثار

وقال أيضاً يرثيه عليه الصلاة والسلام :

﴿ من مجزوء الكامل ﴾

كُنْتَ السَّوَادَ لِنَاطِرِي فَعَمِي عَلَيْكَ النَّاطِرُ
مَنْ شَاءَ بَعْدَكَ فَلَيَمَّتْ فَعَلَيْكَ كُنْتُ أَحَاذِرُ

وقال عند ما فقد بصره :

﴿ من البسيط الثاني والتافية متواتر ﴾

إِنْ يَا خُذِ اللَّهُ مِنْ عَيْنِي نُورَهُمَا فَفِي لِسَانِي وَقَلْبِي مِنْهُمَا نُورُ
قَلْبِ ذِكِّي وَعَقْلِي غَيْرُ ذِي رَذَلٍ وَفِي فِي صَارِمٍ كَأَلْسَيْفٍ مَأْثُورٍ^(١)

وقال لِأَبْنِهِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ حِينَ هَاجَبِي النِّجَاشِيَّ^(٢)

﴿ من الكامل ﴾

(١) قوله غير ذى رذل يقول غير رذل والرذل اللون من كل شيء
(٢) النجاشي الشاعر هو قيس بن عمرو بن مالك بن معاوية بن خديج بن حماس
ابن ربيعة بن كعب بن الحارث بن كعب يكنى أبا الحارث وأبا محاسن وإنما قيل له
النجاشي لأنه كان يشبه لون الحبشة كان شاعر سيدنا على كرم الله وجهه ومن قوله
ينضح عن على ويرد على ابن جميل شاعر معاوية

دعا يا معاوى ما لي يكونا فقد حقق الله ما تحذرونا

أنا كم على بأهل العراق وأهل الحجاز فما تصنعونا

على كل جرداء خيفانة وأجرد نهد يسر العيوننا

يرون الطعان خلال العجاج وضرب الفوارس في القعديننا

إلى أن يقول

جعلتم عليا وأشياعه نظير ابن هند أما تستحقونا

إلى أفضل الناس بعد الرسول لوصنو الرسول من العالمينا

وصهر الرسول ومن مثله إذا كان يوم يشيب القرونا

ومن جيد شعره قوله

إني امرؤ قلما أتني على أحد حتى أرى بعض ما يأتي وما يندر
لا تمدحن امرأ حتى تجربه ولا تدمن من لم يبله الخبر

ومن قوله في المغيرة يصفه بالقصر

وأقسم لو خرت من استك بيضة لما انكسرت من قرب بعضك من بعض

واستعدني تميم بن مقبل عمر بن الخطاب على النجاشي فقال : يا أمير المؤمنين
هجائي فأعدني عليه « أنصرتني عليه وانتقم لي منه » قال يا نجاشي ما قلت : قال يا أمير

المؤمنين : قلت ما لأرى على فيه أثما وأنشد

إذا الله جازي أهل لؤم بذمة فجازي بني العجلان رهط ابن مقبل

قبيلية لا يقدرون بذمة ولا يظلمون الناس حبة خردل

فقال عمر ليتني من هؤلاء فقال

ولا يردون الماء إلا عشية إذا صدر الورد عن كل منهل

فقال عمر ما على هؤلاء متى وردوا فقال

وما سمى العجلان إلا لقوله خذ القعب واحلب أيها العبد والعجل

فقال عمر خير القوم أنفعهم لاهله فقل تميم فسله عن قوله :

أولئك أولاد الهجين وأسرة اللئيم ورهط العاجز المتذلل

فقال عمر أما هذا فلا أعذرك عليه فحسبه وضربه

وللنجاشي في الذئب

وماء كلون الغسل قد عاد آجنا قليل به الاصوات في بلد محل

وجدت عليه الذئب يعوى كأنه خليع خلا من كل مال ومن أهل

فقلت له يا ذئب هل لك في فتى يواسي بلا من عليك ولا يخل

فقال هداك الله للرشد إنما دعوت ابن لم يأتيه سبع قبلي

فلست بآتيه ولا أستطيعه ولاك اسقني إن كان ماؤك ذا فضل

فقلت عليك الحوض أنى تركته وفي صغوه فضل القلوص من السجل

فطرب يستعوى ذئابا كثيرة وعدت وكل من هواه على شغل

« الغسل بكسر العين ما يغسل به الرأس من سدر ونحوه : يريد أن ذلك الماء كان

متغير اللون من طول المكث والآجن المتغير وقليل به الاصمات يريد أنه ففر

لاحيان فيه والبلد الارض والمسكان والمحل الجذب والخليع الذي خلعه أهله لجناياته

وقوله لما لم يأتيه سبع قبلي وهو مؤاكلة بني آدم ولاك اسقني أي ولكن اسقني والصغو

الجانب المائل والسجل بفتح السين الدلو العظيمة وطرب في صوته رجيع ومد »

إِيَّاكَ إِنِّي قَدْ كَبَّرْتُ وَغَالَنِي

عَنْكَ الْغَوَائِلُ عِنْدَ شَيْبِ الْمَسْكِبِ (١)

فَجَعَلْتَنِي غَرَضَ اللَّثَامِ فَكُلُّهُمْ يَرْمِي بِلُومِهِ بِالْغَا كَمَا قَصَّرَ (٢)

حَتَّى تَضِبَ لِثَانَهُمْ فَغَدَّتْ بِهِمْ سَوْدَاءُ أَصْلُ فُرُوعِهَا كَالْعَنْقَرِ (٣)

أَجْزَرَهُمْ عَرَضِي تَهْكُمُ سَادِرِ ثَكَلْتِكَ أُمُّكَ غَيْرَ عَرَضِي أَجْزَرِ (٤)

(١) إياك هنا: بمعنى التحذير قوله وغالني عنك الغوائل فالغوائل الدواهي يقول ومنعتني عنك الدواهي واحداث الدهر وحسبي أني كبرت وقوله عند شيب المسكب فالمسكب السكب تقول علاه المسكب إذا أسن والاسم الكبيرة بفتح الكاف
(٢) قوله فجعلتني غرض اللثام فالغرض لهدف الذي ينصب فيرمى فيه يقول فجعلتني بما جانك هدفا للثام يسبونني حين يسبونك وقوله بالغَا كقصّر يقول سواء في ذلك القوى منهم والضعيف

(٣) قوله حتى تضب لثانهم أراد تسيل طمعا في غلبتي تقول ضببت لثته أي انحلب ريقها وجاء فلان تضب لثته إذا وصف بشدة النهم للأكل والشبق للغلظة والحرص على حاجته وقضائها قال

أَيْنَا أَيْنَا أَنْ تَضِبَ لِثَانَكُمْ عَلَى خَرْدِ مِثْلِ الظَّبَاءِ وَجَامِلِ

وَقَالَ بَشْرُ بْنُ خَازِمٍ

وَبَنِي تَمِيمٍ قَدْ لَقِينَا مِنْهُمْ خَيْلًا تَضِبُ لِثَانَهَا لِلْمَغْنَمِ

وقوله أصل فروعها كالعنقر فالعنقر أصل البقل والفصب والبردى ما دام أبيض مجتمعما ولم يتلون بلون ولم ينتشر. ورأيت تعليقة على هذه الكلمة معزوة لأبي سعيد السكري تقول: أراد «حسان» أن أصولهم ضعيفة لاثبات لها كالبردى

(٤) قوله أجزرتهم عرضي أي جعلته لهم جزرا والجزر ما يندج ومنه تقول تجازر القوم أي تشاتموا وصار القوم جزرا لعدوهم إذا اقتتلوا ومن كلامهم: تشاتما فكأتما جزرا بينهما ظربانا «الظربان دويبة كثيرة الفسومنتة الريح تنفسو في جحر الضب فيسدر من خبث رأتخته فيأكله أي فكأتما قطعاً ظربانا فاشتد نقتها يقال ذلك للمتشاتمين المتباغين» وقوله تهكم سادر فالتهكم الاستهزاء والزراية والعبث تقول تهكم بنا أي زرى علينا وعبث بنا والتهكم التكبر والتهكم التبختر طربا وكل هذه المعاني محتمة ههنا يقول

هَدَفُ تَعَاوَرَهُ الرَّمَاةُ كَأَتَمَّا يَرْمُونَ جَنْدَلَةً بِعَرَضِ الْمَشْعَرِ^(١)

وقال:

✽ من ثالث الكامل مطلق مجرد موصول والقافية متواترة ✽

حَى النَّضِيرَةَ رَبَّةَ الْخُدْرِ أَسْرَتِ إِلَيْكَ وَلَمْ تَكُنْ تُسْرِي^(٢)
فَوَقَفْتُ بِالْبَيْدَاءِ أَسْأَلُهَا أَنَّى أَهْتَدَيْتِ لِمَنْزِلِ السَّفْرِ^(٣)
وَالْعَيْسُ قَدْ رُفِضَتْ أَرْزَمَتْهَا مِمَّا يَرَوْنَ بِهَا مِنَ الْفَسْرِ^(٤)

حسان أنك يابني اجزرتهم عرضي غير مبال بذلك فعل تهكم السادر والسادر من سدر في البلاد ذهب فيها فلم يثنه شيء ويقال منه أن فلانا سادر في غيره ماض فيه نائه (١) يقول حسان أن عرضه كثيرا ما تناوله الناس ومع ذلك لم ينالوا منه لثقائه والجندلة واحدة الجندل الصخرة والمشعر واحد المشاعر وهي مواضع المناسك أي المعالم والتعبادات ومنه سمى المشعر الحرام لانه معلم للعبادة وموضع وعرض الشيء وسطه وناحيته وقيل نفسه ومنه يقال اضرب به عرض الحائط أي ناحيته أي اعترضه حيث وجدت منه أي ناحية من نواحيه

(٢) النضيرة اسم امرأة وربة الخدر يريد أنها مخدرة تلزم خدرها والخدر في الاصل ستر يمد للجارية في ناحية البيت ثم صار كل ما وارك من بيت ونحوه خدرا والجمع خدور واخدار وأخادير جمع الجمع قال به حتى تغامز ربات الاخادير به وسرا وأسرى لغتان بمعنى واحد وجاء القرآن بهما جميعا والسرى السير بالليل وقوله تسرى أما مضارع أسرت فتكون بضم التاء وأما مضارع سرت فتكون بفتحها

(٣) البيداء المقازة لاشيء فيها وهي هنا اسم موضع بين مكة والمدينة قال الازهرى وبين المسجدين أرض ملساء اسمها البيداء وفي الحديث أن قوماً يغزون البيت فانما تزلوا البيداء بعث الله عليهم حيريل فيقول يا بيداء أيديهم فتخسف بهم أي أهلكهم واني كيف والسفر المسافرون تقول رجل سفر وقوم سفر وامرأة سفر التثنية والجمع والذكر والأنثى جميعا على لفظ واحد

(٤) يقول قد ألقوا أزيمة أبلهم ورفضوها مما يرون بها من الاعياء ويروي بدل قوله مما يرون بها مما ألح بها وتقرأ رفضت بالبناء للعلوم والفاعل ضمير يعود على العيس

وَعَلَتْ مَسَاوِيهَا مَحَاسِنَهَا مِمَّا أَضْرَّ بِهَا مِنَ الضُّمْرِ^(١)
 كُنَّا إِذَا زَكَدَ النَّهَارُ لَنَا نَعْتَالَهُ بِنَجَائِبِ صُعْرٍ^(٢)
 عُوجٍ نَوَاجٍ يَعْتَلِينَ بِنَا يُعْفِينَ دُونَ النَّصِّ وَالزَّجْرِ^(٣)
 مُسْتَقْبَلَاتٍ كُلِّ هَاجِرَةٍ يَنْفَحْنَ فِي حَاقٍ مِنَ الصَّفْرِ^(٤)

وازمتها مفعول وتقرؤها رفضت بالبناء للعجول وأزمتها نائب فاعل أى رفضها القوم والرفض أن يترك الرجل غنمه وإبله إلى حيث يهوى فإذا بلغت لها عنها وتركها والقر الضعف

(١) وعلت مساويها محاسنها أى ظهر ضمورها وذهب لجمالها أعياء فاخفت بذلك محاسنها وظهرت مساويها والضمير الهزال وحاق البطن قال المراد الحظلي

قد بلوناه على علانه وعلى التيسور منه والضمير

ذو مراح فاذا وقرته فذلول حسن الخلق يسر

« التيسور السمن وذو مراح أى ذو نشاط وذلول ليس بصعب ويسر سهل »

(٢) ركود النهار طوله ونعته نقطعه والصعر الموائل الرأس من جذب الازمة

(٣) قوله عوج نواج صفة لنجائب فى البيت قبله وعوج جمع عائجة أى لينة الانعطاف مذتان ويجوز أن يكون معناها عوج القوائم وذلك مستحب فيها ونواج أى سرعات وفى الحديث أتوك على قلع نواج أى سرعات وناقاة ناحية سريعة تنجو بمن ركبها وقوله يعفين دون النص والزجر يقول يعطين ما عندهن عفواً دون أن يزجرن أو يحملن على أشد السير والنص الحث والتحريك حتى تستخرج من الناقاة أقصى سيرها والزجر للبعير كالحث بلفظ يكون زجراً له نقول زجرت البعير حتى ثار ومضى

(٤) قوله مستقبلات كل هاجرة فالهاجرة نصف النهار عند شدة الحر يقول مستقبلات الحرور وحمارة القيظ وقوله ينفحن فى حلق من الصفر فالصفر ضرب من النحاس وهو أجوده والحلق اسم جمع حلقة والحلقة كل شئ استدار كحلقة الحديد والفضة والذهب والحلق من الأبل الموسوم بحلقة فى غنمه أو فى أصل أذنه ونفحت الدابة تفتح نفتحاً رحمت « رفست » برجلها ورمت بجد حافرهما يصفها بالحدة والنشاط

وَمَنَاخُهَا فِي كُلِّ مَنزِلَةٍ كَمَبِيتِ جُونِي الْقَطَا الْكَدْرِ (١)
وَسَمَّا عَلَى عُودٍ فَعَارَضْنَا حَرِبَاوَهَا أَوْ هَمَّ بِالْخَطْرِ (٢)

(١) القطا ثلاثة اضرب جوني وكدرى وغطاط فالجوني أضخمها تعدل الجونية بكدريتين وهن سود البطون والاحنحة والقوادم قصار الاذنان وأرجلها أطول من أرجل الكدرى وظهرها أرقط أغبر وهو كلون ظهر الكدرية إلا أنه أحسن ترقيشا تملوه صفرة والكدرى إلى الصفرة قصار الاذنان ألطف من الجوني — كأنه نسب إلى معظم القطا وهن كدر — فصيحة تنادى باسمها — والغطاط انطوال الارجل البيض البطون الغبر الظهور الواسعة العيون — وحسان جعل الجوني والكدرى واحدا — وقوله ومناخها الخ هو في معنى قول ذى الرمة يكون نزول الركب فيها كلاً ولا غشاشا ولا يدينين رجلا إلى رجل

يقول حسان ان أناختنا الابل في كل منزلة على عجل

(٢) الحرباء دويبة على شكل سام أبرص ذات قوائم أربع دقيقة الرأس محظطة الظهر تستقبل الشمس نهارها والعرب تقول انتصب العود في الحرباء على القلب وانما هو انتصب الحرباء في العود وذلك أن الحرباء ينتصب على أجنادل الشجر يستقبل الشمس فاذا زالت زال معها مقابلا لها يقال انما يفعل ذلك ليتى جسده برأسه والذكر الحرباء والاني الحرباء والحطار تحركه على العود الذي يعلوه وقوله حرباؤها فاعل كل من سما وعارضنا وقوله أو هم أي الحرباء ولقد أذكرتني أبيات حسان هذه بأبيات لابي نواس يصف بها الناقة من أجود ما قيل في هذا الباب على توافره — قال

ولقد تجوب في الفلاة اذا صام النهار وقالت العفر
شدية رعت الحما فانت ملء الجبال كأنها قصر
نتى على الحاذين ذا خصل تعاله الشدران والحطار
أما اذا رفعته شامدة فتقول رنق فوقها نسر
أما اذا وضعته خافضة فتقول أرخى دوتها ستر
وتسف أحيانا فتحسبها مترسما يقتاده اثر
فاذا قصرت لها الزمام مما فوق المتادم ملطم حر
فكانها مصغ لتسمعه بعض الحديث بأذنه وقر
تبرى لانقاض أضر بها جذب البرى فخدودها صفر

وَتَسَلَفَى الْيَوْمَ الطَّوِيلَ وَقَدْ صَرَّتْ جَنَادِبُهُ مِنَ الظُّهْرِ (١)
وَاللَّيْلَةَ الظَّامَاءَ أُدْلِجُهَا بِالْقَوْمِ فِي الدِّيمُومَةِ الْقَفْرِ (٢)
يَنْعَى الصَّدَى فِيهَا أَخَاهُ كَمَا يَنْعَى الْمُنْفَجِعُ صَاحِبَ الْقَبْرِ (٣)

« صام النهار وقف وذلك وصف له بالامتداد والطول ، وقالت من القائلة وهي وقت نصف النهار وانعفر الظباء اللواتى فى ألوانها حمرة يحاطها كدرة والشدية من الابل نسبة الى شدن موضع باليمن والحى أى الكلاء المحمى والحاذين ثنية حاذ والحاذ مؤخر الفخذ والشدران رفع الناقة ذنبها من الفرح والحظر مثله وتعالمه أى عمله ويعنى بشامدة مبالغة فى رفع ذنبها ورنق الطائر نشر جناحيه طائرا من غير تحريك وتسف تدنى رأسها من الارض والمترسم متبع الرسم ومتأمله ومعنى يقتاده أثرأى معنى يطلب الأثر موكل بتبعه والمطم الخد وتبرى تنبرى أى تعرض لهذه الانقاض والانقاض جمع نقض وهو البعير الذى قد أهزله السفر والكد والبرى جمع برة وهي الحلقة التى تكون فى أذن البعير لتذليله »

(١) قوله من الظهر أراد من الظهيرة وذلك أن الجندب يصر فى الظهيرة من شدة الرمضاء هذا والعرب تقول من هذا صر الجندب يضرب مثلا للأمر يشدد حتى يفلق صاحبه والأصل فيه أن الجندب اذا رمض فى شدة الحر لم يقر على الارض وطار فتسمع لرجليه صريرا والجندب بفتح الدال وضمها ضرب من الجراد

(٢) قوله واللييلة الظالماء عطف على اليوم الطويل وقوله أدلجها تقول أدلج القوم إذا ساروا الليل كله فهم مدلجون وقال الجوهري أدلج القوم اذا ساروا أول الليل والديمومة المفازة البعيدة الأرجاء يدوم السير فيها فهى فعולה من الدوام وياؤها منقلبة عن واو وقيل هى فيعولة من دمت القدر اذا طليتها بالرماد أى أنها مشتبهة لا علم بها سالكها

(٣) قوله ينعى الصدى فيها أخاه يروى بدل ينعى فى الشطرين يدعو وأصل النعى والنعى إذاعة موت الميت والاختبار به وكانت العرب اذا مات منهم ميت له قدر ركب راكب فرسا وجعل يسير فى الناس ويقول نعاء فلانا أى انعه وأظهر خبر وفاته فهى السيد الرسول عن ذلك والصدى هنا الذكر من اليوم وكانت العرب تزعم أنه اذا قتل قتيل فلم يدرك به التأر خرج من رأسه طائر كالبومة — وهى الهامة والذكر الصدى — فيصيح على رأسه اسقونى اسقونى فان قتل قاتله كف عن صياحه ومنه

وَتَحْوُلُ دُونَ الْكَفِّ ظَلَمَتَهَا حَتَّى تَشُقَّ عَلَى الَّذِي يَسْرِي^(١)

قول الشاعر * اضربك حتى تقول الهامة اسقوني * يقول حسان لعله : أن هذه المفازة تغتال من يجتابها ويسير فيها فترى الصدى يعنى فيها أخاه أى صاحبه كما يعنى المرزوء صاحب القبر أى الميت . ولعله يريد : أنه لا يسك سمعك فى هذه الصحراء غير صوت البوم يجاوبه صوت البوم ثم شبه هذا الصباح بصياح النادبة المرزوءة فى عزيز لها تندب من ثكلته

(١) يقول وتشدد ظلمة هذه المفازة حتى لا يرى السائر فيها كفه وحتى يشق السير فيها . . . هذا « وللشعراء فى وصف الفلاة والسرى المعجب المطرب وناهيك بذى الرمة فقد كان وصافاً للفلاة والسرى مكثراً فيهما حتى كانت منيته بها فن قوله :
 وغبراء يقات الاحاديث ركبها وتشفى ذوات الضغن من طائف الجهل
 ترى قورها يغرقن فى الآل مرة وآونة يخرجن من ظامر ضحل
 ورمل عزيز الجن فى عقدها هزبز كتضراب المغنين بالطلل
 وهاجد موماة بعثت الى السرى وللنوم أحلى عندهم من جنى النحل
 يكون نزول الركب فيها كلا ولا غشاشا ولا يدين رجلا الى رحل
 » ما أجل قوله يقات الاحاديث ركبها والقور جمع القارة وهى الاصاغر من الحيات والاعاظم من الآكام وهى متفرقة خشنة كثيرة الحجارة يريد الربا والغشاش العجلة « وقال ذو الرمة

ودوية جرداء جداء خيمت بها هبوات الصيف من كل جانب
 سباريت يخلو سمع مجتاز خرقها من الصوت إلا من ضباح الثعالب
 كأن يدي حربائها متمسما يدا مذنب يستغفر الله تائب
 » سباريت أى ليس فيها شئ . ومن ذلك سسمى الرجل المدمم سبروت « ويقول
 وساحرة السراب من الموامى ترقص فى عساقلها الأروم
 يموت قطا الفلاة بها أواما ويهلك فى جوانبها النسيم
 » وعساquil السراب قطعه والأروم الاعلام «

وإليك أبياتا لابن الرومى وبها نجتزىء وكل الصيد فى جوف الفرا

وليل غسا ليل من الدجن فوقه فليس لنجم فى غواشيه منجم
 عفا جلبه آى الهدى من سمائه واعلامه من أرضه فهى طسم
 لبست دجاء الجون ثم هتكته بوجناء ينمىها غرير وشدقم

وَلَقَدْ أَرَيْتُ الرَّكْبَ أَهْلَهُمْ وَهَدَيْتَهُمْ بِمَهَامِهِ غَيْرِ (١)

عذافرة تنقض من كل زجرة
يخوض عليها لجة الهول راكب
نجيب من الفتيان فوق نجيسة
فريدن يمضيها وتمضيه في الدجى
يربها الهدى حدسا وتمضى برحله
على ظهر مرت ليس فيه معرج
من اللأنى تنبو بالجنوب وكلها
خلاء قواء خير مرعى مطية
ينوح به يوم وتعزف جنة
يخال بها من رز هدى وهذه
وهاجرة بيضاء يعدى بياضها
أظل اذا كاختها وكأنتى
نصبت لها منى محاسر لم تزل
بديومة لا ظل في صححانها
ترى الآل فيها يلطم الآل ما نجأ
تعسفها إما لحفض أناله

« غسا أظلم ومنجم : أى طريق واضح ، والجلب : السحاب المعترض كأنه جبل
وطسم الشيء مثل طمس على القلب والطسم الظلام . والوجناء : الناقة وغرير وشدقم
غلان من الابل ، وعذافرة عظيمة شديدة والمردى حجر يرمى به ، والمعلم المدملك
الصلب المستدير . والبهاء الفلاة والأهيم الذى لا نجوم فيه واللهذم السيف والمرت
الفازة لانبات فيها والنخب والسعم نوعان من سير الابل والادرم المستوى ، والعشمشم
الذى يركب رأسه فلا يثنيه عن مراده شيء والسيد الذئب ويضح بصوت ، والسسم
الثلب والرز الصوت والصحصحان ما استوى من الأرض والمسموم الذى أصابته
ريح السموم »

(١) قوله ولقد أريت الركب أهلهم يريد أنى آسيتهم وأكرمهم وأفضلت عليهم
حتى أريتهم منى أهلهم وكنت منهم مكان الأهل

وَبَدَلْتُ ذَا رَحْلِي وَكُنْتُ بِهِ
 سَمَّ جَاهِلِي فِي الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ (١)
 فَإِذَا الْحَوَادِثُ مَا تُضَعِّعُنِي
 وَلَا يَضِيقُ بِحَاجَتِي صَدْرِي (٢)
 يُعَيِّي سِقَاطِي مَنْ يُوَازِنُنِي
 إِنِّي لَعَمْرُكَ لَسْتُ بِالْهَذْرِ (٣)
 وَإِنِّي أُكْرِمُ مَنْ يُكَارِمُنِي
 وَعَلَى الْكُشْحِ يَنْتَحِي ظَفْرِي (٤)
 لَا أَسْرِقُ الشُّعْرَاءَ مَا نَطَقُوا
 بَلْ لَا يُوَافِقُ شِعْرَهُمْ شِعْرِي
 إِنِّي أَبَى لِي ذَلِكُمْ حَسْبِي
 وَمَقَالَةٌ كَقَطْعِ الصَّخْرِ (٥)
 وَأَخِي مِنَ الْجَنِّ الْبَصِيرُ إِذَا
 حَالَ الْكَلَامَ بِأَحْسَنِ الْجَبْرِ (٦)

(١) قوله وبدلت ذارحلي يعني زاده.

(٢) الضعضة: الخضوع والتذلل وضعفه الامر فتضعضع قال أبو ذؤيب:

وتجهدى للشامتين أريهم أنى لريب الدهر لأنضعضع

قوله ولا يضيق بحاجتي صدرى يقول إذا عزمت أمضيت عزى

(٣) قوله يعي سقاطى من يوازنى ويروى يعي صفاتى فالسقاط هنا ما سقط منه

من الشعر، ويوازنى يقاوتى ويشاعرنى يقول أنى أرى فى الشعر على كل شاعر يتصدى

لى وقوله لست بالهذر أى لست الرجل الذى يقول الكلام الكثير الردى وفى رواية

صفاتى فالصفاة الصخرة المساء وهى هنا كناية عن العرض

(٤) المكاشح: المكاشح أى العدو المضمحل العداوة كأنه يطويها فى كشحه «أى

باطنه والكشح الخصر وفيه كبده والكبد بيت العداوة والبغضاء» ومنه يقال طوى

فلان كشحه إذا قطعك وعادك وطوى كشحاعلى ضغن إذا أضمره . وينتحي ظفرى

يميل ويتجه كنى بذلك عن ايذائه والتشهير به وفى الظفر يقولون رجل مقلم الظفر عن

الأذى وكليل الظفر عن العدا

(٥) قوله ومقالة كقطع الصخر يريد شعره

(٦) وأخى من الجن يريد شيطانه الذى يوحى اليه الشعر وهو معلوم من مذاهب

العرب أن لكل شاعر شيطانا يتلقى منه الشعر وكانوا يسمونه تابعا ورئياً بفتح الراء

وكسرهما وكسر الهزمة وتشديد الياء سمي كذلك لأنه يترأى لمبتوعه أو هو من الرأى

من قولهم فلان رئى قومه إذا كان صاحب رأيهم وقال حسان كما سيأتى:

أَنْضِيرَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ صَرْمٌ وَمَا أَحَدْتُ مِنْ هَجْرٍ^(١)
جُودِي فَإِنَّ الْجُودَ مَكْرُمَةٌ

وَأَجْزَى الْحُسَامَ بِبَعْضِ مَا يَفْرِي^(٢)
وَحَلَفْتُ لَا أَنْسَأُكُمْ أَبَدًا مَارَدًا طَرْفَ الْعَيْنِ ذُو شَفْرِ^(٣)
وَحَلَفْتُ لَا أَنْسَى حَدِيثَكَ مَا ذَكَرَ الْغَوِيُّ لَذَاذَةَ الْخَمْرِ
وَلَأَنْتِ أَحْسَنُ إِذْ بَرَزْتِ لَنَا يَوْمَ الْخُرُوجِ بِسَاحَةِ الْقَصْرِ
مِنْ دُرَّةٍ أَعْلَى الْمُلُوكِ بِهَا مِمَّا تَرَبَّبَ حَائِرُ الْبَحْرِ^(٤)

ولى صاحب من بنى الشيبان فطوراً أقول وطوراً هوه

« الشيبان قبيلة من الجن على زعمهم » وكانوا يزعمون أن اسم شيطان الأعشى مسجل واسم شيطان الخبل عمرو وبشار سنديق وفروبن قطن جهنم وهلم وهلم في ذلك قصص ونواد ليس هذا مجالها وقوله البصير إذا حال الكلام بأحسن الخبر يقول أن شيطانه علم خبير حين يوشى كلامه أحسن الوشى فالبصير العالم وحال الكلام من الحلى والخبر بكسر الحاء الوشى

(١) قوله أنضير منادى مرخم نضيرة والصرم بفتح الصاد وضمها فأصل الصرم القطع وصرم وصله قطعه على المثل والهجر ضد الوصل

(٢) قوله واجزى الحسام يعنى نفسه وكان حسان يلقب الحسام تشبيها له بالحسام السيف ومن ثم قال ببعض ما يفري ويفري ههنا من قولهم فلان يفري الفري أى يعمل العمل ويقول القول فيجيد ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم فى عمر رضى الله عنه وقد رآه فى المنام ينزى عن قليب « بئر » بغرب « دلو » فلم أر عبقرياً يفري فريه وأصل الفري القطع وقد روى عن حسان قوله : لأفريهم فري الأديم أى أقطعهم بالهجة كما يقطع الأديم « الجلد »

(٣) قوله مارد طرف العين ذو شفر يقول مارد ذو العين طرف العين فما مصدرية والشفر شفر العين والجمع أشفار وأشفار العين مغرز الشعر والشعر الهدب

(٤) قوله من درة متعلق بأحسن وقوله أعلى الملوك بها تقول غالى بالشئ وأغلى به اشتراه بمن قال الشاعر : كأتها درة أعلى التجار بها :

مَمَكُورَةُ السَّاقِينِ شِبْهُهُمَا بِرِدِّيَّتَا مُتَحَيِّرٍ غَمْرٍ^(١)
 تَنَمَّى كَمَا تَنَمَّى أَرُومَتُهَا بِمَحَلِّ أَهْلِ الْأَجْدِ وَالْفَخْرِ^(٢)
 يَعْتَادُنِي شَوْقٌ فَأَذْكُرُهَا مِنْ غَيْرِ مَا نَسَبٍ وَلَا صَهْرٍ^(٣)
 كَتَذَكُّرِ الصَّادِي وَلَيْسَ لَهُ مَاءٌ بِقِنَّةٍ شَاهِقٍ وَعَرٍ^(٤)
 وَلَقَدْ تُجَالِسُنِي فَيَمْنَعُنِي ضَيْقُ الذَّرَاعِ وَعِلَّةُ الْخَفْرِ^(٥)

وقوله مما ترب حائر البحر يعني الدرة التي يربها الصدف في قعر الماء والحائر مجتمع الماء ورفع لأنه فاعل تربب والهاء العائدة على مما محذوفة تقديره مما تربيه حائر البحر يقال ربه وتربيه ورباه أي أحسن القيام عليه

(١) قوله مَمَكُورَةُ السَّاقِينِ أي خدلة مرتوية الساقين شبت بالمكر من النبات وقوله شِبْهُهُمَا بِرِدِّيَّتَا مُتَحَيِّرٍ غَمْرٍ يقول إن سافيا تشبهان يردتي ماء مجتمع كثير والبرديتان ثنية بردية واحدة البردي والبردي بالفتح نبت معروف قال الأعشى

كبردية الغيل وسط الغري فإذا خالط الماء منها السرورا

« الغيل بكسر الغين الغيضة وهو مغيض ماء مجتمع فينت فيه الشجر والغريف نبت معروف والسرور جمع سر وهو باطن البردية »

(٢) قوله تَنَمَّى كَمَا تَنَمَّى أَرُومَتُهَا — وفي رواية تمت كما تمت أرومتها — هو من قولهم فلان ينمى إلى حسب وينمى أي يرتفع إليه ويقولون نماء جده أي رفع إليه نسبه وقال * نماني إلى العلياء كل سميدع *

« السميدع الكريم السيد الجميل الجسم الموطأ الأكناف وقيل الشجاع » وكل ارتفاع انباه والأرومة الأصل

(٣) و (٤) قوله من غير ما نسب ولا صهر يقول تعلقها عرضا ولا نسب ولا صهر بنى وبينها مما من شأنه أن يقرب بيننا وأتذكرها كتذكر العطشان الماء على رأس جبل وعر

(٥) قوله فَيَمْنَعُنِي ضَيْقُ الذَّرَاعِ وَعِلَّةُ الْخَفْرِ يقول يضيق ذرعي عن كلامها استجاء منها واجلالا لها وتقول ضاق بالأمر ذرعه وذراعه أي ضعفت طاقته ولم يجد من المسكروه فيه مخلصا ولم يطقه ولم يقو عليه ومالي به ذرع ولا ذراع أي مالي به طاقة والحفر بالتحريك شدة الحياء وهو هنا بسكون الفاء

أَوْ كُنْتَ مَا تَلَوِينَ فِي وَكْرٍ (١)
 لَا تَيْتُهُ لَا بَدَّ طَالِبُهُ (٢)
 قُلْ لِلنَّصِيرَةِ إِنْ عَرَضَتْ لَهَا (٣)
 قَوْمِي بَنُو النَّجَّارِ رَفَدَهُمْ (٤)
 الْمَوْتُ دُونِي لَسْتُ مَهْتَضَمًا (٥)
 جَرُّثُومَةٌ عَزِيٌّ مَعَاقِلُهَا (٦)
 أَوْ كُنْتَ مَا تَلَوِينَ فِي وَكْرٍ (١)
 فَاقْنِي حَيَاءُكَ وَأَقْبَلِي عَذْرِي (٢)
 لَيْسَ أَجْوَادُ بِيصَاحِبِ النَّزْرِ (٣)
 حَسَنٌ وَهُمْ لِي حَاضِرُ وَالنَّصْرِ (٤)
 وَذَوُوا الْمَكَارِمِ مِنْ بَنِي عَمْرِو (٥)
 كَانَتْ لَنَا فِي سَالِفِ الدَّهْرِ (٦)

(١) و(٢) قوله لم تردى : أى لم يأتني خيالك وقوله : أو كنت ما تلون الخ يقول أو لو كنت ما تمنين في وكرك لأيتته ولا بد طالبه وقوله فاقني حياءك واقبلي عذري يقول ما دمت حية ، وحيائك هذا يحول دون لقائك فالزمي حياءك ولكن في الوقت نفسه اعذربي ، وتقول قنيت الحياء بالكسر لزمته وأقني حياءه حفظه ولزمه وقناني الحياء أن أفعل كذا أى رذني ووعظني قال حاتم :

إذا قل مالي أو نكبت بنكبة قنيت حياي عفة وتكرما
 وأنشد ابن بري

فاقني حياءك لا أبالك إني في أرض فارس موثق أحوالا
 وقال

وإني ليقنني حياؤك كلما لقيتك يوما أن أبئك مايا
 (٣) الزر : هنا القليل من العطاء

(٤) و(٥) رفدهم عطاؤهم وقولهم وهم لي حاضر والنصر ، أى أني إذا استنصرتهم نصروني فهم أجواد شجعان ، ومن ثم لست مهتضا أى مظلوما ، لان هناك ذوى المكارم من بني عمرو يحولون دون ذلك وكذلك يحولون دون هلاك مسكنهم من النجدة والشجاعة .

(٦) الجرثومة الاصل من كل شيء ، وقوله عز معاقلها يروى في العز منبتها والمعاقل جمع معقل وهي الحصون ، وفلان معقل لقومه أى ملجأ على المثل

وقال يرثي أهل مؤتة^(١)

﴿ من ثاني الطويل والقافية متدارك ﴾

(١) جهز رسول الله صلى الله عليه وسلم في جمادى الأولى من السنة الثامنة للهجرة جيشا ليقترض بمن قتلوا الحارث بن عمير الأزدي رسوله إلى أمير بصرى ، وأمر عليهم زيد بن حارثة وقال لهم إن أصيب فأمرهم جعفر بن أبي طالب ، فإن أصيب فعبدا لله ابن رواحة ، وكان الجيش ثلاثة آلاف ، فساروا وشيعهم السيد الرسول ولم يزلوا سائرين حتى وصلوا مؤتة « قرية قريبة من الكرك وهي مشارف الشام » وهناك وجدوا الروم في خميس عرمرم منهم ومن العرب المتحصرة فتفاوض رجال الجيش فيما يفعلون أيرسلون لرسول الله يطلبون منه مددا أم يقدمون على الحرب . فقال عبد الله بن رواحة يا قوم : والله إن الذي تكروهون هو ما خرجتم له ، خرجتم تطلبون الشهادة ونحن ما نقاتل بقوة ولا بكثرة ، ما نقاتل إلا بهذا الدين الذي أكرمنا الله به فأنما هي إحدى الحسينين ، أما الظهور وأما الشهادة . وقال الناس صدق والله ابن رواحة ومضوا للقتال فقاتل زيد بن حارثة حتى استشهد فأخذ الراية جعفر بن أبي طالب وهو يقول :

يا حينا الجنة واقترابها طيبة وبارد شرابها
والروم روم قد دنا عذابها كافرة بعيدة أنسابها
على — إذ لاقيتها — ضرابها

ولم يزل يقاتل حتى استشهد فأخذ الراية عبد الله بن رواحة فتقدم ثم تردد بعض التردد فقال يخاطب نفسه

أقسمت يا نفس لتنزله طائفة أو لا لتكرهه
إن أجلب الناس وشدوا الرنه مالى أراك تكرهين الجنة
قد طالما قد كنت مطمئنه هل أنت إلا نطفة في شنه

« أجلب القوم : صاحوا واجتمعوا والرنه صوت فيه ترجيع شبه البكاء ، والنطفة الماء القليل الصافي ، والشنه القرية القديمة » ثم اقتحم بفرسه المعمرة ، ولم يزل يقاتل حتى استشهد ، فهم بعض المسلمين بالرجوع إلى الورا ، فقال لهم عقبه بن عامر يا قوم : يقتل الانسان مقبلا خير من أن يقتل مدبرا ، فتراجعوا وأمروا سيف الله خالد بن الوليد فلما تسلم الراية قاتل يومه قتالا شديدا ثم خالف ترتيب العسكر فجعل الساقة مقدما

تَأْوَبَنِي لَيْلٌ مَّ يَسْتَرْبِ أَعْسَرُ^(١) وَهُمْ إِذَا مَا نَوَّمَ النَّاسُ مُسَهِّرُ^(٢)
 لِذِكْرِي حَبِيبٌ هَيَّجَتْ ثُمَّ تَبْرَةٌ^(٣) سَفُوحًا وَأَسْبَابُ الْبُسْكَاءِ التَّدَكُّرُ^(٤)
 بَلَاءٌ وَفِقْدَانُ الْحَبِيبِ بَابَةٌ^(٥) وَكَمْ مِنْ كَرِيمٍ يُبْتَلَى ثُمَّ يُصْبِرُ^(٦)
 رَأَيْتُ خِيَارَ الْمُؤْمِنِينَ تَوَارَدُوا^(٧) شَعُوبٌ وَقَدْ خَلَقَتْ فِيمَنْ يُوخَّرُ^(٨)
 فَلَا يَبْعِدَنَّ اللَّهُ قَتْلِي تَتَابَعُوا^(٩) بِمُوتَةٍ مِنْهُمْ ذُو الْجَنَاحَيْنِ جَعْفَرُ^(١٠)
 وَزَيْدٌ وَعَبْدُ اللَّهِ حِينَ تَتَابَعُوا^(١١) جَمِيعًا وَأَسْبَابُ الْمُنِيَةِ تَخْطُرُ^(١٢)

والمقدمة ساقية والميمنة مبسرة والمبسرة ميمنة فظن الروم أن المدد جاء المسلمين فرعبوا ثم تراجع خالد وانحاز الى مؤتة وأخذ يناوش الاعداء سبعة أيام ثم تحاجز الفريقان ونجى خالد جيش المسلمين وانقطع القتال وقد نعى السيد الرسول زيدا وجعفر وابن رواحة للناس قبل أن يأتيهم خبرهم

(١) تأوئني عاودني ورجع الى وأعسر أى عسير ومسهر أى مانع من النوم
 (٢) هيجت أى الذكري وشم هناك والعبرة الدمعة والسفوح السائمة المنهمرة
 (٣) شعوب بفتح الشين اسم من أسماء المنية غير مصروف من قولهم شعبت الشيء إذا فرقته وتقرأ بضم الشين على انها جمع شعب الذى هو أكثر من القبيلة وإذن تنون
 (٤) ذو الجناحين جعفر هو جعفر بن أبى طالب كان رضى الله عنه من المهاجرين الاولين هاجر الى أرض الحبشة وقدم منها على رسول الله حين فتح خيبر فى السنة السابعة من الهجرة فتلقاه النبي واعتقه وقال ما أدرى بأيهما أنا أشد فرحاً بقدم جعفر أم بفتح خيبر ولما قطعت يدها فى غزوة مؤتة واستشهد قال سيدنا رسول الله ان الله أبدله بيديه جناحين يطير بهما فى الجنة حيث شاء ومن قيل له ذو الجناحين وكان أكبر من سيدنا على بعشر سنين وأسلم بعد خمسة وعشرين رجلاً وهو والد عبد الله بن جعفر رضوان الله عليهم أجمعين

(٥) زيد هو زيد بن حارثة بن شراحيل أبو اسامة مولى سيدنا رسول الله كان قد أصابه سباه فى الجاهلية فاشتراه حكيم بن حزام لعتمته خديجة بنت خويلد فوهبته خديجة لسيدنا رسول الله حتى تزوجته فبناه رسول الله بمكة قبل النبوة وهو ابن ثمان سنين والسيد الرسول ابن ثمان وعشرين قال عبد الله بن عمر ما كنا ندعو زيد بن

غَدَاةَ غَدَوًا بِالْمُؤْمِنِينَ يَقُودُهُمْ ۖ إِلَى الْمَوْتِ مَيِّمُونَ النَّقِيبَةَ أَزْهَرُ (١)
 أَغْرُ كُلَّوْنَ الْبَدْرِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ ۖ أَيُّ إِذَا سِيمَ الظَّلَامَةَ مَجْسِرُ (٢)
 فَطَاعَنَ حَتَّى مَاتَ غَيْرَ مُوسَدٍّ ۖ مُعْتَرِكٍ فِيهِ الْقَنَا يَتَكَسَّرُ
 فَصَارَ مَعَ الْمُسْتَشْهِدِينَ ثَوَابُهُ ۖ جِنَانٌ وَمَاتَفُ الْخُدَائِقِ أَخْضَرُ
 وَكُنَّ نَرِي فِي جَعْفَرٍ مِنْ مُحَمَّدٍ ۖ وَفَاءٌ وَأَمْرًا حَازِمًا حِينَ يَأْمُرُ
 فَمَا زَالَ فِي الْإِسْلَامِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ ۖ دَعَائِمٌ عَزِيْلَةٌ لَا تُرَامُ وَمَفْخَرُ

حارثة إلا زيد بن محمد حتى نزلت ادعوهم لأبائهم وكان أول من أسلم ولما تبناه السيد الرسول زوجه مولانه أم أيمن فولدت له أسامة ثم زوجه زينب بنت جحش وهي بنت عمته أميمة بنت عبد المطلب وهذه الزبيبة قصة ليس هذا محلها وكان أمير جيش المسلمين في غزوة مؤتة وبها استشهد رضى الله عنه وعبد الله هو عبد الله بن رواحة الانصارى الخزرجى أحد التتباء شهد العقبة وبدرا واحدا والحدائق والحديبية والمشاهد كلها إلا الفتح وما بعده لانه قتل يوم مؤتة — وهو أحد شعراء السيد الرسول الذى كانوا ينضحون عنه ويبدافعون وفيه وفى صاحبيه حسان وكعب بن مالك نزلت ، إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا الآية وأولها والشعراء يتبعهم الغاوون ألم تر أنهم فى كل واد يهيمون وانهم يقولون ما لا يفعلون الا الذين آمنوا وقد اختار له صاحب جمهرة أشعار العرب مذهبة على روى الراى وقوله وأسباب المنية تحطريقال خطر فى مشيته يخطر اذا بتختر فيها وتحرك واهتز وهو هنا تمثيل

(٢١) قوله يقودهم ميمون النقيبى بريد زيد بن حارثة وميمون النقيبى مبارك النفس مظفر بما يحاول ، ورجل أزهر أبيض مشرق الوجه وقيل أبيض فيه حمرة وقوله اذا سيم الظلامه فالسوم ان تجشم انسانا مشقة أو سوا أو ظلما وسامه الامر سوما كفه إياه وقيل أولاه إياه وسمته خسفا أوليته إياه وارادته عليه وتقول سمته حاجة أى كلفته إياها وفى التنزيل يسومونكم سوء العذاب أى يجشمونكم أشد العذاب والظلامه ما تظلمه أى ما أخذ منك ، ومجسر كثير الجسارة

ثُمَّ جَبَلَ الْأِسْلَامَ وَالنَّاسَ حَوْلَهُ رِضَامٌ إِلَى طَوْدِ بَرُوقٍ وَيَقْهَرُ^(١)
بِهِمْ تَكْشَفُ اللَّأْوَاءُ فِي كُلِّ مَازِقٍ

عَمَّاسٍ إِذَا مَا ضَاقَ بِالْقَوْمِ مَصْدَرُ^(٢)

هُمْ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ أَنْزَلَ حُكْمَهُ عَلَيْهِمْ وَفِيهِمْ ذَا الْكِتَابِ الْمُنْهَرِّ
بِهَالِيلٍ مِنْهُمْ جَعْفَرُ وَابْنُ أُمِّهِ عَلَى وَمِنْهُمْ أَحْمَدُ الْمُتَخِيرُ^(٣)
وَحَمْزَةُ وَالْعَبَّاسُ مِنْهُمْ وَمِنْهُمْ عَقِيلٌ وَمَاءُ الْعُودِ مِنْ حَيْثُ يَعْمُرُ

* * *

وكان حسان بن ثابت زار الحارث بن أبي شمر الغساني وكان
النعمان بن المنذر الأحمي يساميه فقال له وهو عنده يا ابن الفريعة
لقد نبئت أنك تفضل النعمان على فقال وكيف أفضله عليك
فوالله لقفاك أحسن من وجهه ولائك أشرف من أبيه ولا بؤك
أشرف من جميع قومه ولشمالك أجود من يمينه ولحرماتك
أنفع من نداءه ولقليلك أكثر من كثيره ولتمادك أشرع من
غديره ولكرسيك أرفع من سريريه ولجدوك أغور من
بحره وليومك أطول من شهره ولشهرك أمد من حوله

(١) الرضام صخور عظام يرضم بعضها فوق بعض الواحدة رضة وبروق يعجب
والطود الجبل والكلام كله تمثيل

(٢) اللاءاء الشدة والمآزق في الاصل الموضع الضيق الذي يقتلون فيه في الحرب
ثم توسعوا فيه وأطلقوه على كل ضيق في المحسات والمعزوبات فيقولون مآزق العيش
ومآزق صدرى أى ضاق وأمر عماس وعموس أى شديد مظلم لا يدري من أين يؤتى له

(٣) بهاليل جمع بهلول وهو الحيي الكريم أو العزيز الجامع لكل خير

وَلَحَوْلِكَ خَيْرٌ مِنْ حَقِيْبِهِ وَلَزَنْدِكَ أَوْزَى مِنْ زَنْدِهِ وَلَجَنْدِكَ
أَعَزُّ مِنْ جُنْدِهِ وَإِنَّكَ مِنْ غَسَّانَ وَإِنَّهُ مِنْ لَخْمٍ فَكَيْفَ
أَفْضَلُهُ عَلَيْكَ وَأَعْدَلُهُ بِكَ فَقَالَ يَا ابْنَ الْفَرَّائِعَةِ هَذَا لَا يُسْمَعُ إِلَّا

فِي شِعْرٍ فَقَالَ :

﴿ من نالت المتقارب ﴾

نَبَّئْتُ أَنَّ أَبَا مُنْذِرٍ يُسَامِيكَ لِلْحَارِثِ الْأَصْغَرِ
قَفَاكَ أَحْسَنُ مِنْ وَجْهِهِ وَأُمُّكَ خَيْرٌ مِنْ الْمُنْذِرِ
وَيُسْرَى يَدَيْكَ عَلَى عُسْرِهِمَا كَيْمَنَى يَدَيْهِ عَلَى الْمُعْسِرِ
وَشَتَّانَ بَيْنَكُمَا فِي النَّدَى وَفِي الْبَأْسِ وَالْخَيْرِ وَالْمَنْظَرِ (١)

وقال أيضاً يرثي أهل مؤتة

﴿ من الخفيف الأول والواقفية متواتر ﴾

عَيْنِ جُودِي بَدَمَعِكَ الْمُنْزُورِ وَأَذْكَرِي فِي انْزِخَاءِ أَهْلِ الْقُبُورِ (٢)
وَأَذْكَرِي مُؤْتَةَ وَمَا كَانَ فِيهَا يَوْمَ وَلَّوْا فِي وَقْعَةِ التَّغْوِيرِ (٣)

(١) الحير بكسر الحاء الكرم وقيل الشرف

(٢) المنزور القليل وإنما بكى حتى قل دمه فأمر عينه أن تجود بذلك القليل على

ما هو عليه

(٣) التغوير الاسراع والمراد هنا الهزيمة، ولما آب جيش مؤتة الى المدينة جعل أهلها

يخنون التراب في وجوههم ويقولون يا فرار: أفرار في سبيل الله، فقال سيدنا

رسول الله ليسوا بفرارولكنهم كرار ان شاء الله، والتغوير أيضا ساعة القائلة غور

القوم أى قالوا

- حِينَ وَلَوْا وَغَادَرُوا ثُمَّ زَيْدًا
نِعْمَ مَا أَوْى الضَّرِيكَ وَالْمَأْسُورِ (١)
حِبِّ خَيْرِ الْأَنَامِ طَرًّا جَمِيعًا
سَيِّدِ النَّاسِ حُبِّهِ فِي الصُّدُورِ (٢)
ذَا كُمُ أَحْمَدُ الَّذِي لَا سِوَاهُ
ذَاكَ حُزْنِي مَعًا لَهُ وَسُرُورِي
ثُمَّ جُودِي لِلْحَزْرَجِيِّ بِدَمْعِ
سَيِّدًا كَانَ ثُمَّ غَيْرَ نَزُورِ (٣)
قَدًّا تَنَا مِنْ قَتَاهِمِ مَا كَفَانَا
فَبِحُزْنٍ نَبَيْتُ غَيْرَ سُرُورِ (٤)

وقال يرثي عثمان بن عفان:

✽ من الكامل الثاني والقفية متواتر ✽

- أَوْفَتْ بَنُو عَمْرٍو بِنِ عَوْفٍ نَذْرَهَا
وَتَلَوَّثَتْ غَدْرًا بَنُوا النَّجَّارِ (٥)

(١) زيد هو زيد بن حارثة والضريرك الفقير السبيء الحال وجمعه ضرائك وضركاء
قال الكميتم يمدح مسالمة بن هشام
فغيث أنت للضركاء منا بسبيك حين تتجد أو تغور
وقال أيضا

إِذ لَاتْبُضْ إِلَى التَّرَا نِكَ وَالضَّرَائِكَ كَفَ جَازِرِ
وَالْمَأْسُورِ مِنَ الْأَمْرِ

(٢) قوله حب خير الانام صفة لزيد وكان زيد بن حارثة يدعى حب رسول الله
والحب بكسر الحاء المحبوب وقوله سيد الناس صفة لخير الانام
(٣) الحزرجي يعني به عبدالله بن رواحة والنزور هنا القليل العطاء
(٤) غير سرور أي غير مسرورين

(٥) قوله أوفت بنو عمرو نذرها فذلك أنه لما حصر عثمان رضي الله عنه في داره
جاء بنو عمرو بن عوف الى الزبير فقالوا يا أبا عبد الله نحن نأتيك ثم نصير الى ماتامرنا
به فبعث الزبير أبا حبيبة الى عثمان وقال له اقرئه السلام وقل له يقول لك أخوك أن
بني عمر بن عوف جاؤني ووعدوني أن يأتوني ثم يصيروا إلى ما أمرتهم به فان شئت
أن آتيك فأكون رجلا من أهل الدار يصيني ما يصيب أحدهم فعلت وأن شئت
انتظرت ميعاد بني عمرو فأدفع بهم عنك فعلت قال أبو حبيبة فأبلغت عثمان رسالة

وَتَحَاذَلْتُ يَوْمَ الْحَفِيظَةِ إِيَّاهُمْ
 لَيْسُوا هُنَالِكُمْ مِنَ الْآخِيَارِ ^(١)
 وَنَسُوا وَصَاةَ مُحَمَّدٍ فِي صَهْرِهِ
 وَتَبَدَّلُوا بِالْعِزِّ دَارَ بَوَارِ ^(٢)
 أَتَرَ كُتْمُوهُ مُفْرَدًا بِمَضِيعَةٍ
 تَتَابَعُهُ الْغَوْغَاءُ فِي الْأَمْصَارِ ^(٣)
 لَهْفَانَ يَدْعُو غَائِبًا أَنْصَارُهُ
 يَا وَيْحَكُمْ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ
 هَلَا وَفَيْتُمْ عِنْدَهَا بِهَيُودِكُمْ
 وَفَدَيْتُمْ بِالسَّمْعِ وَالْأَبْصَارِ
 حَيْرَانُهُ الْأَذْنُونَ حَوْلَ بَيُوتِهِ ^(٤)
 غَدَرُوا وَرَبَّ الْبَيْتِ ذِي الْأَسْتَارِ ^(٥)
 إِنْ لَمْ تَرَوْا مَدَدًا لَهُ وَكِتَابَةً
 تُهْدِي أَوَائِلَ جَحْفَلٍ جَرَّارِ ^(٦)
 فَعَدِمْتُ مَا وَلَدَ ابْنُ عَمْرٍ وَمُنْذِرِ
 حَتَّى يُنْبِخَ جُمُوعُهُمْ بِبَصْرَارِ ^(٦)

الزبير فقال الله أكبر الحمد لله الذي عصم أخى قل له انك ان تأت الدار تكن رجلا من المهاجرين حرمتك حرمة رجل وعناؤك غناء رجل ولكن انتظر ميعاد بنى عمرو ابن عوف فعسى الله أن يدفع بك فبادر الذين قتلوا عثمان ميعاد بنى عمرو بن عوف فقتلوه وقوله وتلوت أى تطلخت وقد كان الثائرون تسوروا دار عثمان من دار أحد بنى التجار فذلك تلوتهم بالغدر

(١) قوله يوم الحفيظة فالحفيظة الغضب لحرمة نذرك من حرمانك أوجار ذى قرابة يظلم من ذوبك أو عهد ينكت وقال زهير

يسوسون أحلاما بعيدا أناها وان غضبوا جاء الحفيظة والجد

(٢) قوله ونسوا وصاة محمد فى صهره فقد روى عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يا عثمان أنه لعل الله يقمصك قيصا فان أرادوك على خلعه فلا تحلعه لهم والمراد الخلافة التى طالبه المحاصرون بالتنازل عنها فلم يقبل

(٣) قوله بمضيعة أى بدار ضياع، وأصل الغوغاه الجراد حين يخف للطيران ثم استعير للسفلة من الناس والمتسرعين الى الشر

(٤) تقدم أن حيرانه الذين تسور الثائرون الى دار عثمان من دار أحد هم بنو التجار

(٥) و (٦) يقول إن لم تروا له جيشا جرارا يأخذ بشاره وينبخ بصرار — جبل

قريب من المدينة — فعدمت أهلى. وعمرو ومنذر جدا حسان

وَاللَّهِ لَا يُوفُونَ بَعْدَ إِمَامِهِمْ أَدَّأَوْ لَوْ أُمِنُوا بِمَجْلِسِ حِمَارٍ (١)
أَبْلِغْ نَبِيَّ بَكْرٍ إِذَا مَا جِئْتَهُمْ ذَمًّا فَبِئْسَ مَوَاضِعُ الْأَصْهَارِ (٢)
غَدْرُوا بِأَبْيَضَ كَأَهْلَالِ مُبْرَأٍ خَلَصَتْ مَضَارِبُهُ بِزَنْدٍ وَارٍ (٣)
مِنْ خَيْرِ خِنْدِفٍ كُلِّهَا بَعْدَ الَّذِي نَصَرَ الْإِلَٰهَ بِهِ عَلَى الْكُفَّارِ (٤)
طَاوَعْتُمْ فِيهِ الْعَدُوَّ وَكُنْتُمْ لَوْ شِئْتُمْ فِي مَعَزِلٍ وَقَرَارٍ
لَا يَحْسَبَنَّ الْمُرْجِفُونَ بِأَنَّهُمْ لَنْ يُطْلَبُوا بِدِمَاءِ أَهْلِ الدَّارِ (٥)
حَاشَا بَنِي عَمْرٍو بْنِ عَوْفٍ إِيَّاهُمْ كَتَبَتْ مَضَاجِعُهُمْ مَعَ الْأَبْرَارِ

* * *

وقال يذکر فرار اوس بن خالد يوم اليرموك

﴿ من الطويل الأول ﴾

وَأَقَلَّتْ يَوْمَ الرَّوْعِ أَوْسُ بْنُ خَالِدٍ يَمْجِدُ مَا كَالرَّعْفِ مُخْتَضِبِ النَّحْرِ (٦)

(١) يقول لو أوتمنوا بعد ذلك على جلس حمار ما وفوا به والحلس كساء رقيق يكون تحت البردعة ، أو كل شيء ولى ظهر الدابة تحت الرحل والقب والسرّج والبردعة وهى بمنزلة المرشحة تكون تحت اللبد

(٢) قوله أبلغ نبى بكر : يريد نبى بكر بن عبد مناة بن كنانة

(٣) قوله غدروا بأبيض قد تقدم أن المراد بقولهم فلان أبيض بياض العرض ونقاؤه من كل ما يناله

(٤) خندف هى ليلى بنت عمران بن الحاف بن قضاة امرأة الياس بن مضر بن نزار نسب ولد الياس إليها ، وقوله بعد الذى نصر الاله به على الكفار يقول بعد النبى صلى الله عليه وسلم

(٥) المرجفون : هم الذين يولدون الاخبار الكاذبة التى يكون معها اضطراب فى الناس

(٦) أوس بن خالد بن عبيد بن أمية بن خطمة بن جشم بن مالك بن الاوس

وقال يرثي حمزة بن عبد المطلب حين قدمت بنته أمامة المدينة
تسأل عن قبر أبيها ومصرعه

﴿ من ثالث الطويل والقافية متواتر ﴾

تَسْأَلُ عَن قَرْمِ هِجَانٍ سَمِيدِعٍ لَدَى الْبَاسِ مِغْوَارِ الصَّبَاحِ جَسُورِ (١)
أَخِي ثِقَةٍ يَهْتَرُ لِلْعُرْفِ وَالنَّدَى بَعِيدِ الْمَدَى فِي النَّائِبَاتِ صَبُورِ
فَقُلْتُ لَهَا إِنْ الشَّهَادَةَ رَاحَةٌ وَرِضْوَانُ رَبِّ يَا أُمَّامَ غُفُورِ (٢)
فَإِنَّ أَبَاكَ الْخَيْرَ حَمَزَةَ فَاعْلَمِي وَزِيرُ رَسُولِ اللَّهِ خَيْرُ وَزِيرِ
دَعَاهُ إِلَهُ الْخَلْقِ ذُو الْعَرْشِ دَعْوَةٌ إِلَى جَنَّةٍ يَرْضَى بِهَا وَسْرُورِ
فَذَلِكَ مَا كُنَّا نَرْجِي وَنَرْجِي لِحَمَزَةَ يَوْمِ الْحَشْرِ خَيْرَ مَصِيرِ
فَوَاللَّهِ مَا أَنْسَاكَ مَا هَبَّتِ الصَّبَا وَلَا بَكَيْنَ فِي مُحْضَرِي وَمَسِيرِي
عَلَى أَسَدِ اللَّهِ الَّذِي كَانَ مِدْرَهَا يَذُودُ عَنِ الْإِسْلَامِ كُلِّ كَفُورِ (٣)

الانصاري الاومى وقوله كالرغف لعله يريد الرغاف وهو الدم الذي يسبق من الانف
ويسيل .

(١) القرم والمقرم السيد المعظم سمي كذلك تشبيها بالمقرم من الابل وهو البعير المكرم
الذي لا يحمل عليه ولا يذلل ولكن يكون للفحلة والضراب ، ورجل هجان كريم
الحسب نقيه ، وقال الاصمعي في قول علي كرم الله وجهه هذا جناي وهجانه فيه إذ كل
جان يده إلى فيه يعنى خياره وخالصة ، والسميدع : قيل الشجاع وقيل الكريم السيد
الموطأ الا كذاف الجميل الجسم ، والبأس الشدة في الحرب ورجل مغوار بين الغوار مقاتل
كثير الغارات على أعدائه ومغوار الصباح أى مغوار في الصباح
(٢) الشهادة يريد بها الاستشهاد في سبيل الله حتى يقتل شهيدا
(٣) المدرة هنا الدافع الذائد عن القوم تقول درهت عن القوم دفعت عنهم مثل
رأت وهو مبدل منه نحو هراق الماء وأراقه

أَلَا لَيْتَ شِلْوَى يَوْمَ ذَاكَ وَأَعْظَمِي إِلَى أَضْبَعٍ يَنْتَبِنِي وَنُسُورٍ^(١)
أَقُولُ وَقَدْ أَعْلَى النَّعِي بِهَلِكِهِ جَزَى اللَّهُ خَيْرًا مِنْ أَخٍ وَنَصِيرٍ

☆☆☆

وقال يوم بدر الكبرى:

﴿ من أول الطويل والقافية متواتر ﴾

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ آتَى أَهْلَ مَكَّةِ

إِبَارَتْنَا الْكُفَّارَ فِي سَاعَةِ الْعُسْرِ^(٢)
قَتَلْنَا سِرَآةَ الْقَوْمِ عِنْدَ رِحَالِهِمْ^(٣) فَلَمْ يَرْجِعُوا إِلَّا بِقَاصِمَةِ الظَّهْرِ
قَتَلْنَا أَبَا جَهْلٍ وَعَتَمَةَ قَبْلَهُ^(٤) وَشَيْبَةَ يَكْبُو لِيَدَيْنِ وَالنَّحْرَ
وَكَمْ قَدْ قَتَلْنَا مِنْ كَرِيمٍ مُرْزَأَ^(٥) لَهُ حَسَبٌ فِي قَوْمِهِ نَابَهُ الذِّكْرُ
تَرَ كِنَاهُمْ^(٦) لِلْعَاوِيَاتِ تَنُوبُهُمْ وَيَصْلُونَ نَارًا أَبْعَدُ حَامِيَةِ الْقَعْرِ
لِعَمْرُكَ مَا خَامَتْ فُؤَارِسُ مَالِكٍ^(٧) وَأَشْيَاءَهُمْ يَوْمَ التَّقِيْنَا عَلَى بَدْرِ

(١) الشلو العضو من أعضاء اللحم والجمع اشلاء واضع جمع ضبع ضرب من السباع معروف وقوله ينتبني أى نتانني هذه الاضع والنسور فى الاكل مرة بعد اخرى

(٢) ابارتنا أى اهلا كما تقول ابرنا القوم أى اهلاكناهم

(٣) سرأة القوم خيارهم وسادتهم ، وقاصمة الظهر أى داهية كسرت ظهورهم يقال فسم الشيء إذا كسره فأبانه فان لم يينه قيل فصمه بالفاء

(٤) يكبو يسقط ، والنحر الصدر وهذا قولهم لليدين وللعم

(٥) رجل مرزأ أى كريم يصاب منه كثيرا

(٦) العاويات الذئاب والسباع وقوله يصلون نارا بعد يريد جهنم

(٧) قوله ما خامت : أى ما جبت ورجعت

وقال يرثي أصحاب بئر معونة^(١)

﴿ من الوافر الأَوَّل والقافية متواتر ﴾

عَلَى قَتْلِي مَعُونَةَ فَاسْتَهَلِّي بِدَمْعِ الْعَيْنِ سَحًّا غَيْرَ نَزْرِ^(٢)
 عَلَى خَيْلِ الرَّسُولِ غَدَاةَ لَاقُوا مِنْ بَابِهِمْ وَلَا قَتَهُمْ بِقَدْرِ^(٣)
 أَصَابِهِمْ الْفَنَاءَ بِجَبَلِ قَوْمٍ تَخُونُ عَقْدُ حَبْلِهِمْ بِغَدْرِ^(٤)
 فَيَا لَهْفِي لِمُنْذِرٍ إِذْ تَوَلَّى وَأَعْنَقَ فِي مَنِيَّتِهِ بِبَصْرِ^(٥)

(١) وفد على رسول الله في صفر من السنة الرابعة للهجرة أبو براء عامر بن مالك ملاعب الأُسنة وهو من رؤس بني عامر فدعاه عليه السلام إلى الإسلام فلم يسلم ولم يبعد وقال انى أرى امرئك هذا حسنا شريفا ولو بعثت معى رجالا من أصحابك إلى أهل نجد فدعوه إلى أمرك رجوت أن يستجيبوا لك فقال عليه السلام انى أخشى عليهم أهل نجد فقال أبو براء أنا لهم جار فأرسل معه المنذر بن عمرو فى سبعين من أصحابه كانوا يسمون القراء لكثرة ما كانوا يحفظون من القرآن فساروا حتى نزلوا بئر معونة — شرقى المدينة بين أرض بنى عامر وحررة بنى سليم — فبعثوا حرام بن ملحان بكتاب إلى عامر بن الطفيل سيد بنى عامر فلما وصل إليه لم يلتفت إلى الكتاب بل عدا على حرام فقتله ثم استصرخ على بقية البعثة أصحابه من بنى عامر فلم يرضوا أن يخفروا جوار ملاعب الأُسنة فاستصرخ عليهم قبائل من بنى سليم وهم رعل وذكوان وعصية فأجابوه وذهبوا معه حتى إذا التقوا بانقراء أحاطوا بهم وقائلوهم حتى قتلوهم عن آخرهم بعد دفاع شديد لم يجدهم نفعا لقله عددهم وكثرة عدوهم ولم ينبج الا كعب ابن زيد وقع بين القتلى حتى ظن أنه منهم وعمرو بن أمية كان فى سرح القوم

(٢) قوله فاستهلى : أى أسبلى دمعى ، والسح : الصب ، والنزر : القليل

(٣) الخيل هنا : الفرسان واحدها خائل لأنه يختال فى مشيته وفى التنزيل وأجلب

عليهم بخيلك ورجلك أى بفرسانك ورجالتك وقوله بقدر يريد بقضاء وقدر

(٤) تخون : تنقص ، يقال تخوننى فلان حتى : اذا تنقصك

(٥) اعنق : أسرع

فَكَابِنَ قَدْ أُصِيبَ غَدَاةَ ذَاكُمْ مِنْ أَيْضِ مَا جِدَّ مِنْ سِرِّ عَمْرٍو (١)

☆☆☆

وقال يوم الخندق لعمر بن عبد ودٍّ أَمْرِيءُ الْقَيْسِ أَحَدُ بَنِي
عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ

﴿ من الكامل الاول والقافية متدارك ﴾

أَمْسَى الْفَتَى عَمْرُؤُ بْنُ وَدِّ ثَاوِيًّا بِجَنْوَبِ سَلْعٍ ثَارَهُ لَمْ يُنْظَرَ (٢)

(١) سر القوم : خيارهم وخالصهم

(٢) كان عمرو بن عبد ود من صناديد العرب وشجعانهم ومشهورى أبطالهم . ولما كان يوم الخندق نادى يطلب من يبارزه فقام عبي وهو مقنع بالحديد فقال أنا له يا رسول الله فقال اجلس انه عمرو . ثم نادى عمرو وجعل يقول للمسلمين أين جنتكم التي تزعمون أنه من قتل منكم دخلها أفلا تبرزون إلى رجلا فقام على فقال أنا له يا رسول الله فقال له اجلس أنه عمرو ثم نادى الثالثة وقال

ولقد مجحت من النداء بجمعكم هل من مبارز

ووقفت إذ جبن المشجع وقفة الرجل المناجز

وكذاك أنى لم أزل متسرعا نحو الهزاهز

ان الشجاعة في الفتى والجلود من خير الفرائز

فقلم على وقال أنا له يا رسول الله فقال انه عمرو فقال وإن كان عمرا فأذن له

رسول الله صلى الله عليه وسلم فشى اليه على وهو يقول

لا تعجلن فقد أنا ك محيب صوتك غير عاجز

ذو نية وبصيرة والسدق منجى كل فائز

انى لا أرجو أن أفوم عليك نائحة الجنائز

من ضربة نجلاء يبقى ذكرها عند الهزاهز

فقال عمرو من أنت قال ابن على قال إني عبد مناف قال أنا على بن أبى طالب قال غيرك يا ابن أخنى من أعمامك من هواسن منك فاني أكره أن أهريق دمك فقال على لكننى والله ما أكره أن أهريق دمك فغضب ونزل من على فرسه وسل سيفه كأنه شملة نار ثم أقبل نحو على مغضبا فاستقبله رضى الله عنه بدرقته فضربه عمرو فيها ففقدها

وَلَقَدْ وَجَدَتْ سَيُوفَنَا مَشْهُورَةً وَلَقَدْ وَجَدَتْ حِيَادَنَا لَمْ تَقْصُرْ (١)
وَلَقَدْ لَقِيتَ غَدَاةَ بَدْرٍ عُصْبَةً ضَرْبُكَ ضَرْبُ بَاغِيْرٍ ضَرْبِ الْحُسْرِ (٢)
أَصْبَحْتَ لَا تُدْعَى لِيَوْمٍ عَظِيمَةٍ يَا عَمْرُؤَ أَوْ جَسِيمٍ أَمْرٍ مُنْكَرٍ (٣)

* * *

وقال رضى الله عنه يجيب رجلا من قريش (٤) فى أسرهم سعد بن

عبادة حين بايعوا النبى صلى الله عليه وسلم يوم الاثنى عشر نقيبا

وأثبت فيها السيف وأصاب رأسه فشججه وضربه على على جبل العاتق فسقط وثار
العجاج وسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم التكبير فعرف أن عليا قتله . . .
وقول حسان ثاوبا يجنوب سلع أى هالكا مطر حا يجنوب سلع وطلع جبل بقرب
المدينة قال الشنفرى

ان بالشعب الذى دون سلع لقتيلا دمه ما يطل

وقوله لم ينظر أى لم يؤخر

(١) قوله مشهورة تقول شهر فلان سيفه يشهره أى سله وانتضاء وقوله لم تقصر

أى لم تكف

(٢) قوله غير ضرب الحسر من رواء بالحاء والسين المهملتين فهو جمع حاسر وهو

الذى لادرع عليه ومن رواء بالحاء والشين المعجمتين عنى به الضمفاء من الناس ومن

رواه بالحاء المعجمة والسين المهملة فهو جمع خاسر من الحسران وهو الهلاك

(٣) قوله أو لجسيم أمر منكر أى أمر صعب شديد اذ قد نوى ومات

(٤) هو ضرار ابن الخطاب بن مرداس أخو بنى محارب بن فهر والقصة أنه لما تمت

بيعة العقبة الثانية وتخير سيدنا رسول الله منهم اثنى عشر نقيبا لكل عشيرة منهم واحد

تسعة من الخزرج وثلاثة من الاوس ومن بينهم سعد بن عبادة والمنذر بن عمرو وبلغ

خبر هذه البيعة مشركى قريش فلما أصبحوا جاءهم جلة قريش الى منازلهم فقالوا يا معشر

الخزرج أنه قد بلغنا أنكم قد جئتم الى صاحبنا هذا تستخرجونه من بين أظهرنا

وتبايعونه على حربنا وانه والله ما من حى من العرب أبغض الينا أن تنشب الحرب

بيننا وبينهم منكم فأنكروا ذلك وصار بعض المشركين الذى لم يحضروا المبايعه يحلفون لهم

أنه لم يحصل منهم شىء فى ليالتهم وعبد الله بن أبى كبير الخزرج يقول ما كان قوى

ليفتاتوا على بمثل ذلك وما علمته ثم انصرفوا ونفر الناس من منى فتنطس القوم الخبر « تحسوه »

فطلبوهم فاحقوا سعداً وفاتهم المنذر بن عمرو فأسروا سعداً وضربوه حتى خاضه أمية بن خلف والحارث بن هشام فقال القرشي

﴿ من ناني الطويل مطلق مجرد موصول والقافية متدارك ﴾

تَدَارَكْتُ سَعْدًا عَنُودًا فَأَخَذْتُهُ وَكَانَ شِفَاءً لَوْ تَدَارَكْتُ مُنْذِرًا^(١)

وَلَوْ نِلْتُهُ طَلَّتْ هُنَاكَ جِرَاحُهُ وَكَانَ حَرِيْبًا أَنْ يَهَانَ وَيُهْدَرًا^(٢)

فقال حسان رضى الله عنه يحببه وهو أول شعر قاله في الاسلام

﴿ من الطويل مقبوض العروض والضرب والقافية متدارك ﴾

فوجدوه قد كان فخرجوا في طلب القوم فأدركوا سعد بن عباده بأذاخر « امم موضع » والمنذر بن عمرو أخا بني ساعدة بن كعب بن الخزرج — وكلاهما كان نقيبا كما مر — فأما المنذر فأعجز القوم وأما سعد فأخذه فرطوا يديه إلى عنقه بنسج رحله ثم أقبلوا به حتى أدخلوه مكة يضربونه ويجذبونه بحمته — وكان ذا شعر كثير — قال سعد فوالله انى لنى أيديهم اذ طلع على نفر من قريش فيهم رجل وضىء أبيض شمعا « طويل » حلو من الرجال فقلت فى نفسى ان يك عند أحد من القوم خير فعند هذا فلما دنا منى رفع يده فلكنى لكمة شديدة فقلت فى نفسى لا والله ما عندهم بعد هذا من خير . قال : فوالله انى لنى أيديهم يسخوننى اذ أوى لى رجل ممن كان معهم فقال ويحك أما بينك وبين أحد من قريش جوار ولا عهد قلت بلى والله لقد كنت أجير لجير بن مطعم بن عدى تجارة وامنهم من أراد ظلمهم ببلادى وللحارث ابن حرب بن أمية بن عبد شمس قال ويحك فاهتف باسم الرجلين واذكر ما بينك وبينهما قال ففعلت وخرج ذلك الرجل اليهما فوجدهما فى المسجد عند الكعبة فقال لهما ان رجلا من الخزرج الآن يضرب بالأبطح ليهتف بكما ويذكر ان بينه وبينكما جوارا قالا ومن هو قال سعد بن عبادة قالا صدق والله ان كان ليجير لنا تجارنا ويمتعم أن يظلموا ببلده فجاءا غلصا سعدا من أيديهم فانطلق وكان الذى لكم سعدا سويل بن عمرو والرجل الذى أوى له « رحمه وأشفق عليه » أبا البخترى بن هشام

(١) عنوة أى قهرا

(٢) قوله طلت جراحه أى أهدر دمه أى لا يثأر به أو تقبل ديته

- لَسْتُ إِلَى عَمْرٍ وَوَلَا الْمَرْءِ مُنْذِرٍ إِذَا مَا مَطَّيَا بِالْقَوْمِ أَصْبَحَنْ ضُمْرًا (١)
 وَلَوْلَا أَبُو وَهْبٍ لَمَرَّتْ قِصَائِدُهُ عَلَى شَرَفِ الْبَرْقَاءِ يَهُونُ حُسْرًا (٢)
 فَإِنَّا وَمَنْ يَهْدِي الْقِصَائِدَ نَحْوَنَا كَسْتَبْضِعُ نَمْرًا إِلَى أَهْلِ خَيْبَرًا (٣)
 فَلَا تَكُ كَالْوَسْنَانِ يَحْلُمُ أَنَّهُ بِقَرْيَةِ كِسْرَى أَوْ بِقَرْيَةِ قَيْصَرًا (٤)
 وَلَا تَكُ كَالشَّاةِ الَّتِي كَانَ حَتْفُهَا بِحَفْرِ ذِرَاعَيْهَا فَلَمْ تَرْضَ مُحْفَرًا (٥)
 وَلَا تَكُ كَالْغَاوِي فَأَقْبِلْ نَحْرَهُ وَلَمْ يَحْشُهُ سَهْمًا مِنَ النَّبْلِ مُضْمَرًا (٦)
 أَتَفْخَرُ بِالْكَتَّانِ لَمَّا لَبِسْتَهُ وَقَدْ يَابَسَ الْأَنْبَاطُ رِطَاءً قَصْرًا (٧)

(١) قوله اصبحن ضمرا يريد مودة للحرب وكان العرب يضمرون الخيل للسباق أو للركض الى العدو وذلك ان تشد عليها سروجها وتجلل بالاجلة حتى تعرق تحتها فيذهب رهلها ويشد لحمها ويحمل عليها غلمان خفاف يجرونها ولا يعنفون بها فاذا فعل ذلك بها امن عليها البهر الشديد عند حضرها ولم يقطعها الشد

(٢) القصائد هي قصائد الشعر ولعله يريد أن يقول لولا أن أبا وهب أبلغنا آياتك هذه لأهوت من شرف البرقاء معيبة ولم تصل إلينا لضعفها

(٣) يقول مالك وللشعر فلنك اذ تتعرض لنا بشعرك تدعوننا الى أن نعصف بك اذن نحن أهلوها فاذا أنت أهديت إلينا شعرك كأن مثلك مثل من يهدي التمر الى أهل خير (٤) الوسنان: النائم

(٥) و (٦) يشير الى المثل حنقها تحمل ضأن بأظلافها وأصله ان رجلا كان جائعا بالفلاة اتقفر فوجد شاة ولم يكن معه ما يذبجها به فبحثت الشاة الأرض فظفر فيها مديفة فذبجها بها فصار مثلا لكل من أعان على نفسه بسوء تدبيره ومثل هذا البيت الذي بعده — يقول ولانك كالذئب يعوى فيدل بعوائه على نفسه فيرميه الراعي بسهم قاتل من حيث لا يدري وقوله فأقبل نحره سهماً أي جعل صدره قبالة سهم أي عرض صدره له

(٧) الكتتان بالفتح معروف عربي سمي بذلك لانه يجئس ويلقى بعضه على بعض حتى يكبتن ومن مجازاتهم الحلوة التي استعملوا فيها الكتتان قولهم لبس الماء كئانه إذا طحلب واخضر رأسه قال ابن مقبل

وقال مجيب جبل بن جوال الثعلبي أحد بني ثعلبة بن سعد بن
ذبيان وكان يهوديا فأسلم بعد قوله

﴿ من أول الوافر والقافية متواتر ﴾

أَلَا يَا سَعْدُ سَعْدَ بَنِي مُعَاذٍ لَمَّا لَاقَتْ قُرَيْظَةَ وَالنَّضِيرَ ^(١)
تَرَ كُتْمَ قَدْرِكُمْ لَا شَيْءَ فِيهَا وَقَدَّرَ الْقَوْمَ حَامِيَةً تَقُورَ ^(٢)
فقال حسان :

﴿ من الوافر الأول مطلق مردف موصول والقافية متواتر ﴾

أسفن المشافر كئانه فأمرنه مستدراً فخالا
« أسفن يعني الابل أى أشممن مشافرهن كئان الماء وهو طحله ويقال أراد
بكئانه غشاه ويقال أراد زبد الماء فأمرنه أى شربنه من المرور مستدراً أى انه استدر
إلى حلوقها فجرى فيها وقوله فخالا أى حال اليها « والانباط جبل ينزلون سواد العراق
ويقول أبو العلاء

أين امرؤ القيس والعدارى اذ مال من تحته الغيظ
استنبط العرب فى الموامى بعدك واستعرب النبط
« استنبط أى صاروا نبطاً أو نبطاً واستعرب أى صاروا عرباً » والربط الملاحف
البيض واحدها ربطة

(١) و(٢) هذان البيتان من أبيات عدة لجبل بن جوال يبيكى فيها بنى النضير وبنى
قريظة ويرد على حسان ولكن جامع الديوان اقتصر على البيت الاول منها والبيت
الأخير وهذه هي الايات

ألا ياسعد سعد بنى معاذ لما لقيت قريظة والنضير
لعمرك أن سعد بنى معاذ غداة تحملوا هو الصبور
فأما الخزرجى أبو حباب فقال لفينقاع لا تسيروا
وبدلت المولى من حضير أسيدا والدوائر قد تدور
وأفقرت البويرة من سلام وسعية بن أخطب فهى بور

تَفَاقَدَ مَعْشَرَهُ نَصَرُوا قُرَيْشًا وَلَا يَسَ لَهُمْ بَيْلِدَهُمْ نَصِيرًا^(١)
 هُمُ أَوْتُوا الْكِتَابَ فَضَيَعُوهُ فَهَمُّ عُمَىٰ مِنَ التَّوْرَةِ بُورٌ^(٢)
 كَفَرْتُمْ بِالْقُرْآنِ وَقَدْ أُتِيتُمْ بِتَصْدِيقِ الَّذِي قَالَ النَّذِيرُ^(٣)
 وَهَانَ عَلَيَّ سَرَاةِ بَنِي لُؤَيٍّ حَرِيقٌ بِالْبُيُوتِ مَسْتَطِيرٌ^(٤)

وقد كانوا ببلدتهم ثقلا
 فان يهلك أبو حكم سلام
 وكل الكاهنين وكان فيهم
 وجدنا المجد قد ثبتوا عليه
 أقيموا ياسرارة الاوس فيها
 تركتم قدركم لاشيء فيها
 كما ثقلت بميطان الصخور
 فلارث السلاح ولا دنور
 مع اللين الحضارمة الصقور
 بمجد لا تغيبه البدور
 كأنكم من الخزاة عور
 وقدر القوم حامية تفور

« الموالى هنا الحلفاء وحضير قبيلة وأسيد قبيلة والبويرة موضع بني قريظة وبور
 يعني هالكاً وميطان اسم جبل والرت الخلق والدثور الدارس المتغير والحضارمة الاجواد
 الكرماء وقوله لا تغيبه البدور أراد لا تغيره الشهور والدهور لأن البدور تتكرر وعور
 جمع أعور وقوله تركتم قدركم لاشيء فيها لعله يريد إنكم أطفأتم غضبكم بانتقامكم من
 بني قريظة وبني النضير وتقبلكم إياهم أما هم فقد تركتم قدرهم حامية فائرة أى غضاباً
 قال الشاعر

تفور علينا قدرهم فنديمها ونفتؤها عنا اذا حميها غلا

(١) قوله تفاقد معشره أى فقد بعضهم بعضاً — يدعو عليهم

(٢) الكتاب هو التوراة وقوله بور يعني ضلال أو هلكى من البوار وهو الهلاك

(٣) قوله وقد أتيتم بقول وقد جاء في التوراة التبشير بمحمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به

(٤) سرارة بنى لؤى أى خيارهم والبويرة موضع بنى قريظة يشير الى ما فعله المسلمون

ببنى قريظة . . . وحدثها : لما آب رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة الأحزاب

« الحندق » وأراد أن يخلع لباس الحرب أمره الله بالحقوق بنى قريظة حتى يظهر

أرضه من قوم لم تعد تنفع معهم اليهود ولا تربطهم الموائيق ولا يأمن المسلمون جانبهم

فى شدة فقال لأصحابه لا يصلين أحد منكم العصر إلا فى بنى قريظة فساروا مسرعين

وتبعهم عليه الصلاة والسلام راكبا على حماره ولواؤه بيد على بن أبى طالب — ولما

وقال يعرض بالزبعرى^(١)

﴿ من نأث المتقارب والقافية متدارك ﴾

سَأَلْتُ قُرَيْشًا فَلَمْ يَكْذِبُوا فَسَلَّ وَحَوْحًا وَأَبَا عَامِرٍ^(٢)

وأى بنو قريظة جيش المسلمين أتى الله الرعب في قلوبهم وأرادوا التنصل من فعلتهم وهي الغدر بمن عاهدوهم وقت الشغل بعدوا آخر فلم يجدهم ذلك فتحصنوا بحصونهم وحاصرهم المسلمون خمسا وعشرين ليلة فلما رأوا أن لا مناص من الحرب وانهم أن استمروا على ذلك ماتوا جوعا طلبوا من المسلمين أن ينزلوا على ما نزل عليه بنو النضير من الجلاء بالاموال وترك السلاح فلم يقبل السيد الرسول فطلبوا أن يجلبوا بأنفسهم من غير سلاح فلم يرض أيضا وقال لا بد من النزول والرضا بما يحكم عليهم به خيرا كان أو شرا فقالوا له ارسل لنا أبا لباية نستشيره — وكان أوسيا من حلفاء قريظة له بينهم أولاد وأموال — فلما توجه اليهم استشاروه في النزول على حكم الرسول فقال لهم انزلوا وأوما بيده الى حلقة يريد أن الحسك الذنج — ويقول أبو لباية لم ابارح موقفي حتى علمت أنى خنت الله ورسوله فنزل من عندهم قاصدا الى المدينة خجلا من مقابلة رسول الله وربط نفسه في سارية من سوارى المسجد حتى يقضى الله فيه أمره ولما سأل عنه عليه السلام أخبر بما فعل فقال أما أنه لو جاءنى لاستغفرت له — أما وقد فعل ما فعل فتركه حتى يقضى الله فيه . ثم أن بنى قريظة لما لم يروا بدا من النزول على حكم رسول الله فعلوا فأمر برجالهم فكشفوا فجاءه رجال من الأوس وسألوه أن يعاملهم كما عامل أهل قينقاع حلفاء اخواتهم الخزرج فقال لهم ألا يرضيكم أن يحكم فيهم رجل منكم فقالوا نعم واختاروا سيدهم سعد بن معاذ فأرسل عليه السلام من باتى به — وكان جريحا — محمولوه على حماره والنف عليه جماعة من الأوس يقولون له أحسن في مواليك « حلفائك » ألا ترى ما فعله ابن أبى في مواليه فقال لقد آن لسعد أن لا تأخذ في الله لومة لائم ولما أقبل قال له الرسول أحكم فيهم ياسعد فالتفت للناحية التي ليس فيها رسول الله وقال عليكم عهد الله وميثاقه أن الحكم كما حكمت فقالوا نعم فالتفت الى الجهة اتى فيها رسول الله وقال وعلى من هنا كذلك وهو غاض طرفه اجلالا فقالوا نعم قال انى أحكم أن تقتل الرجال وتسبي النساء والذرية فقال عليه السلام لقد حكمت فيهم بحكم الله ياسعد لان هذا جزاء الجائن الغادر فنفذ فيهم الحكم

(١) الزبعرى هو عبد الله بن الزبعرى الشاعر وستم بك ترجمته

(٢) وحوح هو ابن الأست عامر بن جشم بن وائل بن زيد بن قيس بن عامر

مَا أَصْلُ حَسَّانَ فِي قَوْمِهِ وَلَيْسَ الْمَسَائِلُ كَالْخَابِرِ ^(١)
 فَلَوْ يَصْدُقُونَ لَا نَبَوْكُمْ ^(٢) بَأَنَّا ذُوُوا الْحَسْبِ الْقَاهِرِ ^(٣)
 وَأَنَا مَسَاعِيرُ عِنْدَ الْوَعَى ^(٤) نَرُدُّ شَبَابًا لَا بَلْخِ الْفَاجِرِ ^(٥)
 وَرَثَةُ الْفَعَالِ وَبَذَلَ التَّلَا ^(٦) دِ وَأُجِدَعْنَ كَابِرِ كَابِرِ ^(٧)
 وَحَمَلِ الدِّيَاتِ وَفَكَ الْعُنَا ^(٨) ةٍ وَالْعَزْفِي الْحَسْبِ الْفَاخِرِ ^(٩)
 بِكُلِّ مَتِينٍ أَصَمُّ الْكُعُوبِ ^(١٠) وَأَبْيَضُ ذِي رَوْثِ بَاتِرِ ^(١١)
 وَيَبْيَضَاءُ كَالنَّهْرِ فَضْفَاضَةً ^(١٢) تَثْنَى بِطُولٍ عَلَى النَّاشِرِ ^(١٣)

ابن مرة بن مالك الأنصاري أخو أبي قيس شهد الخندق وما بعدها
وله يقول أخوه أبو قيس بن الأسلت الشاعر حين خرج إلى مكة مع أ. طاهر
الراهب الذي يعنيه حسان

أرى وحوحا ولي على بأمره كآني امرؤ من حضرموت غريب
كآني امرؤ ولي ولا ود بيننا وأنت حبيب في الفؤاد قريب
وان بنى العلات قوم وانى أخوك فلا يكذبك عنه كذوب
أخوك اذا تأتيت يوما عظيمة تحملها والنائب تنوب
(١) قوله كالحابر أي كالعالم بالحبر تقول رجل خابر وخبير أي عالم بالحبر
(٢) لا نبؤكم أي لا نبأؤكم وأخبروكم

(٣) مساعير جمع مسعر ورجل مسعر حرب اذا كان يؤرثها أي تحمي به الحرب
وقالوا ويلمه مسعر حرب وصف بالمبالغة في الحرب والنجدة، والوعى الحرب والقتال
وشبا جمع شبة وشبابة كل شيء حده، والشبابة: حد السيف والاباخ المتكبر العظيم في
نفسه الجريء على ما يأتي من الفجور قال أوس بن حجر

يوجد ويعطى المال من غير ضنة ويضرب رأس الابليخ المتهمك
(٤) الفعال بفتح الفاء الكرم وقال الليث الفعال اسم للفعل الحسن من الجود والكرم
ونحوه وقال ابن الاعرابي الفعال فعل الواحد خاصة في الخير والشريع قال فلان كريم الفعال
وفلان لثيم الفعال . . وكل هذا بفتح الفاء، والتلاد والتليد المال الموروث أو القديم
(٥) و(٦) و(٧) وحمل الديات أي تحملها عن الناس ودفع المغارم عنهم وقوله وفك
العناة فالعناة جمع عن وهو الاسير وفكهم تخليصهم وقوله بكل متعلق بفك أي وفك

بِهَا نَخْتَلِي مَهْجَ الدَّارِعِينَ إِذَا نَوَّرَ الصُّبْحُ لِلنَّاطِرِ^(٢)
إِذَا اسْتَبَقَ النَّاسُ غَايَاتِهِمْ وَجَدْتَ الزُّبَيْرِيَّ مَعَ الْآخِرِ^(١)
وَمَا يَجْعَلُ الْعَيَّ وَسَطَ النَّدِيِّ كَأَمْحَرَبِ الْمُصَنِّعِ الشَّاعِرِ^(٤)
وَكَيْفَ يُنَاصِبُنِي مُفْجَمٌ يُنصُّ إِلَى مُلْصَقٍ بَارِئِ^(٣)

العناة بكل رمح متين وسيف أبيض ودرع بيضاء وقوله اسم الكعوب يقول بكل رمح غليظ الكعوب والكعب عقدة ما بين الانبوتين وقيل هو انبوب ما بين كل عقدتين وقيل هو طرف الانبوب الناشز وباتر قاطع وقوله ويضاء أى وبكل درع بيضاء كالنهر ففضاضة! وتشبهه الدرع بالنهر وتشبيه النهر بالدرع معنى متعارف تعاوره الشعراء كثيرا وفضاضة واسعة وتثني بمخذف إحدى التاءين أى تثنى هذه الدرع بطولها على لابسها « هذا » وخير من استقصى وصف الدرع هو ولا ريب رهين المحبين أبو العلاء المعري فراجع درعياته في ذيل سقط الزند تر العجب العجائب

(١) قوله بها نختلي مهج الدارعين فنختلي معناه ننزع وفي حديث عمرو بن مرة : اذا احتليت في الحرب هام الاكابر أى قطعت رؤسهم والسيف يخنلي أى يقطع كأن ذلك من قولهم احنلي الحلا أى جزه وقطعه والحلا الحشيش الرطب الذى يحنش من بقول الربيع والدارعين أى لابسى الدرع وقوله اذ انور الخ أى نفعل ذلك فى وضع النهار فلا نختل

(٢) يقول اذا تسابق الناس فى المكرمات والمفاخر وجدت ابن الزبيرى فى اخرياتهم

(٣) العى العي أى العاجز عن الامر الذى لا يطيق إحكامه أو من الذى ضد البيان والندى مجتمع القوم والمغرب الشجاع المتمرس بالحروب والمصقع من الصقع بفتح الصاد وهى البلاغة فى الكلام والوقوع على المعانى ورفع الصوت تقول خطيب مصقع أى بليغ ماهر فى خطبته وهو مفعل من الصقع أى رفع الصوت ومتابعته ومفعل من أبنية المبالغة

(٤) المفجم العي والمفجم الذى لا يقول الشعر وشاعر مفجم لا يجيب مهاجيه وينص برفع ويسند وملصق أى ملازم بالقوم وليس منهم بنسب وباتر هالك أو ضال والمعنى فى كل ما تقدم أوضح من أن يوضح « هذا » وابن الزبيرى هو عبدالله بن الزبيرى

وقال رضى الله عنه لىبى سلىمى حىن قءمهم رسل اللى صلى اللى
علىه وسلم يؤم فءء مءة وءانوا الفأ

﴿ من البسىط والقافىة مءرا كب ﴾

زاءء هموم ففاء العىن ىنءءر سءأ إءا حفلة عبرة ءرر

ابن قىس بن عءى بن سءء بن سهم القرشى السهمى الشاعء - كان من أشء الناس
على سىءنا رسول اللى وعلى أءحابه بلسانه ونفسه، وكان من أشعر الناس وأبلغهم وقالوا
أنه أشعر قرىش قاطبة قال مءء بن سلام : بمءة شعراء وأبرعهم شعراً عبد اللى بن
الزبعرى . قال الزبىر كءلك بقول رواء قرىش أنه كان أشعرهم فى الجاهلىة وأما
ما سقط الىنا من شعره وشعر ضرار بن الءطاب فضرار عءى أشعر منه وأقل سقطا
وكان ىهاحى حسان بن ءابء وكعب بن مالك ، ثم أسلم رضى اللى عنه عام الفءء بعء أن
هرب يؤم الفءء الى نءران فرماه حسان بئىء واحد فما زاءه علىه

لانىء من رجلا أءلك بفضه نءران فى عىش أءء لىم

فلما بلغ ذلك ابن الزبعرى قءم على السىء الرسول فأسلم وحسن اسلامه واعءءر
الى صلوات اللى علىه فقبل عءره ثم شهد ما بعء الفءء من المشاهء . وسءم بك أباىاء
لابن الزبعرى فى هذا الءىوان وهو القائل فى جاهلىة

حياة ثم موء ثم نشر حءىء ءرافة ىا أم عمرو

ومن قوله

ىا أباها الرجل المءول رحله
هبلءك أمك لوىزلء علىهم
الآءءون العهد من آفاقها
والمفضولون اذا المءول ءراءءفء
والءالءون غنىهم بفقىرهم
كانء قرىش بىضة فءفلقء
ألا نزلء بآل عبد مناف
ضمءوك من ءوع ومن أقراف
والراءلون لرحلة الأىلاف
والقائلون هلم للأضىاف
حتى ىكون فقىرهم كالىكافى
فالمء ءالصه لعبد مناف

والقائل

عمرو العلاء همء الءرىء لقومه ورجال مءة مسءءون معءاف

(١) السء الصب ىقال سء المءر اذا صب وءفلة أى ءمعه ومنه المءفل وهو مءءع

وَجَدَّ إِشْعَثَاءَ إِذْ شَعَثَاءَ بِهَيْكَنَةٍ هَيْفَاءَ لَدَنْسٍ فِيهَا وَلَا خَوْرٌ^(١)
 دَعَا عَنْكَ شَعَثَاءَ إِذْ كَانَتْ مَوَدَّةً مَهَا نَزَرًا وَشَرُّ وَصَالٍ الْوَأَصْلُ النِّزْرُ^(٢)
 وَأَتَى الرَّسُولَ فَقَالَ يَا خَيْرَ مَوْثَمِينَ لِلْمُؤْمِنِينَ إِذَا مَا عُدِّلَ الْبَشْرُ^(٣)
 عَلَامٌ تَدْعَى سَلِيمٌ وَهِيَ نَازِحَةٌ أَمَامَ قَوْمٍ هُمْ آوَاؤُهُمْ نَصْرُوا^(٤)
 سَمَاءَهُمُ اللَّهُ أَنْصَارًا لِنَصْرِهِمْ

دِينَ الْهُدَى وَعَوَانَ الْحَرْبِ تَسْتَعِرُ^(٥)
 وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاعْتَرَفُوا لِلنَّائِبَاتِ فَمَا خَامُوا وَمَا ضَجِرُوا^(٦)

الناس والتشديد للبالغه ويروي بدل حفله أغرقته وعبرة دعة ودرر أى سائلة متتابعة
 والدررة فى الامطار أن يتبع بعضها بعضا وجمعها درر وللسحاب درة أى صب واندفاق
 والجمع درر قول النمر بن تولب

سلام الأله وريحانه وريحته وسماه درر
 غمام ينزل رزق العباد فأحيا البلاد وطاب الشجر

(١) الهيكنة كما قال ابن الأعرابي الجارية الخفيفة الروح الطيبة الرائحة المليحة
 الحلوة وقال غيره امرأة بهكنة أى تارة غضة ذات شباب بهكن أى غض وقوله لادنس
 فيها يريد أنها نقية الحسب وليس ثم ما يشين عرضها والخور الضعف
 (٢) النزر القليل

(٣) قوله اذا ما عدل البشر يقول اذا سوى البشر

(٤) قوله وهي نازحة يقول ليصت من رسول الله كالانصار فالانصار هم أنصاره
 وهم الذين آووه أما بنو سليم فليست من رسول الله بنسب وإنما هي نازحة بعيدة

(٥) حرب عوان قوتل فيها مرة كأنهم جعلوا الاولى بكرها وهو على المثل والتشبيه
 بالعوان من النساء وهي التى قد كان لها زوج وقيل النصف التى بين المسنة وبين البكر
 (٦) قوله واعترفوا للنائبات يريد صبروا لها وخام عن القتال وخام فيه حين عنه

ونكص قال ابن سيده هو عندى من معنى الحيمة وذلك أن الحيمة تعطف وتثنى
 على ما تحتمها لتقيه وتحفظه فهى من معنى القصر والثنى وهذا هو معنى خام لأنه انكسر
 وتراجع وانثنى ألا تراهم قالوا لجانب الحباء كسر والضجر القلق وضيق النفس

وَالنَّاسُ أَلْبٌ عَلَيْنَا تَمَّ لَيْسَ لَنَا
وَلَا يَهْرُهُ جَنَابَ الْحَرْبِ مَجْلِسُنَا
وَكَمْ رَدَدْنَا بِيَدْرُدُونَ مَا طَلَبُوا
وَنَحْنُ جُنْدُكَ يَوْمَ النَّعْفِ مِنْ أُحُدٍ
فَمَا وَيَنَّا وَمَا خَمْنَا وَمَا خَبَرُوا
إِلَّا السُّيُوفَ وَأَطْرَافَ الْقَنَا وَزُرٍ^(١)
وَنَحْنُ حِينَ تَلْظِي نَارُهَا سَعْرٌ^(٢)
أَهْلُ النَّفَاقِ وَفِينَا نُزُلَ الظَّفَرِ^(٣)
إِذْ حَزَبَتْ بِطَرِّ الْأَشْيَاءِهَا مَضْرٌ^(٤)
مِنَاءِ عَثَارًا وَجَلَّ الْقَوْمُ قَدَعْتَرُوا^(٥)

(١) قوله والناس ألب علينا تم ليس لنا وتألبوا عليه تجمعوا وتضافروا عليه والوزر الملجأ

(٢) هر الشيء بهر « بضم هاء المضارع وكسرها » هراً وهريراً كرهه قال المنفل بن المهلب بن أبي صفرة

ومن هر أطراف الفناخشية الردى فليس لمجد صالح بكسوب

وهر فلان الكاس والحرب كرهها قال عنتره

حلفنا لهم والحيل تردى بنا معا تزييلكم حتى تهروا العواليا

« الرديان ضرب من السير وهوان يرحم الفرس الأرض رجما بجوافره من شدة العدو ، وقوله تزييلكم هو جواب القسم أى لانزاييلكم تخذف لا على حد قولهم تالله أبرح قاعدا أى لا أبرح وتزييلكم نبارحكم يقال ما زاييلته أى ما بارحته والعوالى جمع عالية الرمح وهى مادون السنان بقدر ذراع » والجناب الناحية يقول حسان اتنا لا نكره الحرب وقوله تلظى إنما هو تتلظى تخذف احدى التاءين أى حين تتلظى نار الحرب وقوله سعر خبر نحن أى نيران تحمى الحرب وتلهمها

(٣) قوله وفينا أنزل الظفر أى بنا نصر المسلمون بيدر واتاهم النصر من عند الله وفيه أيضا اشارة إلى قوله تعالى ولقد نصركم الله بيدر الآية وقوله وكم رددنا أهل النفاق أى لأننا صادقون وفى غنى عنهم

(٤) قوله يوم النعف من أحد فالنعف أسفل الجبل ومثله الحيف وقوله إذ حزبت أشياعها مضر ففاعل حزبت هو مضر وحزبت أى جمعت وأعان بعضها بهضا وبالطر الطغيان عند النعمة وفى الحديث الكبر بطر الحق هو أن يجعل ما جعله الله حقاً من توحيد عبادته باطلاً أو هو أن يتكبر من الحق ولا يقبله

(٥) ماونينا ما فترنا وماخمتنا مانكصنا وجينا وقوله وماخبروا منا عثارا يقول ما آسوا منا عثارا والحال أن جل القوم قد عثروا

وقال يُعَذِّرُ أَيَّاسُ بْنُ عُبَيْدٍ وَأُمُّهُ أُمُّ أَيْمَنَ وَهِيَ أُمُّ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ
وَكَانَ تَخْلَفَ عَنْ خَيْبَرَ

﴿ من ثاني الطويل والقافية متدارك ﴾

عَلَى حِينٍ أَنْ قَالَتْ لِأَيْمَنَ أُمُّهُ
جَبُنْتُ وَلَمْ أَشْهَدْ فَوَارِسَ خَيْبَرَ
وَأَيْمَنُ لَمْ يُجِبْنِ وَلَكِنَّ مَهْرَهُ
أَضْرَبَهُ شُرْبُ الْمُدِيدِ الْمُخْمَرِ (١)
فَلَوْلَا الَّذِي قَدْ كَانَ مِنْ شَأْنِ مَهْرِهِ
لَقَاتَلَ فِيهَا فَارِسًا غَيْرَ أَعْسَرَ (٢)
وقال:

﴿ من ثاني الكامل مطلق مردف موصول والقافية متواتر ﴾

كَانَتْ قُرَيْشٌ بَيْضَةً فَتَفَلَّقَتْ
فَأَمَّحُ خَالِصُهُ لِعَبْدِ الدَّارِ (٣)
وَمَنَاةُ رَبِّي خَصْمُهُمْ بِكَرَامَةٍ
حُجَابٌ بَيَّنَّتِ اللَّهُ ذِي الْأَسْتَارِ (٤)

(١) المديد قيل هو العاف وقيل ما يخاط به سويق أو سمس أو دقيق أو شعير
يخش وقال أبو زيد مددت الدابة أمدھا مدا وهو أن تسقيها الماء بالزرر أو الدقيق أو
السمسم والمخمر الذي ترك حتى يختمر

(٢) الأعسر الذي يعمل بالشمال ولا يعمل باليمين

(٣) الملح والحمة صفرة البيض ، قال ابن سيده وإنما يريدون فص البيض لان الملح
جوهري والصفرة عرض ، ولا يعبر بالعرض عن الجوهر ، اللهم إلا أن تكون العرب
قد سمت مح البيض صفرة وهذا مالا أعرفه وإن كانت قد أولعت بذلك ، وقال ابن
بري تعليقا على بيت حسان هذا — وان كان نسبة لابن الزبيرى — من روى خالصه
بالهاء فلا اشكال فيه ، ومن روى خالصه بالتاء فهو في الاصل مصدر كالعافية . ومنه
قوله تعالى إنا أخلصناهم بخاصة ذكرى الدار ، فذكرى فاعلة بخاصة تقديره ان
خلصت لهم ذكرى الدار ، وقد قرىءه بالاضافة وهي في القراءتين مصدر . . وقال

ابن شميل مح البيض ما في جوفه من أصفر وأبيض كله مح

(٤) قوله : ومناة ربي خصمهم بكرامة إما ذهبت إلى أن مناة هو الصنم الذي كان
لهذيل وخزاعة بين مكة والمدينة يعبدونه من دون الله في الجاهلية ويكون حسان قد

أَهْلُ الْمَسْكَرِ وَالْعَلَى وَنَدَاؤُهُ النَّادِي وَأَهْلُ لَطِيمَةِ الْجَبَّارِ (١)
 وَلَوْلَى قُرَيْشٍ فِي الْمَشَاهِدِ كُلِّهَا وَبِنَجْدَةٍ عِنْدَ الْقَنَا الْخَطَّارِ (٢)
 وقال :

* من أول البسيط مطلق مجرد موصول والقافية متراكبة *
 إِنِّي لَأَعْجَبُ مِنْ قَوْلِ غُرَيْرٍ بِهِ حَلَوٍ يُمَدُّ إِلَيْهِ السَّمْعُ وَالْبَصْرُ
 لَوْ تَسْمَعُ الْعَصْمُ مِنْ صَمِّ الْجِبَالِ بِهِ
 ظَلَّتْ مِنَ الرَّأْسِيَّاتِ الْعَصْمُ تَنْحَدِرُ (٣)
 كَالخَمْرِ وَالشَّهْدِ يَجْرِي فَوْقَ ظَاهِرِهِ وَمَا لِبَاطِنِهِ طَعْمٌ وَلَا خَبْرٌ

قال هذه الايات في الجاهلية ويكون المعنى أن مناة الذي هو ربي قد خص نبي عبدالدار بكرامة ، وإما ذهب إلى أن مناة يراد به عبد بن ادبن طابحة ويكون المعنى أن هذه القبيلة قبيلة عبد مناة قد خصهم ربي بكرامة وقوله حجاب بيت الله أي هم حجاب بيت الله ذي الاستار

(١) و(٢) كان لعبد الدار الحجابة والندوة واللواء ، أما الحجابة فهي سداة البيت أي خدمته وهو منصب شريف تكون مفاتيح الكعبة عند من يتقلده ويكون المسئول عما في الكعبة من الامانات والاموال المهداة : والندوة كانت بمنزلة دار الحكومة كانوا يجتمعون فيها لابرارهم وتشاورهم وكان لا يختن غلام إلا فيها ، واللواء كان بمنزلة وزير الحرب في عصرنا فاذا أخرجه من كان بيده اجتمعت عنده صناديد قريش لا يتخلف أحد منهم عنه وذلك حين تنوبهم نائبة أو يلتم بهم خطب . وقول حسان وندوة النادى يريد أنهم كانوا سادة دار الندوة واسخياها ، وقوله وأهل لطيمة الجبار فاللطيمة العير تحمل الطيب ويز التجار وفي حديث بدر قال أبو جهل : يا قوم اللطيمة أي أدركوا اللطيمة يريد العير . وقوله ولوى قريش يريد اللواء ممدودا

(٣) قوله لو تسمع العصم الخ يريد حسان أن يتكلم به والعصم الوعول جمع أعصم وهو الوعل الذي في ذراعه بياض وإذا أرادوا وصف بليغ قالوا : إذا قال استنزل العصم من الجبال

وَالسَّرَابِ شَدِيدًا بِالْغَدِيرِ وَإِنْ تَبِعَ السَّرَابَ فَلَا عَيْنٌ وَلَا أَثَرٌ
لَا يَنْبُتُ الْعُشْبُ عَنْ بَرَقٍ وَرَاعِدَةٍ غَرَاءَ لَيْسَ لَهَا سَيْلٌ وَلَا مَطَرٌ^(١)

* * *

كان حسان تزوج امرأة من الانصار من الأوس يقال لها عمرة
أو عميرة بنت صامت بن خالد بن عطية بن حوط بن حبيب بن عمرو
ابن عوف، وكان كل واحد منهما محباً لصاحبه قالوا: وإن الأوس أجاروا
مُخَلِّدَ بنَ صامِت الساعدي فتسكلم حسان في أمره بكلام أغضب عمرة
فغيرته أخواله وفخرت عليه بالأوس وكان حسان يُحِبُّ أخواله وَيَغْضِبُ
لهم فطاقها فأصابها من ذلك شدة وندم هو بعدُ فقال في ذلك:

﴿ من الرمل الأول والقافية متدارك ﴾

أَجْمَعْتُ عَمْرَةَ صُرْمًا فَاثْبَتَ كِرِّي إِثْمًا يَدُهِنَّ لِلْقَلْبِ الْحَصِيرِ^(٢)
لَا يَكُنْ حُبُّكَ حُبًّا ظَاهِرًا لَيْسَ هَذَا مِنْكَ يَا عَمْرَ بْنَ بَسْرِ^(٣)

(١) قوله وراعدة غراء يريد سحابة ترعد ولكن رعدا يجذع إذ ليس فيها مظر
(٢) الصرم بفتح الصاد وضمها الهجر ضد الوصل وقوله فاثبت كيرى وقوله فاثبتك يريد عجل من ابتكر
الشيء إذا استولى على باكورتته أو ممن ابتكر الجارية أي أخذ عذرتها وقوله إنما يدهن
للقب الحصر يريد إنما يدهن القلب الحصر فأدخل اللام على القلب للضرورة ويدهن
أي يظهر خلاف ما يضمير أو يلين وبصانع والمداهن المصانع قال زهير

وفي الحلم ادهان وفي العفو دربة وفي الصدق منجاة من الشر فاصدق
وفي التنزيل: ودوا لو تدهن فيدهنون أي ودوا لو تصانعهم في الدين فيصانعون
والقلب الحصر أي الضيق، وفي حديث ابن عباس: ما رأيت أحدا خلق للعالم من
معاوية كان الناس يردون منه أرجاه وادرحب ليس مثل الحصر العقص « يعني ابن
الزبير والعقص المتوى الصعب الاخلاق »

(٣) عمر ترخيم عمرة والسر الخالص الحسن

سَأَلْتُ حَسَّانَ مِنْ أَخْوَالِهِ إِنَّمَا يُسْأَلُ بِالشَّيْءِ الغَمْرِ^(١)
 قُلْتُ أَخْوَالِي بُنُو كَعْبٍ إِذَا أَسْلَمَ إِلَّا بَطَالَ عَوْرَاتِ الدُّبْرِ^(٢)
 رَبِّ خَالٍ لِي لَوْ أَبْصَرْتَهُ سَبَطَ الكَفَّيْنِ فِي اليَوْمِ الخَصْرِ^(٣)
 عِنْدَ هَذَا البَابِ إِذْ سَاكِنُهُ كُلُّ وَجْهِ حَسَنِ النُّقْبَةِ حُرِّ^(٤)
 يُوقِدُ النَّارَ إِذَا مَا أُطْفِئَتْ يُعْمَلُ القَدْرَ بِأَثْبَاجِ الجُزْرِ^(٥)

(١) قوله إنما يسأل بالشئ الغمر يقول إنما يسأل عن الشئ الغمر كما قال تعالى وسأل سائل بعذاب أى عن عذاب والغمر إما من قولهم فلان مغمور أى ليس بمشهور وإما المراد الشئ يحمل تبعاً لغيره كالغمر أى القدح الصغير وفى الحديث : لا تجملونى كغمر الراكب صلوا على أول الدعاء وأوسطه وآخره « الغمر بضم العين وفتح الميم القدح الصغير ، أراد أن الراكب يحمل رحله وأزواده ويترك قمبه إلى آخر ترجمته ثم يعلقه على رحله كالعلامة فليس عنده بهم فنهاهم أن يجعلوا الصلاة عليه كالغمر الذى لا يقدم فى المهام ويجعل تبعاً » ويصح أن تقرأ به إنما يسأل بالشئ الغمر على أن يسأل مبنى للمعلوم والغمر فاعل يسأل أى إنما يسأل عن الشئ الجاهل

(٢) قوله إذا أسلم الأبطال عورات الدبر يقول إذا انهزموا . يعنى إذا انهزم الأبطال فإن أخوالى بنو كعب أى المعروفون بالنجدة والاقدام

(٣) قوله سبط الكفين تقول فلان سبط الكفين بين السبوطه سخى سمح الكفين واليوم الخصر الشديد البرد يريد حسان أن رب خال لى جواد سمح فى وقت الشدة والجلد

(٤) قوله حسن النقبة فالنقبة اللون وقيل ما أحاط بالوجه من دوائره قيل لامرأة أى النساء أبغض اليك قالت : الحديدية الركبة القبيحة النقبة الحاضرة الكذبة وقال ذو الرمة يصف ثورا

ولاح أزهو مشهور بنقبه كأنه حين يعلو عاقرها هب

(٥) قوله يوقد النار اذا ما اطفئت يقول يقرى الاضياف ويطعم الغرباء حين يبخل غيره من الجذب والشدة وقوله ويعمل القدر بأثباج الجزر فأثباج جمع ثبج يريد أطياب الجزر وقال أبو عبيدة الشيج من عجب الذنب الى عذرتة وقالت بنت القتال السكلايى ترثى أخاها

كأن نسيجها بندوات غسل نهم البزل تثبج بالرحال

أى توضع الرحال على أثباجها وقال بعضهم الشيج . سستار على السكاهل إلى الصدر

مَن يَغْرُ الدَّهْرُ أَوْ يَأْمَنُهُ مَنِ قَبِيلَ بَعْدَ عَمْرٍ وَحَجْرٍ^(١)
 مَلَكًا مِنْ جَبَلِ التَّلْجِ إِلَى جَارِي أَيْلَةَ مِنْ عَبْدٍ وَحَرٍ^(٢)
 ثُمَّ كَانَا خَيْرَ مَنْ نَالَ النَّدَى سَبَقَا النَّاسَ بِإِقْسَاطٍ وَبِرٍ^(٣)
 فَارِسَى خَيْلٍ إِذَا مَا أَمْسَكَتْ رَبَّةَ الْخَيْدِ بِأَطْرَافِ السَّيْرِ^(٤)
 أَتِيَا فَرِسَ فِي دَارِهِمْ فَتَنَاهَوْا بَعْدَ إِعْصَامٍ بِقَرٍ^(٥)
 ثُمَّ صَاحَا يَالَ غَسَّانَ أَصْبِرُوا إِنَّهُ يَوْمٌ مَصَالِيَتْ صُبْرٍ^(٦)

قال والدليل على أن التلج من الصدر أيضا قولهم اتباج القطا والجزر جمع الجزور وهي الناقة المجزورة وجمع جزر جزرات كطرق وطرفقات والجزور يقع على الذكر والانثى وهو يؤنث لان اللفظة مؤنثة تقول هذه الجزور وان أردت ذكرأ وقيل يؤنث لأن أكثر ما ينحرون النوق

(١) يقول لا ينبغي أن يغتر أحد بالدهر أو يأمنه بعد الذي حصل لعمره وحجر وعمره وجحر هذان من ملوك غسان أما عمرو فهو عمرو بن الحارث بن عمرو بن عدى ابن حجر بن الحارث الغساني وقال صاحب اللسان أن حجرا هو حجر بن النعمان بن الحارث بن أبي شمر الغساني وقوله من قبيل يروى من قبيل

(٢) جبل التلج بدمشق وأيلة ما بين الحجاز والشام

(٣) الاقساط العدل في القسمة والحكم ، يقال أقسطت بينهم واقسطت اليهم وفي التنزيل العزيز وأقسطوا إن الله يحب المقسطين ، وأما القسط فهو الجور وفي القرآن الكريم وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا . قال الفراء : هم الجائرون الكفار ، قال والمقسطون العادلون المساعون

(٤) يقول ، أنهما شجاعان حين يخاف الناس

(٥) قوله : فتناهوا بعد اعصام بقر يقول فتناهوا بقر بعد اعصام واعصام مصدر اعصم والعرب تقول اعصمت بمعنى اعتصمت ، والاعتصام الاستسالك والاعتصم واستعصم امتنع وأبى ، وقوله فتناهوا بقر فانهم يقولون عند شدة تصيهم صابت بقر أى صارت الشدة إلى قرارها وربما قالوا وقعت بقر قال ثعلب معناه وقعت في الموضع الذي ينبغي (٦) مصاليت جمع مصلت بكسر الميم قال الجوهري رجل مصلت إذا كان ماضيا

اجعلوا معقلها أيمانكم^(١) بأصفيح المصطفي غير الفطر^(١)
 بضرباب تأذن الجن له^(٢) وطبعان مثل أفواه الفقر^(٢)
 ولقد يعلم من حاربنا أننا ننفع قدما ونضر^(٣)
 صبر للموت إن حل بنا صادقوا للبأس غطاريف نخر^(٣)
 وأقام العز فينا والغنى فلنأمنه على الناس الكبر^(٤)
 منهم أصلي فن يفخر به^(٥) يعرف الناس بفخر المفتخر^(٥)
 نحن أهل العز والمجد معا^(٦) غير أنكاس ولا ميل عسر^(٦)

في الامور وكذلك منصت وصلت ومصلات قال عامر بن الطفيل
 وأنا المصاليت يوم الوغى إذا ما المغاوير لم تقدم

وصبر جمع صابر

(١) معقلها حرزها والصفيح السيف العريض والمصطفي المختار، يقول اعتصموا
 بالسيوف واجعلوا أيمانكم معاقلها، والفطر المثلمة المتشقة وسيف فطار فيه صدوع
 وشقوق وأصل الفطر الشق، ومنه قوله تعالى: إذا السماء انفطرت وقال
 شققت القلب ثم ذررت فيه هوالك فليم فالتام الفطور
 (٢) قوله تأذن الجن له أى تستمع أذن له أذنا استمع قال قعب ابن أم صاحب
 أن يسمعوا ريبة طاروا بها فرحا منى وما سمعوا من صالح دفنوا
 صم إذا سمعوا خيرا ذكرت به وان ذكرت بشر عندهم أذنوا
 وقوله مثل أفواه الفقر، فالفقر جمع فقير وهو مخرج الماء من فم القناة، والفقير
 البئر وقد كانوا يحفرون آبارا ثلاثة فما فوق ينفذ بعضها الى بعض وتسمى الفقر ومن
 مجازاتها الجميلة ما قال عمر رضى الله عنه وذكر امرأ القيس فقال: افتقر عن معان
 عور أصح بصر أى فتح عن معان غامضة

(٣) الغطاريف: جمع غطريف وهو السيد الشريف الجواد

(٤) الكبر: بضم فسكون أو كسر فسكون الشرف وقد حركت الباء هنا للضرورة

(٥) قوله يعرف الناس أى يعترفون ويقرون

(٦) أنكاس جمع نكس والنكس من الرجال المقصر عن غاية التجدد والكرم.

فَسَلُّوا عَنَّا وَعَنْ أَفْعَالِنَا كُلُّ قَوْمٍ عِنْدَهُمْ عِلْمُ الْخَبَرِ
وقال:

✽ من ثانی الطویل مطلق مؤسس موصول والقافية متدارك ✽

رَمَيْتُ بِهَا أَهْلَ الْمَضِيقِ فَلَمْ تَكْدُ تَخَلَّصُ مِنْ حَمَارَةٍ وَأَبَاعِرِ (١)
وَمَرَّتْ عَلَيَّ الْأَنْصَارِ وَسَطَرِحَاهُمْ فَقُلْتُ لَهُمْ مَنْ صَادِرٌ مَعَ صَادِرِ (٢)
وَطَوَّفْتُ بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ وَسَامَحْتُ

طَرِيقَ كَدَاءٍ فِي لُحُوبِ سَوَائِرِ (٣)
ذَكَرْتُ بِهَا التَّعْرِيسَ مَا أَبَدَا لَنَا خِيَامُ بِهَيَا مِنْ بِنِ بَادٍ وَحَاضِرِ (٤)
وَأَعْرَضَ ذُو دُورَانَ تَحْسِبُ أَنَّهُ

مِنَ الْجَدَبِ أَعْنَاقُ النِّسَاءِ الْحَوَاسِرِ (٥)

والنكس أيضا الرجل الضعيف وميل جمع أميل وهو الجبان والكسل الذي لا يحسن الركوب والفروسية. وعسر جمع أعسر وهو الذي يعمل بشماله

(١) و(٢) قوله رميت بها يريد ناقته والمضيق هو مضيق الصفراء وهو وادي بين مكة والمدينة وشعب مجاور لبدر والمضيق ما ضاق من الاماكن وقوله تخلص بمحذف احدى التاءين أى تتخلص والحجارة أصحاب الحمير في السفر ويقول الزمخشري في تفسير الحماره هي الخيل التي تعدو عدو الحمير وهو هنا ظاهر يريد حسان الخيل البليدة. والاباعر جمع باعر والصادر المسافر يرجع من مقصده يقول من الذي سيسافر معي

(٣) كداء الثنية العليا بمكة مما يلي المقابر وهو المعلى وساحت لانته وانقادت واللحوب الطرق الواضحة وسوائر ممتدة

(٤) التعريس نزول اقوم في السفر من آخر الليل يقعون فيه وقعة للاستراحة ثم يذخون وينامون نومة خفيفة ثم يثورون مع انفجار الصبح سائرين قال لبيد قلما عرس حتى حجته بالتباشير من الصبح الاول

وقيل التعريس النزول أى حين كان من ليل أو نهار
(٥) ذو دوران موضع بين مكة والمدينة وقوله تحسب أنه الخ لعله يريد ان هذا الموضع

فَعَجَّتْ وَأَلْقَتْ لِلجَبَانِ رَجِيْلَةً ۖ لِأَنْظَرُ مَا زَادَ الْكَرِيْمُ الْمَسَافِرِ (١)
 إِذَا فَضْلَةٌ مِنْ بَطْنِ زِقٍّ وَنُطْفَةٌ ۖ وَقَعْبٌ صَغِيرٌ فَوْقَ عَوْجَاءِ ضَامِرٍ (٢)
 فَكُمْتُ بِكَاسٍ قَهْوَةٍ فَشَنَنْتُهَا ۖ بِذِي رَوْنَقٍ مِنْ مَاءِ زَمْزَمٍ فَاتِرٍ (٣)
 فَلَمَّا هَبَّ بَطْنًا بَطْنًا مَرًّا تَخَزَعَتْ ۖ خَزَاعَةٌ عَنَّا فِي حُلُولِ كَرَارِكِرٍ (٤)

لأفقاره وأنه عار ليس فيه شيء من نبات أو كلاً يشبه رقاب النساء الحواسر في البياض فالاعتاق جمع عنق وهو وصلة ما بين الرأس والجسد والحواسر جمع حاسر أى حسرت عنها ثيابها

(١) و(٢) فعجت يقال يقال عج البعير والناقة في هديرها يعجان عجا وعجيجا صوتا وقوله والقت للجان رجيلة فالرجيلة القوية على المشى قال الليث الرجلة نجابة الرجل من الدواب والابل وهو الصبور على طول السير قال

وإذا خذلك لم يدم لك وصله فاقطع لباته بحرف ضامر

وجناء محفرة الضلوع رجيلة ولقي الهواجر ذات خاق حادر

« أى سريعة الهواجر والرجيلة القوية على المشى وحرف شبهها بحرف السيف في مضائها » يقول حسان فصوتت ناقتي حين أردت النزول للطعام في حال آونها قوية على المشى فليس صياحها ضعفا منها ولكن لأننى أردت ذلك ثم نظرت أى زاد هناك فكان الزاد فضلة من خمر وقدح وماء صاف فقوله للجان يريد نفسه والجان ضد الشجاع ورجيلة حال وقوله لأنظر فيه التفات والزق من الاهب كل وعاء آخذ لشراب ونحوه وقال أبو حنيفة الزق هو الذى تنقل فيه الحجر وهو المراد هنا والنطفة الماء الصافي أو الماء القليل يبقى في القربة والقعب قدح من خشب مقعر صغير يروى الرجل والعوجاء من الابل اللينة الانعطاف المذعان والعوجاء الضامرة قال طرفة

* بعوجاء مرقال تروح وتغدى *

(٣) القهوة الحمر سميت بذلك لأنها تتهى شاربها عن الطعام أى تذهب بشهوته وفى التهذيب أى تشبعه وقوله قهوة بدل من كأس وقوله فشنتها بذى رونق يقول فمزجتها بماء ذى رونق من ماء زمزم أو يقول فصببها وشن الماء صبه وفرقه وفى الحديث إذا حم أحدكم فليشن عليه الماء أى فليرشه عليه رشا متفرقا وماء فاتر بين الحار والبارد وفر الماء سكن حره

(٤) بطن مر موضع وقوله تخزعت خزاعة عنا تقول خزاع فلان عن أصحابه

وقال :

﴿ من ثانی الطویل مطاق مؤسس موصول والقافية متدارك ﴾
 أَرُونِي سَعُودًا كَالسُّعُودِ الَّتِي سَمَّتْ بِمَكَّةَ مِنْ أَوْلَادِ عَمْرِو بْنِ عَامِرٍ ^(١)
 أَقَامُوا عَمُودَ الدِّينِ حَتَّى تَمَكَّنْتَ قَوَاعِدُهُ بِالْمُرْهَفَاتِ الْبَوَاتِرِ
 وَكَمْ عَقَدُوا لِلَّهِ نِمْمًا وَفَوَّأَ بِهِ بِمَا ضَاقَ عَنْهُ كُلُّ بَادٍ وَحَاضِرِ

* * *

وقال في الرِّدَّةِ وكانتِ العَرَبُ تقولُ لا نُطِيعُ أَبَا الْفَصِيلِ يَعْنُونَ
 أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ

﴿ من الكامل الثاني والقافية متواتر ﴾

مَا أَلْبَسَكُرًا إِلَّا كَأَلْفَصِيلٍ وَقَدْتَرَى أَنَّ الْفَصِيلَ عَلَيْهِ لَيْسَ بَعَارٍ ^(٢)

وتخزع أى تخلف عنهم فى مسيرهم ، قال صاحب اللسان وسميت خزاعة بهذا الاسم لانهم لما ساروا مع قومهم من مأرب فاتهوا الى مكة تخزعوها عنهم فأقاموا وسار الآخرون الى الشام . وهم بنو عمرو بن ربيعة وهو لحي بن حارثة فانه أول من غير دين ابراهيم وبحر البحائر . وقوله فى حلول كراكر فالحلول جمع حال من حل بالمكان وذلك نزول القوم بمحلة نقيض الارتحال ، والكر كراكر الجماعات واحدها كركرة والكر كرة الجماعة من الناس

(١) السعود المرادة ههنا سبعة وكلهم من الانصار الذين نصرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وآووه ، أربعة من الأوس وهم سعد بن معاذ وسعد بن زيد وسعد ابن خيشمة وسعد بن عبيد ، وثلاثة من الخزرج وهم سعد بن عبادة وسعد بن الربيع وسعد بن عثمان ويكنى أبا عبادة — يفتخر حسان بهم وبما أدوه للإسلام وللسيد الأمين عليه السلام ، وجد الأوس والخزرج جميعا هو عمرو بن عامر

(٢) الفصيل ولد الناقة اذا فصل من أمه والجمع فصلان وفصال والبكر بفتح الباء الفتى من الابل — يقول حسان انه لا فرق بين البكر والفصيل وإن فليست تكنيتكم أبا بكر بأبي الفصيل الأهراء وهذرا ولا تنكسب الصديق شيأ من العار كما ترجون

إِنَّا وَمَا حَجَّ الْحَجَّاجُ لِبَيْتِهِ رُكْبَانُ مَكَّةَ مَعَشَرًا إِلَّا نَصَارًا (١)
 نَفَرِي جَاهِكُمْ بِكَلِّ مَهْنَدٍ ضَرَبَ الْقُدَارُ مَبَادِيَ الْأَيْسَارِ (٢)
 حَتَّى تُكْنُوهُ بِفَحْلِ هُنَيْدَةٍ يَحْمِي الطَّرُوقَةَ بِأَزْلِ هَدَارٍ (٣)

* * *

وقال رضى الله عنه يهجو الحارث بن عوف بن أبى حارثة المرى (٤)

✽ من الكامل الأول مضمرة الضرب والقافية متدارك ✽

يَا حَارِ مَنْ يَغْدِرُ بِذِمَّةِ جَارِهِ مِنْكُمْ فَإِنَّ مُحَمَّدًا لَمْ يَغْدِرِ (٥)

(١) و(٢) و(٣) الحجيج جماعة الحاج كحجاج والركبان ركاب الابل والجماعة منهم ونفري نقطع والقدر الجزار الذى يلى جزر الجزور وطبخها وقيل الطباخ وأصل ذلك من القدر تقول قدر القدر أى طبخ فيها والأيسار القوم يجتمعون على اليسر أى الذين يتقامرون على الجزور والظاهر أن الأيسار هنا جمع يسر وهو الجزور نفسها التى كانوا يتقامرون عليها — كانوا اذا أرادوا أن ييسروا «أى يقامروا» اشتروا جزورا نسيئة ونحروها قبل أن ييسروا وقسموه ثمانية وعشرين قسما أو عشرة أقسام فاذا خرج واحد واحد باسم رجل ظهر فوز من خرج له ذوات الأنصاء وغرم من خرج له الغفل . . . أما مبادئ الأيسار فالظاهر أن المراد بها ابداء الجزور جمع بدء والبدء المفصل أو العظم بما عليه من اللحم وابداء الجزور عشرة وركاها وفخذاها وساقاها وكفهاها وعضداها وهما الأمام الجزور لكثرة العروق . . وهنيدة اسم للمائة من الابل خاصة وقيل هى المأتان . . والطروقة الناقة التى بلغت أن يضر بها الفحل وطرق الفحل الناقة أى قعا عليها وتزا والبازل البعير قد استكمل السنة الثامنة وطعن فى التاسعة وقطر نابه سمي بازلا من البزل وهو الشق وذلك أن نابه اذا طلع يقال له بازل لشقه اللحم عن منبته شقاً . . . وهدر البعير هديرا صوت فى غير شقشة فهو هدار . .

(٤) قدم الحارث هذا على سيدنا رسول الله فأسلم وبعث معه السيد الأمين رجلا من الأنصار الى قومه ليسلموا فقتل الأنصارى ولم يستطع الحارث حمايته فقال حسان هذه الايات فجعل الحارث يعتذر وبعث القاتل ابلا فى دية الأنصارى فقبلها رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفعها إلى ورثته

(٥) حار مرخم حارث والغدر ضد الوفاء بالمهد

إِنْ تَعْدِرُ وَإِذَا تَعْدِرُ مِنْكُمْ شَيْمَةٌ وَالْغَدْرُ يَنْبِتُ فِي أُصُولِ السَّخْبَرِ (١)
وَأَمَانَةُ الْمُرِيِّ حَيْثُ لَقِيَتْهُ مِثْلُ الزَّجَاجَةِ صَدَعَتْهَا لَمْ يُجْبِرْ (٢)

وقال للوليد (٣)

﴿ من البسيط مخبون العروض والضرب والقافية متراكب ﴾

مَا وَلَدْتُمْ قُرُومٌ مِنْ بَنِي أَسَدٍ وَلَا هَصِيصٌ وَلَا تَيْمٌ وَلَا عَمْرٌ (٤)
وَلَا عَدِيٌّ بَنُ كَعْبٍ إِنْ صَيَّغَتْهَا كَأَهْمْدُوَانِي لَأَرَثُ وَلَا دَرٌّ (٥)

(١) قوله والغدر ينبت في أصول السخبَر شجر يشبه الثمام له جرثومة وعيدانه كالكراث في الكثرة كأن ثمره مكاسح القصب أو أرق منها وإذا طال تددت رؤوسه وانحنت يقال ركب فلان السخبَر إذا غدر وأنشد بيت حسان هذا ثم قال : أراد حسان قوما منازلهم ومحالهم في منابت السخبَر وإنما شبه الغادر بالسخبَر لأنه شجر إذا انتهى استرخى رأسه ولم يبق على انتصابه يقول أنتم لا تثبتون على وفاء كهذا السخبَر الذي لا يثبت على حال بينما يرى معتدلا منتصباً عاد مسترخياً غير منتصب (٢) الزجاجَة بضم الزاي وان شئت كسرتها وان شئت فتحتها واحدة الزجاج وهو القوارير وصدع الزجاجَة أن يبين بعضها من بعض والحير خلاف الكسر (٣) هو الوليد بن المغيرة

(٤) القروم جمع قروم وهو الفحل الكريم ويقال للسيد الشريف وأسد هو أسد بن خزيمَة بن مدركة بن الياس بن مضر وهصيص هو ابن كعب بن لؤي بن غالب وتيم هو ابن مرة وعمر قيل في بعض التعليقات أنه عمرو بن مخزوم (٥) قوله ولا عدِيٌّ بن كعب عطف على قروم ويروي بالحذف عطفًا على بني أسد وقوله أن صيغتها كاهمْدُوَانِي فالصيغة السهام يقال هذه سهام صيغة أي مستوية من عمل رجل واحد قال العجاج
صِيغَةً قَدِ رَاشَهَا وَرَكِبَانِي

واهمْدُوَانِي السيف، يقول: أن سهامها وسيوفها لاهي برث ولادثر والرث هنا الدون الذي لا يجدي في الحرب وأصله من الرث الثوب الخلق البالي والدثور هنا الصدا تقول سيف دائر أي بعيد العهد بالصقال ومن هذا ما روى عن الحسن البصري قال

وَأَنْتَ عَبْدٌ لِقَيْنٍ لَا فُؤَادَ لَهُ

مِنْ آلِ شَجْعٍ هُنَاكَ اللَّوْمُ وَالْخَوَرُ^(١)

وَقَدْ تَبَيَّنَ فِي شَجْعٍ وَإِلَادَتِكُمْ كَمَا تَبَيَّنَ أَنِّي يَطْلَعُ الْقَسْمَرُ

* * *

وَقَالَ لِعِيْنَةَ بِنِ حِصْنِ بْنِ حُذَيْفَةَ بِنِ بَدْرِ حِينَ أَغَارَ عَلَى سَرْحِ

الْمَدِينَةِ^(٢) :

* من المتقارب مطلق مردف موصول والقافية متواتر *

أَظَنَّ عِيْنَةَ إِذْ زَارَهَا بَأَنَّ سَوْفَ يَهْدِمُ فِيهَا قُصُورًا^(٣)

وَمَنِيَّتَ جَمْعَكَ مَا لَمْ يَكُنْ فَقُلْتَ سَنَنْعَمُ شَيْئًا كَثِيرًا^(٤)

حادثوا! هذه القلوب فانها سريعة الدثور أى اجلوها بذكر الله واغسلوا عنها الدثر والطبع كما يحدث اليه اذا صقل وحلى

(١) آل شجع بطن من عذرة ويقال أن الوليد بن المغيرة كان يقال له ديسم بن صعقب وكان صعقب عبدا روميا فرغب فيه المغيرة وادعاه والخور الضعف والخور الضعيف الذى لابقاء له على الشدة

(٢) تقدم شرح هذه القصة وترجمة عينة بن حصن

(٣) قوله اذ زارها يعنى المدينة

(٤) قوله ومنيت جمعك ما لم يكن هو من التمنى وأصل التمنى الكذب تفعل من منى يعنى اذا قدر لأن الكاذب يقدر فى نفسه الحديث ثم يقوله ويقال للاحاديث التى تمنى الامانى واحدها أمنية وفى قصيدة كعب

فلا يفرنك مامت وما وعدت ان الأمانى والاحلام تضليل

ومن طرف هذه المادة قول عبد الملك للحجاج فى كتاب له : يا ابن التمنية : أراد

أمه الفريضة بنت هام يشير الى قولها

هل من سبيل الى خمر فأشربها أم هل سبيل الى نصر بن حجاج

وكان نصر رجلا جميلا يفتن به النساء فخلق عمر رأسه ونفاه الى البصرة فهذا

كان تمنىها الذى سماها به عبد الملك

فَعَفَّتْ الْمَدِينَةَ إِذْ جُنَّتْهَا وَأَلْفَيْتَ لِلْأَسَدِ فِيهَا زُرَيْرَا
فَوَلَّوْا سِرَاعًا كَوَخَدِ أُلْعَا مِ لَمْ يَكْشِفُوا عَنْ مَاطٍ حَصِيرَا^(١)
أَمِيرُهُ عَلَيْنَا رَسُولُ الْمَلِكِ أَحَبُّ بِذَلِكَ إِلَيْنَا أَمِيرَا
رَسُولُهُ نَصَدَّقُ مَا جَاءَهُ مِنْ الْوَحْيِ كَانَ سِرَاجًا مُنِيرَا

* *

وقال لبني رَحَضَةَ من بني الدَّيْلِ

* من ثاني الكامل والقافية متواتر *

يَا ابْنَ النَّبِيِّ لَبِثْتَ مَلِيًّا فِي أَسْمَتِهَا أَيْرُّهُ وَفِي حَرِّهَا كُرَاعٌ بَعِيرٌ^(٢)
قَدْ كُنْتُ لِأَهْوَى السَّبَابِ فَسَبَيْتِي أَحْلَامٌ طَبَّرِي فِي قُلُوبِ حَمِيرِ

* *

وقال رضى الله عنه يهجو الخثر بن كعب المجاشعى وهم رهط

النجاشى الشاعر

* من البسيط مطلق مردف موصول والقافية متواتر *

حَارِ بْنِ كَعْبٍ أَلَا الْأَحْلَامُ تَزْجُرُكُمْ عَنَّا وَأَنْتُمْ مِنْ الْجُوفِ الْجَمَائِرِ^(٣)

(١) قوله كوخد النعام فالوخد سعة الخطو في المشى ووخذ النعام يُخذ : رعى بقواثمه وقوله لم يكشفوا عن ماطٍ حصيرا فالملط المستور تقول لطلت الشيء أطله اذا سترته وأخفيته قال الاعشى

؛ ولقد ساءها البياض فلطت بحجاب من بيننا مصدوق
وتقرأ ملط بضم الميم وكسر اللام أى لاصق بالأرض والمراد بالحصير وجه الأرض
(٢) الحر مخفف واصله حرح والجمع أحراخ وحر المرأة فرجها وكراع البعير - وجمعه
أكرع وجمع الجمع أكارع - هو الوظيف أى مستدق الساق العارى من اللحم وفى
المثل أعطى العبد كراعا فطلب نراعا
(٣) هجا النجاشى الشاعر بنى النجار من الانصار فشكوا ذلك الى حسان فقال هذه

لَا بَأْسَ بِالْقَوْمِ مِنْ طُولٍ وَمِنْ عِظَمٍ جِسْمِ الْبِغَالِ وَأَحْلَامِ الْعَصَافِيرِ
ذَرُّوا التَّخَاجُؤَ وَأَمْشُوا مِشْيَةَ سَجْحًا
إِنَّ الرَّجَالَ ذَوُو عَصَبٍ وَتَذَكِيرٌ (١)

الايات ثم قال اكتبوها صكوكا والقوها الى صبيان المكاتب فامر بضع وخمسون ليلة حتى طرقت بنو عبد المدان حسان بالنجاشي موثقا معهم وأرغوا بياحه فقال لابنته ما هذا الذي أسمع قالت ما والله أدري قال إن أباك كان ذا شرارة في العرب بلسانه فانظري من طرفي فإن كانت ابل تعوى عواء الكلب توطأ على أذنها كأنها تراحف إلى ورائها فهي ابل مضرية وان كانت تشكى تشكى العذارى تلوى أصابعها فهي ابل الحارث بن كعب وقد أتيت بالعبد « يريد النجاشي » قالت يا أبت هي والله كما وصفت قال نادى بأبيات أطم « حصن » حسان ليأتيك قومك فيحضروا فلم يبق أحد في عالية ولا سافلة إلا رمى بهم الى فارغ أطم حسان معهم السلاح فلما اجتمع الناس وضع منبر ونزل في يده مخضرة فقام عبد الله بن عبد المدان فقال يا ابن الفريعة جئناك يا ابن أخيك فاحكم فيه برأيك وما أدخلك بين ابنيك لعا يريد أي دخلت بين عبد الرحمن والنجاشي فأتي بالنجاشي فأجلس بين يديه واعتذر القوم فنادى ابنته فقال البقية التي بقيت من جائزة معاوية فأتته بمائة دينار إلا دينارين فقال دونك هذه يا ابن أخي فعرضها أهلك وحمله على بغلة لعبد الرحمن ، فقال له ابن المدان يا ابن الفريعة كنا نفتخر على الناس بالعظم والطول فأفسدته علينا قال كلا ألت القائل

وقد كنا نقول إذا رأينا لذي جسم يعد وذى بيان

كانك أيها المعطي بيانا وجسا من بنى عبد المدان

فعادوا الى الافتخار بذلك والاحلام جمع حلم وهو العقل ، وقوله تزجركم عنا أي عن هجائنا والجوف جمع أجوف وهو واسع الجوف والجماخير جمع جمخور وهو الواسع الجوف أيضا والمراد الضعفاء المستريحون

(١) التخاجؤ قيل هو التباطؤ في المشي وقيل التبخر وقال ابن بري هذا البيت في الصحاح دعوا التخاجبي والصحيح التخاجؤ لان التفاعل في مصدر تفاعل حقه أن يكون مضموم العين نحو التقاتل والتضارب ولان تكون العين مكسورة إلا في المعتل اللام نحو التغازي والتراعى . والعصب شدة الخلق ومنه رجل معصوب أي شديد والمشية السجح السهولة

- كَانَكُمْ خَشْبٌ جُوفٌ أَسَافِلُهُ مُثَقَّبٌ فِيهِ أَرْوَاحُ الْأَعَاصِيرِ (١)
أَلَا طِعْمَانٌ أَلَا فُرْسَانٌ عَادِيَةٌ إِلَّا تَجَشَّوْكُمْ حَوْلَ التَّنَائِيرِ (٢)
لَا يَنْفَعُ الطُّولُ مِنْ نُوكِ الرَّجَالِ وَلَا يَهْدِي الْإِلَهَ سَبِيلَ الْمَعَشَرِ الْبُورِ (٣)
إِنِّي سَاقِصٌ عَرَضِي عَنْ شِرَارِكُمْ إِنَّ النَّجَاشِي لَشَيْءٌ غَيْرٌ مَذْكُورِ
أَلْفَى أَبَاهُ وَأَلْفَى جَدَّهُ حُبْسًا بِمَعْزَلٍ مِنْ مَعَالِي الْمَجْدِ وَالْخَيْرِ (٤)

* *

وقال رضى الله عنه فى بنى الحارث بن الخزرج

﴿ من ثانى الطويل ﴾

- لَعَمْرُكَ بِأَلْبَطْحَاءِ بَيْنَ مَعْرِفٍ وَبَيْنَ نَطَاةٍ مَسْكَنٌ وَمَحَاضِرٌ (٥)
لَعَمْرِي لَحَى بَيْنَ دَارِ مُزَاحِمٍ وَبَيْنَ الْجَنَى لَا يَجْشَمُ السَّيْرَ حَاضِرٌ (٦)

(١) مثقب أى مخرق والاعاصير جمع إعصار وهو الرياح التى تهب من الارض وتثير الغبار فترتفع كالعمود الى نحو السماء وهى التى تسميها الناس الزوبعة وهى ريح شديدة لا يقال لها إعصار حتى تهب كذلك ومنه المثل ان كنت ريحا فقد لاقيت إعصارا ويروى هذا البيت هكذا

كانكم خشب جوف أسافله مثقب نفخت فيه الاعاصير
ويكون فيه على هذه الرواية أقواء

(٢) يقول لستم أهل حرب فلا طعمان ولا فرسان يعدون على أعدائهم وإنما أنتم قوم لا تعرفون غير الاكل وجلو سكم حول التناير تتجشأون والتجشؤ تنفس المعدة عند الامتلاء والتناير جمع تنور وهو نوع من الكوازين وقال الجوهري التنور الذى يخبز فيه « الفرن »

(٣) النوك اللحمق والانوك الاحمق وجمع الانوك نوك ونوكى والبور جمع بائر وهو الخاسر الهالك

(٤) الخير بكسر الخاء الكرم والخير الشرف

(٥) و(٦) معرف ونطاة موضعان والمحاضر جمع المحضر المرجع الى المياه ويقال

وَحَىٰ حِلَالٌ لَا يَكْمَشُ سُرْبَهُمْ ۖ لَهُمْ مِنْ وِرَاءِ الْقَاصِيَاتِ زَوَافِرٌ ^(١)
 إِذَا قِيلَ يَوْمًا ظَعَنُوا قَدْ أُتِيتُمْ ^(٢)
 أَهَقُّ بِهَا مِنْ فِتْيَةٍ وَرَكَابٍ يُقَطِّعُ عَنْهَا اللَّيْلَ عَوْجُ ضَوَامِرٍ ^(٣)
 تَقُولُ وَتَذْرَى الدَّمْعَ عَنْ حُرِّ وَجْهِهَا لَعَلَّكَ نَفْسِي قَبْلَ نَفْسِكَ بَاكِرٌ ^(٤)
 أَبَاحَ لَهَا بِطَرِيقِ فَارِسَ غَائِطًا لَهُ مِنْ ذُرَى الْجَوْلَانِ بَقْلٌ وَزَاهِرٌ ^(٥)

المناهل المحاضر للاجتماع والحضور عليها وكل من نزل على ماء عد ولم يتحول عنه شتاء ولا صيفا فهو حاضر سواء نزلوا في القرى والارياف والدور المدرية أو بنوا الاخبية على المياه ففروا بها ورعوا ما حوالها من الكلاء وقوله لحي مبتدا وقوله حاضر آخر البيت خبره والحي اسم مكان وأصله التراب المجتمع، يقول : لحي صفته كيت وكيت بعد حاضرأ ، وجثم الامر بالكسر يحشمه بالفتح وتحشمه تكلفه على مشقة

(١) و(٢) الحلال المقيمون من حل بالمكان ، وقوله لا يكمش سربهم فالسرب المال الراعى أى الابل وقيل الماشية كلها ، يقول ، لا يغار عليها فتطرد . وقوله لهم من وراء القاصيات زوافر فالزوافر جمع زافرة والزافرة الانصار والعشيرة وفي حديث علي كرم الله تعالى وجهه كان اذا خلا مع صاغيته وزافرته انبسط — يقول حسان : إن لهؤلاء القوم أنصارا من ورائهم فمن ثم لا يجترىء أحد على الاغارة على أموالهم وقد زاد هذا المعنى في البيت بعده — اذا قيل الخ أى إذا اغير عليهم أقاموا فلم يبرحوا ثقة بأنفسهم وعزمهم ولم يؤت بأباعرهم ليحتملوا عليها هارين

(٣) قوله عوج ضوامر أى نياق عوج ضوامر والعوجاء من الابل الضامرة
 (٤) قوله وتذرى الدمع أى تبعده وتلقيه وحر الوجه قيل الخد وقيل مسابله أربعة مدامع العينين من مقدمهما ومؤخرهما وقوله لعلك باكر فالبكور الخروج في البكرة وهو القدو أى مسافر غداً وقوله نفسى قبل نفسك جملة دعائية معترضة بين لعلك وبين باكر أى نفسى تذهب وتهلك قبل نفسك

(٥) البطريق بلغة أهل الشام والروم هو القائد وجمعه بطارقة وقال ابن سيده البطريق العظيم من الروم والغائط هنا المظمن من الارض الواسع وقالوا أن الغائط ربما كان فرسخا وكانت به الرياض، والجولان جبل بالشام وقد ذكره النابغة في قوله

تَرْبَعٌ فِي غَسَّانٍ أَ كُفَّافٌ مُجْبِلٍ إِلَى حَارِثِ الْجَوْلَانِ فَالْيُ ظَاهِرٌ^(١)
فَقَرَّبَتْهَا لِلرَّحْلِ وَهِيَ كَأَنَّهَا ظَلِيمٌ نَعَامٍ بِالسَّمَاوَةِ نَافِرٌ^(٢)
فَأَوْرَدَتْهَا مَاءً فَمَا شَرِبَتْ بِهِ سِوَى أُمَّهَا قَدْ بَلَّ مِنْهَا الْمَشَافِرُ^(٣)

بكى حارث الجولان من فقد ربه وحوران منه خائف متضائل
« حارث قلة من قلاله » والجولان ما بين دمشق إلى الاردن يسرة عن الطريق
لن يريد دمشق من الاردن والبقل معروف قال ابن سيده البقل من النبات ما ليس
بشجر دق ولاجل وحقيقة رسمه أنه مالم تبق له أرومة على الشتاء بعد ما يرعى والزاهر
الحسن من النبات

(١) تربع أى البطريق المذكور فى البيت قبله وغسان اسم ماء نزل عليه قوم من
الأزد فنسبوا اليه ومنهم بنو حنيفة ملوك غسان قال حسان فى آيات ستمر بك
إما سألت فانا معشر نجب الازد نسبتنا والماء غسان

ومجبل اسم جبل واكفاف الجبل واكافيفه حيوده قال
مسحفرأ من جبال الروم يستره منها أكافيف فيما دونها زور
« يصف الفرات وجريه فى جبال الروم المطلة عليه حتى يشق بلاد العراق »
وقوله الى حارث الجولان أى الى قلة جبل الجولان والنبي جمع نية والنية الوجه الذى
ينوبه المسافر من قرب أو بعد قال النابغة الجعدى

انك أنت المحزون فى أترالحى فان تنوبهم تقم
قال صاحب اللسان : قيل فى تفسيره نى جمع نية وهذا نادر ويجوز أن يكون نى
كنية قال ابن الاعرابى قلت للمفضل ماتقول فى هذا البيت — يعنى بيت النابغة الجعدى —
قال فيه معنيان أحدهما يقول قد نووا فراقك فان تنووا تقم فلا تطلبهم والثانى قد
نووا السفر فان تنووا تقم صدور الابل فى طلبهم كما قال الراجز

* أقم لها صدورها بابسبس *

يقول حسان : فالتوى والمقصد ظاهر
(٢) فقربتها أى الناقة والظليم الذكر من النعام والسهابة ماء بالبادية وموضع بالبادية
ناحية العواصم
(٣) المشفر للبعير كالشفة للانسان

فَأَصْدَرَتْهَا عَنْ مَاءٍ مَهْمَلٍ غُدُوَّةً مِنْ الْغَابِ ذُو طَمْرَيْنٍ فَالْبُرِّ آطُرٌ^(١)
فَبَاكَتْ وَبَاتَ الْمَاءُ تَحْتَ جِرَانِهَا لَدَى نَحْرِهَا مِنْ نُجْمَةِ الْمَاءِ عَاذِرٌ^(٢)
فَدَابَّتْ سُرَاهَا لَيْلَةً ثُمَّ عَرَّسَتْ يَدِيرِبَ وَالْأَعْرَابَ بَادٍ وَحَاضِرٌ^(٣)

* * *

وقال في طاعون كان بالشام

﴿ من ثأني البسيط والقافية متواتر ﴾

صَابَتْ شَعَائِرُهُ بَصْرَى وَفِي رُمَحٍ مِنْهُ دُخَانٌ حُرَيْقٍ كَالَأَعَاصِرِ^(٤)

- (١) قوله من الغاب ذو طمرين لعله يريد وقد ظهر من الغاب أسد ذو طمرين أى ذو لبدتين شبه لبدتيه بثوبين وأصل الطمر الثوب الخلق وفي الحديث رب ذى طمرين لا يؤبه له لو أقسم على الله لأبره والغاب جمع غابة والغابة الاجمة ذات الشجر المتكاثف والبزها القوس والنبل وآطر أى معوج
- (٢) قوله وبات الماء تحت جرانها يريد أنها شربت والجران باطن العنق وعاذر هنا معناه أثر بين وجمة الماء بالفتح المسكان الذى يجتمع فيه ماؤه والجمة بالضم الماء نفسه واستجمعت جملة الماء شربت واستقاها الناس
- (٣) قوله فدابت سراها يقول فدأبت فسهل الهمزة والدؤب المبالغة في السير والسرى سير الليل كله والتعريس النزول فى آخر الليل وقيل التعريس النزول أى حين كان من ليل أو نهار والاعراب جمع اعرابى والاعرابى غير العربى فمن نزل البادية أو جاور البادين وطمع بظعنهم وانتوى بانتوائهم وارتاد الكلاً وتتبع مساقط الغيب فهم اعراب ومن نزل بلاد الريف واستوطن المدن والقرى العربية وغيرها ممن ينتمى الى العرب فهم عرب والاعرابى اذا قيل له يا عربى فرح بذلك وهش له والعربى اذا قيل له يا اعرابى غضب له . . . والبادى هنا الذى ينتجع فى طلب الكلاً والحاضر الذى ينزل على الماء العذكا تقدم

(٤) صابت قصدت تقول صاب السهم نحو الرمية وأصاب اذا قصد ولم يزل وقيل صاب أى جاء من عل وشعائره ما أشعر الناس منه أى أعلموا كما تشعر البدنة وهو أن يشق جلدها أو يطعن فى سنامها الايمن حتى يظهر الدم فالاشعار الادماء يطعن أو رمى أو وجهه بمجديدة وبصرى ورمح من عمل دمشق والاعاصير جمع اعصار وهي

أَفْنَىٰ بُدَىٰ بَعْلٍ حَتَّىٰ بَادَ سَاكِنُهَا وَكَلَّ قَصْرٍ مِّنَ الْخَمَانِ مَعْمُورٍ^(١)
فَأَعْجَلَ الْقَوْمَ عَن حَاجَاتِهِمْ شَغْلُهُ

مِنْ وَخَزَجِنٍ بَارِضٍ الرُّومِ مَذْكَورٍ^(٢)

* * *

وقال لسلامة بن رُوح بن زنباع الجذامي وكان يلي عُشُورَ
الرُّومِ بالشَّامِ

* من الوافر مقطوف العروض والضرب والقافية متواتر *

سَلَامَةٌ دُمِيَّةٌ فِي لَوْحِ بَابٍ هُبِلَتْ أَلَّا تُعَزَّ كَمَا تُجِيرُ^(٣)
تَقَالِدُ أَيَّرَ زَنْبَاعٍ وَرُوحٍ سَلَامَةٌ إِنَّهُ يُدْسُ الْخَفِيرُ
وَلَا يَنْفَكُ مَا عَاشَ ابْنُ رُوحٍ جُذَامِيٌّ بِدِمَّتِهِ خَتُورُ^(٤)

تلك الريح التي تهب من الارض وتير العبار فترتفع كالعمود الى نحو السماء وفي التنزيل
فأصابها إعصار فيه نار فاحترقت

(١) قوله وكل قصر عطف على ساكنها أي وباد أهل كل قصر

(٢) قوله من وخزجن فالوخز الطعن ويزعمون أن الطاعون وخز الجن

وقال الغساني

لعمرك ما خشيت على عدى رماح بني مقيدة الحمار

ولكني خشيت على عدى رماح الجن أو إياك حار

« عدى هو ابن أخي قرص الغسان وكان قرص ملكا من ملوك غسان — غزا

عدى هذا بني أسد فقتلوه وقول حار أراد يا حارث »

(٣) الدمية الصورة المصورة وفي صفته صلى الله عليه وسلم كأن عنقه عنق دمية الدمية

الصورة المصورة لانها يتنوق في صنعها وببالغ في تحسينها . والدمية الصنم ولعل هذا

هو المراد هنا وقوله هبلت قال ابن الاعرابي يقال في الدعاء هبلت ولا يقال هبلت وقال

ثعلب القياس هبلت بالضم لانه انما يدعى عليه بأن تهبله أمه أي تشكله وتفقدته

(٤) يقول لا ينفك ما عاش ابن رُوح والحجر الغدر والحديعة

وقال للحارث بن هيشة^(١) بن عبد الله بن معاوية بن عمرو بن عوف

﴿ من ثاني البسيط مطلق مردف موصول والقافية متواتر ﴾

يَا ابْنَ رِفَاعَةَ مَا بَالِي وَبَالِكَمَا هَلْ تُقْصِرَانِ وَلَمْ تَمْسَسْكَ نَارِي
مَا كَانَ مُنْتَهِيًا حَتَّى يُقَادِفَنِي كَلْبٌ وَجَأَتْ عَلَيَّ فِيهِ بِأَحْجَارٍ^(٢)
يَكْسُو الثَّلَاثَةَ نِصْفَ الثَّوْبِ بَيْنَهُمْ بِمَنْزَرٍ وَرِدَاءٍ غَيْرِ أَطْهَارِ
قَدْ خَابَ قَوْمٌ نِيَارٍ مِنْ سَرَائِهِمْ رَجُلًا مَجْوَعَةً سُبَّتْ بِمِسْعَارٍ^(٣)
لَوْلَا ابْنُ هَيْشَةَ إِنْ الْمَرْءُ ذُو رَحِمٍ
إِذَا لَأَنْشَبْتُ بِالْبَزْوَاءِ أَظْفَارِي^(٤)

وقال :

﴿ من ثاني الكامل مطلق مردف موصول والقافية متواتر ﴾

أَبْلِيغٌ مُعَاوِيَةَ بْنَ حَرْبٍ مَأْلِكًا وَلِكُلِّ أَمْرٍ يُسْتَرَادُ قَرَارٍ^(٥)

(١) هيشة بن الحارث بن أمية بن معاوية بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس

(٢) قوله ما كان منتها أي ما كان مبتعدا عنى وقوله كلب فاعل منتها يريد الحارث ووجأت أي ضربت ولكزت

(٣) نيار رجل من الانصار وشبت أوقدت والمسعار ومثله المسعر ما تحرك به النار من حديد أو خشب ومنه مسعر الحرب أي موقدها ، يريد حسان : أنها تخدم وتعمل (٤) البزواء منزل بنى رفاعة من بنى سليم

(٥) المألك والألوك والمألكة الرسالة لأنها تؤلك في الفم مشتق من قول العرب الفرس يألك اللجم والمعروف يلوك أو يعلك أي يمضغ وتقول ألكنى إليها برسالة وألكنى إليها بالسلام أي بلغها سلامي . . ويستراد أي يطلب يقول : لكل أمر نهاية

لَا تَقْبَلَنَّ دَنِيَّةً أَعْطَيْتَهَا أَبَدًا وَلَمَّا تَأَلَّمِ الْأَنْصَارُ^(١)
 حَتَّى تُبَارَ قَبِيلَهُ بِقَبِيلَةٍ قَوْدًا وَتُخْرَبَ بِالْدِيَارِ دِيَارُ^(٢)
 وَتَجْبَى مِنْ نَقَبِ الْحِجَازِ كَتَيْبَةً وَتَسِيلَ بِالْمُسْتَلْتَمِينَ صِرَارُ^(٣)

* * *

وقال:

* من أول الطويل مطلق مجرد موصول والقافية متواترة *

وَقَوْمٍ مِنَ الْبَغْضَاءِ زَوْرًا كَأَنَّمَا بِأَجْوِافِهِمْ مِمَّا تُجْنِ لَنَا الْجَمْرُ^(٤)
 يَجِيشُ بِمَا فِيهِ لَنَا الصَّدْرُ مِثْلُ مَا تَجِيشُ بِمَا فِيهَا مِنَ الْأَهْبِ الْقِدْرُ^(٥)

(١) الدنية الحصلة المذمومة ورجل ذئبه أى ضعيف خسيس لاغناء عنده مقصر فى كل ما أخذ فيه وألم الرجل يألم وتألّم توجع وتشكى والانصار فاعل كل من تقبلن وتألم ولما حرف نفي يجزم المضارع مثل لم ولكن منفي لما مستمر النفي الى الحال كما قال فان كنت ما كولا فكن خيرا كل وإلا فأدركى ولما أمزق ومثلها فى بيت حسان

(٢) تبار من البوار وهو الهلاك والقود القصاص وقتل القاتل بدل القتل

(٣) قوله وتجبى من نقب الحجاز كتيبة فالنقب بفتح النون وضما الطريق وقيل الطريق الضيق فى الحبل والجمع انقاب ونقاب قال الشاعر

تطاول ليلى بالعراق ولم يكن على بأنقاب الحجاز يطول

وصرار جبل قريب من المدينة واللاممة السلاح كلها وقد استلام الرجل اذا لبس ما عنده من عدة رمح وبيضة ومغفر وسيف ونبل

(٤) زور صفة لقوم وزور جمع زائر والزائر العدو والزائرون الاعداء قال عنزة

حلت بأرض الزائرين فأصبحت عسرا على طلابك ابنة مخرم

أراد انها حلت بأرض الاعداء — يقول حسان ورب قوم أعداء كأنما بأجوافهم الجمر مما تضرر لنا من البغضاء

(٥) جاشت القدر تجيش جيشانا غلت وكذلك الصدر اذا لم يقدر صاحبه على حبس ما فيه وكل شيء يغلى فهو يجيش حتى الهم والغصة فى الصدر

تَصَدُّ إِذَا مَا وَاجَهْتَنِي خُدُودُهُمْ لَدَى مَحْفَلٍ عَنِّي كَأَنَّهُمْ صَعْرٌ (١)
 تُشِيخُ إِذَا يُثْنِي بِخَيْرٍ لَدَيْهِمْ رُؤْسَهُمْ عَنِّي وَمَا بِهِمْ وَقَرٌ (٢)
 وَإِنْ سَمِعُوا سُوءَ بَدَأِي وَجُوهِهِمْ لِيَسْمَعُوا مِمَّا يُقَالُ لَنَا الْبَشْرُ (٣)
 أَجْدَى لَا يَنْفَكُ غَسٌّ يَسْبِنِي مُجُورًا يَظْهَرُ الْغَيْبُ أَوْ مَلْحَمٌ قَحْرٌ (٤)
 وَلَوْ سُئِلَتْ بَدْرٌ بِحُسْنِ بِلَائِنَا فَأَثْنَتْ بِمَا فِينَا إِذَا مُحَدَّتْ بَدْرٌ (٥)
 حِفَاطًا عَلَى أَحْسَابِنَا بِنَفُوسِنَا إِذَا لَمْ يَكُنْ غَيْرَ السُّيُوفِ لِنَاسِرٍ (٦)

(١) يقول تصد وتعرض خدودهم عنى اذا واجهتني في مجمع كأنهم صعر أى مصابون بالصعر وهو داء يأخذ البعير أو الانسان فيلوى منه عنقه وربما كان خلقه في الانسان
 (٢) قوله تشيخ والذى في جميع نسخ الديوان تصيخ ولكن المعنى لا يستقيم لانه يريد أن يقول اذا ذكرنى ذا كر لديهم بخير وأتى على امتعضوا وأشاحوا برؤسهم عن سماع ذلك التناء وما بأذانهم صمم ولكنه الحسد وتقول أشاح بوجهه عن الشيء أى نحاه وفي صفة صلى الله عليه وسلم اذا غضب أعرض وأشاح والوقر ثقل في الاذن وقيل هو أن يذهب السمع كله

(٣) يقول وأن سمعوا سوءا عنا بدا البشر على وجوههم شامته بنا

(٤) قوله أجدى يظهر أنه كقولهم أجدك قال سيديوه أجدك مصدر كأنه قال أجد منك، قال: ولكنه لا يستعمل إلا مضافا وقال بعضهم واذا كسرت الجيم فانك تستحلفه بجده وحقيقته واذا فتحت الجيم فانك تستحلفه بجده وهو بجنه ومن ثم يكون حسان كأنه قال أبحققتى لا ينفك غس إلى آخره أو أبحظى لا ينفك غس إلى آخره أو تقول أجدامنى أعتقد أن هناك من يسبني حقيقة — كأنه يقول اننى لا أكرت لسبهم لانهم ليسو هناك والغس الضعيف اللثيم والملحم الذى يأكل لحوم الناس والقحر فى الاصل البعير الهرم القليل اللحم وهو هنا على التشبيه يريد أنه هزيل

(٥) قوله بحسن بلائنا أى عن حسن بلائنا على حد قوله تعالى وسأل

سائل بعذاب

(٦) حفاظا أى أنفة والحفاظ الذب عن المحارم والدفع عنها من العدو وقت

الحروب

وَأَبَدَتْ مَعَارِيَهَا النَّسَاءَ وَأَبْرَزَتْ

مِنْ الرُّوعِ كَابٍ حُسْنُ أَلْوَانِهَا الزُّهْرُ (١)

* *

وقال يذكر غزوة بني قريظة

* من الوافر الأول والقافية متواتر *

لَقَدْ لَقِيتُ قُرَيْظَةَ مَا سَأَهَا	وَمَا وَجَدْتُ لِدَلِكِ مِنْ نَصِيرِ (٢)
أَصَابَهُمْ بَلَاءٌ كَانَ فِيهِمْ	سِوَى مَا قَدْ أَصَابَ بَنِي النَّصِيرِ
غَدَاةَ أَنَا هُمْ يَهْوَى إِلَيْهِمْ	رَسُولُ اللَّهِ كَمَا لَقَمَرَ الْمُنِيرِ
لَهُ خَيْلٌ مُجَنَّبَةٌ تَعَادَى	بِفُرْسَانٍ عَلَيْهَا كَالصَّقُورِ (٣)
تَرَ كِنَاهُمْ وَمَا ظَفَرُوا بِشَيْءٍ	دِمَاؤُهُمْ عَلَيْهِمْ كَالْعَبِيرِ (٤)

(١) قوله وأبدت معاريها النساء فعارى المرأة ما لا بد لها من إظهاره واحدها معرى ويقال ما أحسن معارى هذه المرأة وهي يداها ورجلاها ووجهها وقال بعضهم فى تفسير قول الراعى

فان تك ساق من مزينة قلصت لقيس بحرب لاتيحن المعاريا

أنه أراد العورة والفرج ولعل حسان يريد ذلك مبالغة فى وصف الحرب بالشدة وقوله وأبرزت الخ فالزهر فاعل أبرزت وهو جمع زهراء وهى المرأة البيضاء الثيرة الحسنة كأن لها بريقا ونورا يزهر كما يزهر النجم والسراج يقول : وأبرزت الحسان من روع كابية ألوانها الحسنة

(٢) قوله ما ساءها أراد ما ساءها فقلب والعرب تفعل ذلك فى بعض الأفعال وقد تقدم حديث بنى قريظة

(٣) خيل مجنبة أى مجنوبة أى مقودة تقول جنب الفرس فهو مجنوب وجنوب أى كونه الى جنبه ويقال مجنبة تشدد للكثرة وقوله تعادى أى تجرى وتسرع

(٤) العبير الزعفران قال أبو ذؤيب

وسرب تطلّى بالعبير كأنه دماء ظباء بالبخور ذبيح

فَهُمْ صَرَغُوا تَحُومَ الطَّيْرِ فِيهِمْ كَذَلِكَ يَدَانِ ذُو لَفْنَدِ الْفَخُورِ (١)
فَارْدِفُ مِنْهَا نَصْحًا قُرَيْشًا مِنَ الرَّحْمَنِ إِنْ قَبِلْتَ نَذِيرِي (٢)

* *

وقال يهجو بني سَهْمِ بن عمرو بن هُصَيْصِ وعمرو بن العاص بن وائل وأمه النابغة امرأة من عَنزة

﴿ من البسيط والقافية متراكب ﴾

لَا طَتْ قُرَيْشٌ حِيَاضَ الْمَجْدِ فَافْتَرَطَتْ

سَهْمٌ فَأَصْبَحَ مِنْهُ حَوْضُهَا صَفِيرًا (٣)

وَأَوْرَدُوا وَاحِيَاضَ الْمَجْدِ طَامِيَةً فَدَلَّ حَوْضُهُمُ الْوَرْدَ إِذْ فَانْهَدَرَا (٤)

وَاللَّهِ مَا فِي قُرَيْشٍ كُلِّهَا نَفْرٌ أَكْثَرُ شَيْخَانَا فَاحِشًا غَمْرًا (٥)

أَذْبٌ أَصْلَعٌ سِفْسِيرًا لَهُ ذُؤَابٌ كَالْقَرْدِ يَعْجَمُ وَسَطَ الْمَجْلِسِ الْحُمْرًا (٦)

(١) يدان يجازى والفند الخروج عن الحق والفقور مجرور بمجاورته للفند
(٢) النذير هنا مصدر بمعنى الانذار قال الله تعالى فكيف كان نذير أي انذارى
(٣) لا طت أي أصلحت وطينت تقول لاط الرجل حوضه يلوطه لوطا أي طلاء
بالطين وملسه به ومنه حديث ابن عباس في الذي سأله عن مال يتيم وهو واليه
أصيب من لبن إبله فقال : ان كنت تلوط حوضها وتمأ جرباءها فأصب من رسلها
تلوط حوضها أراد باللوط تطيين الحوض واصلاحه. وقوله فافتרטت سهم يريد ففرت
بنو سهم وغفلت فأصبح حوضها فارغا من المجد
(٤) طامية تقول طما النهر والبحر والبرّ والحوض أي ارتفع ماؤها وعلا وملأ
وانهدر انهدم وكلام حسان كله على المثل
(٥) قوله أكثر شيخا جنانا فاحشا غمرا يروي أكثر منهم شيخا فاحشا غمرا
والغمر هنا من لاغناء عنده ولا رأى
(٦) أذب من ذب جسمه ذبل وهزل أو شجب لونه والصلع معروف وهو ذنب
الشعر من مقدم الرأس الى مؤخره والسفسير ههنا التابع الخادم والنأب السلاطة والنحج
في اللسان والحمر التمر الهندي ويعجمه يلوكه للخبرة

هَذَرُ مَشَائِمٍ مَحْرُومٍ ثَوْبِهِمْ إِذَا تَرَوَّحَ مِنْهُمْ زُودَ الْقَمَرَا (١)
 أَمَا ابْنُ نَابِغَةَ الْعَبْدُ الْهَجِينُ فَقَدْ أَنْجَى عَلَيْهِ لِسَانًا صَارَ مَا ذَكَرَا (٢)
 مَا بَالُ أُمَّكَ زَاغَتْ عِنْدَ ذِي شَرَفٍ إِلَى جَذِيمَةٍ لَمَّا عَفَّتِ الْآثَرَا (٣)
 ظَلَّتْ ثَلَاثًا وَمِلْحَانٌ مُعَانِقُهَا عِنْدَ الْحَجُونِ فَمَا مَلَأَ وَمَا فَتَرَا (٤)
 يَا آلَ سَهْمٍ فَإِنِّي قَدْ نَصَحْتُ لَكُمْ لَا أَبْعَثَنَّ عَلَى الْأَحْيَاءِ مَنْ قُبِرَا (٥)
 أَلَا تَرَوْنَ بَانِي قَدْ ظَلَمْتُ إِذَا كَانَ الزُّبَيْرِيُّ لِنَعْلِي نَائِبًا خَطَرَا (٥)
 كَمْ مِنْ كَرِيمٍ يَعْضُ الْكَلْبُ مُنْزَرَهُ ثُمَّ يَفِرُّ إِذَا أَلْقَمْتَهُ الْحَجْرَا (٦)
 قَوْلِي لَكُمْ آلَ شَجْعٍ سِيمٌ مُطْرِقَةٌ صَمَاءٌ تَطْحَرُ عَنْ أَنْبِيَائِهَا الْقَدْرَا (٧)

(١) قوله محروم ثوبهم يقول أن من نزل عندهم وأقام لديهم حرم القرى فهم إذن أعضاء بجلاء وقوله إذا تروح الخ يريد أن من غدا اليهم ثم تروح من عندهم رجوع غير مزود بشيء إذ أن نائلهم بعيد بعد القمر وبروي زود العفرا يريد كشف الجوع ووسخه وسوء الحال (٢) ابن نابغة هو عمرو بن العاص : يقول إني سأهجو ، وتقول أنجى عليه ضربا أقبل وأنجى له السلاح ضربه بها أو طعنه أو رماء وأنجى له لسانه سبه وأقذع (٣) زاغت أى مالت عن القصد وفي التنزيل ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا أى لا تملنا عن الهدى والقصد ولا تضلنا وذو شرف موضع وجذيمة هو المصطلق بن سعد ابن عمرو بن ربيعة بن حارثة بن عمرو مزريقاه وربيعه هو لحي أبو خزاعة وجذيمة هم الذين أوقع بهم النبي يوم المريسيع وعفت الأثر غطته

(٤) ملحان عبد خزاعة والحجون جبل بمكة قال الحارث الجرهني كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا أنيس ولم يسمر بمكة سامر بلى نحن كنا أهلها فأبادنا صروف الليالي والجدود العوائر

(٥) الزبيري هو عبد الله بن الزبيري الشاعر وثابت هو والد حسان (٦) يريد تمثيل حال ابن الزبيري معه ويشبه هجاء ابن الزبيري إياه بعض الكلب منزر الكريم فلا يلبث أن يفر إذا ألقمه حجرا كذلك حسان معه حين يصفي أناء ابن الزبيري بشعره الصارم

(٧) يقول ان شعره الذي يهجوهم به يشبه سم الحيات الذي تقذفه عن أنيابها فقوله تطحر أى تقذف وتبعد

أَمَّا هِشَامٌ فَرَجَلًا قَيْنَةً مَجْنَتٌ
بَأْتَتْ تَغْمِزُ وَسَطَ السَّامِرِ السَّكَمَرَا^(١)
لَوْلَا النَّبِيُّ وَقَوْلُ الْحَقِّ مَغْضِبَةٌ مَا تَرَكْتُ لَكُمْ أُنْثَى وَلَا ذَكَرًا

* *

وقال يهجو بني عدى بن كعب

* من أول البسيط والقافية متراكب *

قَوْمٌ لِيَأْمُ أَقْلٌ اللَّهُ خَيْرُهُمْ
كَمَا تَنَأَثَرُ خَلْفَ الرَّأْيِ الْبَعْرُ^(٢)
كَانَ رِيحُهُمْ فِي النَّاسِ إِذْ خَرَجُوا
رِيحُ الْحَشَّاشِ إِذَا مَا بَلَّهَا الْمَطَرُ^(٣)
قَدْ أَبْرَزَ اللَّهُ قَوْلًا فَوْقَ قَوْلِهِمْ
كَأَنَّ النُّجُومَ تُعَالَى فَوْقَهَا الْقَمَرُ

* *

وقال يهجو بني الحِمَّاسِ^(٤)

* من البسيط الأول والقافية متراكب *

أَمَّا الْحِمَّاسُ فَيَأْنِي غَيْرُ شَأْتِمِهِمْ
لَاهُمْ كِرَامٌ وَلَا عَرَضِي لَهُمْ خَطَرُ^(٥)

(١) قوله مجتذ فالماجن عند العرب الذي يرتكب المقايح المرديّة والفصائح الخزيّة ولا يمضه عدل عاذله ولا تقريع من يقرعه والكرم جمع كمرّة وهي رأس الذكر والغمز العصر والكبس باليد

(٢) البعر والبعر هنا رجيع الابل

(٣) الحشاش يريد الحشان جمع الحش بفتح الحاء وضمها مواضع قضاء الحاجة وأصل الحش التخل المجتمع والبستان ثم توسعوا وأطلقوها على مواضع قضاء الحاجة لأنهم كانوا يذهبون عند قضاء الحاجة إلى البساتين أو التخل المجتمع يتغوطون فيها

(٤) الحِمَّاس هو ربيعة بن كعب بن الحارث بن كعب

(٥) قوله أما الحِمَّاس يريد بني الحِمَّاس وقوله ولا عرضي لهم خطر فالخطر التل والعدل يقال لا تجعل نفسك خطرا لفلان وأنت أوزن منه وفي حديث النعمان بن مقرن أنه قال يوم نها وند حين التقى المسلمون مع المشركين ان هؤلاء قد أخطروا لكم رنة

قَوْمٌ لِنَامٍ أَقَلَّ اللَّهُ عِدَّتَهُمْ كَمَا تَسَاقَطَ حَوْلَ الْفَقَّحَةِ الْبَعْرُ (١)
كَانَ رِيحُهُمْ فِي النَّاسِ إِذْ بَرَزُوا رِيحُ السُّكَّابِ إِذَا مَابَاهَا الْمَطَرُ
أَوْلَادُ حَامٍ فَلَنْ تَلْقَى لَهُمْ شَبَهًا إِلَّا التُّيُوسَ عَلَيَّ أَكْتَفَيْهَا الشَّعْرُ
لَمْ يَنْبِتُوا فَرَعٌ خَيْرٌ يَذْكُرُونَ بِهِ حَتَّى يَنْبِتَ عُودُ النَّبْعَةِ الْكَمَرُ (٢)
إِنْ سَابَقُوا سُبِقُوا أَوْ نَافَرُوا نَافَرُوا أَوْ كَاثَرُوا أَحَدًا مِنْ غَيْرِهِمْ كَثُرُوا (٣)

ومتاعا وأخطرتهم لهم الدين فناخوا عن الدين . « الرثة ردىء المتاع يقول شرطوها
لکم وجعلوها خطرا أى عدلا عن دينکم أى أنهم لم يعرضوا للهلاك إلا متاعا يهون
عليهم وأنتم قد عرضتم لهم أعظم الاشياء قدرا وهو الاسلام
(١) الفقحة الدبر وقيل حلقة الدبر والجمع الفقاح قال جرير

ولو وضعت فقاح بنى نيمر على خبت الحديد إذا لذابا

والبعر معروف وهو رجيع الابل والشاة

(٢) قوله حتى ينبت عود النبعة الكمر هو مقلوب اذ يريد حتى ينبت عود النبعة
الكمر ففعل الفاعل وهو عود مفعولا به وجعل المفعول وهو الكمر فاعلا ومثل هذا
في الشعر كثير قال

فلو أنى شهدت أبا سعاد غداة غدا بمهجته يفوق

فديت بنفسه نفسى ومالى ولا آلوك إلا ما أطيق

أراد فديت نفسه بنفسى ومالى - والكمر النخل والنبعة واحدة النبع وهو شجر
أصفر العود رزينة ثقيله فى اليد اذا تقادم احمر يثبت فى قلال الجبال قال المبرد والنبع
لأنار فيه ولتلك بضرب به المثل فيقال لو اقتدح فلان بالنبع لأورى نارا إذا وصف
بجودة الرأى والخذق بالأمر وقال الأعمش

ولو رمت فى ظلمة قادحا حصة بنبع لأوريت نارا

يعنى أنه مؤتى له حتى لو قدح حصة لأورى له وذلك ما لا يتأتى لأحد وجعل

النبع مثلا فى قلة النار .. يقول حسان : محال أن ينبتوا فرع خير

(٣) المنافرة المفاخرة والمحاكمة فى الحسب قال أبو عبيد المنافرة أن يفتخر الرجلان
كل واحد منهما على صاحبه ثم يحكما بينهما رجلا كفعل علقمة بن علاثة مع عامر بن
طفيل حين تنافرا إلى هرم بن قطبة الفزارى وفيهما يقول الأعمش يمدح عامر بن
الطفيل ويحمل على علقمة بن علاثة

شَبَّهُ الْإِمَاءَ فَلَا دِينَ وَلَا حَسَبٌ لَوْ قَامُوا وَالزَّيْجُ عَنْ أَحْسَابِهِمْ قُرُوا
تَلْقَى الْحِمَاسِيَّ لَا يَمْنَعُكَ حُرْمَتَهُ

شَبَّهُ النَّبِيَّ إِذَا اسْتَعْبَدَهُمْ صَبَرُوا (١)

* *

وقال رضى الله عنه :

﴿ من الخفيف والقافية متواتر ﴾

لَعَنَ اللَّهُ مَنْزِلًا بَطْنَ كُوْتَى وَرَمَاهُ بِالْفَقْرِ وَالْإِمْعَارِ (٢)
لَيْسَ كُوْنُ الْعِرَاقِ أَعْنَى وَلَكِنْ كُوْتَةُ الدَّارِ دَارِ عَبْدِ الدَّارِ (٣)

قد قلت شعري فضى فيكما واعترف المنفور للنافر

المنفور المغلوب والنافر الغالب وقد نافرته فنفره أى غلبه

(١) قوله لا يمنعك حرمة أراد لا يمنعك حرمة تخفف ومثله قول ابن جناب لزيد

الاعجم .

فقلت له وأنكر بعض شأني أما تعرف رقاب بني تميم

أراد أما تعرف تخفف

(٢) و(٣) قال صاحب اللسان : كوتى من أسماء مكة وروى عن ابن الأعرابي أنه قال
سأل رجل عليا عليه السلام اخبرني يا أمير المؤمنين عن أصلكم معاشر قريش فقال
نحن قوم من كوتى . واحتلف الناس في ذلك فقالت طائفة أراد كوتى العراق وهى سرّة
السواد التى ولد بها ابراهيم عليه السلام وقال آخرون أراد كوتى مكة وذلك أن محلة بني
عبد الدار يقال لها كوتى فأراد على أنا مكين أميون من أم القرى « وأنشد بيتي
حسان هذين » ثم قال « أمعر الرجل افتقر » أى فقول حسان والأمعار يعنى
الافتقار . وقال أبو منصور والقول هو الأول لقول على فانا نبط من كوتى ولو أراد
كوتى مكة لما قال نبط وكوتى العراق هى سرّة السواد من محال النبط وإنما أراد أن
أبانا ابراهيم كان من نبط كوتى وأن نسبنا انتهى اليه . وقال ابن عباس نحن معاشر
قريش حى من النبط من أهل كوتى والنبط من أهل العراق قال أبو منصور : وهذا
من على وابن عباس تبرؤ من الفخر بالأنسب وردع عن الطعن فيها وتحقيق لقوله
عز وجل ان أكرمكم عند الله اتقاكم

حَوَتْ اللُّؤْمَ وَالسَّفَاةَ جَمِيعًا فَاحْتَوَتْ ذَاكَ كَلَّهُ فِي قَرَارِ
وَإِذَا مَا سَمَتْ قُرَيْشٌ بِمَجْدٍ خَلَقْتَهَا فِي دَارِهَا بِصَغَارِ (١)

*
*
*

وقال رضى الله عنه يهجو أبا سفيان بن حرب وهنداً بنت عتبة

﴿ من ثالث الكامل مطلق مردف موصول والقافية متواتر ﴾

أَشْرَتْ لِكَاعٍ وَكَانَ عَادَتَهَا لُؤْمٌ إِذَا أَشْرَتْ مَعَ الْكُفْرِ (٢)
لَعَنَّ الْأِلَٰهَ وَزَوْجَهَا مَعَهَا هِنْدُ الْهُنُودِ طَوِيلَةَ الْبَطْرِ (٣)

(١) الصغار الذل والهوان

(٢) الأشر البطر وقيل أشد البطر أشر الرجل بالكسر بأشراً فهو أشر
واللكاع اللكيمة أى اللثيمة الدنيئة

(٣) قوله هند الهنود مفعول لعن وقوله وزوجها عطف على هند الهنود مقدم فى اللفظ .
وهند الهنود هى هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف أم سيدنا معاوية وزوجة
أبى سفيان بن حرب كانت امرأة لها نفس وأنفة وأخبارها قبل اسلامها مشهورة فقد
كانت تؤلب على المسلمين ، وفعلت ما فعلت بسيدنا حمزة يوم أحد وكانت تقول يوم أحد
نحن بنات طارق نمشى على النمارق
ان تقبلوا نعانق او تدبروا نفارق
فراق غير وامق

« قولها نحن بنات طارق أرادت نحن بنات النجم وفى التنزيل وما أدراك ما الطارق
النجم الثاقب » ثم أسلمت عام الفتح بعد اسلام زوجها . ولما أخذ سيدنا رسول الله
اليعة على النساء ومن شروطها أن لا يسرقن ولا يزنين قالت له هند وهل تزنى المرأة
وتسرق يارسول الله فلما قال ولا يقتلن أولادهن قالت قد ريناهم صغارا وقتلتهم أنت
بدر كبارا — توفيت هند فى خلافة الفاروق . « هذا » وفى يوم أحد عقب قتل
سيدنا حمزة قالت هند هذه الايات

نحن جزيناكم بيوم بدر والحرب بعد الحرب ذات سعر
ما كان من عتبة لى من صبر ولا أخى وعمه وبكر
شفيت نفسى وقضيت نذرى شفيت وحشى غليل صدر

أَخْرَجَتْ مَرْقِصَةً إِلَى أَحَدٍ فِي الْقَوْمِ مُعْنِقَةً عَلَى بَكْرٍ (١)
 بَكْرٍ ثَقَالَ لَا حَرَكَ بِهِ لَا عَنَ مُعَاتِبَةٍ وَلَا زَجْرٍ (٢)
 وَعَصَاكَ إِسْتُكُ تَتَقِينُ بِهِ دَقَّ الْعُجَايَةِ عَارِي الْفَهْرِ (٣)
 قَرَحَتْ عَجَبِينَ مَهَا وَمَشْرَجَهَا مِنْ نَصِّهَا نَصًّا عَلَى الْقَهْرِ (٤)

فشكر وحشى على عمرى حتى ترم اعظمى فى قبرى

فقال الفاروق لحسان يا ابن الفريعة لو سمعت ما تقول هند ورأيت أشرها قائمة على صخرة تر تجز بنا وتذكر ما صنعت بحمزة؟ فقال حسان اسمنى اكفيكوهافأسمعه فقال حسان هذه الايات ...

والبظر هنة بين الأستين من المرأة لم تخفض وتقول العرب يا ابن مقطعة البظور يريدون أن أمه تحت النساء وهم يطلقون هذا اللفظ في معرض الذم وان لم تكن أم من يقال له هذا خاتنة

(١) قوله مرقصة أى مرقصة بكرها ورقص البعير أسرع فى سيره ومعنقة أى مسرعة كذلك،

(٢) البكر الثفال البطيء وفى حديث حذيفة انه ذكر فتنة فقال : تكون فيها مثل الجمل الثقال واذا أكرهت فنباطاً عنها « الثفال البطيء الثقيل الذى لا ينبعث الا كرها أى لا تتحرك فيها » وقوله لا حراك به أى لا حركة به وقوله لا عن معاتبة ولا زجر تقول زجرت البعير حتى ثار ومضى وزجر البعير كالحث بلفظ يكون زجراً له ، يقول حسان ان ثقلك لا غيره هو الذى أثقل البعير وأعياه

(٣) قوله وعصاك استك فهمة استك همزة وصل ولكنها هنا قطع للضرورة : يقول حسان ان استك هى عصاك التى تتقين بها وقوله دق العجاية عارى الفهر فالعجاية عصب مركب فيه فصوص من عظام كأمثال فصوص الخاتم تكون عند رسغ الدابة قالوا وكانوا اذا جاع أحدهم دقها بين فهرين فأكلها والفهر حجر يملأ الكف يدق به الحوز ونحوه ، يقول حسان — لعله — ان فعل استها مع بكرها يشبه العجاية اذا تدق بالحجر

(٤) يقول : فكان من جراه نصها بكرها والجاحها فى ذلك أن تفرح استها « عجزتها » ومشرجها . والمشرج هنا العصبه التى بين الدبر والفرج والنص التحريك حتى تستخرج من الناقة أقصى سيرها

ظَلَّتْ تُدَاوِيهَا زَمِيلَتُهَا بِأَسَاءِ تَنْضَحَهُ وَبِالسَّدْرِ (١)
 أَقْبَلَتْ زَاوِرَةً مُبَادِرَةً بِأَبِيكَ وَابْنِكَ يَوْمَ ذِي بَدْرِ (٢)
 وَبِعَمِّكَ الْمَسْلُوبِ بِنِزَتِهِ وَأَخِيكَ مُنْعَفِرِينَ فِي الْجَفْرِ (٣)
 وَنَسِيتِ فَاحِشَةَ أَتَيْتِ بِهَا بِأَهْنَدُ وَيَحْكُ سُبَّةَ الدَّهْرِ (٤)
 فَرَجَعْتَ صَاغِرَةً بِلَا تِرَةٍ مِمَّا ظَفِرْتَ بِهِ وَلَا وَتِرٍ (٥)
 زَعَمَ الْوَلَائِدُ أَنَّهَا وَلَدَتْ وَلَدًا صَغِيرًا كَانَ مِنْ عَهْرِ (٦)

(١) الزميل الرديف على البعير والزميل أيضاً الرفيق في السفر الذي يعينك على أمورك وتنضحه أى ترشه والسدر هنا ورق النبق

(٢) و (٣) أبوها هو عتبة بن ربيعة وعمها شيبه بن ربيعة وقد قتل يوم بدر وابنها هو حنظلة بن أبي سفيان قتل كذلك يوم بدر وأخوها هو الوليد بن عتبة قتل أيضاً يوم بدر . والبزة السلاح والجفر البئر

(٤) لعل حسان يريد بالفاحشة تلك الفعلة القبيحة التي فعلت يوم بدر بسيدنا حمزة رضوان الله عليه اذ بقرت بطنه واصطلمت أذنيه ولاكت كبده والسبة العار يقال صار هذا الأمر سبة عليهم أى عارا يسبون به ويشتمون

(٥) صاغرة ذليلة وقوله بلا ترة ولا وتر يقول لم تنالى منا ولم تتأرى لنفسك اذ قتلنا أباك وأخاك وعمك وابنك والوتر والتره الظلم في الذحل وكل من أدركه بمكروه فقد وترته والموتور الذى قتل له قتيل فلم يدرك بدمه

(٦) الولائد جمع وليدة والوليدة الأمة وان كانت مسنة والوصيفة والى تولد بين العرب وتنشأ مع أولادهم ويغذونها غذاء الولد ويعلمونها من الأدب ما يعلمون أولادهم والعهر الزنا والفجور

وقال لبي سُلَيْمِ بْنِ مَنْصُورٍ

﴿ من ثانی الطویل والقافیة متدارک ﴾

لَقَدْ غَضِبْتَ جَهْلًا سُلَيْمٌ سَفَاهَةً وَطَاشَتْ بِأَحْلَامٍ كَثِيرٍ عَثُورُهَا ^(١)
لِئَامٌ مَسَائِعِهَا كَذُوبٌ حَدِيثُهَا قَلِيلٌ غَنَاهَا حِينَ يُنْعَى صَقُورُهَا ^(٢)
لَهَا عَقْلٌ نِسْوَانٍ وَشَرٌّ شَرِيعةً نَزُورٌ نَدَاهَا حِينَ تُبْنَى بِجُورُهَا ^(٣)
إِذَا ضَفَّتْهُمْ الْفَيْتُ حَوْلَ بِيُوتِهِمْ كِلَابًا لَهَا فِي الدَّارِ عَالٍ هَرِيرُهَا ^(٤)

(١) الأحلام جمع حلم بكسر الحاء والحلم الأناة والعقل وقوله كثير عثورها يريد كثير عثارها وعثر يعثر عثارا كبا وزل

(٢) تقدم معنى المساعي وقوله قليل غناها أي نفعها وقوله حين ينعى صقورها أي سادتها

(٣) الشريعة مشرعة الماء وهي مورد الشاربة التي يشربها الناس فيشربون منها ويستقون وهي هنا كناية ومن ثم قال نزور نداها حين تبني بجورها

(٤) إذا ضفتهم أي نزلت عليهم ضيفاً وقوله عال هريرها فقد كان الصواب أن يقول عالها هريرها ولكنها الضرورة والهرير صوت الكلب تقول هرير هريرا إذا نج وكشر عن نابه . يقول حسان : انهم بخلاء لأن كلابهم لم تألف الأضياف

(قافية السين)

وَقَالَ بَرْنَى خُبَيْبًا^(١)

❖ من البسيط الأول والقافية متراكب ❖

لَوْ كَانَ فِي الدَّارِ قَوْمٌ ذُو مُحَافَظَةٍ حَامِي الْحَقِيقَةِ مَا ضَخَّالَهُ أُنْسٌ^(٢)
إِذَا حَلَلْتَ خُبَيْبٌ مُنْزِلًا فُسْحًا وَلَمْ يُشَدَّ عَلَيْكَ الْكَبْلُ وَالْحَرَسُ^(٣)
وَلَمْ يَسْقُكَ إِلَى التَّنْعِيمِ زِعْنِفَةٌ مِنْ الْمَعَاثِرِ مِمَّنْ قَدْ نَفَتْ عُدْسُ^(٤)
صَبْرًا خُبَيْبٌ فَإِنَّ الْقَتْلَ مَكْرَمَةٌ إِلَى جِنَانِ نَعِيمٍ يَرْجِعُ النَّفْسُ

(١) تقدم حديث خبيب رضي الله عنه

(٢) قوله قوم ذو محافظة يريد عدى بن مطعم أحد بني نوفل بن عبدمناف وأنزله منزلة جماعة لانه من منعه كانه قوم ومن ثم قال ذو محافظة ولم يقل ذوو وقد كان أنس ابن عباس الرد على من بنى سليم خال عدى بن مطعم هذا ولم يشهد عدى يومئذ أمر خبيب والمحافظة والحفاظ الغضب لحرمة تنتهك من حرمانك أو جار ذى قرابة يظلم من ذوبك أو عهد ينكث وتقول فلان حامى الحقيقة اذا حمى ما يجب عليه حمايته

(٣) قوله خبيب أى يا خبيب والكبل القيد يقال كبلت الاسير وكبلته اذا قيدته فهو مكبول ومكبل والكبل الحبس فى سجن أو غيره وأصله من الكبل

(٤) التنعيم مسجد عائشة على أربعة أميال من مكة به صلب خبيب والزعنفه واحدة الزعانف وزعانف الناس رذالهم ومن لا خير فيهم على التشبيه بزعانف السمك أى أجنحتها وأما الذى نفته عدس فهو ابو اهاب بن عرين من بنى دارم كان حليقاً لقريش وهو الذى اشترى خبيبا من بنى لحيان

(قافية الطاء)

وقال:

﴿ من الخفيف الأول مطلق مردف موصول والقافية متواتر ﴾

لَيْنِ الدَّارُ أَقْفَرَتْ بِبُؤَاطٍ غَيْرِ سُفْعٍ رَوَا كِدِّكَ لُغَطَاطٍ^(١)
تِلْكَ دَارُ الْأَلُوفِ أَضْحَتْ خَلَاءً بَعْدَ مَا قَدْ تَحَلَّاهَا فِي نَشَاطٍ^(٢)
دَارُهَا إِذْ تَقُولُ مَالِ ابْنِ عَمْرٍو لِحَجٍّ مِنْ بَعْدِ قُرْبِهِ فِي شَطَاطٍ^(٣)
بَلَّغَاهَا بِأَنْتِي خَيْرُ رَاعٍ لِلَّذِي سَمَّاتُ بِغَيْرِ افْتِرَاطٍ^(٤)
رُبَّ هُوَ شَهْدَتُهُ أُمَّ عَمْرٍو بَيْنَ بَيْضِ نَوَاعِمٍ فِي الرِّيَاطِ^(٥)

(١) أقفرت أى خلت ودرست وبواط اسم موضع والغطاط واحده غطاطة ضرب من القضا قال الجوهري غير البطون والظهور والابدان سود بطون الاجنحة طول الارجل والاعناق لطاف وبأخذعى الغطاطة مثل الرقطين خطان أسود وأبيض وهى لطيفة فوق المكاء وتصاد بالفخ ليس تكون اسرابا أكثر ما تكون ثلاثا أو اثنتين ولهن أصوات وهن غتم وقوله غير سفع رواكد أى غير أثافي سفع رواكد والاثافي الحجارة التى تنصب وتجعل القدر عليها والسفعة السواد المشرب حمرة والاثافي سفع لان النار تسود صفاحها التى تلى النار ، قال زهير ﴿ أثافي سفعا فى معرس مرجل ﴾ والاثافي رواكد لثباتها وكل ثابت فى مكان فهو رواكد . يقول حسان لمن الدار الواقعة ببواط تلك التى درست وعفت ولم يبق من معالمها غير أثافي سود تشبه غطاطات وقما (٢) الالوف يعنى محبوبته التى كانت تطيب ألفتها وعشرتها ويسكن إليها وقد فى قوله قد تحلها لتوكيد الفعل

(٣) قوله فى شطاط متعلق بقوله لج والشطاط البعد ولج فى الامر تمدى عليه وأنى أن ينصرف عنه وابن عمرو يعنى خسان نفسه لأنه ينتمى لعمرو مزريقاء

(٤) قوله بغير افتراط فالافتراط التضييع والتفريط

(٥) قوله أم عمرو منادى محذوف حرف النداء أى يا أم عمرو ، والرياط جمع ربطة والربطة قد تكون الثوب الابيض اللين الرقيق وقد تكون الملاءة

مَعَ نَدَامَى بِيضِ التَّوَجُّوهِ كِرَامٍ نَبَهُوا بَعْدَ حَقَقَةِ الْأَشْرَاطِ^(١)
 لِكُمَيْتٍ كَأَنَّهَا دَمٌ جَوْفٍ عُنُقَتْ مِنْ سُلَافَةِ الْأَنْبَاطِ^(٢)
 فَأَحْتَوَاهَا فَتَى يُهَيِّنُ لَهَا الْمَا لَ وَنَادَمْتُ صَالِحَ بْنَ عَلَاطٍ^(٣)
 ظَلَّ حَوْلِي قِيَانَهُ عَازِفَاتٍ مِثْلُ أَدَمٍ كَوَانِسٍ وَعَوَاطٍ^(٤)

(١) قوله بعد حقة الاشراط فهم يقولون الشرطان والاشراط والشرطان نخجان من الحمل يقال لها قرنا الحمل وهما أول نجم من الربيع والى جانب الشمالى منهما كوكب صغير فن العرب من بعده معهما ويقول هو ثلاثة كواكب ويسمى بالاشراط قال الكمي:

هاجت عليه من الاشراط نأفة في فلة بين أظلام وأسفار
 هذا والحمل ثلاثة أنجم فالشرطان قرناه ثم البطين ثم الثريا وهى أليته وحقة الاشراط
 سقوطها في آخر الليل وحقق النجم والقمر والشمس انحط في المغرب واخفق تولى
 للغيب ومن هذا ما قاله بعض الفقهاء وقد سئل ما يوجب الغسل فقال الخفق والحلاط
 أراد بالخفق مغيب الذكر في الفرج

(٢) قوله لكيمت متعلق بنهوا في البيت قبله أى نهوا لشرب كيمت والكيمت من أسماء
 الحمر سميت كذلك من الكمنة والكمنة لون بين السواد والحمر والسلافة أفضل الحمر
 وأخلصها وذلك اذا تبلب من العنب بلا عصر ولا مرث وكذلك من التمر والزبيب مالم
 يعد عليه الماء بعد تحلب أوله والسلافة من كل شىء خالصه والانباط نبيط أهل الشام هنا
 (٣) قوله فأحتواها فتى يريد صالح بن علاط وأحتواها أى الحمر وصالح بن علاط

هو ابن ثورية بن جبر أحد بنى بهر بن سليم وهو عم نصر بن حجاج الذى نفاه
 الفاروق رضى الله عنه من المدينة لجماله وكان الحجاج بن علاط أحد الاربعة الذين
 كتب فيهم عمر الى الآفاق أن يبعث اليه كل رجل من عماله رجلا من صالحى أصحابه
 فانفق أن كانوا كلهم من سليم — الحجاج بن علاط ويزيد بن الاخنس وأبو الاعور

عمرو بن سفيان السهمى ومجاشع بن مسعود وقد تقدم ذلك في هذا الشرح

(٤) قيانه أى قيان صالح بن علاط وقوله مثل آدم كوانس وعواط يعنى طباء وكوانس
 أى مستكنة في الكناس والكناس موضع في الشجر تكتن فيه الطباء وتستتر وعواطى
 لأن الطباء تناولوا اذا رفعت ايديها لتناول من الشجر والعطو تناول عطا الشىء
 وعطا اليه تناوله قال الشاعر يصف ظبية

طَفَنَ بِالْكَأْسِ بَيْنَ شَرَبِ كِرَامٍ مَهْدُوا حُرَّ صَالِحِ الْأَنْمَاطِ (١)
سَاعَةً ثُمَّ قَالَ هُنَّ بَدَادٌ بَيْنَكُمْ غَيْرَ سَمْعَةٍ الْإِخْتِلَاطِ (٢)
رُبَّ خَرَقٍ أَجَزَتْ مُعَلَّبَةَ الْجِنِّ وَمَعِيَ صَارِمُ الْحَدِيدِ إِبَاطِي (٣)
فَوْقَ مَسْتَنْزِلِ الرَّدِيفِ مُنِيفٍ مِثْلُ سِرْحَانِ غَابَةِ وَخَاطِ (٤)
يَيْنَمَا نَحْنُ نَشْتَوِي مِنْ سَدِيفٍ رَاعِنَا صَوْتُ مُصَدِّحٍ نَشَاطِ (٥)
فَأَتَيْنَا بِسَابِحٍ يَعْجُوبُ لَمْ يَدَّلْ بِمَعْلَفٍ وَرِبَاطِ (٦)

وتعطو البربر اذا فاتها بجيد ترى الخدمته أسبلا

(١) و(٢) طفن أى القيان وقوله مهدوا حر صالح الانمط فالانمط ضرب من البسط له خل رقيق ومهدوها فرشوها وقوله ثم قال هن بداد بينكم أى وهب القيان لهم ليقسموها بينهم على السواء وقوله غير سمعة الاختلاط أى أعطاهم القيان من غير أن يختلط عقله سكرًا وفسادا والسمعة الشهرة

(٣) الحرق الفلاة وأجزت أى اجزتها وسلكتها وقوله معلبة الجن صفة لحرق وتقول طريق معلوب أى لاحب « أى ملحوب أى مطروق موطأ » أو أثر فيه السابلة : يقول حسان ان هذه الفلاة تغدو وتروح فيها الجن حتى لها فيها آثار وقوله ومعى صارم الحديد يريد سيفا قد تأبطه أى احتضنه

(٤) قوله فوق مستنزل الرديف يريد فوق بعير يرمى بالرديف من نشاطه فستنزل أى منزل من النزول والرديف الراكب خلفك أو الحقيبة ونحوها مما يكون وراء الأتسان ومنيف عال مرتفع والسرحان الذئب والوخاط السريع قال صاحب اللسان والوخط لغة فى الوخذ وهو سرعة السير

(٥) السديف السنام المقطع وقوله راعنا صوت مصدح أراد حمارا كثير النهاق والنشاط الذى ينشط من بلد إلى بلد

(٦) قوله بسابح يعجوب يريد فرسا واليعجوب الفرس الطويل السريع وقيل السهل فى عدوه وأصل اليعجوب الجدول الكثير الماء الشديد الجريرة وبه شبه الفرس

غَيْرَ مَسْحٍ وَحَشَكٍ كَوْمٍ صَفَايَا وَمَرَا فِيدَ فِي الشِّتَاءِ بِسَاطٍ^(١)
 فَتَنَادَوْا فَأَلْجَمُوهُ وَقَالُوا لِغُلَامٍ مَعَاوِدِ الْأَعْتِبَاطِ^(٢)
 سَكَنَنَّهُ وَأَكْفُفَ إِلَيْكَ مِنَ الْأَغْرَ بِ تَجِدُ مَا مِثْحًا قَلِيلَ السَّقَاطِ^(٣)
 فَتَوَلَّى الْغُلَامُ يُقَدِّعُ مَهْرًا تَتَّقُ الْأَغْرَبِ مَانِعًا لِلْسَيَّاطِ^(٤)

(١) يقول ان هذا الفرس لم يذلل إلا بمسح الأيدي وحسن الغذاء اذ قد قصرت الابل التي وصفها على هذا الفرس بشرب البانها شتاه والحشك شدة الدرّة في الضرع أو سرعة تجمع اللبن فيه وحشك الناقة تركها لا يحملها حتى يجتمع اللبن في ضرعها والكوم الضخام الأسنمة من الأبل وبغير أكوم وناقة كوماه والصفايا الغزار والمرافيد التي تدوم على حملها أو التي تتابع الحلب أو التي تملأ الرغد والرغدين في حلبة واحدة والرغد القدح الضخم الذي يحتلب فيه ويقرى منه الضيف وقال ابن الأعرابي الرغدا أكبر من العس ويقال ناقة رفود تدوم على ائانها في شتائها لأنها تجالح الشجر والبساط جمع بسط وهي الناقة المخلاة على أولادها المتروكة معها لا تمنع منها (٢) قوله معاود الاعتباط يريد معتاد قتل الوحوش من عبط الذبيحة واعتباطها نحرها من غير داء ولا كسر وهي سمينة فتية ومن هذا الحديث من اعتبط مؤمنا قتلا فانه قود أي قتله بلا جنابة كانت منه ولا جريرة توجب قتله فان القاتل يقاد به ويقتل (٣) قوله سكنته مقول قالوا لغلام يقول سكن من حدته واذ ذلك يميحك جريا كثيرا فالغرب الحدة ومنه غرب السيف وماحه ميحا أعطاه فهو مائح ومحت الرجل أعطيته واستمخته سأته العطاء وأصله الميح في الاستقاء وهو أن ينزل الرجل إلى قرار البئر اذا قل ماؤها فيملاّ اللو بيده ويميح اصحابه وقال العجير السلولى

ولى مائح لم يورد الماء قبله بعلى واشطان الدلاء كثير

« غنى بالمائح لسانه لأنه يميح من قلبه وغنى بالماء الكلام واشطان الدلاء أى اسباب الكلام كثير ليديه غير متعذر عليه يصف خصوما خاصصهم فغلبهم أو قواومهم » والسقاط العثار (٤) قوله يقدع مهرا الخ فالقدع الكف والامساك وقوله تتق الغرب أى سريع الحدة — ومهر تتق نشيط يمتلىء جريا وقوله مانعا للسياط يروى حاذرا للسياط

وَتَوَلَّيْنِ حِينَ أَبْصَرْنَ شَخْصًا مُدْبِجًا مَتْنَهُ كَمَنْ الْمِقَاطِ (١)
 فَوْقَهُ مُطْعِمُ الْوُحُوشِ رَقِيقٌ عَالِمٌ كَيْفَ فَوْزَةُ الْآبَاطِ (٢)
 دَاجِنٌ بِالطَّرَادِ يَرْمِي بِطَرْفٍ فِي فِضَاءٍ وَفِي صَحَارٍ بِسَاطِ (٣)
 ثُمَّ وَالِي بِسَمْحَجٍ وَنَحُوصٍ وَبِعَاجٍ يَكْفُهُ بِعِلاطِ (٤)
 ثُمَّ رُحْنًا وَمَا يَخَافُ خَلِيلِي مِنْ لِسَانِي خِيَانَةَ الْإِنْبِساطِ

(١) المقاط جبل مثل القاط مقلوب منه وحبل صغير شديد القتل يكاد يقوم من شدة قتله

(٢) قوله عالم كيف فوزة الآباط ويروي كيف زرة الآباط فالفوزة الطعنة وكذلك الزرة وذلك أن يطعنها في آباطها وهن حبال القاب فلا تلبث أن تسقط

(٣) و(٤) قوله داجن بالطراد أى آلف للصيد متمرس به فداجن من دجن بالمكان ألفه والطراد مطاردة الصيد أى الحمل عليه ومراهقته وقوله يرمى بطرف الخ يقول فما هو الا أن يرمى بعينه في الفضاء الواسع وفي الصحاري المنبسطة حتى يهجم على السمحج والنحوص والعلاج فيطعنها فيصيرها فيكفها عن الجري والسمحج والسمحاج والسمحوج الاثنان الطويلة الظهر وكذلك الفرس والنحوص من الاثن التي تمنعها السمن من الحمل ويقال للبقرة نحوص على الاستعارة قال الشاعر

حتى دفعنا بشبوب وابص مرتبع في أربع بخائص

فانه يعنى بالشبوب الثور وبالنحائص البقر بدليل قوله بعد ذلك

يا سمن اذ ولين بالعصاعص

فاللوع انما هو من شدة البياض وشدة البياض انما تكون في البقر الوحشى ولذلك سميت البقرة مهية شبهت بالمهية التي هي البلورة لبياضها والعلاج حمار الوحش لاستعلاج خلقه وغلظه وقوله يكفه بعلاط أى يمنعه عن الجري اذ يطعنه في عنقه ويعلظه بدمه وأصل العلاط سمة في عرض عنق البعير والناقة وعلط الناقة وسمها ومن هذا يقولون على المثل علط فلان فلانا بالقول أو بالشر أى رماء بعلامة يعرف بها

وقال يهجو بني العوام^(١)

﴿ من أول الطويل والقافية متواتر ﴾

بَنِي أَسَدٍ مَا بَالُ آلِ خُوَيْلِدٍ يَحْنُونُ شَوْقًا كُلَّ يَوْمٍ إِلَى الْقَبْطِ^(٢)
إِذَا ذُكِرَتْ قَهْقَاءُ حَنُونًا لِيَذْكُرَهَا

وَالرَّمْثِ الْمَقْرُونِ وَالسَّمَكِ الرَّقِطِ^(٣)
وَأَعْيُنِهِمْ مِثْلَ الزُّجَاجِ وَصِيفَةٍ^(٤) تُخَالِفُ كَعْبًا فِي حَلِي لَهُمْ نُطُ^(٥)

(١) كان عبد الرحمن بن العوام أخو الزبير بن العوام — وكان اسمه في الجاهلية عبد الكعبة فسماه سيدنا رسول الله عبد الرحمن — كان يؤذى السيد الامين قبل اسلامه ومن ثم هجا حسان آل العوام والا فقد مدح الزبير بن العوام رضوان الله عليه بأبياته التي يقول فيها

أقام على هدى النبي ودينه حواريه والقول بالقول يعدل

وقد أسلم عبد الرحمن يوم الفتح واستشهد يوم اليرموك وليس له عقب وليس
للسائب بن العوام كذلك عقب

(٢) قوله بني أسد ما بال آل خويلد فان العوام هو ابن خويلد بن أسد ابن عبد العزى بن قصي وقوله يحنون شوقا كل يوم الى القبط يريد الى المصريين أى الى نيل مصر لانهم عوامون مثل السمك وحسان في بني العوام آيات يقول فيها ما سبني العوام الا لانه أخوسمك في البحر جار التماسح

(٣) قهقهاء كصحراء وقهقوة كترقوة كورة بمصر من أعمال البحيرة كما جاء في القاموس وتاج العروس والرمث خشب يشد بعضه الى بعض كالطوف ثم يركب عليه في البحر قال أبو صخر الهذلي :

تمتت من حبي بثينة اتنا على رمث في البحر ليس لناوفر

والجمع ارمات . يقول حسان ان بني العوام يحنون للنيل ولأرمانه وللسمك الرقط فيه ولاهليه من القبط وذلك لانهم بنو العوام من العموم وهو السباحة ورجل عوام ماهر بالسباحة

(٤) قوله وأعينهم مثل الزجاج يريد مثل أعين السمك وقوله وصيفة الخ أى ولهم خلفه في لحاهم تخالف كعبا وذلك أن لحاهم نط تقول رجل نط وأنط أى ككوسج

تَرَى ذَاكَ فِي الشُّبَّانِ وَالْمُرْدِ مِنْهُمْ

مُبِينًا وَفِي الْأَطْفَالِ مِنْهُمْ وَفِي الشَّمْطِ^(١)

لَعَمْرُ أَبِي الْعَوَّامِ إِنَّ خُوَيْلِدًا غَدَاةَ تَبْنَاهُ لِيُوثِقُ فِي الشَّرْطِ^(٢)

وَإِنَّكَ إِنْ تَجَرَّزَ عَلَيَّ جَرِيرَةً رَدَدْتُكَ عَبْدًا فِي الْمَهَانَةِ وَالْعَفْطِ^(٣)

عرى وجهه من الشعر إلا طاقات في أسفل حنكه يقول حسان وهم في ذلك يشبهون السمك .

(١) قوله وفي الشمط يريد وفي الشيب

(٢) قوله ليوثق في الشرط يريد شرط الحلقة التي خلق العوام وبنوه عليها وهي

تلك المعاني التي ذكرها

(٣) قوله رددتك عبدا الخ يقول أردك عبدا راعيا ترعى العوافط أى المميز

والعفط والعفيط نير المعز بأنوفها أو عطاسها والعافطة المساعزة اذا فعلت ذلك

(قافية الظاء)

وَكَانَ أُمِيَّةٌ بِنُ خَلْفِ الْخُرَاعِي هَجَبًا حَسَّانَ بِقَوْلِهِ

﴿ من أول الوافر ﴾

أَلَا مَنْ مُبْلِغٌ حَسَّانَ عَنِّي مُمَغْلَغَةٌ تَدِبُّ إِلَى عُكَاظِ^(١)
أَلَيْسَ أَبُوكَ فِينَا كَانَ قِينًا لَدَى الْقَيْنَاتِ فَسَلَا فِي الْحِفَاظِ^(٢)
يَمَانِيًا يَظَلُّ يَشُدُّ كِيرًا وَيَنْفُخُ دَائِبًا لَهَبَ الشُّوَاطِ^(٣)

* * *

(١) مغلغلة أى رسالة وعكاظ سوق من أسواق الجاهلية يقول : ابلغه رسالة تشتره
وتشيع يعنى آياته التى يهجوها بها
(٢) القين : الحداد والصانع ، وقان الحديدية يقينها عملها وسواها وقان الاناء أصلحه
وقال الشاعر

ألا ليت شعري هل تغير بعدنا ظباه بندى الحصاحصر نجل عيونها
ولى كبد مجروحه قد بدت بها صدوع الهوى لو أن قينا يقينها
وكيف يقين القين صدعا فتشتفى به كبد أبت الجروح أنينها

ومن أمثالهم اذا سمعت بسرى القين فانه مصبح قال أبو عبيد يضرب للرجل يعرف
بالكذب حتى يرد صدقه قال الاصمعي وأصله أن القين بالبادية ينتقل فى مياههم فيقيم
بالموضع أياما فيكسد عليه عمله فيقول لاهل الماء إني راحل عنكم الليلة وإن لم يرد
ذلك ولكنه يشيعه ليستعمله من يريد استعماله فكثير ذلك من قوله حتى صار لا يصدق
والقين العبد ، والقينة الجارية تخدم حسب ، ويقال للمغنية قينة اذا كان الغناء صناعة لها
والفصل الرذل التذل الذى لامرؤة له ولا جلد ، والحفاظ المحافظة على العهد والذب
عن المحارم

(٣) الكير كير الحداد وهو زق أو جلد غليظ ذو حافات ينفخ فيه الحداد والشواط
اللاهب الذى لادخان فيه

فأجابه حسبان رضى الله عنه

﴿ من أول الوافر والقافية متواتر ﴾

أَتَانِي عَنْ أُمِيَّةَ ذَرُوءُ قَوْلٍ وَمَا هُوَ بِالْمَغِيبِ بِيَدِي حِفَاظِ^(١)
سَأَنْشُرُ إِنْ بَقِيَتْ لَكُمْ كَلَامًا يُنَشَّرُ فِي الْمَجَامِعِ مِنْ عِكَاطِ
قَوَافِي كَالسَّلَامِ إِذَا اسْتَمَرَّتْ مِنَ الصَّمِّ الْمُعْجِرِفَةِ الْغِلَاطِ^(٢)
تَزُورُكَ إِنْ شَتَوْتَ بِكُلِّ أَرْضٍ وَتَرَضِخُ فِي مَحَلِّكَ بِالْمَقَاطِ^(٣)
بَنَيْتُ عَلَيْكَ أَيْبَاتًا صِلَابًا كَأَمْرِ الْوَسْقِ قَفْصَ الشَّطَاظِ^(٤)
مُجَلِّلَةً تَعْمَمُهُ شَنَارًا مُضْرَمَةً تَأْجِجُ كَالشَّوَاظِ^(٥)

(١) قوله ذرو قول أى طرف من قول لم يتكامل قال ابن الاثير الذرو من الحديث ما ارتفع اليك وترامى من حواشيه وأطرافه من قولهم ذرا لى فلان أى ارتفع وقصد قال :

أتانى عن سهل ذرو قول فأيقظنى وما بى من رقاد

وفى نسخة زور قول ، والحفاظ المحافظة على العهد

(٢) قوله قوافى أى الكلام الذى أنشره أى شعره الذى يهجو به ، والسلام الحجارة والمعجرفة الغليظة ومنها تعجرف فلان علينا تكبر وقوله اذا استمرت أى قويت .

(٣) تزورك أى قوافيه الشبيهة بالحجارة وترضخ أى تدق وتكسر والرضخ كسر الرأس وتقول رضخت رأس الحية بالحجارة وقوله بالمقاط أراد بالمقيظ وهو الموضع الذى يقام فيه وقت القيظ والقيظ صميم الصيف

(٤) قوله أيباتا صلابا يريد قوافيه وأبيات شعره وقوله كأمر الوسق الخ يقول محكمة كالعدل المشدود بالشظاظين وهما عودان يكونان فى عروقي العكم

(٥) قوله مجللة أى مععمة جمل الشيء تجليلا أى عم والشنار العار وتأجج يحذف احدى التاءين أى تأجج والشواظ اللهب بلا دخان .

كَهْمَزَةٍ ضَيْغَمٍ يَحْمِي عَرِينًا شَدِيدٍ مَغَارِزِ الْأَضْلَاعِ خَاطِئٍ^(١)
تَفْضُ الطَّرْفُ أَنْ أَلْقَاكَ دُونِي وَتَرْمِي حِينَ أُدْبِرُ بِاللِّحَاطِئِ

(قافية العين)

وكان وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد بني تميم سنة
الوفود بعد فتح مكة، فيهم عطارد بن حاجب بن زرارة وقيس
ابن عاصم وقيس بن الحارث ونعيم بن زيد وعتبة بن حصن بن
حذيفة بن بدر والأقرع بن حابس في لفهم ولفيفهم^(٢)، ودخلوا
المسجد ونادوا رسول الله صلى الله عليه وسلم من وراء حجراته^(٣)
أن اخرج إلينا يا محمد، فتأذى رسول الله صلى الله عليه وسلم من
صياحهم، ففرج إليهم فقالوا يا محمد جئناك لنفاخر بك فأذن لشاعرنا
وخطيبنا، قال قد أذنت لخطيبكم فليقل فقام عطارد بن حاجب فقال:
الحمد لله الذي له علينا الفضل وهو أهله، الذي جعلنا ملوكاً وهب لنا

(١) قوله كهزمة ضيغم فالهمز مثل الغمز والضعف ومنه الهمز في الكلام لأنه
يضغط والعرين مأوى الأسد وقوله خاطئ أي مكترز اللحم. وكل هذا وصف لشعره
الذي يهجو به أمية بن خلف

(٢) تقول جاء القوم بلفهم ولفيفهم أي بجماعتهم وأخلاطهم واللفيف القوم مجتمعون
من قبائل شتى ليس أصلهم واحداً قال الله عز وجل جئناكم بكم لفيفا أي أتيناكم من
كل قبيلة وفي الصحاح أي مجتمعين مختلفين وقولهم جاؤا ومن لف لفهم أي ومن
عد فيهم وتأشب إليهم

(٣) وفيهم نزلت الآية الكريمة: ان الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم
لا يعقلون.

أموالاً عظيماً نفعلُ منها المعروفَ وجعلنا أعزَّ أهلِ المشرقِ وأكثرَهُ
عدداً وأشدَّهُ عدَّةً فنُ مثلنا في الناسِ ألسنا برؤسِ الناسِ وأولى
فضلِهِم فنُ فإخترنا فليعدُّدُ مثل ما عددناه وإنا لو نشاءُ لأكثرنا
الكلامَ ولسكنا ننحيينا عن الإكثارِ وأقولُ هذا لأن تاتوا بمثلِ
قولنا وأمرٍ أفضلَ من أمرنا ثم جاسَ ، فقال رسولُ الله صلى الله عليه
وسلم لثابت بنِ قيسِ الخزرجيِّ قمُ فأجِبَ الرجلَ في خطبته فقامَ
ثابتُ بنِ قيسٍ فقال : الحمدُ لله الذي السمواتِ والأرضِ خلقه قضى
فيهنَّ أمرَهُ ووسَّعَ كرسيه علمَهُ ولم يكنْ شَيْءٌ قطَّ إلا من فعله
ثم كان من قدرته أن جعلنا ملوكاً وأصطفى من خيرِ خلقه رسولاً
أكرمهُ نسباً وأصدقَه حديثاً وأفضله حسباً فأنزلَ عليه كتابَهُ
وَأثمنه على خلقه وكان خيرةً من العالمين ثم دعا الناسَ إلى الإيمانِ
به فآمنَ برسولِ الله المهاجرونَ من قومِهِ وذري رَجِه أَكْرَمُ
الناسِ أحساباً وأحسنهم وجوهاً وخيرُ الناسِ فعلاً^(١) ثم كان أوَّلَ
الخلقِ إجابةً واستجابَ اللهُ حينَ دعاهُ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم
ففتحَ أنصارُ اللهِ ووزراءُ رسولِ اللهِ يُقاتلُ الناسَ حتى يؤمنوا
فمن آمنَ باللهِ ورسوله مُتَّعَ بمالهِ ودمِهِ ومن كفرَ جاهدناه في اللهِ
أبداً وكان قتله علينا يسيراً أقولُ هذا واستغفرُ اللهُ لي وللمؤمنين

(١) الفعّال بفتح الفاء قال الليث اسم للفعل الحسن من الجود والكرم ونحوه وقال
ابن الاعرابي الفعّال فعل الواحد خاصة في الخير والشر يقال فلان كريم الفعّال وفلان
لثيم الفعّال قال الأزهرى وهذا هو الصواب ولا أدري لم قصر الليث الفعّال على الحسن
دون القبيح

وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ فِقَامَ الزُّبْرَقَانُ بْنُ بَدْرِ التَّمِيمِيِّ ^(١) فَقَالَ
 نَحْنُ الْكِرَامُ فَلَا حَىٰ يُعَادِلُنَا مِنَّا الْمُلُوكُ وَفِينَا يُقَسِّمُ الرَّبْعَ ^(٢)
 وَكَمْ قَسَرْنَا مِنَ الْأَحْيَاءِ كُلَّهُمْ عِنْدَ النَّهَابِ وَفَضْلُ الْعِزِّ يَتَّبِعُ ^(٣)
 وَنَحْنُ نُطْعِمُ عِنْدَ الْقَحْطِ مَطَاعِمَنَا مِنَ الشَّوَاءِ إِذَا لَمْ يُوْنَسِ الْقَرْعُ ^(٤)

(١) هو الزبرقان بن بدر بن امرئ القيس بن خالف بن بهدلة بن عوف بن كعب ابن زيد مائة بن تميم البهذلي السعدي التميمي واسمه الحصين سمى بالزبرقان لتسميتهم أباه بدرا والزبرقان القمر ولما لقي الزبرقان الحطيئة فسأله عن نسبه فانتسب له أمره بالدول إلى حلتة وقال له : اسأل عن القمر بن القمر أي الزبرقان بن بدر ، وقيل سمى بذلك لصفرة عمامته وكان يصبغ عمامته بصفرة قال المخبل السعدي

وأشهد من عوف حلولا كثيرة يحجون سب الزبرقان المزعفرا

والسب العمامة وكان الزبرقان من سادات العرب — ولما أقبل الزبرقان إلى عمر رضى الله عنه بصدقات قومه لقيه الحطيئة وهو سائر بينه وأهله إلى العراق فرارا من السنة وطلبا للعيش فأمره الزبرقان أن يذهب إلى حلتة وأعطاه أمانة يكون بها ضيفا له حتى يلحق به ففعل الحطيئة ثم هجاه بعد ذلك ومدح أنف الناقة بأبيات يقول فيها :

دع المسكارم لا ترحل لبعيتها واقعد فانك أنت الطاعم الكاسي

فشكاه الزبرقان الى عمر فسأل عمر حسان بن ثابت عن قوله هذا فقضى أنه هجو له وضعة منه فألقاه عمر في مظلومة حتى شفع له عبد الرحمن بن عوف والزبير فأطلقه بعد أن أخذ عليه العهد ووعدوه أن لا يعود لهجاء أحد أبدا

(٢) قوله وفينا يقسم الربع يريد ربع الغنيمة وكاتوا في الجاهلية إذا غزا بعضهم بعضا أخذ الرئيس ربع الغنيمة خالصا دون أصحابه وذلك الربع يسمى المربع ويروى وفينا تنصب البيع جمع بيعة وهي مواضع الصلوات والعبادات

(٣) النهاب جمع نهب والنهب الغنيمة

(٤) قوله إذا لم يؤنس القرع فالقرع ههنا الغيم يقول إذا لم ير المطر وذلك آية

القحط .

ثُمَّ تَرَى النَّاسَ تَأْتِينَا سَرَائِهِمْ مِنْ كُلِّ أَرْضٍ هُوَ بِأَيْمٍ نَصْطَنِعُ^(١)
فَنَنْحَرُ الْكُومَ عَبْطًا فِي أُرُومَتِنَا لِلنَّازِلِينَ إِذَا مَا أَنْزَلْنَا لِوَأَشْبِعُوا^(٢)
فَلَا تَرَانَا إِلَى حَيٍّ فَمَا خَرُّهُمْ

إِلَّا اسْتَقَادُوا وَكَانُوا الرُّءُوسَ يَقْتَطِعُ^(٣)

إِنَّا أَيْدِنَا وَلَمْ يَأْتِنَا أَحَدٌ إِنَّا كَذَلِكَ عِنْدًا لَفَخْرٍ نَرْتَفِعُ^(٤)
فَمَنْ يُقَادِرُنَا فِي ذَلِكَ يَعْرِفُنَا فَيَرْجِعُ الْقَوْمُ وَالْأَخْبَارُ تَسْمَعُ

* * *

وكان حسان بن ثابت غائباً فبعث إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حسان فلما جاءني رسوله فأخبرني إنه إنما دعاني لأجيب شاعر بني تميم خرجت إلى رسول الله وأنا أقول

﴿ من الطويل ﴾

مَنْعَنَا رَسُولَ اللَّهِ إِذْ حَلَّ وَسَطْنَا عَلَى كُلِّ بَاغٍ مِنْ مَعَدٍّ وَرَاغِمٍ^(٥)

(١) قوله هويأ أي سرا

(٢) الكوم جمع أكوم وكوماء وبعير أكوم عظيم السنام طويله وناقه كوماء ضخمة السنام وأصل الكوم العظم في كل شيء وقد غلب على السنام سنام أكوم عظيم وقوله عبطا أي نحرها من غير علة بها ولا كسر والارومة الاصل

(٣) استقادوا أي اعطوا مقادتهم أي سلموا لنا

(٤) قوله ولم يأتي هي ولم يأت ولكنها الضرورة

(٥) قال ابن هشام : حدثني بعض أهل الشعر من بني تميم أن الزبير كان بن بدر لما

قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد بني تميم قام فقال

أتيناك كيما يعلم الناس فضلنا إذا احتفلوا عند احتضار المواسم
بأننا فروع الناس في كل موطن وأن ليس في أرض الحجاز كدارم

مَنْعَنَا مَا حَلَّ بَيْنَ يَدَيْنَا بِأَسْيَافِنَا مِنْ كُلِّ عَادٍ وَظَالِمٍ
 بِحَيِّ حَرِيدٍ عَزُهُ وَثَرَاؤُهُ بِجَايِبَةِ الْجَوْلَانِ وَسَطِ الْأَعَاجِمِ
 هَلِ الْمَجْدُ إِلَّا السُّوْدُ الْعَوْدُ وَالنَّدَى وَجَاهُ الْمُلُوكِ وَاحْتِمَالِ الْعِظَامِ

* * *

قال فلما انتهيتُ الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقامَ شاعرُ
 القَوْمِ فقالَ ما قالَ عَرَضْتُ فِي قَوْلِهِ وَقُلْتُ عَلَى نَحْوِ مَا قَالَ فَلَمَّا

وأنا نذود المعلمين إذا انتخوا ونضرب رأس الاصيد المتفاقم
 وأنا لنا المرباع في كل غارة تغير بنجد أو بأرض الاعاجم
 « المواسم جمع موسم وهو الموضع الذي يجتمع فيه الناس مرة في السنة كاجتماعهم
 في الحج واجتماعهم بمكازب وذى الحجاز وأشباهاها . ودارم من تميم والمعلمون الذين
 يعلمون أنفسهم في الحرب بعلامة يعرفون بها ويروى العالمين . وانتخوا من
 النخوة وهو التكبر والاعجاب والاصيد المتكبر الذي لايلوى عنقه يمتة ولا يسرة كأن
 به صيدا ، والمتفاقم المتعاطم يقال تفاقم الأمر اذا عظم والمرباع اخذ الربع من الغنيمة
 يريد أنهم رؤساء » فقام حسان فأجابه وقال :

هل المجد إلا السوود والعود والندى وجاه الملوك واحتمال العظام
 نصرنا واويننا النبي محمدا على أنف راض من معد وراغم
 بحبي حريد أصله وثرأؤه بجايبة الجولان وسط الاعاجم
 نصرناه لما حل وسط ديارنا بأسيافنا من كل باع وظالم
 جعلنا بنينا دونه وبناتنا وطبنا له نفسا بفيء المغانم
 ونحن ضربنا الناس حتى تابعوا على دينه بالمرهفات الصوارم
 ونحن ولدنا من قريش عظيمها ولدنا نبي الخير من آل هاشم
 بنى دارم لانفخروا ان فخركم يعود وبالا عند ذكر المسكارم
 هبتم علينا تفخرون وأنتم لنا خول ما بين ظئر وخدام
 فان كنتم جئتم لحقن دمائكم وأموالكم أن تقسموا في المقام
 فلا تجعلوا لله ندا واسلموا ولا تلبسوا زبا كزى الاعاجم

« سيأتى شرح هذه الأبيات في حرف الميم »

فرغ الزبير بن بدر من قوله قال رسول الله حسنان قم يا حسان
فأجب الرجل فيما قال فقال حسان :

﴿ من أول البسيط مطلق مجرد موصول والقافية متراكب ﴾

إِنَّ الذَّوَابَّ مِنْ فِهْرٍ وَإِخْوَتَهُمْ قَدْ بَيْنُوا سُنَّةً لِلنَّاسِ تَتَّبِعُ (١)
يَرْضَى بِهَا كُلُّ مَنْ كَانَتْ سَرِيرَتُهُ

تَقْوَى إِلَهِهِ وَبِالْأَمْرِ الَّذِي شَرَعُوا (٢)

قَوْمٌ إِذَا حَارَبُوا ضَرَبُوا عُدُوَّهُمْ أَوْ حَاوَلُوا النِّفْعَ فِي أَشْيَاءِهِمْ نَفَعُوا (٣)
سَجِيَّةً تِلْكَ مِنْهُمْ غَيْرُ مُحَدَّثَةٍ إِنَّ الْخُلَاقَ فَأَعْلَمُ شَرُّهَا لِبِدْعِ (٤)
لَا يَرْفَعُ النَّاسُ مَا أَوْهَتْ أَكْفُهُمْ عِنْدَ الدَّفَاعِ وَلَا يُوهُونَ مَا رَفَعُوا (٥)

(١) الذوائب الاعلى والمراد هنا السادة وفهر أصل قريش وهو فهر بن غالب بن انضر بن كنانة وقريش كلهم ينسبون اليه ولعله يريد بأخوة فهر الانصار والذوائب من فهر المهاجرين ولك أن تجعل واخوتهم عطفًا على الذوائب والمراد بأخوتهم الانصار (٢) السريرة كالسر والسر ما أخفيت وقال الليث السر ما أسررت به والسريرة عمل السر من خير أو شر وقوله وبالامر الذي شرعوا عطف على قوله بها من قوله يرضى بها أى كل من أسر تقوى الاله يرضى بسنتهم التى بينوها للناس وبالامر الذى شرعوه لهم .

(٣) و(٤) حاولوا راموا وطلبوا والاشباع جمع شيعة وهى الانصار والاتباع تقع على الواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث والسجية الغريزة وما جبل عليه الانسان والخلائق جمع خليفة وهى الطبيعة هنا والبدع جمع بدعة والمراد بها هنا مستحدثات الاخلاق لا ماهو كالغرائز فيها : قال علماء البديع وفى هذين البيتين التقسيم ثم الجمع فانه قسم فى البيت الاول صفة الممدوحين إلى ضرر الاعداء ونفع الاولياء ثم جمعهما فى البيت الثانى فى لونهما سجية

(٥) يقول إنهم أعزة والكلام تمثيل

إِنْ كَانَ فِي النَّاسِ سَبَّاقُونَ بَعْدَهُمْ فَكُلُّ سَبَقٍ لِأَدْنَى سَبَقِهِمْ تَبِعٌ
وَلَا يَضُنُّونَ عَنْ مَوْلَىٰ بِفَضْلِهِمْ وَلَا يُصَيِّبُهُمْ فِي مَطْمَعٍ طَبِعٌ^(١)
لَا يَجْهَلُونَ وَإِنْ حَاوَلْتَ جَهْلَهُمْ

فِي فَضْلِ أَحْلَامِهِمْ عَنْ ذَلِكَ مَتَّسِعٌ^(٢)
أَعْفَى ذُرَكَرَتْ فِي الْوَحْيِ عَفَّتُهُمْ لَا يَطْبَعُونَ وَلَا يُرْدِيهِمُ الطَّمَعُ^(٣)
كَمْ مِنْ صَدِيقٍ لَهُمْ نَالُوا كِرَامَتَهُ وَمِنْ عَدُوٍّ عَلَيْهِمْ جَاهَدِ جَدَعُوا^(٤)

(١) قوله ولا يضمنون الخ قال ابن سيده ضنت بالشيء أضن من باب تعب وهي اللغة العالية ومن باب ضرب — بخلت به وقال الفراء سمعت ضنت «بفتح النون» ولم أسمع أضن «بكسر الضاد» قال ثعلب وقد حكاه يعقوب ومعلوم أن من روى حجة على من لم يرو. والمولى هنا الموالى والحليف والطبع الدنس والعيب وكل شين في دين أو دنيا فهو طبع وفي الحديث نعوذ بالله من طمع يهدى الى طبع أى يؤدى الى شين ودنس. وقال ثابت قطنة

لا خير في طمع يدنى الى طبع وغفة من قوام العيش تكفيني

وأصله من الوسخ والدنس يغشيان السيف ثم استعير فيما يشبه ذلك من المقابح

(١) الجهل هنا ضد العقل والاناة والحلم وفي حديث ابن عباس قال: من استجهل مؤمنا فعليه اثمه يريد من حمله على شيء ليس من خلقه فيغضبه فأثما اثمه على من أحوجه الى ذلك قال وجهله أرجو أن يكون موضوعا عنه ويكون على من استجهله وقوله في فضل أحلامهم الخ فقوله متسع مبتدأ مؤخر وقوله في فضل خير مقدم أى أن عقولهم أسمى وأرحب من أن تسف الى الجهل

(٢) أعفة جمع عفيف وتقول رجل عف وعفيف والاثني عفيفة وعفة والعفة الكف عما لايجل ويحجل وقوله لا يطبعون أى لا يفعلون ما يدنسهم وقوله ولا يرددهم الطمع أى لا يطعمون طمعا يؤدى بهم الى الهلاك

(٤) يريد أن يقول انهم ينفعون أصدقاؤهم ويضرون أعداءهم فقوله نالوا كرامته مقلوب أى نال كرامتهم وقوله جاهد أى مجتهد في عداوته وقوله جدعوا فأصل الجدع القطع البائن في الانف والاذن والشفة واليد ونحوها والمراد هنا الاستئصال

أَعْطَوْا نَبِيَّ الْهُدَىٰ وَالرِّطَاعَتَهُمْ فَمَا وَنَا نَصْرُهُمْ عَنْهُ وَمَا نَزَعُوا
إِنْ قَالَ سِيرُوا أَجْدُوا السَّيْرَ جَهْدَهُمْ

أَوْ قَالَ عُوْجُوا عَلَيْنَا سَاعَةً رَبَعُوا (١)

مَا زَالَ سَيْرُهُمْ حَتَّى اسْتَقَادَ لَهُمْ

أَهْلُ الصَّلِيبِ وَمَنْ كَانَتْ لَهُ الْبَيْعُ (٢)

خُذْ مِنْهُمْ مَا تَنَى عَفْوًا إِذَا غَضِبُوا وَلَا يَكُنْ هَمُّكَ إِلَّا مَرَّ الَّذِي مَنَعُوا

فَإِنَّ فِي حَرْبِهِمْ فَاتْرُكْ عَدَاؤَهُمْ شَرًّا يُخَاضُ عَلَيْهِ الصَّابُ وَالسَّلْعُ (٣)

نَسْمُوا إِذَا الْحَرْبُ نَالَتْنَا مَخَالِبِهَا إِذَا الزَّعَانِفُ مِنْ أَظْفَارِهَا خَشَعُوا (٤)

(١) قوله أو قال عوجوا علينا ساعة ربعوا تقول عاج بالمكان عطف عليه ومال
والم به وقوله ربعوا أى أقاموا

(٢) يقول ما زال سيرهم ذلك حتى انقاد لهم النصارى واليهود والكفار ، فقوله
استقاد لهم أى أعطوهم مقادتهم أى انقادوا لهم تقول قدته فانقاد واستقاد لى أى
أعطاك مقادته

(٣) فاترك عداوتهم جملة معترضة بين قوله فى حربهم وهو خبران مقدم وبين شرا
وهو اسمها مؤخر والصاب والسلع ضربان من الشجر ممران قال الاصمعى : الصاب
شجر اذا اعتصر خرج منه كهيئة اللبن وربما نزلت منه نزية أى فطرة فتقع فى العين
كأنها شهاب نار وربما أضعف البصر قال أبو ذؤيب الهذلى

نام الخلى وبت الليل مشتجرا كأن عيني فيها الصاب مذبوب

« المشتجر الذى يضع يده تحت حنكه مذكرا لشدة همه » وقيل الصاب عصارة
الصبر . وقال أعرابى : السلع شجر مثل السنبق إلا أنه يرتقى جبالا خضرا لا ورق لها
ولكن لها قضبان تلتف على العصون وتمشك ولها ثمر مثل عناقيد العنب صغار فاذا
أينع اسود فتأكله القروود

(٤) الزعانف من الناس سفلتهم ومن لاخير فيهم والبيت آية فى الابداع وحسن
التخييل كما ترى

- لَا فَخْرَ إِنْ هُمْ أَصَابُوا مِنْ عَدُوِّهِمْ وَإِنْ أُصِيبُوا فَلَا خَوْرٌ وَلَا جُرْعٌ (١)^م
 كَأَنَّهُمْ فِي الْوَعْيِ وَالْمَوْتِ مُكْتَنِعٌ أَسْدٌ بَيْبِشَةٌ فِي أَرْسَائِهَا فَدَعٌ (٢)^م
 إِذَا نَصَبْنَا لِقَوْمٍ لَا نَدِبُ لَهُمْ كَمَا يَدِبُّ إِلَى الْوَحْشِيَّةِ الذُّرْعُ (٣)^م
 أَكْرِمَ بِقَوْمٍ رَسُولَ اللَّهِ شِيعَتَهُمْ إِذَا تَفَرَّقَتِ الْأَهْوَاءُ وَالشَّيْعُ (٤)^م
 أَهْدَى لَهُمْ مِدْحِي قَلْبٌ يُوَارِزُهُ فِيمَا يُحِبُّ لِسَانٌ حَائِكٌ صَنَعٌ (٥)^م
 فَإِنَّهُمْ أَفْضَلُ الْأَحْيَاءِ كُلِّهِمْ إِنْ جَدَّ بِالنَّاسِ جِدُّ الْقَوْلِ أَوْ سَمِعُوا (٦)^م

* * *

(١) قوله فلا خور ولا جزع أي فلا هم خور ولا هم جزع والخور الضعفاء الذين لا يبقاه لهم على الشدة والجزع نقيض الصبر

(٢) قوله والموت مكتنع أي دان قريب وفي الحديث أن امرأة جاءت تحمل صبيا به جنون فحبس رسول الله صلى الله عليه وسلم الراحلة ثم اكتنع لها أي دنا منها وهو افتعل من الكنوع وهو الدنو والقرب وببشة موضع تنسب إليه الأسود والقدح عوج وميل في المفاصل كلها كأن المفاصل قد زالت عن مواضعها لا يستطيع بسطها معه وأكثر ما يكون في الرسغ من اليد والقدم فيكون المصاب به منقلب الكنف أو القدم إلى انسيهما . قال أبو زيد * مقابل الخطو في أرساغه فدع *

ولا يكون القدح إلا في الرسغ جساءة فيه

(٣) يقول إذا حاربنا قوما لم نخاتلهم كما تختل الوحشية فقول لا ندب لهم من الديب والذرع كل ما استترت به من بعير أو غيره حتى تدنو من الوحشية فترميها أو تضربها والذريعة مثل الدريئة جل يختل به الصيد يمشي الصياد إلى جنبه فيستتر به ويرمى الصيد إذا أمكنه وذلك الجمل يسبب أو لامع الوحش حتى تألفه

(٤) قوله رسول الله شيعتهم فقد تقدم أن الشيعة يقع على الواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث بلفظ واحد ومعنى شيعتهم هنا ناصرهم

(٥) قوله صنع أي صانع حاذق

(٦) قوله أو سمعوا: أي لم يجحدوا والشمع والشموع والشماع والشماعة والشمعة الطرب والضحك والمزاح واللعب قال المتنخل الهدلى

فلما فرغ حسان بن ثابت من قوله قال الأقرع بن حابس وأبي
 إن هذا الرجل لمؤتى له (١) خطيبه أخطب من خطيبنا ولشاعره
 أشعر من شاعرنا وأصواتهم أعلى من أصواتنا فلما فرغ القوم أمموا
 وجوزهم (٢) رسول الله صلى الله عليه وسلم فأحسن جوائزهم

* *

وقال :

* من ثأى الطويل مطلق مؤسس موصول والقافية متدارك *
 أَرَقْتُ لَتَوَمَاضِ الْبُرُوقِ اللَّوَامِعِ وَنَحْنُ نَشَاوَى بَيْنَ سَلْعٍ وَفَارِعِ (٣)
 أَرَقْتُ لَهُ حَتَّى عَلِمْتُ مَكَانَهُ بِأَكْنَافِ سَلْعٍ وَالتَّلَاعِ الدَّوَاغِرِ (٤)
 طَوَى أَبْرُقَ الْعُرَافِ يَرَعُدُ مَتْنَهُ حَيْنَ أَمْتَالِي نَحْوَ صَوْتِ الْمُشَايِعِ (٥)

* *

سأبدؤهم بمشعة وأنتى بجهدى من طعام أو بساط
 « أراد من طعام وبساط، يريد أنه يبدأ أضيافه عند تزولهم بالمزاج والمضاحكة
 ليؤنسهم بذلك ثم يأتيهم بعد ذلك بالطعام » وقال أبو ذؤيب يصف الحمار
 فلبث حيناً يعتلجن بروضة فيجد حيناً فى المراح ويشمع
 « أى يلعب ولا يجاد »

(١) لمؤتى له : أى لوفى له من آتاه الشيء وافقه

(٢) وجوزهم أى أعطاهم

(٣) ومض البرق يمض ومضا وميضاً وتوماض لمع لمعاً خفياً ولم يعترض فى نواحي
 الغيم فإذا اعترض فى نواحي الغيم فهو الحفوفان استطار فى وسط السماء وشق الغيم من
 غير أن يعترض يمينا وشمالا فهو العقيقة ونشأوى كسكارى لفظاً ومعنى جمع نشوان
 كسكران وسلع جبل وفارع حصن حسان

(٤) التلاع جمع تلعة وهى أرض مرتفعة غليظة يتردد فيها السيل ثم يدفع منها الى
 تلعة أسفل منها

(٥) أبرق العراف جبل ما بين الربدة والمدينة والمتالى الابل اذا تلاها أو اولادها

وقال في يوم بدر :

﴿ من الطويل الثاني والفاية متدارك ﴾

أَلَا يَا لِقَوْمٍ هَلْ لِمَا حُمَّ دَافِعُ

وَهَلْ مَا مَضَى مِنْ صَالِحِ الْعَيْشِ رَاجِعٌ ^(١)

تَذَكَّرْتُ عَصْرًا قَدْ مَضَى فَتَهَافَّتْ بِنَاتُ الْحِشَاوِ أَنْهَلَّ مَنِيَّ الْمَدَامِعُ ^(٢)
صَبَابَةٌ وَجِدٍ ذَكَرْتَنِي أَحِبَّةٌ وَقَتَلَى مَضُوعًا فِيهِمْ نَفِيعٌ وَرَافِعُ

وقيل الابل التي قد نتج بعضها وبعضها لم ينتج ، قال الشاعر

وكل شمالى كأن ربابه متالى مهيب من بنى السيد أوردنا

« نعم بنى السيد سود فشبّه السحاب بها وشبه صوت الرعد بحنين هذه المتالى »
وقوله حنين المتالى أى ترعد مثل حنين المتالى والمشايخ الراعى الذى يشيع فى الشياخ
أى يردد صوته فيها والشياخ القصبه الذى ينفخ فيها الراعى ليهيب بالابل لتجتمع
ويلحق أحرأها بأولأها وتنساق قال لبيد

تبكى على أثر الشباب الذى مضى الأ أن اخوان الشباب الرعازع
أتجزع مما أحدث الدهر بالقتى وأى كريم لم تصبه القوارع
فيمضون ارسالا وتخلف بعدهم كما ضم أخرى التاليات المشايخ

(١) حم هذا الأمر حما قضى وحم له ذلك قدر وحم الله كذا وأحمه قضاء . قال
جباب بن عزي

وأرمى بنفسى فى فروج كثيرة وليس لأمر حمه الله صارف

وقال البيهت :

الا بالقوم كل ما حم واقع وللطير مجرى والجنوب مصارع

(٢) قوله فتهافتت بنات الحشا فان بنات الحشا كبنات الصدر هي الهموم وتهافتت
تتابع والحشا ما بين آخر الاضلاع إلى رأس الورك وقال الجوهري ما اضطمت عليه

الضلوع

وَسَعَدْتُ فَأَضْحَوْا فِي الْجَنَانِ وَأَوْحَشْتُ

مَنَازِلَهُمْ وَالْأَرْضُ مِنْهُمْ بِلَاقِعٍ
 وَفَوْا يَوْمَ بَدْرِ لِلرَّسُولِ وَفَوْقَهُمْ
 دَعَا فَأَجَابُوهُ بِحَقِّ وَكَلُّهُمْ
 فَمَا بَدُّوا حَتَّى تَوَافَوْا جَمَاعَةً
 لِأَنَّهُمْ يَرْجُونَ مِنْهُ شَفَاعَةً
 وَإِذَالْمَ يُكُنُّ إِلَّا النَّبِيِّينَ شَافِعُ
 وَذَلِكَ يَا خَيْرَ الْعِبَادِ بَلَاؤُنَا
 لَنَا الْقَدَمُ الْأَوْلَى إِلَيْكَ وَخَلَفْنَا
 وَنَعْلَمُ أَنَّ الْمُلْكَ لِلَّهِ وَحْدَهُ
 وَأَنَّ قَضَاءَ اللَّهِ لَا بُدَّ وَاقِعُ

* *

وقال :

* من ثاني البسيط مطلق مردف موصول والقافية متواتر *
 بَأَنْتَ لَيْسَ بِمَجْبَلٍ مِنْكَ أَقْطَاعُ
 وَاحْتَلَّتِ الْعُمْرَ نَزْعًا ذَاتَ أَشْرَاعِ (٢)

(١) قوله والموت نافع أى دائم من نفع الماء أما قولهم سم نافع فعناه بالغ قائل
 (٢) الخلف ساكن الوسط الذى يجيىء بعد الاول بمنزلة القرن بعد القرن والخلف
 الباقى بعد الهالك والخلف المتخلف عن الاول هالكا كان أو حيا ويكون محمداً
 أو مذموماً فالحمود مثل الذى فى بيت حسان هذا فالخلف فيه التابع لمن مضى وليس
 من معنى الخلف « بفتح اللام » الذى هو البدل وقيل الخلف ههنا المتخلفون عن الاولين
 أى الباقون والمذموم مثل الذى فى قول لبيد :

وبقيت فى خلف كجهد الأقرب

(٣) ليس اسم امرأة واللميس المرأة اللينة الملمس وقوله أقطع أى متقطع وهذا

وَأَصْبَحَتْ فِي بَنِي نَضْرٍ مُجَاوِرَةً تَرَعَى الْأَبَاطِاحَ فِي عِزٍّ وَإِمْرَاعٍ^(١)
 كَأَنَّ عَيْنِي إِذْ وَلَّتْ مُحْمُولُهُمْ فِي الْفَجْرِ فَيُضُّ غُرُوبِ ذَاتِ أْتْرَاعٍ^(٢)
 هَلَّا سَأَلْتِ هَذَاكَ اللَّهُ مَا حَسَبِي أُمُّ الْوَلِيدِ وَخَيْرُ الْقَوْلِ لِلْوَاعِي^(٣)
 هَلْ أَغْفِرُ الذَّنْبَ ذَا الْجُرْحِ الْعَظِيمِ وَلَوْ
 مَرَّتْ عَجَارِفُهُ مِنِّي بِأَوْجَاعٍ^(٤)

مثل قولهم برمة اكسار وثوب أخلاق وقوله واحتلت الغمر نزعا ذات اشراع لعله يريد الحقيقة ولعله يريد أنها أصبحت في خصب من العيش مؤتى لها كما قال في البيت الثاني والغمر الماء الكثير وبئر قديمة بمكة حفرها بنو سهم وقوله نزعا أى تنزع نزعا وبئر نزوع ونزيع قريبة القعر تنزع دلاؤها بالأيدي نزعا لقربها ونزع الدلو جذبها بغير قامة وأخرجها وقوله ذات أشراع من شرع الوارد تناول الماء بفيه والشريعة والشرع والمشرعة مورد الشاربة التي يشربها الناس فيشربون منها ويستقون وربما شرعوها دوابهم حتى تشربها وتشرب منها والعرب لا تسميها شريعة حتى يكون الماء عدا لا انقطاع له ويكون ظاهرا معينا لا يسقى بالرشاء

(١) الاباطح جمع الابطح وهو بطن المسيل النضير والامراع الخصب
 (٢) المحمول الأبل وما عليها من الأثقال والمحمول الهوادج كان فيها النساء أو لم تكن واحدها حمل ولا يقال حمول من الأبل إلا ما عليه الهوادج والغروب مجازى الدمع والدموع حين تخرج من العين والغروب الدلاء الكبيرة التي يستقى بها على السانية وقوله ذات أتراع أى ذات امتلاء يقول كأن دموع عيني حين ظعنوا في الفجر فيض دلاء مترعة

(٣) قوله أم الوليد منادى محذوف حرف النداء أى يا أم الوليد والواعى الحافظ
 (٤) قوله ذا الجرح العظيم فالجرح بضم الجيم اسم الضربة أو الطعنة أما الجرح بفتح الجيم فهو الفعل جرحه يجرحه جرحا أثر فيه بالسلاح وما إليه يقول ان هذا الذنب نواثر بالغ وقوله عجارفه من قولهم عجارف الدهر وعجاريفه أى حوادثه ونوبه .
 قال الشاعر

لم تنسني أم عمار نوى قذف ولا عجاريف دهر لا تعرنى

اللَّهُ يَعْلَمُ مَا أَسْمَىٰ لِجِبَالِهِمْ وَمَا يَغِيبُ بِهِ صَدْرِي وَأَضْلَاعِي ^(١)
 أَسْمَىٰ عَلَىٰ جَلِّ قَوْمٍ كَانَ سَعِيهِمْ وَسَطًا الْعَشِيرَةِ سَعِيًّا غَيْرَ دَعْدَاعٍ ^(٢)
 وَلَا أَصَالِحٍ مَنْ عَادُوا وَأَخَذْلَهُمْ وَلَا أَغِيبُ لَهُمْ يَوْمًا بِأَقْدَاعٍ ^(٣)
 وَقَدْ غَدَوْتُ عَلَىٰ الْحَانُوتِ يَصْبِحُنِي

مِنْ عَاتِقٍ مِثْلِ عَيْنِ الدِّيكِ شَعَشَاعٍ ^(٤)
 تَعْدُو عَلَيَّ وَنَدْمَانِي لِمِرْفَقِهِ نَقْضِي اللَّذَازَاتِ مِنْ لَهْوٍ وَأَسْمَاعٍ ^(٥)
 إِذَا نَشَاءُ دَعْوَنَاهُ فَصَبَّ عَلَيْنَا مِنْ فَرَعٍ مُنْتَفِجٍ الْحِيزُومِ رَكَعٍ ^(٦)

(١) (٢) (٣) يقول الله يعلم مقدار سعي عليهم وتصرفي لهم وما تجنه أضلاعي لهم من
 الاشفاق والولاء وماذا لا أسمى عليهم وقد كانوا يسعون سعيًا غير بعلى واذن سامضى
 في سعيي عليهم ولا أصالح من عادوه وأخذلهم بذلك وسأحفظهم في المغرب فلا يجرى
 لساني لهم بقبیح تقول فلان يسعى على عياله أى يتصرف لهم قال
 اسعى على جلى بنى مالك كل امرئ فى شأنه ساعى

وجلى الشىء معظمه وقوله ما أسعى أى سعى فى مصدرية والسعى الدعاء الذى
 فيه بطة والتواء وأصل الدعدة عدو فى التواء وبطه وأقذع فلان فلانا رماه بالكلام
 الردىء الحثيث وأساء القول فيه وأقذاع فى البيت جمع قذع والقذع الفحش من القول
 (٤) الحانوت هنا الحمار ويصبحنى أى يسقبنى صبوحا صبحه يصبحه وصبغه بتشديد
 الباء سقاء صبوحا فهو مصطح والعاتق الحمر القديمة وقوله مثل عين الديك أى صافية
 مثل عين الديك والشعشاء المزوجة

(٥) الندمان مثل النديم هو الشريب الذى ينادمه واللذازات جمع لذازة واللذازة اللذة
 (٦) دعوناه أى الحانوت أى الحمار وقوله من فرغ منتفج الحيزوم ركاع يصف
 زقاوالفرغ السعة والسيلان والحيزوم الصدر ومنتفج الحيزوم أى منتفح امتسلاء وقوله
 ركاع من الر كوع ويروى وكاع والزق الوكاع أو الوكيع هو المتين المحكم الجلد والحرز
 لا ينضج

- فَقَدْ غَدَوْتُ أَمَامَ الْقَوْمِ مُتَتَطِّفًا بِبِصَارِمٍ مِثْلَ لَوْنِ الْمَلْحِ قَطَّاعٍ ^(١)
تَحْفِزٌ عَنِّي نِجَادَ السَّيْفِ سَابِغَةٌ فَضْمًا فَاضَةً مِثْلَ لَوْنِ النَّهْيِ بِالْقَاعِ ^(٢)
فِي فِتْيَةٍ كَسَيُوفِ الْهِنْدِ أَوْ جِهَمٍ نَحْوَ الصَّرِيخِ إِذَا مَا ثَوَّبَ الدَّاعِي ^(٣)

*
* *

وقال في يوم أحد :

﴿ من ثالث الطويل والقافية متواتر ﴾

- شَاكَكَ مِنْ أُمَّ الْوَلِيدِ رُبُوعٌ بِبَلَّاقِعٍ مِمَّا مِنْ أَهْلِيْنَ جَمِيعٍ ^(٤)
نَفَاهُنَّ صَيْفِيَّ الرَّبِيعِ وَوَاكِفٌ مِنَ الدَّلُولِ رَجَافُ السَّحَابِ هُمُوعٍ ^(٥)

(١) منتظفا بصارم أى شادا وسطى بسيف قاطع وقوله مثل لون الملح يريد أبيض
ونطاق مبالغة في القطع

(٢) تحفز تدفع ونجاد السيف حمائله وسابغة أى درع سابغة وفضفاضة واسعة وقوله
مثل لون النهى بالقاع شبه الدرع في بياضها واطرادها بالغدير

(٣) يقول في فتية شجعان والصريخ المستصرخ . وقوله اذا ما ثوب الداعي :
انتثوب الدعاء وأصله ان الرجل اذا جاء مستصرخا لوح بثوبه ليرى ويشهر فكان
ذلك كالدعاء

(٤) ربوع جمع ربع محلة القوم ومنزلهم وبلاقع جمع بلقع ومنزل بلقع خال وتقول
قوم جميع أى مجتمعون يقول ما أهلين مجتمعون

(٥) صيفي الربيع أى مطر الربيع والمطر الذى يقع في الربيع ربيع الكلاء صيفي
وقوله وواكف من الدلو فالدلو هنا برج من بروج السماء معروف سمي به تشبيها بالدلو
حد الدلاء وواكف أى مطر هاطل ومموع سائل ورجاف السحاب فأصل الرجف
الرجفة والاضطراب والرعدي رجف رجفا تتردد هدهدته في السحاب

فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا مَوْقِدُ النَّارِ حَوْلَهُ رَوَا كِدَّ امْتِثَالِ الْحَمَامِ وَقُوعٌ^(١)
فَدَعَا ذِكْرَ دَارِ بَدَدَتْ بَيْنَ أَهْلِهَا نَوَى فَرَقَتْ بَيْنَ الْجَمِيعِ قَطُوعٌ^(٢)
وَقُلْ إِنْ يَكُنْ يَوْمَهُ بِأَحَدٍ يَعِدُهُ سَفِيهٌ فَإِنَّ الْحَقَّ سَوْفَ يَشْفِيهِ^(٣)
وَقَدْ ضَارَبَتْ فِيهِ بُنُو الْأَوْسِ كُلَّهُمْ

وَكَانَ لَهُمْ ذِكْرُهُ هُنَاكَ رَفِيعٌ

وَحَامِي بُنُو النَّجَّارِ فِيهِ وَضَارَبُوا وَمَا كَانَ مِنْهُمْ فِي اللَّقَاءِ جَزُوعٌ
أَمَامَ رَسُولِ اللَّهِ لَا يَخْذُلُونَهُ لَهُمْ نَاصِرٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَشَفِيعٌ
وَفَوْا إِذْ كَفَرْتُمْ يَا سَخِينِ بِرَبِّكُمْ وَلَا يَسْتَوِي عَبْدٌ عَصَا وَمُطِيعٌ^(٤)
بَأَيْمَانِهِمْ بِيضٌ إِذَا حَمَى الْوَعْيُ فَلَا بُدَّ أَنْ يَرْدَى بِهِنَّ صَرِيعٌ^(٥)

(١) يقول فلم يبق من تلك الربوع الا موقد النار وحول هذا الموقد اثني رواكده تشبه حمامات وقعا وقد تقدم معنى الاثني

(٢) يقول فانك ذكر هذه الربوع التي فرقت بين اهلها نوى قذف قطوع ، وهذا نوع من الاقتضاب يشبه التخلص وكثيرا ما يسمت حسان سمتها كما ازلنا

(٣) قوله يمدد سفيه أي يعتدبه علينا سفيه من قريش اذ لم يتم للمسلمين فيه النصر

(٤) قوله اذ كفرتم يا سخين هو يا سخينة والسخينة طعام يتخذ من دقيق وتمر أو ماء يطبخ ثم يؤكل اغلظ من الحساء وأرق من العصيدة وكانت قريش تتكثر من

أكلها فعمرت بها حتى سموها سخينة . وقد مازح معاوية الأحنف بن قيس يوما فقال له ما الشيء الملقب في الجادقال الأحنف هو السخينة يا أمير المؤمنين...الملقب في الجاد

وطب اللبن يلف فيه ليحمه ، ويدرك ، وكانت تميم تعير به والسخينة الحساء المذكور يؤكل في الجذب وكانت قريش تعير به فلما مازحه معاوية بما يعاب به قومه مازحه الأحنف بمثله . وعبد عصا أي عصاره

(٥) بأيمانهم بيض الح أي بأيدي الانصار سيوف لا بد أن يردى بهن صريع اذا حوى الوطيس لان النصر مكفول لهم

كَمَا غَادَرَتْ فِي النَّعَقِ عُثْمَانَ ثَاوِيًّا وَسَعْدًا صَرِيْعًا وَالْوَشِيْحَ شُرُوعًا ^(١)
 وَقَدْ غَادَرَتْ تَحْتَ الْعَجَاجَةِ مُسْنَدًا أَبِيًّا وَقَدْ بَلَ الْقَمِيصَ نَجِيْعًا ^(٢)
 بِكَفِّ رَسُوْلِ اللَّهِ حَتَّى تَلَفَفَتْ عَلَي الْقَوْمِ مِمَّا قَدْ يُزِنُ نَقُوعًا ^(٣)
 أَوْلِيْكَ قَوْمِي سَادَةً مِنْ فُرُوعِهِمْ وَمِنْ كُلِّ قَوْمٍ سَادَةٌ وَفُرُوعُ
 بِهِمْ يُعِزُّ اللَّهُ حِيْنَ يُعِزُّنَا وَإِنْ كَانَ أَمْرٌ يَا سَخِيْنَ فَطِيْعُ
 فَإِنْ تَذَكَّرُوا قَتْلِي وَحَمْزَةً فِيهِمْ قَتِيْلٌ ثَوِيٌّ لِلَّهِ وَهُوَ مُطِيْعُ
 فَإِنَّ جَنَانَ الْخُلْدِ مَنْزِلُهُ بِهَا وَأَمْرُ الَّذِي يَقْضِي الْأُمُورَ سَرِيْعُ
 وَقَتْلًا كُمْ فِي النَّارِ أَفْضَلُ رِزْقِهِمْ حَمِيْمٌ مَعَا فِي جَوْفِهَا وَضَرِيْعُ ^(٤)

* *

وقال في الحكم والمواعظ :

﴿ من أول الكامل والقافية متدارك ﴾

أَعْرَضَ عَنِ الْعَوْرَاءِ أَنْ أُسْمِعْتَهَا وَأَقَعْدُ كَأَنَّكَ غَافِلٌ لَا تَسْمَعُ ^(٥)

- (١) عثمان وسعد هما ابنا طلحة بن أبي طلحة وقوله والوشيح شروع فالوشيح جمع وشيخة وهي الرماح سميت بذلك لأن عروق شجرها نبتت تحت الأرض وشروع أي مائلة للظلمن وتقول أشرع الرمح وشرعه والرمح شارع مشرع أي مسدد
- (٢) العجاجة واحدة العجاج وهو من الغبار ما ثورته الريح وأبي هو أبي بن خلف الجحى قتله السيد الأمين صلوات الله عليه بحربه بيده والتجيع الدم
- (٣) قوله بكف رسول الله أي ان قتل أبي بن خلف كان بكف سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم والنقوع جماعة النقع أي الغبار
- (٤) الحميم الماء الحار والضريع طعام أهل النار قالوا وهذا لا يعرفه العرب وقيل الضريع نبت بالحجاز له شوك كبير يقال له الشبرق وفي التنزيل ليس لهم طعام الا من ضريع لا يسمن ولا يغني من جوع
- (٥) العوراء الكلمة القبيحة التي تهوى في غير عقل ولا رشد وقد جاءت كثيرا في

وَدَعَ السُّؤَالَ عَنِ الْأُمُورِ وَبَحَثَهَا فَلَرُبَّ حَافِرٍ حَفْرَةٌ هُوَ يُصْرَعُ (١)
وَالزَّمْ مُجَالَسَةَ السِّكْرَامِ وَفِعْلُهُمْ وَإِذَا أُتْبِعَتْ فَأَبْصِرَنَّ مَنْ تَتَّبِعُ
لَا تَتَّبِعَنَّ غَوَايَةَ لِصَبَابَةٍ إِنَّ الْغَوَايَةَ كُلَّ شَرٍّ تَجْمَعُ (٢)

كلامهم قال ابن علقاه الفزاري يمدح ابن عمه عميلة وكان عميله هذا قد جبره من فقر
إذا قيلت العوراء أغضى كأنه ذليل بلا ذل ولو شاء لانتصر
وقال حاتم طيء :

واغفر عوراء الكريم ادخاره وأعرض عن شتم اللثيم تكريما
وقال آخر :

وعوراء قد قيلت فلم أستمع لها وما تكلم العوران لي بقول
« عوران الكلام ما تنفيه الأذن الواحدة عوراء » وقوله ان أسمعها أى ان
أسمعك ايها انسان

(١) كثيرا ما ورد في الحديث النهى عن كثرة السؤال حتى جاء : أعظم المسلمين
في المسلمين جرما من سأل عن أمر لم يحرم فحرم على المسلمين من أجل مسئلته . قال
ابن الأثير السؤال نوعان : أحدهما ما كان على وجه التبيين والتعلم مما تمس الحاجة إليه
فهذا مباح أو مندوب أو مأمور به والآخر ما كان على طريق التكلف والتعنت فهذا
مكروه ومنهى عنه وكل ما كان من هذا الوجه ووقع السكوت عن جوابه فانما هو ردع
وزجر للسائل وان وقع الجواب عنه فهو عقوبة وتغليظ وفي حديث الملاعنة لما سأل
عاصم عن أمر من . دمع أهله رجلا فأظهر النبي صلى الله عليه وسلم الكراهة في
ذلك ابتارا لستر العورة وكراهة لهتك الحرمة . وفي الحديث نهى رسول الله عن قيل
وقال وكثرة تسأل . فلعل حسان يريد هذا المعنى أو يريد أعم منه وقوله ولرب حافر
حفرة هو يصرع أى يصرع فيها كالباحث عن حنفة بظلفه كما يقولون
(٢) رحم الله أبا نواس إذ يقول :

ولقد نهزت مع الغواة بدلوهم وأست سرح اللهو حيث أساموا
وبلغت ما بلغ امرؤ بشبابه فاذا عصارة كل ذلك أنام

« يقال نهز بالدلو في البئر إذا ضرب بها في الماء لتمتلي . يقول أنه تبع الغواة وسلك
مسلكهم . واستم من أسام الأبل أرسلها الى المرعى وأنام كسلام ضرر الأثم وما
يترب عليه » ويقول أبو العتاهية

وَالْقَوْمُ إِنْ نَزَرُوا فَرَدَّ فِي نَزَرِهِمْ لَا تَقْعُدَنَّ خِلَالَهُمْ تَتَسَمَعُ (١)
 وَالشُّرْبُ لَا تَدْمِنُ وَخَذْ مَعْرُوفَهُ تُصْبِحُ صَحِيحَ الرَّأْسِ لَا تَتَصَدَّعُ (٢)
 وَأَكْذَحُ بِنَفْسِكَ لَا تُكَلِّفْ غَيْرَهَا فَبِدِينِهَا تُجْزَى وَعَنْهَا تَدْفَعُ (٣)
 وَالْمَوْتُ أَعْدَادُ النَّفُوسِ وَلَا أَرَى مِنْهُ لِيذَى هَرَبٍ نَجَاةً تَنْفَعُ (٤)

وتجنب الشهوات واحذر أن تكون لها فتيلًا

فرب شهوة ساعة قد أورت حزنًا طويلًا

وقوله كل شر تجمع أي تجمع كل شر وقدم المفعول لأفادة الحصر

(٣) يقول إن سلوا فأعطوا قليلا فأرشد معهم ولا تقعد يقال نزلت الرجل إذا سأله فأعطاه قليلا

(٤) والشرب لا تدمن أي لا تواظب على شرب الراح ولعله يريد لا تشرب أصلا وقوله وخذ معروفة إما أراد أشرب غير المحرم من شكول الشراب وإما أراد أشرب من الراح المقدر الذي لا يضر وأنها على أي حال قولة جميلة

(٥) قوله واكذح بنفسك لعله يغزو المعنى الذي يغزوه القائل :

ما حك جلدك مثل ظفرك فتول أنت جميع أمرك

ولعله يريد الحث على الطاعة وكسب الفضائل والدين الطاعة قال عمرو بن كلثوم وأياما لنا غرأ كراما عصينا الملك فيها أن نديننا

والدين الجزاء والمكافأة وفي المثل كما تدين تدان أي كما تجازي تجازى أي تجازى بفعلك وبحسب عملك وقيل كما تفعل يفعل بك قال خويلد بن نوفل السكلابي للحارث بن أبي شمر الغساني وكان اغتصبه ابنته

يا أيها الملك المخوف أما ترى ليلا وصبحا كيف يختلفان

هل تستطيع الشمس أن تأتي بها ليلا وهل لك بالملك يدان

يا حارث أيقن أن ملكك زائل واعلم بأن كما تدين تدان

(٦) قوله والموت أعداد النفوس يقول لكل إنسان مئة فاذا ذهب النفوس ذهبت

منهم كلها ويقول طرفة بن العبد

أرى الموت أعداد النفوس ولا أرى بعيدا غدا ما أقرب اليوم من غد



وقال :

﴿ من نالت المتقارب مطلق مجرد موصول والقافية متدارك ﴾
زَبَانِيَّةٌ حَوْلَ أَبِيائِهِمْ وَخَوْزُكْدَى الْحَرْبِ فِي الْأَعْمَةِ (١)



وقال رضى الله عنه :

﴿ من السريع الأول والقافية متدارك ﴾

سَائِلُ بَنِي الْأَشْعَرِ إِنْ جِئْتَهُمْ مَا كَانَ أَنْبَاءَ بَنِي وَاسِعِ (٢)
إِذْ تَرَى كَوْهَهُ وَهُوَ يَدْعُوهُمْ بِالنَّسَبِ الْأَقْصَى وَبِالْجَامِعِ (٣)
وَاللَّيْثُ يَعْلُوهُ بِأَنْبِيَاءِهِ مُنْعَفِرًا وَسَطَ دَمٍ نَافِعِ
لَا يَرْفَعُ الرَّحْمَنُ مَصْرُوعَهُمْ وَلَا يُوهِنُ قُوَّةَ الصَّارِعِ (٤)



(١) قال صاحب اللسان الزبانية الذين يزبنون الناس أى يدفعونهم ثم أنشد بيت حسان هذا ثم قال : وقال قتادة الزبانية عند العرب الشرط وكله من الدفع وسى بذلك بعض الملائكة لدفعهم أهل النار اليها وقال الزجاج الزبانية الغلاظ الشداد واحدم زبانية . . يقول حسان أقوياء حول بيوتهم ضعفاء لدى الحرب

(٢) كان عتيبة بن أبى لهب بن عبد المطلب — وهو الذى دعا عليه السيد الامين صلوات الله عليه فقال اللهم سلط عليه كلبا من كلابك — يكنى أبى واسع فقال يوما لولده واخوته أرايتم ان أخذت لكم أذنى الاسد أنقلونه قالوا نعم فوثب اليه فلما أخذه صاح بهم فلم يغيثوه فأقلت فعطف عليه الاسد فأكله فقال حسان هذه الايات يعبر قومه بذلك

(٣) قوله وهو يدعوهم بالنسب الاقصى وبالجامع يريد ويعم بالدعاء ويخص

(٤) قوله لا يرفع الرحمن مصروعهم يدعو عليه وقوله ولا يوهن قوة الصارع

يدعو للأسد الذى قتله

وقال رضى الله عنه :

﴿ من ثانى الطويل والقافية متدارك ﴾

نَشَدْتُ بِنَى النَّجَّارِ أَفْعَالَ وَالِدِي إِذَا لَمْ يَجِدْ عَانَ لَهُ مِنْ يُوَارِعُهُ^(١)
 وَرَأَتْ عَلَيْهِ الْوَافِدُونَ فَمَا يَرَى عَلَى النَّأْيِ مِنْهُمْ ذَا حِفَاطٍ يُطَالِعُهُ^(٢)
 وَسُدَّ عَلَيْهِ كُلُّ أَمْرٍ يُرِيدُهُ وَزَيْدٌ وَثَاقًا فَاقْفَعَلَتْ أَصَابِعُهُ^(٣)

(١) قوله نشدت بنى النجار تقول نشد فلان فلانا اذا قال نشدتك الله اى سألتك بالله كأنك ذكرته فنشد اى تذكره يقول ذكرت بنى النجار — وهم قوم حسان — أفعال والدى وطلبت اليهم الاشارة بها . والموارعة المناطقة والمكاملة ووارعها ناطقه وفى الحديث كان أبو بكر وعمر رضى الله عنهما يوارعانه — يعنى عليا رضى الله عنه اى يستشيرانه هو من المناطقة والمكاملة ويروى يوازعه اى يمنعه ويكفه وفى الأثر : من يزع السلطان أكثر ممن يزع القرآن أى أن من يكف عن ارتكاب العظام مخافة السلطان أكثر ممن تكفه مخافة القرآن والله تعالى فمن يكفه السلطان عن المعاصى أكثر ممن يكفه القرآن بالأمر والنهى والانذار . والعانى الأسير ، وأصله الخاضع المقهور

(٢) قوله وراث عليه الوافدون: عليه أى على العانى يقول وأبطأ عليه من يفد اليه لفكك من اساره فما يبصر أحدا منهم ذا انفة يطالعه بالحفاظ هنا الأنفة والغضب إذا وتر فى حميمه أو فى حيرانه ومنه المحفظات أى الأمور التى تحفظ الرجل أى تغضبه وما أروع قول القطامى

أخوك الذى لا تملك الحس نفسه وترفض عند المحفظات الكتابات

« يقول اذا استوحش الرجل من ذوى قرابته فاضطعن عليه سخيمة لآساة كانت منه اليه فأوحشته ثم رآه يضام زال عن قلبه ما احتقده عليه وغضب له فنصره واتصر له من ظلمه »

(٣) كل هذا وصف لحال العانى الذى يفك كبوله والدحسان . قوله فاقفعلت أصابعه أى تقبضت وتشجعت من وطأة الوثاق

إِذَا ذَكَرَ الْحَيَّ الْمُقِيمَ حُلُولَهُمْ^(١) وَأَبْصَرَ مَا يَلْقَى اسْتَهْلَتْ مَدَامِعَهُ^(٢)
أَلْسِنَانِصُّ الْعَيْسِ فِيهِ عَلَى الْوَجَا^(٣) إِذَا نَامَ مَوْلَاهُ وَلَذَّتْ مَضَاجِعُهُ^(٤)
وَلَا نَنْتَهِي حَتَّى نَفِكَ كُبُورَهُ^(٥) بِأَمْوَالِنَا وَالْخَيْرِ يُحْمَدُ صَانِعُهُ^(٦)
وَأَنْشُدُكُمْ وَالْبَغْيُ مُهْلِكُ أَهْلِهِ^(٧) إِذَا مَاشَتْ أُمَّ الْمُحَلِّ هَبَّتْ زَعَاذِعُهُ^(٨)
إِذَا مَا وَلِيدُ الْحَيِّ لَمْ يُسَقَ شَرْبَةً^(٩) وَضَنَّ عَلَيْهِ بِالصَّبُوحِ مَرَاضِعُهُ^(١٠)
وَرَأَحَتْ جِلَادُ الشَّوْلِ حُدْبًا ظُهُورُهَا^(١١)
إِلَى مَسْرَحٍ بِالْجَوْ جَدْبٍ مَرَاتِعُهُ^(١٢)

(١) يقول اذا ذكر العاني حلول الحى ونزولهم فى محلتهم وغدوهم ورواحهم معتبين فى مجبوحه ووازن بين حالهم وحاله انبعثت مدامعه رثاه لنفسه وما يلاقيه
(٢) و (٣) يقول السنا نسرع بابلنا مبادرين اليه لفسكا كه اذا نام عنه ابن عمه ولذت مضاجعه ولا تنتهى أو نفك قيوده وأصل النص طلب أقصى الشئ وغايته ثم سمي به ضرب من السير سريع وقال أبو عبيدة النص التحريك حتى تستخرج من الناقة أقصى سيرها والعيس كرائم الابل والوجا أن يشتكى البعير باطن خفه والمولى هنا ابن العم والكبول جمع كبل وهو القيد الضخم

(٤) قوله والبنى مهلك أهله جملة اعتراضية فى معنى قولهم الظلم مرتعه وخيم والمحل الجذب ولبس الارض من الكلاء والزعاذع جمع زعزع وهى الرياح الشديدة التى تززع الاشياء أى تحركها لتقلبها يقول: اذا اشتد القحط وبلغ المحل أقصاه
(٥) يقول وبلغ من أمر القحط أن وليد الحى لم يجد مرضعانه ما يسقيه مرة واحدة من اللبن ومن ثم ضن عليه بالصبوح والصبوح هنا اللبن يصطليح به أى يسقى بالعداء والشربة بالفتح المرة الواحدة من الشرب والمرضع جمع مرضع

(٦) يقول وتناهى هذا القحط أيضا بأن التياق الجلدة القوية راحت وهى محدودة ظهورها هزالا وجوعا الى مسرح مراتعه جدبة تنفى ما تأكله جلاذ الشول التياق الصلبة الشديدة وقيل ادسم الابل لبنا والمسرح المرعى الذى تسرح اليه الماشية بالعداء للمرعى والجو ما اتسع من الارض واطمان وبرزوفى بلاد العرب أجوية كثيرة كل

أَسْنَانُ كَبِّ الْكُومِ وَسَطْرُ حَالِنَا وَنَسْتَصْلِحُ أَمْوَالِي إِذَا قَلَّ رَافِعُهُ (١)
 فَإِنْ نَابَهُ أَمْرٌ وَقَتُهُ نَفْسُنَا وَمَا لَنَا مِنْ صَالِحٍ فَهَوٍ وَأَسِعُهُ
 وَأَنْشُدُكُمْ وَالْبَغْيُ مَهْلِكُ أَهْلِهِ إِذَا الْكَبْشُ لَمْ يُوجِدْ لَهُ مَنْ يُقَارِعُهُ (٢)
 أَلْسِنَا نُوَازِيهِ بِجَمْعٍ كَأَنَّهُ أَتَى أَبْدَتَهُ بِلَيْلٍ دَوَافِعُهُ (٣)
 فَسَكَّرْتُكُمْ فِيهِ وَنَضَلِي بِحَرِّهِ وَنَمَشِي إِلَى أَبْطَالِهِ فَنَمَاصِعُهُ (٤)
 وَأَنْشُدُكُمْ وَالْبَغْيُ مَهْلِكُ أَهْلِهِ إِذَا الْخَصَمُ لَمْ يُوجِدْ لَهُ مَنْ يَدَافِعُهُ

جو منها يعرف بما نسب اليه فنها جو غطريف وهو فيما بين الشارين وبين الجمجم
 ومنها جو الحزامي ومنها جو الأحساء ومنها جو اليمامة وقال طرفة
 خلاك الجو فيضي واصفري

ويقال جو مكلتي أي كثير الكلا وجو ممرع وجو محذب

(١) يقول أنشدكم السنا في هذه الحال من الجذب والقحط والجوع وشدة الزمان
 أسناننحر الكوم وسط رحالنا ونستصلح ابن العم اذا قل ماله . ونكب نعقر تقول
 كب فلان البعير اذا عقره قال :

يكون العشار لمن أناهم

أي يعقرونها والفارس يكب الوحش إذا طعنها فألقاها على وجوها وكب فلان
 فلانا لوجهه فانكب أي صرعه وناقه كوما عظمة السنام وبعير ا لوم كذلك وقوله
 رافعه أي ماله لأن المال يرفع ويضع وبروي رافعه بالقاف أي من يرفع أمره
 ويصلح حاله

(٢) و(٣) و(٤) يصف عشيرته في هذه الأبيات بالشجاعة والتجدة كما وصفها في
 الأبيات السالفة بالكرم والجود والقرى، يقول وأنشدكم ألسنا — اذا قائد الكتيبة لم
 يوجد ثم من ينازله ويقارعه — ألسنا نصمد اليه ونقوم بازائه بجيش كأنه السيل فرفته
 مجاربه فتقاسى حرحربه ونمشى الى ابطاله فنجالده ونقاله بسيوفنا . فالكبش كبش
 الكتيبة قائدها وكبش القوم حاميتهم والمنظور اليه والمقارعة مضاربة القوم في الحرب
 ونوازيه نخاذه ونقوم بأياته والآتى السيل الغريب الذي لا يدري من أين أتى وأبدته
 فرفته وبليل يريد في ظلمة مبالغة في وصف جيشه ودوافعه مجاربه والمماصة المقاتلة
 والمجالدة بالسيوف ورجل مصع مقاتل بالسيف

السنن نصاديه ونعدل ميلة ولا ننتهي أو يخلص الحق ناصعه^(١)
فلا تكفرونا ما فعلنا اليكم^(٢) وأثنوا به والكفر بور بضاعة^(٣)
كما لو فعلتم مثل ذلك إليهم^(٤) لأثنوا به ما يأتى القول سامعه^(٥)

* * *

وقال:

* من الوافر الأول مطلق مردف موصول والقافية متواتر *
فلا والله ما تدري معيص^(٦) أسهل بطن مكة أم يفاع^(٧)
وكل محارب وبنى نزار^(٨) تبين في مشافره الرضاع^(٩)
وما جمع ولو ذكرت بشي^(١٠) ولا تيم فذلسم الرعاع^(١١)
لأن اللوم فيهم مستبين^(١٢) إذا كان الوقائع والمصاع^(١٣)

* * *

(١) المصاداة الممارسة والمزاولة والناصع الواضح اليين وناصعه بدل من الحق

(٢) بور بضائه أى كاسدة تجاراته

(٣) معيص هو معيص بن عامر بن لؤى وهم من قريش الظواهر وقد كان عامر ابن لؤى هذا ولد حسلا ومعيصا فاما حسل فنزلوا مكة وصاروا من قريش البطاح وأما معيص فنزلوا خارج مكة وصاروا من قريش الظواهر ؛ ومن قريش الظواهر تيم الادرم بن غالب وبنو فهر الابطين منها وهو معلوم أن بنى هاشم وبنى أمية وسادة قريش نزلوا بطن مكة ومن كان درنهم نزلوا بظواهر جبالها وقريش البطاح اكرم وأشرف من قريش الظواهر — واليفاع ما ارتفع من الارض أو الجبل المشرف

(٤) محارب قبيلة من فهر وهم من قريش الظواهر وقوله تبين الرضاع فى مشافره اعلاه يريد أنهم صعاليك سفلة لانهم يرضعون الشاء والنياق وأثر الرضاع ظاهر على شفاههم وقد شبهها بمشافر الأبل

(٥) الرعاع غوغاء الناس وسقاطهم وسفلتهم

(٦) الوقائع الحروب والمصاع القتال

وقال يهجو أسلم^(١) وذلك أن امرأته كانت من أسلم فهجته فقال

* من ثانی البسیط مطلق مردف موصول والقافية متواتر *

لَقَدْ أَتَى عَنْ بَنِي الْأَجْرِبَاءِ قَوْلَهُمْ^(٢) وَدُونَهُمْ دَفَّ جُمْدَانٍ فَوْضُوعٌ^(٣)
 قَدْ عَلِمْتَ أَسْلَمُ الْأَنْذَالُ أَنْ لَهَا جَارًا سَيَقْتَلُهُ فِي دَارِهِ الْجُوعُ^(٤)
 وَأَنْ سَيَمْنَعُهُمْ مِمَّا نَوَوْا حَسَبُ لَنْ يَبَاغِ الْأَجْدُوا الْعُلِيَاءَ مَقْطُوعٌ^(٥)
 قَدْ رَغِبُوا زَعَمُوا عَنِّي بِأَخْتِهِمْ^(٦) وَفِي الذَّرَى نَسْبِي وَالْأَجْدُ مَرْفُوعٌ^(٧)
 وَيْلٌ أُمَّ شَعْمَاءَ شَيْئًا تَسْتَعِيثُ بِهِ إِذَا تَجَلَّلَهَا النَّعْظُ الْأَفَاقِيعُ^(٨)
 كَانَتْ فِي صَلَاحِهَا وَهِيَ بَارِكَةٌ^(٩) ذِرَاعُ آدَمَ مِنْ نَطَاءٍ مَنزُوعٌ^(١٠)

* * *

(١) أسلم أبو قبيلة من مراد
 (٢) بنى الجرباء أى بنى المرأة المصابة بالجرب والحرب بئر يعلو أبدان الناس وأتى
 عنهم قولهم أى اتصل بنى هجاؤهم إياى وجدان موضع بين قديد وعسفان وموضوع
 موضع ودارة موضوع هنالك

(٣) يقول انها من اللؤم والندالة بحيث لا تواتى جاراها ولا تدمه

(٤) مقطوع صفة لحسب وقد فسره بقوله لن يبلغ الحمد والعلية

(٥) رغب عن الشيء زهد فيه وكرهه

(٦) النعظ قيام الذكر وانتشاره والمراد هنا الذكر نفسه والافاقيع الذى يتفقع وتسمع
 له صوتا من تفقيع الاصابع وهو صوتها اذا فرقعت وتفقيع الوردة أن تضرب بالكف
 فتسمع لها صوتا

(٧) كأنه أى النعظ بمعنى الذكر والصلاء وسط الظهر من الانسان ومن كل ذى أربع
 وقيل هو ما انحدر من الوركين وقيل هي الفرجة بين الجاعرة والذنب وقوله من نطاء
 منزوع لعله يريد منزوع من عقبه نطاء والعقبه الجبل الطويل يعرض للطريق فيأخذ
 فيه ونطاء بعيدة من نياط المفازة وهو بعد طريقها كأنها نيطت بمفازة أخرى لا تنكاد

وقال :

﴿ من أول الكامل مطلق مجرد موصول والقفية متدارك ﴾

قَدْ حَانَ قَوْلُ قَصِيدَةٍ مَشْهُورَةٍ شَنْعَاءَ أَرْضَيْدَهَا لِقَوْمٍ رُضِعَ^(١)
يَغْلِي بِهَا صَدْرِي وَأُحْسِنُ حَوْكَهَا وَأَخَالُهَا سَتُقَالُ إِنْ لَمْ تُقَطَّعْ
ذَهَبَتْ قُرَيْشٌ بِالْعَلَاءِ وَأَنْتُمْ تَمْشُونَ مَشَى الْمَوْمِسَاتِ الْخُرْعِ^(٢)
فَدَعُوا التَّخَاجُؤَ وَأَمْنَعُوا أَسْتَاهَكُمْ^(٣)

وَأَمْشُوا بِمَدْرَجَةِ الطَّرِيقِ الْمَهْمِيعِ^(٤)
أَنْتُمْ بَقِيَّةُ قَوْمٍ لُوَطٍ فَاعْلَمُوا وَإِلَى خِنَائِكُمْ يُسَارُّ بِاصْبَعِ^(٥)
وَإِذَا قُرَيْشٌ حُصِلَتْ أَنْسَابُهَا فَبِالِشِجْعِ فَأَفْخَرُوا فِي الْمَجْمَعِ^(٥)

تنقطع وانتاطت الدار بعدت ومنه قول معاوية في حديثه لبعض خدامه : عليك بعاصبك
الاقدم فانك تجدده على مودة واحدة وان قدم العهد وانتاطت الدار ، واياك وكل مستحدث
فانه يأكل مع كل قوم ويجرى مع كل ربيع

(١) يهجو حسان بهذه الايات قوما يرميهم بالابنة

(٢) المومسات الفاجرات والحزيع والحزيرة المتكسرة التي لا ترد يد لأمس كأنها
تخرع له وقيل الناعمة مع فجور وقيل التي تنتهي من اللين

(٣) التخاجؤ أن يؤرم استه ويخرج مؤخره الى ما وراءه وقيل التباطؤ في المشي
وقيل مشية فيها تبخر والاستاء جمع است وهو العجز ومدرجة الطريق معظمه وسنة
وطريق مهيع واضح بين قال

ان الصبيعة لا تكون صبيعة حتى يصاب بها طريق مهيع

(٤) الخنات جمع الخنثى واصل الانخنات الثنثى وانكسر وانخنث من ذلك اللين
وتكسره .

(٥) قوله حصلت انسائها قال الفراء في قوله تعالى وحصل ما في الصدور أى بين
وقيل ميز وقيل جمع وشجع قبيلة من كنانة

خُرُقٌ مَعَازِيلٌ إِذَا جَدَّ الْوَعْيُ بَطْنٌ إِذَا مَا جَارَهُمْ لَمْ يَشْبَعِ (١)

* *

وقال يهجو العاصي بن المغيرة المخزومي :

* من ثاني الطويل *

بَنَى الْقَيْنِ هَلَاءً إِذْ فَخَرْتُمْ بِرَبِّكُمْ

فَخَرْتُمْ بِكَبِيرٍ عِنْدَ بَابِ ابْنِ جُنْدَعٍ (٢)

بَنَاهُ أَبُوكُمْ قَبْلَ بَنِيانِ دَارِهِ بِحَرَسٍ فَاحْفُوا ذِكْرَ قَيْنٍ مُدْفَعٍ (٣)

وَالْقَوَارِمَادَ الْكَبِيرِ يُعْرِفُ وَسَطَكُمْ

لَدَى مَجْلِسٍ مِنْكُمْ لَيْثِمٍ وَمَفْجَعٍ (٤)

* *

(١) خرق جمع اخرق وهو الاحق ومعازيل جمع معزال وهو الضعيف الاحق هنا وبطن جمع بطن ورجل بطن عظيم البطن من كثرة الاكل ويقال رجل بطن أى لاه له الابطنه وقيل هو الرغيب الذى لا تنهى نفسه من الاكل يقول حسان انهم جناه فهم ضعاف فى الحرب وانذال شحاح اذ لا يسألون عن جارهم الجائع بينهم شباع مبطانون

(٢) القين الحداد والكبير كبر الحداد

(٣) بناء أى بنى هذا الكبير وقوله بحرس لعله من قولهم بناء أحرس أى أصم ولعله من قولهم حرس حرسا اذا سرق وفى الحديث حريسة الجبل ليس فيها قطع أى ليس فيها يسرق من الجبل قطع والمدفع المدفوع عن نسبه والمدفع أيضا الفقير الذليل المحفور لان كلا يدفوه عن نفسه

(٤) يقول مهما أخفتم آثار هذا الكبير فان لؤمكم يشف عنه ومجلس كمحفل ووزنا ومعنى وليثم صفة له ومفجع أى مصدر فجيعة موجهة

وقال رضى الله عنه يهجو سُلَيْمَ بْنَ أَشْجَعِ بْنِ رِيثِ بْنِ غُظْفَانَ :

﴿ من ثانى الطويل والقافية متدارك ﴾

وَلَوْ شَهِدْتَنِي مِنْ مَعَدِّ عِصَابَةٍ سَوَى نَاكَةِ الْإِعْزَى سُلَيْمِ بْنِ أَشْجَعِ
بَنُو عَمِّ دَارِ الذَّلِّ لَوْمًا وَدِقَّةً وَأَحْلَامَ تَيْسٍ يَمِّمَ الدَّارَ اسْفَرَ (١)

*
*
*

وكان بشيرُ بنُ أَيْرِقِ أَبُو طُعْمَةَ الظَّفَرِيُّ (٢) سَرَقَ دِرْعَ حديدٍ

في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقبل رجال من قومه من
الأَنْصَارِ فَعَذَرُوهُ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَذَبُوا عَنْهُ وَكَانَ النَّبِيُّ
أَذُنًا سَامِعَةً إِذَا حَلَفَ لَهُ أَحَدٌ صَدَقَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى (وَلَا تَجَادَلْ عَنِ
الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ إِنْ اللَّهُ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا) وَكَانَ ابْنُ
أَيْرِقِ طَرَحَ الدَّرْعَيْنِ فِي مَنْزِلِ يَهُودِيٍّ لَيْبِرًا مِنْهُمَا وَيُوْخِذَ بِهِمَا
الْيَهُودِيُّ فَلَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ فَرَّقَ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) وَأَحْلَامَ تَيْسٍ أَيْ عَقُولَ تَيْسٍ وَتَيْسٌ فِيهِ سَوَادٌ يُضْرَبُ إِلَى الْحُمْرَةِ

(٢) قَالَ صَاحِبُ الْكَشَافِ فِي سَبَبِ نَزُولِ قَوْلِهِ تَعَالَى : إِنْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ
بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِثِينَ خَصِيمًا الْآيَةَ . قَالَ : رَوَى أَنَّ
طُعْمَةَ بْنَ أَيْرِقِ أَحَدَ بَنِي ظَفَرٍ سَرَقَ دِرْعًا مِنْ جَارٍ لَهُ اسْمُهُ قَتَادَةُ بْنُ التَّعْمَانِ فِي جِرَابٍ
دَقِيقٍ جَعَلَ الدَّقِيقَ يَنْتَثِرُ مِنْ خَرْقٍ فِيهِ وَخَبَأَهَا عِنْدَ زَيْدِ بْنِ السَّمِينِ — رَجُلٍ مِنَ
الْيَهُودِ — فَاتَمَّتِ الدَّرْعُ عِنْدَ طُعْمَةَ فَلَمْ تَوْجَدْ وَحَلَفَ مَا أَخَذَهَا وَمَالَهَا بِهَا عِلْمٌ فَتَرَكَوهُ
وَاتَّبَعُوا أَثَرَ الدَّقِيقِ حَتَّى اتَّهَمُوا إِلَى مَنْزِلِ الْيَهُودِيِّ فَأَخَذُوهَا فَقَالَ دَفَعَهَا إِلَى طُعْمَةَ
وَشَهِدَ لَهُ نَاسٌ مِنَ الْيَهُودِ فَقَالَتْ بَنُو ظَفَرٍ انْطَلَقُوا بِنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ فَسَأَلُوهُ أَنْ يُجَادَلَ
عَنْ صَاحِبِهِمْ وَقَالُوا إِنْ لَمْ تَفْعَلْ هَلَكَ وَافْتَضَحَ وَبَرِيءُ الْيَهُودِيِّ فَهَمَّ رَسُولُ اللَّهِ أَنْ يَفْعَلَ
وَأَنْ يَعْاقِبَ الْيَهُودِيَّ وَقِيلَ لَهُمْ أَنْ يَقْطَعَ يَدَهُ فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ وَرَوَى أَنَّ طُعْمَةَ هَرَبَ
إِلَى مَكَّةَ وَارْتَدَّ وَنَقِبَ حَائِطًا بِمَكَّةَ لِيَسْرِقَ أَهْلَهُ فَسَقَطَ الْحَائِطُ عَلَيْهِ فَقَتَلَهُ

أن يقيم عليه الحد فالحق بمكة فنزل على سلافة^(١) بنت سعد بن شهيد
الأنصارية فبلغ ذلك حسان فقال رضى الله عنه :

﴿ من ثانى الطويل مطلق مؤسس موصول والقافية متدارك ﴾

وَمَا سَارِقُ الدَّرْعَيْنِ إِنْ كُنْتَ ذَا كِرًا

بِذِي كَرَمٍ مِّنَ الرَّجَالِ أُوَادِعُهُ^(٢)
فَقَدْ أَنْزَلْتَهُ بِنْتُ سَعْدٍ فَأَصْبَحَتْ يُنَازِعُهُمَا جِلْدًا اسْتَهَا وَتَنَازَعُهُ^(٣)
فَهَلَّا أَسِيدًا جِئْتَ جَارِكَ رَاغِبًا إِلَيْهِ وَلَمْ تَعْمِدْ لَهُ فَنَرُفِعُهُ^(٤)
ظَنَنْتُمْ بَأَن يَخْفَى الَّذِي قَدْ صَنَعْتُمْ وَفِينَا نَبِيٌّ عِنْدَهُ الْوَحْيُ وَأَضِعُهُ^(٥)
فَأَوْلَا رِجَالٌ مِّنكُمْ أَنْ يَسُوءَهُمْ هِجَابِي لَقَدْ حَلَّتْ عَلَيْكُمْ طَوَالِعُهُ

(١) هي سلافة بنت سعد الأنصارية الأوسية والدة عثمان بن طلحة قال الواقدي :
في قصة دخول السيد الامين مكة يوم الفتح . فصلى ثم جلس في المسجد ثم أرسل
بلالا إلى عثمان بن طلحة يطلب منه مفتاح الكعبة فطلبه عثمان من أمه سلافة فنازعته
طويلا ثم اعطته اياه واسلمت سلافة بعد . .

(٢) الموادعة والتوادع شبه المصالحة والتصالح وحقيقة الموادعة المتاركة يريد أتركه
فلا أحجوه .

(٣) بنت سعد هي سلافة بنت سعد الأنصارية المتقدم ذكرها وقوله ينازعها جلد
استها لعله يريد يضايقها في مجلسها والجلد بفتح الجيم واللام « وهي هنا سكة » وبكسر
الجيم واحد الجلود أى الجلد الذى يجلس عليه

(٤) يقول فهلا جئته متضعا لانفاخره .

(٥) وهو واضعه مقيمه ومبلغه .

فَإِنْ تَذَكَّرُوا كَعَبًا إِذَا مَا نَسِيتُمْ فَهَلْ مِنْ أَدِيمٍ لَيْسَ فِيهِ إِكْرَاهُهُ (١)
هُمُ الرَّأْسُ وَالْأَذْنَابُ فِي النَّاسِ أَنْتُمْ
فَلَمْ تَكُنْ إِلَّا فِي الرَّؤُوسِ مَسَامِعُهُ (٢)

* * *

(قافية الفاء)

وقال يذكر قتل ابن أبي الحقيق (٣) وكعب بن الأشرف وهو

من طي :

(١) و(٢) يقول أتم من كعب بمنزلة الاكراع من الأديم ولا أديم ليس فيه أكارع
فلا يضر كعبا انتسابكم اليهم إذ هم الرأس وأنتم الأذنان
(٣) كان مما صنع الله لرسوله صلى الله عليه وسلم وأتم به نعمته عليه أن هذين الحيين
من الاوصار الأوس والخزرج كانا يتصاولان مع رسول الله تصاول الفتحلين — لاتصنع
الايوس شيأ فيه عن السيد الامين غناه إلا قالت الخزرج والله لا يذهبون بهذه فضلا
علينا عند رسول الله في الاسلام فلا ينتهون حتى يوقعوا مثلها ، واذا فعلت الخزرج
شيأ قالت الاوس مثل ذلك ، فلما أصابت الاوس كعب بن الاشرف وقتلته من جراء
عداوته لرسول الله قالت الخزرج والله لا يذهبون بها فضلا علينا أبدا ، فتذاكروا
من رجل في العداوة لرسول الله كابن الاشرف فذكروا أبا رافع سلام بن أبي الحقيق
وهو بخير ، فاستأذنوا رسول الله في قتله فأذن لهم فخرج اليه من الخزرج من بنى سامة
خمسة نفر عبد الله بن عتيك ومسعود بن سنان وعبد الله بن أنيس وأبو قتادة الحارث
بن ربيعي وغزاعى بن أسود حليف لهم من أسلم وأمر عليهم رسول الله عبد الله ابن
عتيك ونهاهم أن يقتلوا وليداً أو امرأة فخرجوا حتى اذا قدموا خبير أتوا دار ابن
أبي الحقيق ليلا فلم يدعوا بيتا في الدار الا أغلقوه على أهله — وكان في علية له اليها
عجلة « العجلة هنا جذع النخلة يجعل كالسلم يصعد عليه إلى الغرف العالية » فملأوها
حتى قاموا على بابها فاستأذنوا عليه فخرجت امرأته فقالت من أنتم قالوا أناس من
العرب نلتمس الميرة قالت ذلك صاحبكم فادخلوا عليه قالوا فلما دخلنا أغلقنا علينا وعليها
الحجرة خشية أن تكون دونه محاولة « حركة » تحول بيننا وبينه فصاحت امرأته
فتوهت بنا « رفعت صوتها » وابتدرناه وهو على فراشه بأسيا فأننا فوالله ما يدلتنا عليه

﴿ من الكامل الأول مطلق مجرد موصول والقافية متواتر ﴾

لِلَّهِ دَرُّ عِصَابَةٍ لَأَقِيَّتِهِمْ

يَا بْنَ الْحَقِيقِ وَأَنْتَ يَا بْنَ الْأَشْرَفِ (١)

يَسْرُونَ بِالْبَيْضِ الرَّقَاقِ إِلَيْكُمْ مَرَحًا كَأَسَدٍ فِي عَرِينٍ مُغْرِفٍ (٢)

حَتَّى أَتَوْكُمْ فِي مَحَلِّ بِلَادِكُمْ فَسَقَوْكُمْ حَتْفًا بَيْضٍ قَرَقَفٍ (٣)

مُسْتَبْصِرِينَ لِنَصْرِ دِينِ نَبِيِّهِمْ مُسْتَصْغِرِينَ لِكُلِّ أَمْرٍ مُجْجِفٍ (٤)

* *

في سواد الليل إلا بياضه كأنه قبطية ملقاة « القبطية أو القباطى ثياب بيض تصنع بمصر »
ولما صاحت بنا امرأته جعل الرجل منا يرفع عليها سيفه ثم يذكر نهى رسول الله
فيكف يده ولولا ذلك لفرغنا منها بليل فلما ضربناه بأسيافنا تحامل عليه عبد الله
ابن أنيس بسيفه في بطنه حتى أنفذه وهو يقول قطي قطي أى حسبي حسبي . فذلك
حيث يقول حسان هذه الأبيات :

(١) العصابة الجماعة من الناس

(٢) يسرون من السرى وهو السير ليلا والبيض الرقاق السيوف ومرحاً نشاطاً
وقوله في عرين مغرف أى في عرين في أجمة فالغريف الأجمة من البردى والحلفاء
والقصب أو تقول الغريف النهر يريد في أجمة في ماء

(٣) قوله فسقوكم حتفاً بيض قرقف يريد فسقوكم بالسيوف منايكم فصرعتكم كما
تصرع الخمر شاربها والقرقف الخمر سميت كذلك لأنها ترقف شاربها أى ترعده
وفي رواية بيض ذفف وهي أظهر أى سريعة القتل يقال ذفت على الجريح اذا
أسرعت قتله

(٤) مجحف أى ذاهب بالنفوس والأموال

وقال :

﴿ من الخفيف الأول مطلق مردف موصول والقافية متواتر ﴾
لِمَنِ الدَّارُ والرُّسُومُ العَوَافِي بَيْنَ سَلْعٍ وَأَبْرَقِ العَرَافِ (١)
دَارُجُودٍ تَشْفِي الضَّجِيعَ بَعْدَ الطَّعْمِ مُزٌّ وَبَارِدٌ كَالسُّلَافِ (٢)
مَا تَرَاهَا عَلَى التَّعَطُّلِ وَالْبِدْءِ لَهَ إِلَّا كدُرَّةِ الأَصْدَافِ (٣)

* * *

وقال رضى الله عنه يوم الخندق :

﴿ من الطويل والقافية متدارك ﴾

لَقَدْ جُدِّعْتَ آذَانَ كَعْبٍ وَعَامِرٍ بِقَتْلِ ابْنِ كَعْبٍ حَزَّتْ أَنْوْفَهَا (٤)

(١) العوافى الدارسات وسلع موضع بقرب المدينة أو جبل بالمدينة قال الشنفرى :

ان بالشعب الذى دون سلع لقتيلا دمه ما يطل

والعراف جبل من جبال الدهناء

(٢) الخود الفتاة الحسنة الخلق الشابة مالم تصر نصفا والضجيع المضاجع وضاج الرجل جاريته اذا نام معها فى شعار واحد وهو ضجيعها وهى ضجيعته وقوله مز وبارد كالسلاف أى أن طعمه كطعم الحمر والحمر مز ومزة ومزاة من المزبة وهى الفضيلة أو من أمزيت فلاناً على فلان أى فضله وقيل المز اللذيذة الطعم

(٣) تقول تعطلت المرأة اذا لم يكن عليها حلى ولم تلبس الزينة وخلا جيدها من القلائد والبذلة من التبذل وهو ترك التزين والتهيء بالهيئة الحسنة الجميلة والبذلة من الثياب ما يلبس ويمتن ولا يسان

(٤) ابن كعب رجل من أصحاب سيدنا رسول الله قتل يوم الخندق . يقول : بسبب قتل ابن كعب فى غزوة الخندق جدعنا آذان هذين الحيين كعب وعامر وحزنا أنوفهما يكنى بذلك عن اذلالها كمن يجدها آذن عبده ويبيعه

فَوَلَّتْ نَطِيحًا كَبَشُهَا وَجُجُوعُهَا ثُبَاتٍ عَزِينَ مَا تَلَامُ صَفُوفُهَا^(١)
 وَحَازَ ابْنُ عَبْدِ إِذْهُوَى فِي رِمَاحِنَا كَذَلِكَ الْمُنَايَا حَيْنَهَا وَحُتُوفُهَا^(٢)
 أُصِيبَتْ بِهِ فَهَرُّهُ فَلَا أُنْجِرَتْ لَهَا مَصَائِبُ بَادٍ حَرُّهَا وَشَفِيفُهَا^(٣)
 وَأُخْرَى بِيَدْرِ حَارٍ فِيهَا رَجَاؤُهُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْهَا نَبْلُهَا وَسُيُوفُهَا^(٤)
 وَأُخْرَى وَشِيكًا لَيْسَ فِيهَا تَحْوُلٌ يُصِمُّ الْمُنَادِي جَرَسُهَا وَحَفِيفُهَا^(٥)

* * *

(١) قوله نطيجا كبشها فنطج فيعل بمعنى مفعول وكبشها أى قائدها وقال فى أساس
 البلاغة فى مادة نطج : ومن مجاز المجاز : رجل نطج : مشؤم . وقوله وجوعها ثبات
 عزيز أى وولت جموعها حال كونهم شتى متفرقين وثبات جمع ثبة والثبة فى الأصل
 الجماعة من الناس وعزين جمع عزة والعزة كذلك فى الأصل الفرقة من الناس والمراد
 هنا كما قلنا متفرقين قال الشاعر

فلما أن أتيت على أضاح ضرحن حصاه أشتاتاً عزينا

وقوله ما تلام صفوفها أراد ما تلام فترك الهمزة

(٢) ابن عبد أراد به عمرو بن عبدود أحد بنى عامر بن لؤى الذى قتله يوم الخندق
 أبو تراب على بن أبى طالب كرم الله وجهه وحاز أى انحاز وانفرد ليقاتل فكانت
 هلاكه وأصل التحوز التنحي قال القطامى يصف عجوزاً استضافها
 تحوز عنى خيفة أن أضيفها كما انحازت الأفعى مخافة ضارب

يقول تنحى هذه العجوز خوفاً أن أنزل عليها ضيفا وقال أبو اسحاق فى قوله
 تعالى أو متحيزاً الى فئة أى الا أن ينحرف لأن يقاتل أو أن ينحاز أى ينفرد
 ليكون مع المقاتلة والحين الهلاك وكذلك الخنف واحد الختوف

(٣) أصيبت به فهر أى أصيبت فهر بقتل عبد بن عبدود أو تقول أصيبت به أى
 يوم الخندق هذا، وقوله فلا انجرت لها مصائب الخ يدعو عليها والشفيف هنا البرد
 اللاذع والشفيف أيضاً شدة الحر

(٤) قوله وأخرى بيدرى أى ومصيبة أخرى أصيبت بها فهر يوم بدر يريد ما حل
 بقريش فى غزوة بدر

(٥) قوله وأخرى وشيكا الخ أى ومصيبة أخرى ستحل بكم سريعاً ولعله يشير الى

وقال يهجو المغيرةَ بنَ شُعْبَةَ^(١) :

﴿ من الوافر الأول والقافية متواتر ﴾

لَوْ أَنَّ اللَّوْمَ يُنْسَبُ كَانَ عَبْدًا قَبِيحَ الْوَجْهِ أَعْوَرَ مِنْ ثَقِيفٍ

فتح مكة وقوله يصم المتادى جرسها وحفيفها يريد أنها شديدة والجرس الصوت وكذلك الخفيف

(١) المغيرة : هو المغيرة بن شعبة بن أبي عامر بن مسعود بن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن قيس الثقفي وأمه امرأة من بني نصر بن معاوية أسلم عام الحندق وقدم مهاجرا . كان رجلا طويالا ذا هيئة أعور أصيبت عينه يوم اليرموك . توفي سنة ٥٠ من الهجرة بالكوفة ووقف على قبره مصقلة بن هيرة الشيباني فقال :

إن تحت الاحجار حزما وجوداً وخصيما ألد ذا مغلاق

حيه في الوجار أربد لا ينفع منه السليم نفت الراقى

ثم قال أما والله لقد كنت شديد العداوة لمن عاديت ، شديد الاخوة لمن آخيت . وقالوا: دهاة العرب أربعة : معاوية بن أبي سفيان وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة وزباد فأما معاوية فللأناة والحلم ، وأما عمر وفلمعضلات ، وأما المغيرة فللمباهة ، وأما زياد فللصغير والكبير حدث سخنون بن نافع قال . أحسن المغيرة بن شعبة ثلاثمائة امرأة في الاسلام وقال غيره أنف امرأة . ولما شهد على المغيرة عند عمر عزله عن البصرة وولاه الكوفة فلم يزل عليها الى أن قتل عمر فأقره عليها عثمان ثم عزله فلم يزل كذلك . واعتزل صفين فلما كان حين الحكمين لحق بمعاوية فلما قتل على وصالح معاوية الحسن ودخل الكوفة وولاه عليها الى أن توفي أميرا عليها سنة ٥٠ . وهو الذي قال لعلي بعد قتل عثمان وبعد أن بايعه الناس : يا أمير المؤمنين ان لك عندي نصيحة قال : وما هي ، قال : ان أردت أن يستقيم لك الأمر فاستعمل طلحة بن عبيد الله على الكوفة والزيير بن العوام على البصرة وأقر معاوية على الشام حتى تلزمه طاعتك فاذا استقرت لك الخلافة فأدرکها كيف شئت برأيك ، قال علي : أما طلحة والزيير فسأرى رأيي فيهما وأما معاوية فلا والله لا أراني مستعملا له ولا مستعينا به ما دام على حاله ولكني أدعوه إلى الدخول فيما دخل فيه المسلمون فان أبي حاكمته الى الله . وانصرف عنه المغيرة مغضبا لما لم يقبل

تَرَكْتَ الدِّينَ وَالْإِيمَانَ جَهْلًا غَدَاةَ لَقَيْتَ صَاحِبَةَ النَّصِيفِ^(١)
وَرَأَجَعْتَ الصَّبَاوَدَ كَرْتَهُوًّا مِنْ الْأَحْشَاءِ وَالْخَصْرِ اللَّطِيفِ

* *

وقال لبني بكر بن عبد مناه من كنانة

* من ثالث الطويل *

أَظَنَّتْ بَنُو بَكْرٍ كِتَابَ مُحَمَّدٍ كَارِمًا مَاءِهَا مِنْ أَوْفَضِ وَرَصَافِ^(٢)
لَا نَتْمُ بِحِمْلِ الْمُخْزِيَّاتِ وَجَمَعَهَا أَحَقُّ مِنْ أَنْ تَسْتَجْمِعُوا الْعَفَافِ^(٣)

منه بصيخته ، فلما كان الغد أتاه فقال يا أمير المؤمنين : نظرت فيما قلت بالأمس وما جاوبتني به فرأيت أنك وفقت للخير فأطلق الحق ثم خرج عنه فلقبه الحسن وهو خارج فقال لايه ما قال لك هذا الاعور ؟ قال أتاني أمس بكذا وأتاني اليوم بكذا قال : نصح لك والله أمس وخذتلك اليوم فقال له علي : ان أقررت معاوية على مافي يده كنت متخذ المضايين عضدا

(١) الصيف ثوب تتجمل به المرأة فوق ثيابها كلها — سمي نصيفا لأنه نصف بين الناس وبينها فحجز أبصارهم عنها قال النابغة

سقط الصيف ولم ترد اسقاطه فتناولته وانقتنا باليد

وقيل نصيف المرأة معجرها والمعجر ثوب تلفه المرأة على استدارة رأسها ثم تجلب فوفقه بجلبابه . ولعله يريد بصاحبة النصيف امرأة بعينها ولعله يريد أية امرأة (٢) قوله كتاب محمد الظاهر انه كتاب كان من سيدنا رسول الله الى بني بكر وأوفض وورصاف ههنا موضعان والارماء مصدر أرمى تقول أرميت الحجر من يدي أى ألقيته وتقول طعنه فأرماء عن فرسه أى ألقاه عن ظهر دابته كما يقال أذراه يقول: ان كتاب محمد جد ليس بالهزل

(٣) يقول لستم أهلا الا للمخزيات وتستجمعوا تجتمعوا والعفاف السكف عما لايجل ويحمل

فَقَالُوا عَلَى خَطِّ النَّبِيِّ فَأَصْبَحُوا أَثَامِي بِنَعْلِي بَغْضَةٍ وَقِرَافٍ^(١)

* * *

ولما وقع يوم بغاث^(٢) وهويين الأوس والخزرج بسبب قتل
سُمَيْرِ الأوسى لبُجَيْرِ مولى مالك بن العجلان سيد الحيين واقتتلوا
قتالاً شديداً ثم ان رجلا من الأوس نادى يامالك نشدتك الله والرحم
أن تجعل علينا حكماً من قومك فارعوى مالك وحكموا عمرو بن
امرى القيس فقضى لمالك بن العجلان بدية المولى فأبى مالك وأذن
بالحرب فخذلته بنو الحرث لرده قضاء عمرو ، وأنشد قصيدته التي
يقول فيها :

﴿ من المنسرح الأول والقفافية متراكب ﴾

إِنَّ سُمَيْرًا أَرَى عَشِيرَتَهُ قَدْ حَدَبُوا دُونَهُ وَقَدْ أَنْفَرُوا^(٣)

(١) قوله فقالوا على خط النبي أى تقولوا عليه وكذبوه ، وتقول تقول فلان على
باطلا أى قال على مالم أكن قلت وكذب على ومنه قوله تعالى : ولو تقول علينا بعض
الاقاويل . وأثامى كسكارى يريد آثمين من الأثم وهو الذنب والبغضة البغض والقراف
جمع قرف أى التهمة

(٢) بغاث بالعين المعجمة وقال الازهرى إنما هو بعث بالعين المهملة ومن قال بغاث
فقد صحفه وبعث اسم حصن للاوس وبه سمي يوم بعث أحد أيام العرب المشهورة كان
فيه حرب بين الاوس والخزرج فى الجاهلية . وقد تقدم حديث ذلك فى يوم سميجة
(٣) قوله حدبوا دونه وقد أنفوا تقول حدب فلان على فلان يجذب حدبا وتحذب
تعطف وحنا عليه وأسفق ونحو ذلك وأنفوا يريد أخذتهم الحمية من الغضب أن يضام

إِنْ يَكُنِ الظَّنُّ صَادِقِي بِنِي النَّجَّارِ لَا يَطْعَمُوا الَّذِي عُلِفُوا^(١)

*
*
*

فقال عمرو بن امرئ القيس الأنصاري مخاطبه من قصيدته: (٢)

(١) يقال علفوا الضيم إذا أقرؤ به يقول: ظني أنهم لا يقبلون الضيم وبعد هذين
البيتين:

لَنْ يُسَلِّمُونَا لِمَعْشِرٍ أَبَدًا مَا دَامَ مِنَّا بِبَطْنِهَا شَرَفُ
لَكِنْ مَوَالِيٍّ قَدْ بَدَا لَهُمْ رَأَى سُورَى مَا لَدَى أَوْ ضَعُفُوا
يِنَّ بِنِي جَعَجَجِي وَيِنَّ بِنِي زَيْدٍ فَأَنَّى جَارِي التَّلَفُ
يَمْشُونَ فِي الْبَيْضِ وَالذَّرُوعِ كَمَا تَمْشَى جِمَالٌ مَصَاعِبٌ قُطْفُ
كَأَمْشَى الْأَسْوَدُ فِي رَهْجِ السَّمَوَاتِ إِلَيْهِ وَكَلِمُهُمْ كَهْفُ

« قوله يمشون في البيض فالبيض جمع بيضة وهي ما يلبس على الرأس من حديد كالخوذة
للقوابة في الحرب ومصاعب جمع مصعب وهو الفحل الذي لم يركب ولم يمسسه جبل حتى صار
صعباً والقطف السريعة الخطو والرهج الغبار »

(٢) ويقول درهم بن يزيد أخو سمير في ذلك:

يَأْقَوْمٌ لَا تَقْتُلُوا سَمِيرًا فَإِنَّ الْقَتْلَ فِيهِ الْبَوَارُ وَالْأَسْفُ
إِنْ تَقْتُلُوهُ تَرِنَ نِسْوَتِكُمْ عَلَى كَرِيمٍ وَيَفْزَعُ السَّلْفُ
إِنِّي لَعَمْرُ الَّذِي يُحْجُّ لَهُ النَّاسُ وَمِنْ دُونَ يَبْتِهِ سَرَفُ
يَمِينِ بَرٍّ بِاللَّهِ مُجْتَهِدٍ يَحَافِئُ إِنْ كَانَ يَنْفَعُ الْحَلِيفُ
لَا تَرْفَعُ الْعَبْدَ فَوْقَ سُنَّتِهِ مَا دَامَ مِنَّا بِبَطْنِهَا شَرَفُ
إِنَّكَ لَأَقِ غَدًا غَوَاةَ بِنِي عَمِّي فَأَنْظُرْ مَا أَنْتَ مُزْدَهَفُ

يَا مَالٍ وَالسَّيِّدُ الْمُعَمَّمُ قَدْ يُبْطِرُهُ بَعْضُ رَأْيِهِ السَّرْفُ (١)

فَأَبْدِ سِيَاكَ يَعْرِفُوكَ كَمَا يُبْدُونَ سِيَاهَهُمْ فَتَعْرِفُ

« قوله ترن نسوتكم أى يرفعن أصواتهن بالبكاء وقوله فانظر ما أنت مزدهف فزدهف أى مقتحم أى انظر ما أنت مقتحمه ومقدم عليه من الشر وقوله فأبد سياك فان مالك بن العجلان كان اذا شهد الحرب يغير لباسه ويتنكر لئلا يعرف فيقصد » وقال درهم أيضاً

يَا مَالٍ لَا تَبْغِيْنَ ظِلَامَتَنَا يَا مَالٍ إِنَّا مَعَاشِرُ أَنْفُ

يَا مَالٍ وَالْحَقُّ إِنْ قَنَعْتَ بِهِ فِيهِ وَفِينَا لِأَمْرِنَا نَصَفُ

إِنَّ بُجَيْرًا عَبْدُهُ فَخَذُّنَا فَالْحَقُّ يُوفِي بِهِ وَيَعْرِفُ

ثُمَّ أَعْلَمَنْ إِنْ أَرَدْتَ ضَيْمَ بَنِي زَيْدٍ فَإِنَّ وَمَنْ لَهُ الْخَلْفُ

لَا صَبْحَنَّ دَارَكُمْ بِذِي لُجْبِ جَوْنٍ لَهُ مِنْ أَمَامِهِ عَزْفُ

الْبَيْضِ حِصْنٌ لَهُمْ إِذَا فَرَّ عَوَا وَسَابِغَاتٌ كَأَنَّهَا النَّطْفُ

وَالْبَيْضُ قَدْ نَامَتْ مُضَارِبُهَا بِهَا نَفُوسُ الْكِبَاةِ تُخْتَطَفُ

كَأَنَّهَا فِي الْأَكْفِ إِذَا عَتَتْ وَمِيزُ بَرْقٍ يَبْدُو وَيَنْسَكِفُ

« قوله بذى لجب يريد جيشا وعزف بسكون الزاى أى صوت وهو هنا محرك للضرورة والنطف جمع نطفة وهى الماء الصافى تشبه به الدرع »

(١) يا مال أى يا مالك والمراد بالمعمم السيد الشريف لأنه كان لا يلبس المعامم الا الاسراف والسرف وصف لبعض أى الكثير الاسراف والاسراف الأفراط وتجاوز القصد ان فى القتال وان فى غيره ويبطره يطغيه ولك أن تقرأ البيت هكذا

يَا مَالٍ وَالسَّيِّدُ الْمُعَمَّمُ قَدْ يُبْطِرُهُ بَعْضُ رَأْيِهِ السَّرْفُ

أى أن السرف أى الاسراف قد يبطره بعض رأيه

نَحْنُ بِمَا عِنْدَنَا وَأَنْتَ بِمَا عِنْدَكَ رَاضٍ وَالرَّأْيُ مُخْتَلَفٌ^(١)
 يَا مَالٍ وَالْحَقُّ إِنْ قَنِعْتَ بِهِ فَالْحَقُّ فِيهِ لَا مَرْنَا نَصَفٌ^(٢)
 خَالَفتَ فِي الرَّأْيِ كُلَّ ذِي فَجْرٍ وَالْحَقُّ يَا مَالٍ غَيْرُ مَا تَصِفُ^(٣)
 إِنْ بَجِيرًا مَوْلَى لِقَوْمِكَ وَالْحَقُّ يُوفِي بِهِ وَيُعْتَرَفُ^(٤)
 إِنْ سَمِيرًا أَبْتُ عَشِيرَتَهُ أَنْ يَعْرِفُوا فَوْقَ مَا بِهِ نَطْفُوا^(٥)
 أَوْ تَصْدُرَ الْخَيْلُ وَهِيَ جَافِلَةٌ تَحْتَ صَوَاهَا جَمَاجِمٌ جَفُفٌ^(٦)

*
*
*

(١) قوله نحن بما عندنا أي نحن بما عندنا راضون فترك المسند وهو راضون
 لدلالة قوله وأنت بما عندك راض عليه والمعروف أن هذا البيت لقيس بن الخطيم
 لا عمرو هذا

(٢) يقول إن تبعت الحق فالحق معنا والنصف والنصفة والانصاف واحد

(٣) قوله كل ذي فجر — وبروي كل ذي فجر — فالفجر الجود الواسع والكرم
 من التفجر في الخير قال أبو ذؤيب :

مطاعيم للضيف حين الشتا * شم الأنوف كثيرة والفجر
 والفجر أيضا كثرة المال قال أبو محجن النقي :

فقد أجود وما مالي بدى فجر * واكتم السرفيه ضربة العنق

(٤) بجير هو مولى مالك بن العجلان الذي قتل سميرا

(٥) و (٦) فوق ما به نطفوا أي اتهموا تقول فلان ينطف بفجور أي يقذف به
 وما تنطفت به أي ما تلتطخت وقد نطف الرجل بالكسر إذا اتهم بريبة وأنه لنطف
 بهذا الأمر أي متهم وقوله أو تصدر الخيل وهي جافلة يقول لن ترضى عشيرة سمير
 بالذي تطلبه حتى يقتلوكم فقوله أو تصدر الخيل أي حتى تصدر الخيل من ساحة الحرب
 وهي شاردة نادة وقوله تحت صواها جماجم جفف أي والحال أن تحت القبور جماجم
 اللون فالصوى هنا القبور جمع صوة وأصل الصوى أعلام من حجارة منصوبة في الفياق
 والغازة الجهولة يستدل بها على الطريق وعلى طرفها وفي الحديث أن للإسلام صوى

وقال قيس بن الخطيم من قصيدة يجيبه^(١)

أَبْلِغْ بَنِي جَحْجَبِي وَقَوْمَهُمْ خَطْمَةً أَنَا وَرَاءَهُمْ أَنْفٌ

ومناراً كمنار الطريق أراد ان للاسلام طرائق وأعلاماً يهتدى بها وقد تسمى القبور

صوى تشبها لها بالاعلام، وحفف جافة

(١) قال قيس بن الخطيم هذه الأبيات بعد هذه الحرب بزمان اذ لم يدركها وأول

هذه الابيات :

رَدًّا خَلِيطُ الْجَمَالِ فَانصَرَفُوا مَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ أَنَّهُمْ وَقَفُوا

لَوْ وَقَفُوا سَاعَةً نَسَأْتُهُمْ رَيْثَ يُضْحَى جِوَالَهُ السَّلْفُ

فِيهِمْ لَعُوبُ الْعِشَاءِ أُنْسَةَ الْـ دَلَّ عَرُوبٌ مِيسُوءَهَا الْخَلْفُ

بَيْنَ سُكُولِ النِّسَاءِ خَلَقْتَهَا قَصْدٌ فَلَا جَبَلَةٌ وَلَا قَضْفُ

تَنَامُ عَنْ كَبْرِ شَأْنِهَا فَإِذَا قَامَتْ رُؤْيِدًا تَكَادُ تَنْغَرِفُ

تَغْتَرِقُ الطَّرْفُ وَهِيَ لَاهِيَةٌ كَأَنَّهَا شَفَتْ وَجْهَهَا نَزْفُ

حَوْرَاءٌ جِيدَاءٌ يُسْتَضَاءُ بِهَا كَأَنَّهَا خُوطٌ بَانَةٌ قَصْفُ

قَضَى لَهَا اللَّهُ حِينَ صَوَّرَهَا الْـ خَالِقُ أَنْ لَا يُكْنِهَا سَدْفُ

خَوْدَيْغُ الْحَدِيثِ مَا صَمَّتْ وَهُوَ بِفِيهَا ذَوْلَذِقِ طَرِفُ

تَخْزُنُهُ وَهُوَ مُشْتَهَى حَسَنٌ وَهُوَ إِذَا مَا تَكَلَّمَتْ أَنْفُ

إلى أن يقول :

أَبْلِغْ بَنِي جَحْجَبِي وَإِخْوَانَهُمْ خَطْمَةً أَنَا وَرَاءَهُمْ أَنْفُ

إِنَّا وَإِنْ قَلَّ نَصْرُنَا لَهُمْ أَكْبَادُنَا مِنْ وَرَائِهِمْ تَجْفُ

لَمَّا بَدَتْ نَحُونًا جِبَاهَهُمْ حَنْتٌ إِلَيْنَا الْأَرْحَامُ وَالصَّحْفُ

وَإِنَّا دُونَ مَا يَسُومُهُمْ أَلْ أَعْدَاءُ مِنْ ضَيْمٍ خُطَّةٍ نُكْفُ
نَقَلَى بِحَدِّ الصَّفِيحِ هَامَهُمْ وَقَلِينَا هَامَهُمْ بِهَا جَنَفُ

* * *

فرد عليه حسان بقوله :

* من المنسرح الأول والقافية متراكب *

مَا بَالُ عَيْنِي دُمُوعُهَا تَكْفُ مِنْ ذِكْرِ خَوْدِ شَطَّتْ بِهَا فَذَفُ (١)

تَقَالَى بِحَدِّ الصَّفِيحِ هَامَهُمْ وَقَلِينَا هَامَهُمْ بِهَا جَنَفُ
يَتَّبِعُ آثَارَهَا إِذَا اخْتَلَجَتْ سُخْنٌ عَبِيطٌ عُرُوقَهُ تِكْفُ
إِنَّ بَنِي عَمَّنَا طَعَوْا وَبَعَوْا وَلَجَّ مِنْهُمْ فِي قَوْمِهِمْ سَرَفُ

قوله ربث يضحى جماله السلف فالربث مقدار المهلة من الزمان ويضحى من الضحاه وهو أن يرعى الأبل ضحى والسلف القوم الذين يتقدمون الظعن ينفضون الطرق وقوله لعوب المشاء أى تسمر مع السمار وتلهو والعروب الحسناء المتحبة الى زوجها وقوله تكاد تنغرف أى تنقص من دقة خصرها وقوله تغرق الطرف أى أن من نظر اليها استغرقت عينيه وشغلته عن النظر بهما الى غيرها وقوله أن لا يكفها سدف فالسدف الظلمة والخود الشابة الناعمة مالم تصر نصفاً وقوله يغث الحديد ما صمت أى أن كل حديث اذا لم تنكلم غث ردىء وقوله ذو لذة طرف فطرف مستطرف محبوب وقوله وهو اذا ما تنكلمت أنف أى مستأنف جديد وقوله انا وراهم أنف أى ذؤوف أنفة ندفع الضيم عنهم وتنصرهم والصحف العهود وقوله نقلى بحد السيف الخ يقال فلاه بالسيف اذا علاه والصفح جمع صفيحة وهى السيف العريض والجنف انحراف وميل عما توجبه القربى والرحم وفى رواية « عنف » بدل « جنف » أى أن قتلنا اياهم عنف منا لأنهم قومنا وبنو عمنا واختلجت انتزعت وسخن عبيط دم طرى ساخن »

(١) قوله ما بال عيني دموعها تكف يروى ما بال عينيك دعمها يكف ووكف اللمع وكفا ووكوفا سال والخود الشابة الناعمة مالم تصر نصفاً وقذف بعيدة تقول نوى

بَانَتْ بِهَا غَرْبَةٌ تَوْمٌ بِهَا
 مَا كُنْتُ أُذْرِي بَوْشَكَ يَبْنِيهِمْ
 فَغَادَرُونِي وَالنَّفْسُ غَالِبَهَا
 دَعَا ذَا وَعَدَّ الْقَرِيضَ فِي نَفَرٍ
 إِنْ تَدَعُ قَوْمِي لِمَجْدٍ تَلْفَهُمْ
 بَلِّغْ عَنِّي النَّبِيَّتَ قَافِيَةَ
 بِاللَّهِ جَهْدًا لِنَقْتُلَنَّكُمْ
 أَوْ تَدْعُ فِي الْأَوْسِ دَعْوَةَ هَرَبًا
 كُنْتُمْ عَبِيدًا لَنَا نُخَوِّلُكُمْ
 أَرْضًا سِوَا نَاوِ الشَّكْلِ مُخْتَلِفٌ (١)
 حَتَّى رَأَيْتُ الْخُدُوجَ قَدِ عَزَفُوا (٢)
 مَا شَفَهَا وَالْهُمُومُ تَعْتَكِفُ (٣)
 يَرِيحُونَ مَدْحِي وَمَدْحِي الشَّرَفُ
 أَهْلُ فَعَالٍ يَبْدُو إِذَا وَصَفُوا (٤)
 تَذِلُّهُمْ إِيَّاهُمْ لَنَا حَلْفُوا (٥)
 قَتَلًا عَنيفًا وَالْحَيْلُ تَنْكَشِفُ
 وَقَدِ بَدَأَ فِي الْكِتَابَةِ النَّصْفُ (٦)
 مَنْ جَاءَنَا وَالْعَبِيدُ تَضْطَعَفُ (٧)

قذف ونية قذف أى بعيدة تقذف بمتوئها

(١) الغربية واغرب النوى والبعد ونوى غربة بعيدة ودارهم غربة نائية

(٢) الخدوج جمع حرج والحدج من مراكب النساء يشبه الخفة والحدوج الابل
 برحالها وعزفوا تركوا المقام معنا وانصرفوا ويروى بدل قد عزفوا تنقذف وتنقذف
 ترمى وتمن في سيرها

(٣) قوله والنفس غالبها ما شفاها أى متقلب عليها ما شفاها وتقول شفه الحزن والحب
 لذع قلبه وقيل أذهب عقله أو أظهر ما عنده من الجزع أو هزله وأضره حتى رق
 وهو من قولهم شف الثوب اذا رق حتى يصف جلد لابسه وقوله والهموم تعتكف
 أى تقيم وتلازم

(٤) الفعال بفتح الفاء اسم للفعل الحسن من الجود والكرم ونحو ذلك

(٥) النبيت أبو حى وفى الصحاح حى من اليمن

(٦) الدعاء النداء والنصف أى الأنصف

(٧) نخولكم من جاءنا أى نجعلكم خولا لمن جاءنا أى خدما وعبيدا لهم يستخدمونهم
 ويستعبدونهم والحول اتباع الرجل مأخوذ من التخويل والتليك وقيل من الرعاية
 وقوله والعبيد تضطعف من الضعف

كَيْفَ تَعَاطُونَ مَجْدَنَا سَفَهًا وَأَنْتُمْ دِعْوَةٌ لَهَا وَكَفَّ^(١)
 شَانِكُمْ جَدُّكُمْ وَأَكْرَمَنَا جَدُّ لَنَا فِي الْفَعَالِ يَنْتَصِفُ^(٢)
 نَجْعَلُ مَنْ كَانَ الْمَجْدُ مَحْتَدَهُ كَأَعْبُدِ الْأَوْسِ كَلَّمَا وَصِفُوا
 هَلَّا غَضِبْتُمْ لِأَعْبُدِ قَتَلُوا يَوْمَ بُعَاثٍ أَظْلَمَهُمْ ظَلَفَ^(٣)
 نَقَلْتُمْ وَالسُّيُوفُ نَأْخِذُهُمْ أَخْذًا عَنِيفًا وَأَنْتُمْ كُشِفَ^(٤)
 وَكَمْ قَتَلْنَا مِنْ رَأْسٍ لَكُمْ فِي فَيْلِقٍ يَجْتَدِي لَهُ التَّلَفَ^(٥)
 وَمِنْ لَيْسٍ عَبْدٍ يُجَالِفُكُمْ لَيْسَتْ لَهُ دِعْوَةٌ وَلَا شَرْفَ^(٦)
 إِنْ سُمِّيرًا عَبْدٌ طَغَى سَفَهَا سَاعَدَهُ أَعْبُدُهُمْ نَطَفَ^(٧)

(١) قوله وأنتم دعوة فالدعوة انتهم في نسبه وفي الحديث لا دعوة في الاسلام الدعوة في النسب أن ينتسب الانسان الى غير أبيه وعشيرته وقد كانوا يفعلونه فنهى عنه وجعل الولد للفراش والوكف بالتحريك العيب والنقص

(٢) قوله شانكم جدكم من الشين والشين العيب خلاف الزين

(٣) الظلف الشدة من ظلف الارض وهو الحزن الغليظ وفي حديث سعد : كان يصينا ظلف العيش بمكة أي يؤسه وشدته وخشونته وأظلمهم غشيم

(٤) قوله وأنتم كشف أي منهزمون والكشف الذين لا يصدقون القتال وكشف القوم انهزموا

(٥) الرأيس الرئيس ويقال له ريس كقيم وقوله يجتدي له التلف فالتلف الهلاك ويجتدي في الاصل أي يطلب الجدوى وهي العطية وانها لكلمة رائمة كلمة : يجتدي له التلف (٦) قوله ليست له دعوة ولا شرف فقد تقدم معنى الدعوة آنفاً يقول ليس شيئاً مذكوراً

(٧) قوله لهم نطف فالتطف بالتحريك القرط وغلام منطف ووصيفة منطف أي مقرطة

(قافية القاف)

وقال يفتخر بنسبه

﴿ من الطويل الثاني والقافية متدارك ﴾

أَلَمْ تَرْنَا أَوْلَادَ عَمْرٍو بْنِ عَامِرٍ لَنَا شَرَفٌ يَعْلُو عَلَى كُلِّ مُرْتَقٍ^(١)
رَسَا فِي قَرَارِ الْأَرْضِ ثُمَّ سَمَتْ لَهُ فُرُوعٌ تُسَامِي كُلَّ نَجْمٍ مُحَاقٍ^(٢)
مُلُوكٌ وَأَبْنَاءُ الْمُلُوكِ كَأَنَّا سَوَارِي نَجُومٍ طَالِعَاتٍ بِمَشْرِقٍ^(٣)
إِذَا غَابَ مِنْهَا كَوْكَبٌ لَاحَ بَعْدَهُ شِهَابٌ تَمَيَّأَ بِدِلِّ الْأَرْضِ تُشْرِقُ^(٤)
لِكُلِّ نَجِيبٍ مُنْجِبٍ زَخَرَتْ بِهِ مُهَذَّبَةٌ أَعْرَاقُهَا لَمْ تُرَهَقْ^(٥)

(١) عمرو بن عامر هو مزبقياء بن عامر بن ماء السماء بن حارثة الغطريف بن امرئ القيس البطريق بن ثعلبة البهلول بن مازن بن الازد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان — ومزبقياء هم الذين تفرقوا بعد سيل العرم في البلاد وقد نزع معهم من اليمن قوتهم من الازد فنزل المدينة رهط ثعلبة العنة بن عمرو بن عامر ومنهم الاوس والحزج ونزل مكة رهط حارثة بن عمرو ابن عامر وهم خزاعة ونزل جفنة بن عمرو بن عامر بالشام وهم الفساسنة ونزل لحم في العراق ومنهم المناذرة أو آل نصر

(٢) تسامى تعالى وساماه علاه وساماه باراه وفاخره

(٣) سوارى نجوم أى نجوم ساريات

(٤) متى ما يبد للارض تشرق يقول متى يبد للأرض تشرق الارض فما زائدة

(٥) النجيب الكريم الحسيب اذا خرج خروج أيه في الكرم وانجب الرجل وله نجيبا وقوله زخرت به مهذبة فالمهذبة المخلصة النقية من العيوب وأصل التهذيب تقبيل الخنظل من شحمه ومعالجة حبه حتى تذهب مرارته وبطيب لآكله وزخرت به من قولهم عرق فلان زاخرا اذا كان كريما ينعى والزاخر الشرف العالى وقوله لم ترهق

كَجَفْنَةَ وَالْقَمَقَامِ عَمْرٍو بْنِ عَامِرٍ وَأَوْلَادِمَاءِ الْمُزْنِ وَأَبْنَى مُحَرَّقٍ (١)
وَحَارِثَةَ الْغَطْرِيفِ أَوْ كَابْنَ مُنْذِرٍ
وَمِثْلَ أَبِي قَابُوسَ رَبِّ الْخَوَرَنَقِ (٢)

أى لم تدلس وفي الحديث انه صلى الله عليه وسلم صلى على امرأة كانت ترهق أى تتهم
وتؤان بشرة ورجل مرهق أى متهم بسوء وسفه

(١) و (٢) جفنة هو جفنة بن عمرو أول ملوك الفساسنة آل جفنة بالشام والقمقام
السيد الكثير الخير الواسع الفضل وعمرو بن عامر هو مزيبقاء وقوله ماء المزن يريد
ماء السماء وماء السماء لقب عامر أبى عمرو مزيبقاء لقب بذلك لأنه كان اذا أجذب قومه
منهم — أى احتمل مؤنتهم أى قوتهم — حتى يأتيهم الخصب وقيل لولده بنو ماء
السماء . قال بعض الانصار :

أنا ابن مزيبقاء وعمرو وجدى أبوه عامر ماء السماء

وماء السماء أيضا لقب أم المنذر بن امرئ القيس بن عمرو بن عدى بن ربيعة بن
نضر اللخمي وهي ابنة عوف بن جشم من النمر بن قاسط سميت بذلك لجمالها وقيل
ولدها بنو ماء السماء ومحرق لقب الحارث بن عمرو من آل جفنة سمي بذلك لانه أول
من حرق العرب في ديارهم فهم يدعون آل محرق وهو الحارث الاكبر أبو الحارث
الاعرج وكان امرؤ القيس بن عمرو بن عدى أبو المنذر يدعى أيضا محرقا وحارثة
الغطريف هو أبو عامر أبى عمرو مزيبقاء وابن منذر هو عمرو بن هند مضرط الحجارة
وقد أمه وهو من ملوك الحيرة اللخمين وهو أعرف من أن يعرف وكان بلقب بالمحرق
أيضا لأنه حرق مائة من بنى تميم تسعة وتسعين من بنى دارم وواحدا من البراجم وقد
تقدمت قصته ، وأبو قابوس هو النعمان بن المنذر بن امرئ القيس بن عمرو بن عدى
اللخمي وهو الذى بنى الخورنق وهو الذى لبس المسوح وساح في الارض وفيه يقول
عنى بن زيد

وتبين رب الخورنق اذ أشرف يوماً وللهدى تفكير
سره ماله وكثرة ما يملك والبحر معر ضا والسدير
فارعوى قلبه فقال وما غبطة حتى الى الممات يصير

أُولَئِكَ لَا الْإِغْوَادُ فِي كُلِّ مَا قَطَّ بِرُدُونِ شَأْوِ الْعَارِضِ الْمَتَالِقِ (١)
بِطَعْنِ كَابِزَاعِ الْمَخَاضِ رَشَاشُهُ

وَضَرْبِ يُزِيلُ الْهَامَ مِنْ كُلِّ مَفْرِقِ (٢)

أَبَانَا رَسُولُ اللَّهِ أَمَا تَجْهَمْتُمْ لَهُ الْأَرْضَ يُرْمِيهِ بِهَا كُلُّ مُوْفِقِ (٣)

تَطْرُدُهُ أَفْنَاءَ قَيْسٍ وَخَنْدِفٍ كَتَائِبُ إِنْ لَا تَعْدِلِ الرَّوْعَ تَطْرُقِ (٤)

(١) و (٢) الأوغاد الاندال والمأقط معركة الحرب أي الموضع الذي يقتتلون فيه والشأ والسبق والعارض هنا الجيش الضخم مشبه بالعارض السحاب الذي يعترض في الأفق أو الذي يسد الأفق وتأنق الحديد بريقه وقوله بطعن متعلق ببردون وقوله كابزاع المخاض رشاشه فلا يزاع اخراج البول دفعة دفعة والحوامل من الابل توزع بأبوالها والطننة توزع بالدم وقد شبه ايزاع الطعنة بالدم بايزاع الناقة بولها والهام جمع هامة والهاماة أعلى الرأس وفيه الناصية والقصة وهما ما أقبل على الجبهة من شعر الرأس وفيه المفرق وهو فرق الرأس بين الجبين الى الدائرة والمراد يزيل الرأس

(٣) تجهمت له الأرض أي تنكرت له وذلك بتسكر قريش وغير قريش له وتألمهم عليه وقوله يرميه بها كل موفق تقول أوفقت السهم اذا جعلت فوقه في الوتر لترمي كأنه قلب أفوقت ولا يقال أفوقت واشتق هذا الفعل من موافقة الوتر محز الفوق ويقال أوفق القوم الرجل أي دنوا منه واجتمعت كلمتهم عليه

(٤) تطرده أي تطرده شدد للعبانعة في الطرد ويقال هؤلاء من أفناء القبائل أي نزاع من ههنا وههنا والمراد هنا أخلاط قيس وخندف يذم حسان من ناوأ والسيد الامين وقيس أبو قيسلة من مضر وهو قيس عيلان وهو الياس بن مضر بن نزار وخندف امرأة الياس بن مضر واسمها ليلي بنت عمران بن الحاف بن قضاعة نسبها الياس اليها وذكروا أن ابل الياس انتشرت ليلا فخرج مدركة في بغائها فردها فسمى مدركة وخندفت خندف في أثره أي أسرعت فسميت خندف وقعد طيحة يطبخ القندر فسمى طايحة وانقع قعة في البيت فسمى قعة وقالت خندف لزوجها ما زلت أخندف في أثركم فقال لها فأنت خندف فذهبت لها اسما ولولدها نسبا وسميت بها القبيلة

فَكُنَّا لَهُ مِنْ سَائِرِ النَّاسِ مَعْقِلًا أَشَمَّ مَنِيعًا ذَا شِمَارِيخٍ شَهَقِ (١)
 مُكَلَّلَةٌ بِالْمَشْرِفِيِّ وَبِالْقَنَا بِهَا كُلُّ أَظْمَى ذِي غِرَارَيْنِ أَرْزَقِ (٢)
 تَذُوذُ بِهَا عَنْ أَرْضِهَا خَزْرَجِيَّةٌ كَأَسَدِ كِرَاءٍ أَوْ كَجِنَّةٍ تَمْنَقِ (٣)
 تَوَازِرُهَا أَوْسِيَّةٌ مَالِكِيَّةٌ رِقَاقُ السُّيُوفِ كَالْعَقَائِقِ ذُلِقِ (٤)
 نَفَى الدِّمَّ عَنْهَا كُلَّ يَوْمٍ كَرِيهَةً طِعَانٌ كَتَضْرِيمِ الْأَبَاءِ الْمُحْرَقِ (٥)

وقوله كتائب أن لا تغد للروع تطرق أى هم جماعات ان لم تغد للحرب تطرق وتطرق
 إما قرأها بالبناء للعلوم أى تحتال وتتكنن من طرق الحصى أى الضرب بالحصى وهو
 ضرب من التكنن وإما قرأته بالبناء للمجهول من قولهم فلان مطروق أى ضعيف
 يطرقة كل أحد

(١) و (٢) قوله فكنا له: يعنى الأ نصار — الأوس والخزرج — الذين نصروا النبي
 صلى الله عليه وسلم وآووه، ومعقلا يريد ملجأ وأنهم من قولهم جبل أشم مرتفع من
 شمم الأنف، ومنع الحصن بالضم مناعة فهو منيع إذا لم يرم، والشماريخ جمع شمراخ،
 والشمراخ رأس مستدير طويل دقيق فى أعلى الجبل وشماريخ شق أى مرتفعة وقوله
 مكلاة بالمشرفى وبالقنا وصف للشماريخ أى أن هذه الشماريخ محاطة بالسيوف وبالقنا
 وقوله مكلاة هنا استعارة أى ان هذه السيوف والقنا كالأكليل لتلك الشماريخ،
 والأكليل التاج والمراد الاحاطة وقوله بها كل أظمى الخ فالأظمى الريح الأسمر،
 وغرارا السنان حذاء: وكل أولئك وصف للابصار ومنعهم على المثل

(٣) خزرجية يريد الخزرج وأصل الخزرج ربح الجنوب وهى أنفع من الشمال وبه
 سميت القبيلة وكراء وتمنق موضعان والجنة الجن

(٤) توازرها: تعينها وتقويها وأوسية يريد جماعة الأوس اخوة الخزرج وقوله
 كالعقاقق ذلق فالعقاقق جمع عقيقة والعقيقة البرق اذا رأيتنه فى وسط السحاب كأنه
 سيف مسلول وعقيقة البرق اشعاعه وما انعق منه أى تسرب فى السحاب وبه سمى
 السيف والسيف الذليق الحديد الماضى ومنه اللسان الذليق أى الطلق الفصيح

(٥) قوله كتضريم الأباء المحرق فالأباء أجمة الخلفاء والقصب خاصة وقيل الأجمة
 مطلقا واحده أباءة وهى القطعة من الخلفاء أو القصب شبه القتال بالحريق وهو ظاهر

وَإِ كْرَامُنَا أَضْيَافُنَا وَوَفَاؤُنَا بِمَا كَانَ مِنْ إِلَيْنَا وَمَوْثِقِ^(١)
فَنَحْنُ وُلاةُ النَّاسِ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ مَتَى مَا نَقُلُ فِي النَّاسِ قَوْلًا نَصَدِّقُ
تُوفِّقُ فِي أَحْكَامِنَا مُحْكَمًا وَإِذَا غَيْرُهُمْ فِي مِثْلِهَا لَمْ يُوفَّقِ

* * *

وقال رضى الله عنه يرثى خبيب بن عدى الأنصارى^(٢) :

﴿ من أول البسيط مطلق مجرد موصول والقافية متراكب ﴾

مَا بَالُ عَيْنِكَ لَا تَرْقَا مَدَامِمْهَا

سَحًّا عَلَى الصَّدْرِ مِثْلَ اللُّؤْلُؤِ الْفَلِقِ^(٣)

عَلَى خُبَيْبٍ وَفِي الرَّحْمَنِ مَصْرَعُهُ لَا فَشَلَ حِينَ تَلْقَاهُ وَلَا نَزَقَ^(٤)

فَأَذْهَبَ خُبَيْبٌ جَزَاكَ اللَّهُ طَيِّبَةً وَجَنَّةً الْخَالِدِينَ عِنْدَ الْحُورِ فِي الرَّفْقِ^(٥)

مَاذَا تَقُولُونَ إِنْ قَالَ النَّبِيُّ لَكُمْ حِينَ الْمَلَائِكَةُ الْإِبْرَارِ فِي الْإَفْقِ^(٦)

(١) واكرامنا عطف على طعان في البيت قبله والأل العهد

(٢) تقدم حديثه

(٣) لا ترقا هو لا ترقا فأصله الهمزة ولكنه سهل ورقأت السمعة ترقا جفت وانقطعت والسح الصب والفلق المتفلق أى المشقوق يقول ان دموعه مثل قطع اللؤلؤ

(٤) وفي الرحمن مصرعه أى أن قتله كان من جراء صدق إيمانه وأنه يقاتل في سبيل

الله لا عن جبن ولا طيش والفشل الرجل الضيف الجبان والنزق الاحمق الطائش السبي الخلق

(٥) قوله في الرفق بضم الراء والفاء جمع رفيق أى مع رفقاتك من الانبياء والصالحين

وحسن أولئك رفيقا

(٦) قوله حين الملائكة الإبرار في الأفق يريد يوم القيامة وهذا من قوله تعالى

والملك على أرجائها

فَمَا قَتَلْتُمْ شَهِيدَ اللَّهِ فِي رَجُلٍ

طَاعَ قَدْ أَوْعَتْ فِي الْبُلْدَانِ وَالطَّرِيقِ (١)

أَبَا إِيهَابٍ فَبَيَّنَ لِي حَدِيثَكُمْ أَيْنَ الْغَزَالِ مُحَلَّى الدَّرِّ وَالْوَرَقِ (٢)
لَا تَذَكَّرُنَّ إِذَا مَا كُنْتَ مُفْتَخِرًا أَبَا كَثِيبَةَ قَدْ أَسْرَفْتَ فِي الْحُمُقِ
وَلَا عَزِيزًا فَإِنَّ الْغَدْرَ مَنْقَصَةٌ إِنَّ عَزِيزًا دَقِيقُ النَّفْسِ وَالْخُلُقِ

* *

وقال يهجو عتبة بن أبي وقاص (٣):

﴿ من ثانی الطویل والقافیة متدارك ﴾

إِذَا اللَّهُ حَيًّا مَعَشَرًا بِفِعَالِهِمْ وَأَضْرَهُمِ الرَّحْمَنُ رَبًّا أَمَّارِقِ (٤)
فَأَخْزَاكَ رَبِّي يَا عَتِيبَ بْنَ مَالِكِ

وَلَقَاكَ قَبْلَ الْمَوْتِ إِحْدَى الصَّوَاعِقِ (٥)

(١) أوعت فلان إيعاناً خلط وأفسد الوعت فساد الامر واختلاطه وأراد بالرجل الطاعى الحارث بن عامر بن نفيل وكان خبيب رضى الله عنه قتله يوم بدر
(٢) أبو اهاب هو الذى اشترى خبيبا لابن أخته عقبه بن الحارث ليقتله بأبيه وكان أبو اهاب ممن سرقوا غزال الكعبة وقد مر حديث الغزال والورق الفضة
(٣) عتبة بن أبي وقاص هذا هو الذى رمى السيد الامين فى غزوة أحد فكسرت رباعيته صلى الله عليه وسلم وكلمت شفتاه وشج وجهه فجعل رسول الله يسح الدم وهو يقول كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم وهو يدعوهم الى ربهم فأنزل الله عز وجل ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فانهم ظالمون ولما فعل عتبة ما فعل جاء حاطب بن أبى بلتعة فقال يا رسول الله من فعل هذا بك فأشار الى عتبة فتبعه حاطب وقتله وجاء بفرسه الى رسول الله

(٤) بفعالهم أى بكرمهم يريد كل من نصر النبي صلى الله عليه وسلم

(٥) قوله فأخزاك ربي يروى فأهلك ربي أى أهلكك فأدغم

بَسَطَتْ يَمِينًا لِلنَّبِيِّ بِرَمِيَّةٍ فَأَدْمَيْتَ فَاهُ قَطَعْتَ بِالْبَوَارِقِ (١)
فَهَلَّا خَشِيَتْ اللَّهَ وَالْمَنْزِلَ الَّذِي تَصِيرُ إِلَيْهِ بَعْدَ إِحْدَى الصَّفَائِقِ (٢)
لَقَدْ كَانَ خَزِيًّا فِي الْحَيَاةِ لِقَوْمِهِ
وَفِي الْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ إِحْدَى الْعَوَالِقِ (٣)

* * *

وقال:

* من أول البسيط مطلق مجرد موصول والفاوية متراكب *
وَإِنَّمَا الشَّعْرُ لُبُّ الْمَرْءِ يَعْرِضُهُ عَلَى الْمَجَالِسِ إِنْ كَيْسًا وَإِنْ حَمَقًا (٤)
وَإِنَّ أَشْعَرَ بَيْتٍ أَنْتَ قَائِلُهُ بَيْتٌ يُقَالُ إِذَا أَنْشَدْتَهُ صَدَقَا

(١) قوله قطعت بالبوارق فالبوارق السيوف أى قطعت يداها، يدعو عليه

(٢) الصفائق صوارف الخطوب وحوادثها الواحدة صفيقة ورأيت تعليقة لاني سعيد
السكري تقول الصفائق المذاهب تقول لا أدري أين صفق من الأرض إذا أبعد

(٣) قال أبو سعيد العوالق ما علقه من الشر

(٤) رحم الله عمرو بن بجر الجاحظ اذ يقول لا يزال المرء في فسحة من عقله ما لم
يقبل شعرا أو يؤلف كتاباً . ويقول القائل عرض بنات الصلب على الخطاب أهون
من عرض بنات الصدر على ذوى الأبواب وقد قالوا من ألف فقد استهدف وقوله ان
كيسا وان حمقا أى ان كان كيسا وان كان حمقا فالكيس هنا العقل خلاف الحمق يقال
كاس يكيس كيسا والكيس العاقل والحمق الجهل

(قافية الكاف)

وقال في غزوة بدر الموعد وكان النبي صلى الله عليه وسلم واعد قريشاً
اليها فوفى النبي صلى الله عليه وسلم فأتاها ولم تأت قريش

✽ من ثانی الطویل مطلق مؤسس موصول والقافية متدارك ✽

أَقَمْنَا عَلَى الرَّسِّ النَّزِيمِ لِيَالِيَا بَأْرَعَنَّ جَرَارِعَرِيضِ الْمَبَارِكِ^(١)
بِكَلِّ كَمَيْتِ جَوْزُهُ نِصْفُ خَلْقِهِ وَقُبِّ طَوَالِ مُشْرِفَاتِ الْحَوَارِكِ^(٢)
تَرَى الْعَرْفَجَ الْعَامِي تَذْرِي أُصُولَهُ مَنَاسِمِ أَحْفَافِ الْمَطِيِّ الرَّوَاتِكِ^(٣)

(١) الرس البر والنزيع وبروي النزوع أى قرية القعر تنزع دلاؤها بالأيدي نزا
لقربها وقوله بأرعن جرار يريد جيشاً والجيش الارعن هو المضطرب لكثرتة وقيل
أنما قيل للجيش العظيم ارعن على التشبيه بالرعن من الجبل والرعن الانف العظيم
من الجبل تراء متقدماً والجمع رعان ورعون وحيش ارعن له فضول كرعان الجبال
وحيش جرار يجر عتاد الحرب قال :

ستندم اذ يأتى عليك رعيانا بأرعن جرار كثير صواهله

وقوله عظيم المبارك لعله من قولهم اترك القوم فى القتال أى جثوا على الركب
واقتلوا اتركوا وهى البروكاه أى التبات فى الحرب والجد وأصله من ابه وك

(٢) قوله بكل كبيت تقول فرس كبيت وبمعير كبيت أى لونه الكمنة وهى لون بين
السواد والحمره والمراد هنا بكل بعير كبيت لأنه ذكر الحيل بعد ذلك بقوله وقب طوال
وقوله جوزة نصف خلقه فالجوز الوسط والمراد هنا البطن يريد أنه أكبد عظيم
الجفرة وفى حديث أبى المنهال ان فى النار أودية فيها حيات أمثال أجواز الابل أى
أوساطها والقب الحيل الضوامر والحوارك جمع حارك والحارك أعلى الكاهل والحارك
منبت أدنى العرف الى الظهر الذى يأخذ به الفارس اذا ركب وقيل الحارك عظم مشرف
من جانبي الكاهل اكتنفه فرعا الكتفين

(٣) العرفج شجرة قدر ذراع أو أكثر لها زهر أصفر تشتعل وهى خضراء اذا

إِذَا أَرْتَعَلُوا مِنْ مَنَزِلٍ خَلَّتْ أَنَّهُ مُدَمَّنٌ أَهْلِ الْمَوْسِمِ الْمُتَعَارِكِ^(١)
 نَسِيرٌ فَلَا تَنْجُوا إِلَيْعَافِيرُ وَسَطْنَا وَلَوْ وَأَلَّتْ مِنَّا بِشِدَّةٍ مُوَأَشِكِ^(٢)
 دَعُوا فَلَجَاتِ الشَّامِ قَدْ حَالَ دُونَهَا جِلَادٌ كَأَفْوَاهِ الْأَخَاضِ إِلَّا وَارِكِ^(٣)

أقيت في النار والمعامى الذي أتى عليه عام وتذرى تفلح وتطرح ومناسم جمع منسم وهو طرف خف البعير والحف للبعير بمنزلة الحفر للدابة والروانك من الرنكان وهو ضرب من السير يشبه بالنعق أو فوقه . يريد أن مناسم المطى تفلحها من أصولها في سيرها

(١) المتعارك المزدهم يريد أنه جيش كثير فكأن إبعاد ابله وروث خيله دمن الموسم ودمن القوم الموضع سودوه وأثروا فيه بالدمن قال عبيد بن الأبرص منزل دمنه أبأؤنا السمورثون المجد في أولى الليالي

والموسم كل موضع كانت العرب تجتمع فيه كسوق عكاظ وذى المجاز وموسم الحج (٢) العافير الظباء يقول أن جيشنا لكثرتة تتخلله الظباء فلا تنجو ولو هربت بشد سريع ووألت منا أى طلبت النجاة والحرب منا من الموثل وهو الملقأ ومنه حديث البراء بن مالك : فكأن نفسى جاشت فقلت لا وألت ، افرارا أول النهار وجينا آخره « لا وألت لا نجوت »

(٣) الفلجات الأودية والفلجات أيضا الانهار الصغار والجلاد المجالدة في الحرب والمخاض الأبل الحوامل والأوارك التى ترعى الأراك وهو الشجر المعروف وأصل هذه الآيات سرية زيد بن حارثة الى القردة — ماء من مياه نجد — وحديثها أن قريشا خافوا طريقهم الذى كانوا يسلكون الى الشام حين كان من وقعة بدر ما كان — فسلكوا طريق العراق ، فخرج منهم تجار فيهم أبو سفيان بن حرب ومعه فضة كثيرة واستأجروا رجلا من بنى بكر بن وائل يقال له فرات بن حيان يدلم على الطريق ، فبعث رسول الله زيد بن حارثة فلقبهم على ذلك المساء فأصاب تلك العير وما فيها ، وأعجزه الرجال فقدم بها على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال حسان هذه الآيات يؤنب قريشاً لأخذهم تلك الطريق وقد رد عليه أبو سفيان بن الحارث بأبيات أولها:

أحسان يا ابن آكلة العفا وجدك نقتال الحروق كذلك

« العفا قشر التمر اذا يبس ونقتال تقطع والحروق جمع خرق وهي الفلاة الواسعة »

بِأَيْدِي رِجَالِ هَاجِرُوا نَحْوَ رَبِّهِمْ وَأَنْصَارِهِ حَقًّا وَأَيْدِي الْمَلَائِكِ (١)
إِذَا سَلَكْتَ لِلغُورِ مِنْ رَمَلٍ عَالِجٍ فَقُولَا لَهَا لَيْسَ الطَّرِيقُ هُنَاكَ (٢)
فَإِنْ نَلَقَ فِي تَطَوُّفِنَا وَاتِّمَّاسِنَا فُرَاتَ بَنِ حَيَّانٍ يَكُنْ وَهْنُ هَالِكِ (٣)
وَإِنْ نَلَقَ قَيْسَ بَنِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ بَعْدَهُ

نَزِدْ فِي سَوَادٍ وَجْهَهُ لَوْ نَحَالِكِ (٤)
فَأَبْلِغْ أَبَا سُفْيَانَ عَنِّي رِسَالَةً فَإِنَّكَ مِنْ شَرِّ الرِّجَالِ الصَّعَالِكِ (٥)

* * *

وقال :

* من ثانی الطویل مطلق مؤسس موصول والقافية متدارك *

فَإِنْ تَكَ عَنَّا مَعَشَرَ الْأَسَدِ سَائِلًا فَنَحْنُ بَنُو الْغَوْثِ بْنِ زَيْدِ بْنِ مَالِكِ
لِزَيْدِ بْنِ كَهْلَانَ الَّذِي نَالَ عِزَّهُ قَدِيمًا دَرَارِيَّ النُّجُومِ الشَّوَابِكِ (٦)
إِذَا الْقَوْمُ عَدُّوا مَجْدَهُمْ وَفَعَالَهُمْ وَأَيَّامَهُمْ عِنْدَ التَّقَاءِ الْمُنَاسِكِ (٧)

(١) يشير الى رجال سرية زيد بن حارثة وقوله وايدى الملائك عطف على ايدى رجال اى وبأيدى الملائكة

(٢) الغور المنخفض من الارض وعالج اسم مكان فيه رمل كثير وفي رواية اذا هبطت حوران

(٣) و(٤) قوله يكن وهن هالك اى يهلك جينا وضعفاً وقيس بن امرئ القيس العجلي كان يجزر عير قريش وكان فرات بن حيان دليلهم كما تقدم والحالك الشديد السواد (٥) الصعالك جمع صعلوك حذف منه الياء لاقامة الوزن وهو الفقير الذى لا مال له أو الذى لا غناه عنده

(٦) اشتبكت النجوم وتشابكت اختلطت ودخل بعضها فى بعض ودرارى النجوم ، اى النجوم الشبه بالدر فى صفائه وحسنه وبياضه وانارته

(٧) الفعال الكرم والمناسك المتعبادات ومنه مناسك الحج ، والمراد هنا المجمع والمخالف

وَجَدْتَنَا فَضْلاً يُقْرُ لَنَا بِهِ إِذَا مَا فَخَرْنَا كُلُّ بَاقٍ وَهَالِكٍ^(١)

* *

وكان بين بني النجار وبين خَطْمَةَ^(٢) منازعة في حليف^(٣) لبني النجار

من عبس بن بغيض فالتقوا يوماً بالدرك وجمع بعضهم لبعض حتى نال بعضهم بعضاً بالجراح ولم يكن بينهم قتلى ومَنعت بنو النجار حليفها فقال حسان في ذلك:

* من الرمل الأول والتاقية متدارك *

فَقِيدًا أُمِّي لِعَوْفٍ كُلِّهَا وَبَنِي الْأَبْيَضِ فِي يَوْمِ الدَّرَكِ^(٤)

مَنْعُوا ضَيْمِي بِضَرْبِ صَائِبٍ تَحْتَ أَطْرَافِ السَّرَائِيلِ هَتَكَ^(٥)

وَبَنَانَ نَادِرٍ أَطْرَافُهَا وَعَرَاقِيبَ تَفَسًّا كَأَلْفِكَ^(٦)

* *

(١) قوله يقرلنا به كل باق وهالك أي يقر لنا به الناس جميعاً

(٢) خطمة هم بنو عبد الله بن مالك بن أوس (٣) يقال انه عروة بن الورد

(٤) بنو عوف بطن ومن أمثال العرب في الرجل العزيز المتبع الذي يعز به الذليل ويذل به العزيز قولهم لا حر بوادي عوف أي كل من صار في ناحيته خضع له والمراد عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم وكان المفضل يقول ان المثل للمنذر بن ماء السماء قاله في عوف بن محلم بن ذهل بن شيبان وذلك أن المنذر كان يطلب زهير ابن أمية الشيباني بذحل فنعاه عوف بن محلم وأبى أن يسلمه فقال المنذر لا حر بوادي عوف أي أنه يقهر من حل بواديه فكل من فيه كالعبد له لطاعتهم إياه

(٥) الضيم الظلم والسرايل هنا الدروع قال تعالى وسرايل تفيكم بأسمكم وقال كعب ابن زهير

شم العرائين أبطال لبوسهم من نسج داود في الهيجا سرايل

وهتك أي هذا الضرب الصائب وهتك الدرع شقه فبدا ما وراءه

(٦) وبنان عطف كما هو ظاهر على ضرب واذن يكون المعنى منعوا ظلمي بضرب

فأجابه يزيد بن طعمة الخطمي: (١)

﴿ من الرمل الأول والقافية متدارك ﴾

إِذَا تَنَادَوْا يَا لَعُوفٍ اِرْكَبُوا لَيْسَ سَيِّئِ قَوِيٍّ وَرُكْكُ (٢)
 فَاجْتَمَعْنَا فَفَضَضْنَا بِجَمْعِهِمْ بِالصُّعَيْدَاءِ وَفِي يَوْمِ الدَّرَكِ
 قَذَفُوا سَيِّدَهُمْ فِي وَرْطَةٍ قَذَفَكَ الْمَقْلَةَ وَسَطًا مَعْرَكِ (٣)
 أَبْلَغًا عَوْفًا بِأَنَا مَعْقِلٌ نَمْنَعُ الضَّمِيمَ وَفَرَعٌ مُشْتَبِكِ (٤)

وبينان ندرت أطرافها والبنان الاصابع والظاهر أن المراد بها هنا الايدي بدليل قوله نادر أطرافها وندور أطرافها سقوطها تقول ضرب يده بالسيف فأندرها وعراقيب عطف أيضاً على ضرب والعروقوب من الانسان ما ضم أسفل الساق والقدم وتفساهو نفساً بالهمز وبجذف احدى التاءين أى تنفساً أى تنفساً وتقطع كما يتقطع الثوب وينفساً ويتفزر وقوله كالفلك جمع فلكة لعله يريد الهنة الناتئة على رأس أصل اللسان أو الفلكة من البعير وهي موصل ما بين الفقرتين شبه القطع المتناثرة من العراقيب بالفلك ولعله يريد وصف عوف وبنى الأبيض بأنهم لشدة نكابتهم فى أعدائهم وخوضهم الحروب وضراهم وجلادهم ندرت أصابعهم وتفسأت عراقيبهم حسب

(١) ذكره ابن حجر فى الاصابة وقال هو يزيد بن طعمة بن جارية بن لوزان

الانصارى الخطمي ثم قال وهو عن شهد صفيين من الصحابة

(٢) ركك جمع ركيك وهو الضعيف وتقول استركه أى استضعفه يقول لا يستوى

القوى والضعيف

(٣) الورطة الهلكة والمقلاة بفتح الميم حصاة القسم توضع فى الاناء ليعرف قدر ما يسقى كل واحد منهم وذلك عند قلة الماء فى المفاوز وفى المحكم توضع فى الاناء اذا عدموا الماء فى السفر ثم يصب فيه من الماء قدر ما يغمر الحصاة فيعطها كل رجل منهم ومقل المقلاة ألقاها فى الاناء وصب عليها ما يغمرها من الماء والمعترك المزدحم لانهم يزدحمون على الماء وقت القسم

(٤) معقل ملجأ وقوله وفرع مشتبك يذكرهم بالرحم

وَإِذَا مَا مَلَكَ حَارِبَنَا ضَمِنَ الْخَوْفُ لِنَاقَلَبَ الْمَلِكَ (١)

* * *

وقال يرد على أبي سفيان بن الحارث في قوله :

﴿ من الوافر والقافية متواتر ﴾

أَلَا مَنْ مَبْلَغٌ حَسَّانَ عَنِّي خَافَتْ أَبِي وَلَمْ تَخْلَفْ أَبَاكَ

* * *

فقال حسان :

﴿ من الوافر الأول والقافية متواتر ﴾

لَا نَّ أَبِي خِلَافَتُهُ شَدِيدَةٌ وَأَنَّ أَبَاكَ مِثْلُكَ مَا عَدَاكَ (٢)

(١) قوله ضمن الخوف لنا قلب الملك أى استولى الخوف منا على قلب الملك فلا

بمضى على محاربتنا

(٢) يقول لان اى من السموم بحيث لا يرتقى اليه فليس هناك من يعنى غناه ويسد

مسده أما أنت فان أباك لم يعدك ولم يمتز عنك بشيء ومن ثم يسد مسده أى انسان

مهما حقر

(قافية اللام)

وروى صاحب جمهرة أشعار العرب بسنده الى عبد الله بن مسعود
رضي الله عنه قال بلغ النبي صلى الله عليه وسلم أن قومًا نالوا أبا بكر
بأسنتهم فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس ليس أحد
منكم آمنٌ عليَّ في ذات يده ونفسه من أبي بكر كلكم قال لي كذبتَ
وقال لي أبو بكر صدقتَ فلو كنت متخذًا خليلًا لآخذت أبا بكر خليلًا
ثم التفت الى حسان فقال هاتِ ما قلتَ فيَّ وفي أبي بكر فقال حسان
قلت يا رسول الله

﴿ من ثاني البسيط مطلق مجرد موصول والقافية متراكب ﴾

إِذَا تَذَكَّرْتَ شَجَوًّا مِنْ أَخِي ثِقَةً فَاذْكُرْ أَخَاكَ أَبَا بَكْرٍ بِمَا فَعَلَا^(١)

(١) تشجوا الهم والحزن يقول اذا تذكرت ما يحزنك من أخى ثقة فاذا ذكر أخاك
أبا بكر بما فعله معك فانه ينسبك بفعله ما كان من غيره ، يقول ان أبا بكر لم يفرط
منه ما يشجى ويحزن بينما غيره كان منه كل ما يشجى ويهيج الاحزان . وهنا يجدر بنا
أن نذكر شيئاً من مناقب الصديق رضوان الله عليه وان كانت أعرف من أن تعرف
كان اسمه رضى الله عنه في الجاهلية عبد الكعبة فسماه السيد الأمين عبد الله ، وهو
عبد الله بن أبي قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن
كعب بن لؤى بن غالب بن فهر القرشى النيمى وأمه أم الخير بنت صخر بن عامر بن
كعب بن سعد بن تيم بن مرة . كان رضى الله عنه رجلاً نحيفاً أبيض خفيف العارضين
أجنباً « الاجنأ الذى فى كاهله انحناء على صدره وهو غير الاحدب » معروق الوجه فائز
العينين ناتىء الجبهة وهو أول من أسلم من الرجال فى قول طائفة من أهل العلم بالسيرة
والخبر وأول من صلى مع رسول الله وهو وحده الذى رافق السيد الامين فى هجرته
من مكة الى المدينة وكان مؤنسه فى الغار الى أن خرج معه مهاجرين وحديث الغار

التَّالِي الثَّانِي الْمَحْمُودَ شِيمَتُهُ وَأَوَّلَ النَّاسِ طُرًّا صَدَقَ الرُّسُلَا
وَالثَّانِي آثْنَيْنِ فِي أُنْغَارِ الْمُنِيفِ وَقَدْ طَافَ الْعَدُوُّ بِهِ إِذْ صَعَدَ الْجَبَلَا
وَكَانَ حِبًّا رَسُولِ اللَّهِ قَدْ عَلِمُوا مِنْ الْبَرِيَّةِ لَمْ يَعْدِلْ بِهِ رَجُلَا^(١)
خَيْرُ الْبَرِيَّةِ اتَّقَاهَا وَأَرَأَفُهَا بَعْدَ النَّبِيِّ وَأَوْفَاهَا بِمَا حَمَلَا

معروف وما لاقاه الصديق فيه حدث الصديق قال قلت للنبي صلى الله عليه وسلم ونحن في الغار لو أن أحدهم ينظر الى قدميه لا يبصرنا تحت قدميه فقال يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما وسمى الصديق لتصديقه رسول الله في حديث الاسراء ، وكان رضى الله عنه في الجاهلية وحيها رئيسا من رؤساء قريش ، واليه كانت الاشناق في الجاهلية والاشناق الدييات كان اذا حل شيئا قالت قريش صدقوه وامضوا حمالته وحمالة من قام معه ، وان احتملها غيره خذلوه ولم يصدقوه . وأسلم على يده الزبير وعثمان وطلحة وعبد الرحمن بن عوف ، وأسلم رضى الله عنه وله أربعون ألفا أنفقها كلها على رسول الله في سبيل الله وقال رسول الله ما نفعنى مال ما نفعنى مال أبو بكر . وقال صلوات الله عليه ان من أمن الناس على في صحبته وماله أبو بكر ولو كنت متخذنا خليلا لاتخذت أبو بكر ، ولكن اخوة الاسلام ، لا تبقيين في المسجد خوخة الا خوخة أنى بكر . وقيل لأسماء بنت أبى بكر : ما أشد ما رأيت المشركين بلغوا من رسول الله فقالت : كان المشركون قعوداً فى المسجد الحرام فتذأ كروا رسول الله وما يقول فى آلهتهم فينهمم فبينهم كذلك اذ دخل رسول الله المسجد فقاموا اليه — وكانوا اذا سأله عن شىء صدقهم — فقالوا أأنت تقول فى آلهتنا كذا وكذا قال بلى فنشبتوا به بأجمعهم فأنى الصريح الى أبى بكر فقيل له أدرك صاحبك فخرج أبو بكر حتى دخل المسجد فوجد رسول الله والناس ألب عليه فقال ويلسكم أنقتلون رجلا أن يقول رب الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم فلهوا عن رسول الله وأقبلوا على أبى بكر يضرّبونه . قالت أسماء : فرجع الينا فقبل لا يمس شىء من غدائره إلا جاء معه وهو يقول تباركت ياذا الجلال والاكرام . « وبعد » فلولم يكن من الصديق رضى الله عنه غير موقفه مع أهل الردة وما كان منه من الحزم والشدّة ما أظهر الله به دينه وتم أمر الله لكان ذلك حسبه فلم لا يقال لو وضع إيمان هذه الأمة فى كفة وإيمان أبى بكر فى كفة لرجح بها ولنحترق بهذا (١) حب رسول الله أى محبوبه

فقال صلى الله عليه وسلم صدقت يا حسان دعوا لى صاحبي
قالها ثلاثاً

* * *

وقال رضى الله عنه فى يوم أحد يرد على عبد الله بن الزبيرى
السهمى قصيدته التى يقول فيها

* من الرمل الأول والقافية متدارك *

يَا غُرَابَ الْبَيْنِ أَسْمِعْتَ فَقُلْ	إِنَّمَا تَنْطِقُ شَيْئًا قَدْ فَعِلْ
إِنَّ لِلْخَيْرِ وَاللَّشْرِ مَدَى	وَكَلاَ ذَاكَ وَجْهٌ وَقَبَلٌ ^(١)
وَالْعَطِيَّاتُ خِساسٌ بَيْنَهُمْ	وَسَوَاءُ قَبْرِ مُرٍّ وَمَقْلٍ ^(٢)
كُلُّ عَيْشٍ وَنَعِيمٍ زَائِلٌ	وَبَنَاتُ الدَّهْرِ يَلْعَبْنَ بِكُلِّ ^(٣)
أَبْلَغًا حَسَنًا غنى آيَةٌ	فَقَرِيضُ الشَّعْرِ يَشْفِي ذَا الْغُلْلِ ^(٤)
كَمْ تَرَى بِالْجَبْرِ مَنْ مُجْجَمَةٌ	وَأَكْفٌ قَدْ أُتْرِتَتْ وَرِجْلٌ ^(٥)
وَسَرَائِيلَ حِسانٍ سُرَيْتٌ	عَنْ كَمَاةٍ أَهْلِكُوا فِي الْمُنْتَزَلِ ^(٦)

(١) المدى الغاية والقبل المواجهة والمقابلة يقول ان للخير وللشر غاية ينتهيان اليها
وكلا ذلك ذو جهة يصرفه الله فيها

(٢) خساس أى حقيرة ومثر أى غنى ومقل أى فقير

(٣) بنات الدهر حوادثه

(٤) الآية هنا العلامة والغلل جمع غلة وهى الحرارة والعطش

(٥) الجراصل الجبل وقوله قد أترت أى قطعت يقال تر الشيء ترا بان وانقطع
بضربة وأتر يده قطعها والرجل الارجل وكسر الجيم هنا اتباعا لكسرة الراء

(٦) السرايل هنا الدروع وسريت جردت والكماة الشجعان والمنتزل موضع النزال
والحرب

كَمْ قَتَلْنَا مِنْ كَرِيمٍ سَيِّدٍ مَا جِدَّ الْجَدَّيْنِ مِقْدَامٍ بَطْلٍ
صَادِقِ النَّجْدَةِ قَرْمٍ بَارِعٍ غَيْرِ مِلْتَاثِ لَدَى وَقَعِ الْأَسْلِ (١)
لَيْتَ أَشْيَاخِي بِيَدْرِ شَهْدُوا جَزَعَ الْخَزْرَجِ مِنْ وَقَعِ الْأَسْلِ
فَأَسْأَلِ الْمَهْرَاسَ مَنْ سَا كِنَهُ بَعْدَ أَقْحَافٍ وَهَامٍ كَالْحَجَلِ (٢)

* * *

فقال رضى الله عنه :

﴿ من الرمل الأول والقافية متدارك ﴾

ذَهَبَتْ بَابِنِ الزَّبَعْرِى وَقَعَةٌ كَانِ مِنَّا الْفَضْلُ فِيهَا لَوْ عَدَلْ
وَلَقَدْ نَلَّمْ وَنَلْنَا مِنْكُمْ وَكَذَلِكَ الْحَرْبُ أَحْيَانًا دَوْلُ
إِذْ شَدَدْنَا شِدَّةً صَادِقَةً فَأَجَانَا كُمْ إِلَى سَفْحِ الْجَبَلِ (٣)

(١) النجدة القوة والشجاعة والقرم السيد الشريف والبارع المبرز على غيره ،
والملتات هنا الضعيف والاسل الرماح

(٢) المهراس اسم ماء بأحد وأصل المهراس الصخرة الضخمة المنقورة تسع كثيراً
من الماء وقد يعمل منها حياض للماء والاقحاف جمع قحف والهام جمع هامة وهي
الرأس وقوله كالحجل فلعله يريد وصف الهام بأنها ملساء كرؤس الحجل وهي أولاد
الابل الصغار قال ليديصف الابل بكثرة اللبن وأن رؤس أولادها صارت صلماً لكثرة
ما يسيل عليها من لبنها وتنحلب أمهاتها عليها

هاحجل قد فرغت من رؤسها لها فوقها مما تولف واشل

ولعله وهو الاظهر يريد تشبيه الرؤس وهي منشورة بالحجل الذى هو الطائر الصغير
المعروف ويسمى بك فى شرح أبيات حسان

(٣) أجانا كم أجانا كم وفى التنزيل فأجأها المخاض الى جذع النخلة أى أجانها
وسفح الجبل جانبه المتقارب لأصله

إِذْ تُولُونَ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ هَرَبًا فِي الشُّعْبِ أَشْبَاهَ الرَّسَلِ (١)
 نَضَعُ الْخَطِيئَةَ فِي أَكْتافِكُمْ حَيْثُ نَهَوِي عَمَلًا بَعْدَ نَهَلِ (٢)
 فَسَدَحْنَا فِي مَقَامٍ وَاحِدٍ مِثْلِكُمْ سَبْعِينَ غَيْرَ الْمُنْتَحَلِ (٣)
 وَأَسْرَنَّا مِنْكُمْ أَعْدَادَهُمْ فَأَنْصَرَفْتُمْ مِثْلَ إِفْلَاتِ الْحِجَلِ (٤)
 تَخْرُجُ الْأَضْيَاحُ مِنْ أَسْتَاهِهِمْ كَسُلُوحِ النَّيْبِ يَا كُنَّ الْأَعْصَلِ (٥)
 لَمْ يَفُوتُونَا بِشَيْءٍ سَاعَةً غَيْرَ أَنْ وَلَّوْا بِجَهْلٍ وَفَشَلٍ
 ضَاقَ عَنَّا الشُّعْبُ إِذْ نَجَزُهُ وَمَلَأْنَا الْفُرْطَ مِنْهُمْ وَالرَّجْلَ (٦)

(١) الرسل الابل المرسله التي بعضها في اثر بعض أو القطيع من الابل ترسل الى الماء خمسا خمسا

(٢) الخطي الرماح وقوله عملا بعد نهل يريد مرة بعد أخرى أى تباعا

(٣) فسدحنا فصرعنا والمسدوح المصروع وقوله غير المنتحل يقول لانتحل ونقول الباطل لكن نقول الحق

(٤) الحجبل طائر في حجم الحمام أحمر المنقار والرجلين وهو يعيش في الصرود العالية يستطاب لحمه ، ويقول العرب : قالت القطا للحجبل : حجبل حجبل ، نفر في الجبل ، من خشية الوجل — فقالت الحجبل للقطا : قطا قطا بيضك ثنا وبيضى مائثا وفي الحديث : اللهم انى ادعو قريشا وقد جعلوا طعامى كطعام الحجبل بأكل الحبة بعد الحبة لا يجرد في الاكل . أراد أنهم لا يجردون في اجابتي ولا يدخل منهم في دين الله الا الخطيئة بعد الخطيئة يعنى النادر القليل . . . يقول حسان انهم ينهزمون كما تفلت الحجبل من الشرك فلا تلوى على شئ

(٥) الاضياح جمع ضيح وهو اللبن الرقيق الممزوج بماء كثير والنيب جمع ناب وهي الناقة المسنة والعصل جمع عصاة وهي شجرة تساح الابل ، اذا أكل البعير منها سلحته قيل هو حمض . ينبت على المياه وقيل شجر يشبه الدفلى تأكله الابل وتشرب عليه الماء كل يوم .

(٦) الشعب الطريق بين الجبلين ويخزعه نقطعه والفرط بالفاء سفح الجبل وهو الحجر وجمعه افراط والفرط بضم الراء آكام شبيهات بالجبال قال وعلة الجرمى

بِرِجَالٍ لَسْتُمْ أَمْثَلَهُمْ أَيْدُوا جَبْرِيلَ نَصْرًا فَنَزَلَ^(١)
 وَعَلَوْنَا يَوْمَ بَدْرٍ بِالتُّقَى طَاعَةَ اللَّهِ وَتَصَدِيقَ الرَّسُولِ^(٢)
 بِخَنَاظِيلِ كَجِنَانِ الْمَلَأَ مَنْ يُبْلِقُوهُ مِنَ النَّاسِ يَهْلُ^(٣)
 وَتَرَ كُنَّا فِي قُرَيْشٍ عَوْرَةً يَوْمَ بَدْرٍ وَأَحَادِيثَ مِثْلَ^(٤)
 وَتَرَ كُنَّا مِنْ قُرَيْشٍ جَمْعَهُمْ مِثْلَ مَا جَمَعَ فِي الْخِصْبِ الْهَمْلُ^(٥)
 فَقَتَلْنَا كُلَّ رَأْسٍ مِنْهُمْ وَقَتَلْنَا كُلَّ جَحْجَاحٍ رَفْلٍ^(٦)
 نَحْنُ لَا أَنْتُمْ بَنِي أَسْتَاهِمَا نَحْنُ فِي الْبَأْسِ إِذَا الْبَأْسُ نَزَلَ^(٧)

* * *

سائل مجاور جرم هل جنيت لهم حربا تفرق بين الحيرة الخلط
 وهل سموت بجرار له لجب جم الصواهل بين السهل والفرط
 والرجل جمع رجلة مسايل الماء من الحررة الى السهلة وقال أبو حنيفة هي أما كن
 سهلة تنصب اليها المياه فتمسكها — يقول حسان : ملأنا كل أولئكم من قتلاكم

- (١) أيدوا جبريل أي أيدهم الله بجبريل
- (٢) قوله طاعة الله تقديره اعنى بالتقى طاعة الله وتصديق الرسل
- (٣) الخنازيل الجماعات والجنان الجن والملا المتسع من الارض ويهل أي يرتاع من
 الهول وهو الفزع بصف جيوش المسلمين
- (٤) العورة كل عيب واخلل يتخوف منه والمثل هنا بمعنى العبرة
- (٥) الهمل الابل المهملة وهي التي ترسل في المرعى دون راع
- (٦) الجحججاج السيد وجمعه جحاججة وجحاجج والرفل الذي يجز ثوبه خيلاء
 يقال رفل في ثوبه اذا منى فيه وهو يتبخر
- (٧) يقول نحن لا أنتم الذين نصبر يوم البأس وقوله بنى استأها أي يا بنى استأها
 وقد تقدم شرح هذه الكلمة

وقال حسان بن ثابت قدمتُ على عمرو بن الحارث ، فاعتاص
 الوُصولُ اليه ، فقلت للحاجبِ بعدَ مدَّةٍ إن أذنتَ لي عليه وإلا
 هَجَوْتُ المينَ كلَّها ثمَّ انقلبتُ عنكم ، فأذنَ لي فدَخَلتُ عليه ، فوجدتُ
 عنده النابغة وهو جالسٌ عن يمينه وعلقمة بن عبدة وهو جالسٌ عن
 يساره ، فقال لي يا ابنَ الفريضةِ قد عرَفتُ عيصَكَ ونسبَكَ في غسان
 فارجعْ فاني باعِثُ اليك بصلَةَ سَنِيَّةٍ ولا أحتاجُ الى الشعرِ فاني أخافُ
 عليك هذين السبعين النابغة وعلقمة أن يفضحاك وفضيحتك فضيحتي
 وأنتَ والله لا تُحسِنُ أن تقول

﴿ من الطويل ﴾

رِقَاقُ النَعَالِ طَيِّبٌ حَجَزُ أَهْمِهِمْ يُحْيَوْنَ بِالرَّيْحَانِ يَوْمَ السَّبَّاسِبِ (١)

(١) هذه الايات من كلمة للنابغة الذبياني يقولها لعمر بن الحارث المعروف بالاعرج

الغساني وأولها

وَلَيْلِ أَقَاسِيهِ بَطِيءُ الكَوَاكِبِ	كَلَيْبِي لَهْمٌ يَا أَمِيمَةَ نَاصِبِ
عَصَائِبُ طَيْرٍ تَهْتَدِي بِعَصَائِبِ	وَفِيهَا يَقُولُ بِصَفِّ كَتَابِ عَمْرُو :
مِنَ الضَّارِيَاتِ بِالدَّمَاءِ الدَّوَارِبِ	إِذَا مَا غَزَا بِالْجَيْشِ حَلَقَ فَوْقَهُمْ
مُجْلُوسِ الشُّيُوخِ فِي ثِيَابِ المَرَائِبِ	يُصَانِعُهُمْ حَتَّى يُعْرَنَ مُغَارَهُمْ
إِذَا مَا التَّقَى الْجَمْعَانَ أَوَّلُ غَالِبِ	تَرَكَهُنَّ خَلْفَ القَوْمِ خَزْرَاءَ عِيُومِهِمْ
إِذَا عَرَّضُوا الخَطِيءَ فَوْقَ الكَوَائِبِ	جَوَانِحُ قَدْ أَيَقَنَنَّ أَنَّ قَبِيلَهُ
بِهِنَّ كَلُومِ بَيْنَ دَامٍ وَجَالِبِ	لَهُنَّ عَلَيْهِمْ عَادَةٌ قَدْ عَرَفْنَهَا
	عَلَى عَارِفَاتٍ لِلطَّعْمَانِ عَوَائِسِ

تَحْيِيهِمْ بِيضُ الْوَلَائِدِ بَيْنَهُمْ

وَأَكْسِيَةَ الْأَضْرِيحِ فَوْقَ الْمَشَاجِبِ (١)

يَصُونُونَ أَجْسَادًا قَدِيمًا نَعِيمُهَا بِخَالِصَةِ الْأَرْدَانِ خَضْرَاءِ الْمَنَاكِبِ (٢)

إِذَا اسْتَنْزَلُوا عَنَّهُنَّ لِلطَّعْنِ أَرْقَلُوا
فَهُمْ يَتَسَاقَوْنَ الْمَنِيَّةَ بَيْنَهُمْ
تُطِيرُ فُضَاضًا بَيْنَهَا كُلِّ قَوْنَسٍ
وَلَا عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنَّ سَيُوفَهُمْ
إِلَى الْمَوْتِ أَرْقَالِ الْجَمَالِ الْمَصَاعِبِ
بِأَيْدِيهِمْ بِيضُ رِقَاقِ الْمَضَارِبِ
وَيَتَّبَعُهُمَا مِنْهُمْ فَرَّاشُ الْحَوَاجِبِ
بِهِنَّ فُلُولٌ مِنْ قِرَاعِ الْكُتَائِبِ

قال شيخنا سيد بن علي المرصفي في شرحه « رغبة الأمل من كتاب الكامل » : وقد أحسن فيما وصف عصائب النصور بمصانعتين لهم في السير لا يؤذنين أحدا ولا يقعن على دابة وأسند إليها الاغارة مثلهم ثم وصف هيئتهم وما عليهم من الريش بشيوخ جلوس عليهم أكسية مرنبانية لونها لون الارانب . . والكوائب جمع الكائبة وهي من الفرس مقدم منسجه حيث تقع عليه يد الفارس وتلك عادة العرب يضعون أرماحهم عرضا فوق الكوائب اذا تعرضوا للشر : والعارفات الحيل الصابرات وفضاض الشيء نضم الفاء وتكسر ما تكسر منه وقونس البيضة من السلاح مقدمها أو أغلاها وفراش الحواجب بفتح الفاء عظامها ويقال ضربه فأطار فراش رأسه وذلك اذا طارت رقائق عظامه وكل عظم رقيق فهو فراش وقراع الكتائب مضاربتها بالسيف « قوله رقاق النعال أراد أنهم ملوك لا يخلصون نعالهم وإنما يخلص من يمشى وقوله طيب حجازهم أي هم أئمة محضون وأصل الحجزة الوسط أي يشدون أزهرهم على عفة ، ويوم السباسب يوم الشعانيين وهو عيد من أعياد النصارى وكان عمرو نصرانيا .

(١) الولائد الاماء والاضريح الحز الأحرر والمشاجب جمع مشجب وهو ذلك الندى توضع عليه الثياب يقول هم ملوك أهل نعمة فخدمهم الاماء البيض الحسان وثيابهم مصونة بتعليقها على المشاجب

(٢) الاردان جمع ردن وهو مقدم كم القميص والخالص الشديد البياض يقول هي بياض مثل سائر الثوب ومناكبها خضر وهي ثياب كانت تتخذ للملوكهم

وَلَا يَحْسِبُونَ خَيْرَ لَأَشْرَبَعْدَهُ وَلَا يَحْسِبُونَ أَلْشَّرَّ ضَرْبَةَ لَأَزَبِ (١)
حَبَوْتُ بِهَا غَسَانَ إِذْ كُنْتُ لِأَحَقًّا بِقَوْمِي وَإِذْ أَعَيْتُ عَلَى مَذَاهِبِي (٢)

* *

فَأَيْتُ وَقُلْتُ لِأَبَدٍ مِنْهُ فَقَالَ ذَلِكَ إِلَى عَمِيكَ فَقُلْتُ لَهَا بِحَقِّ الْمَلِكِ
إِلَّا قَدِمْتَانِي عَلَيَّ فَقَالَا قَدْ فَعَلْنَا فَقَالَ عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ هَاتِي يَا ابْنَ
الْفَرِيعةِ فَأَنْشَأْتُ

✽ من الكامل الأول والقافية متدارك ✽

أَسَأَلْتُ رَسْمَ الدَّارِ أَمْ لَمْ تَسْأَلِ بَيْنَ الْجَوَابِي فَالْبُضِيعِ فَحَوِّمْ لِي (٣)
فَالْمَرْجِ مَرْجِ الصَّفْرَيْنِ فَجَاوِسِمْ فِدْيَارِ سَهْمِي دُرْسًا لَمْ تُحَلِّمْ لِي (٤)

(١) لازب ثابت يقول قد عرفوا تصرف الزمان وتقلبه فاذا أصابهم خير لم يتقوا بدوامه فيبطروا واذا أصابهم شر لم يرهقهم وأيقنوا انه لا يدوم عليهم فلم يقطوا ، وصفهم بالاعتدال

(٢) حبوت أعطيت يقول حبوت بقصيدتي هذه غسان اذ كنت لاحقا بقومي فكانوا أحق من أمدحه وقوله اذ أعيت يريد اذ كنت هاربا من النعمان بن المنذر من ال نصر ملوك الحيرة فضاقت على مذاهبي يقول انه رأى أهلا لمدحه في حالي خوفا وامنه

(٣) قوله بين الجوابي أراد جابية الجولان والجولان ما بين دمشق الى الاردن يسرة عن الطريق لمن يريد دمشق من الاردن والبضيع وقيل البضيع بالصاد غير المعجمة قال الأزهرى: وقد رأيت وهو جبل قصير أسود على تل بأرض البلسة فيما بين سيل وذات الصنمين بالشام من كورة دمشق وقيل سن نائفة في البحر كالجزيرة بقرب دمشق وحومل كذلك موضع لم يعينوه

(٤) مرج الصفرين موضع بغوطة دمشق كان به وقعة للمسلمين مع الروم وجاسم قرية بينها وبين دمشق ثمانية فراسخ على يمين الطريق إلى طبرية . وكل هذه منازل آل جفنة الغساسنة وقوله درسا لم تحللم يقول درست وليس فيها حال مقيم

دِمْنٌ تَعَاقَبَهَا الرِّيحُ دَوَارِسٌ ۖ وَالْمُدْجِنَاتُ مِنَ السَّمَاءِ الْأَعْزَلُ (١)
 دَارٌ لِقَوْمٍ قَدْ أَرَاهُمْ مَرَّةً ۖ فَوْقَ الْأَعِزَّةِ عِزُّهُمْ ۖ لَمْ يُنْقَلِ (٢)
 لِلَّهِ دَرٌّ عِصَابَةٌ نَادَمْتَهُمْ ۖ يَوْمًا بِحِلْقٍ فِي الزَّمَانِ الْأَوَّلِ (٣)
 يَمْشُونَ فِي الْحَلَلِ الْمُضَاعَفِ نَسْجُهَا ۖ مَشَى الْجَمَالَ إِلَى الْجَمَالَ الْبُزْلِ (٤)
 الضَّارِبُونَ السَّكْبَشَ يَبْرِقُ بَيْضُهُ ۖ ضَرْبًا يَطِيحُ لَهُ بِنَانَ الْمُفْصِلِ (٥)
 وَالْخَالِطُونَ فَقِيرَهُمْ بِغَنِيِّهِمْ ۖ وَالْمُنْعِمُونَ عَلَى الضَّعِيفِ الْمُرْمِلِ (٦)

(١) يقول هي دمن دوارس تعاقبها الرياح والمدجنات أى الغيوم الممطرة والسماء الأعزل قال الأزهرى وفي نجوم السماء سما كان أحدها السماء الأعزل والآخر السماء الرامح فأما الأعزل فهو من منازل القمر به ينزل وهو شام وسمى أعزل لأنه لا شئ بين يديه من الكواكب كالأعزل الذى لا سلاح معه كما كان مع الرمح ويقال سعى أعزل لأنه اذا طلع لا يكون فى أيامه ربح ولا برد « وهذا خلاف ما يريد حسان »

(٢) قوله عزهم لم ينقل أى لم ينقل عنهم الى غيرهم

(٣) العصابة الجماعة وحلق قيل هي دمشق وقيل موضع بقربها

(٤) الحلال جمع حلة والحلة رداء وقيص وتمامها العمامة قالوا : ولا يزال الثوب الحيد يقال له فى الثياب حلة فاذا وقع على الانسان ذهب حلته حتى يجتمع له اما اثنان واما ثلاثة والحلل الوشى والحبرة والحز والقز والقوى والمروى والحريز والبزل جمع بازل يقال للبعير اذا استكمل السنة الثامنة وطعن فى التاسعة وفطر نابه أى شق اللحم عن منبته شقا بازل وقد قالوا رجل بازل على التشبيه بالبعير يعنون بذلك كماله فى عقله وتجربته

(٥) الكبش هنا سيد القوم ورئيسهم وقيل حاميتهم والمنظور اليه فيهم والبيض جمع بيضة وهى الخوذة سميت بذلك لانها على شكل بيضة النعام ويطيح يذهب والمراد ببنان المفصل أطراف الأصابع وفى الحديث فى كل مفصل من الانسان ثلث دبة الأصبع يريد مفصل الاصابع وهو ما بين كل ائمتين

(٦) المرمل الذى نفذ زاده والمراد الفقير وأصله من الرمل كأنه لصق بالرمل كما

أَوْلَادُ جَفْنَةَ حَوْلَ قَبْرِ أَبِيهِمْ قَبْرُ ابْنِ مَارِيَةَ الْكَرِيمِ الْمُفْضِلِ (١)
يَغْشُونَ حَتَّى مَا تَهَرُّ كِلَابُهُمْ لَا يَسْأَلُونَ عَنِ السَّوَادِ الْمُقْبِلِ (٢)
يَسْقُونَ مَنْ وَرَدَ الْبَرِيصَ عَلَيْهِمْ بَرْدَى يُصَفِّقُ بِالرَّحِيقِ السَّلْسَلِ (٣)
يُسْقُونَ دَرِيَّاقَ الرَّحِيقِ وَلَمْ تَسْكُنْ
تُدْعَى وَلَا يُدْهِمُ لِنَقْفِ الْحَنْظَلِ (٤)

يقال للفقير الترب يقول انهم أجواد كما قال في البيت السابق انهم شجعان
(١) يقول هم أولاد جفنة وجفنة هو أبو ملوك آل غسان ملوك الشام وهو جفنة بن
عمرو مزيباه وقد تقدم نسبه وقوله حول قبر أبيهم يقول هم آمنون لا يبرحون ولا
يخافون كما تخاف العرب وهم مخصبون لا ينتجعون ومارية هي مارية بنت الأرقم بن
ثعلبة بن عمرو بن جفنة بن عمرو مزيباه بن عامر وهو ماء السماء بن حارثة الغطريف
ابن امرئ القيس الباريق بن ثعلبة البهلول بن مازن الشداخ بن الأزد . وابنها
الحارث الأعرج وفي المثل خذه ولو بقرطى مارية يضرب ذلك مثلاً في الشيء يؤمر
بأخذه على كل حال قالوا : وكان في قرطيا مائتا ديناراً، والمفضل ذو الافضال والتطول
والاحسان

(٢) قوله يغشون يقول: ان منازلهم لا تخلو من الأضياف والطارق والعمارة حتى
أنست كلابهم بكل من يقصد اليهم فلا تهر على أحد وقوله لا يسألون عن السواد المقبل
يقول هم في سعة ومن ثم لا يبالون بمن نزل بهم من الناس ولا يروعهم الجمع الكثير —
وهو السواد — اذا أموا نحوهم

(٣) البريص نهر بدمشق وبردَى نهر آخر بدمشق وقوله بردى أى ماء بردى ،
ويروى برداً أى ثلجاً أى بارداً ويصفق يمزج والرحيق الحمر البيضاء والسلسل اللينة
السهلة الدخول في الحلق

(٤) الدرّياق في الأصل والترياق ما يستعمل لدفع السم من الأدوية والمعاجين ،
والعرب تسمى الحمر ترياقاً ودرّياقاً وترياقاً لأنها تذهب بالهم على التشبيه ، قال
الأعشى :

بِيضُ الْوُجُوهِ كَرِيمَةٌ أَحْسَابُهُمْ شُمُّ الْأَنْفِ مِنَ الطَّرَازِ الْأَوَّلِ (١)
 فَلَبِثْتُ أَرْمَانًا طَوَالًا فِيهِمْ ثُمَّ أَدَّ كَرْتٌ كَأَنِّي لَمْ أَفْعَلِ (٢)
 إِمَّا تَرَى رَأْسِي تَغْيِيرَ لَوْنِهِ شَمَطًا فَأَصْبَحَ كَالثَّغَامِ الْمُحْوَلِ (٣)
 وَلَقَدْ يَرَانِي مُوعِدِيَّ كَأَنِّي فِي قَصْرِ دُومَةَ أَوْ سِوَاءِ الْهَيْكَلِ (٤)

سقتني بشبهاء ترياقة متى ماتلين عظامي تلتن

والخنظل معروف ونقف الخنظل شقه ليخرج هيبه أى حبه وأصل النقف هشم الرأس، يقول حسان: هم ملوك في بجوحة من العيش فمن شنشنتهم أن يسقيهم الولايد الحسان درياق الرحيق وليسوا بصعاليك يرسلون ولائدهم لنقف الخنظل كما يفعل العرب (١) قوله شم الأنوف يريد أنهم أعزة سادة ذوو أنفة وشرف نفس وأصل الشمم ارتفاع في قصبه الأنف مع استواء أعلاه وأشرف الارنبه قليلا والطرأز كلمة فارسية عربت وأصل معناها بالفارسية التقدير المستوى والمراد هنا من الشكول الجيدة الحسنة المتفوقة

(٢) يقول: أقت ادهارا طوالا بين ظهرانيهم ثم زايلتهم وتذكرت ما كنت فيه فوجدت كأنه شئ لم يكن ولم يبق إلا الاحاديث والذكر

(٣) إما هي إن وما الزائدة وأما ترى يخاطب امرأته والشمط بياض شعر الرأس يخالطه سواده هذا أصله ولكنه هنا الشيب والثغام بالفتح نبت على شكل الخلى وهو أغلظ منه وأجل عودا يكون في الجبل ينبت أخضر ثم يبيض إذا يبس، وله سمة غليظة ويقال له بالفارسية درمنة اسيد «أى فى وسطه أبيض» ولا ينبت إلا فى قبة سوداء وهو ينبت بنجد وتهامة يشبهه بياض الشيب وورد أنه صلى الله عليه وسلم أتى بأبي قحافة «والد الصديق» يوم الفتح وكان رأسه ثغامة فأمرهم أن يغيروه والمحول الذى أتى عليه حول ويروى المحل فالحل قلة المطر والثغام إذا قل المطر كان أشد لبياضه لانه يبس ويجف فيخلص بياضه ولا يخضر

(٤) موعدهم هم أعداؤه الذين يوعدونه الشر تقول وعدته الخير ووعدته الشر وأوعدته وإذا قلت أوعدته اكتفيت فلا تذكر الشر وهو من الوعيد

☆ الخلى على فعيل نبات من خير مراتع أهل البادية لانعم والخيل وإذا ظهرت ثمرته أشبه الزرع إذا أسبل

وَأَلْقَدَ شَرِبْتُ الْخَمْرَ فِي حَانُوتِهَا صَهْبَاءَ صَافِيَةً كَطَعْمِ الْفُلْفُلِ (١)
يَسْعَى عَلَيَّ بِكَاسِهَا مُتَنْظَفٌ فَيَعْلُنِي مِنْهَا وَلَوْ لَمْ أَنْهَلِ (٢)
إِنَّ الَّتِي نَاوَلْتَنِي فَرَدَدْتُهَا قُتِلَتْ قُتِلَتْ فَهَاتِهَا لَمْ تُقْتَلِ (٣)

وقصر دومة هو حصن دومة الجندل ما بين الحجاز والشام كان لا كيدر السكون فبعث السيد الامين خالد بن الوليد فقتله به قال لييد يصف بنات الدهر

وأعضفن بالدومي من رأس حصنه وأنزلن بالاسباب رب المشقر

« يعنى اكيدر صاحب دومة الجندل » وأصحاب الحديث يفتحون الدال وأهل الاعراب يضمون الدال وسواء الهيكل أى وسط الهيكل — بيت النصرارى يعظمونه . يقول حسان : ان ترى رأبى قد اشتعل شيبا فلقد يرانى أعداى كاتى عزا ومنعة مع أولاد جفنة فى قصر دومة الجندل أو فى الهيكل

(١) الحانوت الحانة والصهباء الخمر التى تعصر من عنب أبيض وقوله كطعم الفلفل يريد تلذع لذع الفلفل

(٢) قوله متنظف ويروى متنطق فالمتنظف المقرط أى الذى فى أذنه قرط والنظفة القرط والمتنطق الذى فى وسطه منطقه وقوله فيعلنى أى يسقنى مرة بعد مرة والنهل هنا عدم الرى يقول : فيسقينها على أية حال ولو رويت وأصل العلل الشرب الثانى والنهل الشرب الاول . قال الشاعر : وهو اعرابى نزل على قوم فسقوه فسكر ، فأنشأ يقول

عللانى أما الدنيا علل واسقيان عللا بعد نهل

ثم نحر ناقته وأطعم أصحابه لهما وجعل يقول

وانشلا ما اغبر من قدرى كما واسقيانى أبعد الله الجهل

ثم أصبح وأفاق من سكره فسأل عن ناقته فقيل له نحرتما فجعل يبكى ويقول

واراحلتاه

(٣) يقول : ان كاس الخمر التى عاطيتنى مزجت بالماء — وهذا المزج هو معنى قوله قتلت — فهاتها صرفا غير ممزوجة — وهو معنى لم تقتل — وقوله قتلت أى أهلكت دعاه على الساقى وهو من البديع

كَلَنَاهُمَا حَلَبُ الْعَصِيرِ فَعَاطَى بِزُجَاجَةٍ أَرَاخَاهَا لِلْمَفْصِلِ (١)
بِزُجَاجَةٍ رَقَصَتْ بِمَا فِي قَعْرِهَا رَقَصَ الْقُلُوصُ بِرَأْسِ مُسْتَعْجِلٍ (٢)
نَسَبِي أَصِيلٌ فِي الْكِرَامِ وَمِذْوَدِي

تَسْكُوِي مَوَاسِمُهُ جُنُوبَ الْمُصْطَلِي (٣)

وَلَقَدْ تَقَلَّدْنَا الْعَشِيرَةَ أَمْرَهَا وَنَسُوذُ يَوْمَ النَّائِبَاتِ وَنَعْتَلِي (٤)
وَيَسُوذُ سَيِّدُنَا جِحَا جِحَ سَادَةٌ وَيُصِيبُ فَأَيْلُنَا سَوَاءَ الْمَفْصِلِ (٥)
وَنُحَاوِلُ الْأَمْرَ الْمُهِمَّ خِطَابُهُ فِيهِمْ وَنَفْصِلُ كُلَّ أَمْرٍ مُعْضِلٍ (٦)
وَتَزُورُ أَبْوَابَ الْمُلُوكِ رِكَابُنَا وَنَمْتِي نُحْكَمُ فِي الْبَرِيَّةِ نَعْدِلُ

(١) كَلَنَاهُمَا أَي التِي قَتَلت — أَي مَزَجت — وَالتِي لَمْ تَقْتَل — أَي لَمْ تَمزج —
وَقَوْلُهُ أَرَاخَاهَا لِلْمَفْصِلِ قَالِ الْمَعْرِيُّ الْمَفْصِلُ هُنَا اللِّسَانُ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ وَاحِدَ مَفَاصِلِ
العِظَامِ وَأَرَاخَاهَا لِلْمَفْصِلِ التِي لَمْ تَقْتَل أَي التِي لَمْ تَمزج
(٢) قَوْلُهُ رَقَصَتْ بِمَا فِي قَعْرِهَا ، وَيُرْوَى بِمَا فِي جَوْفِهَا ، أَي رَقَصَ مَا فِي قَعْرِهَا فِيهَا
وَالنَّيِّدُ إِذَا جَاشَ رَقَصَ وَرَقَصَ الْحِجَابُ اضْطَرَبَ وَالرَّأْسُ يَرَقِصُ بِعَيْرِهِ يَنْزِيهِ وَيَحْمِلُهُ
عَلَى الْحَبِّ وَقَوْلُهُ رَقَصَ الْقُلُوصُ فَالرَّقِصُ بِالْفَتْحِ أَحَدُ الْمَصَادِرِ التِي جَاءَتْ عَلَى فِعْلِ فَعَلَا
نَحْوَ طَرَدَ طَرَدًا وَحَلَبَ حَلَبًا وَالْقُلُوصُ الْفَتِيَّةُ مِنَ الْإِبِلِ بِمَنْزِلَةِ الْجَارِيَةِ الْفَتَاةُ مِنَ النِّسَاءِ
(٣) الْأَصِيلُ ذُو الْأَصْلِ الثَّابِتِ وَمِذْوَدُهُ الَّذِي يَنْدُودُ بِهِ وَيَنْدَافِعُ وَمَوَاسِمُهُ هِجَاؤُهُ الَّذِي
يَسْمَى بِهِ مِنْ أَرَادَ . يَقُولُ : مِنْ أَصْطَلِي بِنَارِي أَي مِنْ تَعَرَّضَ لِي وَسَمَتِ جَنْبَهُ بِلِسَانِي
أَي هَجَوْتُهُ

(٤) يَقُولُ أَنْ عَشِيرَتَهُمْ تَفُوضُ أَمْرَهَا إِلَيْهِمْ وَتَطِيْعُهُمْ قَالَ لَقِيْطُ :

فَقَلَدُوا أَمْرَكُمْ لِلَّهِ دَرَكَمٌ رَحِبَ الذَّرَاعِ بِأَمْرِ الْحَرْبِ مَضْطَلَعًا

(٥) الْحِجَا جِحَ السَّادَةُ فَقَوْلُهُ سَادَةٌ بَعْدَ ذَلِكَ تَأْكِيدٌ وَقَائِلُهُمْ خِطَابُهُمْ وَسَوَاءَ الْمَفْصِلِ
وَسَطِ الْمَفْصِلِ وَمِنْهُ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ سِوَاهُ الْجَحِيمِ يَرِيدُ نَصِيبَ الصَّوَابِ وَقِصْلُ الْخُطَابِ
(٦) الْأَمْرُ الْمَعْضِلُ الَّذِي لَا يَهْتَدِي لَوْجُهُه وَالْأَمْرُ الْمُهِمُّ خِطَابُهُ فِيهِمْ هُوَ الْأَمْرُ الْمَعْضِلُ

وَخِطَابُهُ هُنَا بِمَعْنَى خِطْبِهِ

وَفَتَىٰ يُحِبُّ الْحَمْدَ يَجْعَلُ مَالَهُ مِنْ دُونِ وَالِدِهِ وَإِنْ لَمْ يُسْئَلِ (١)
بَا كَرْتٌ لَذَنَهُ وَمَا مَاطَلَتْهَا بَرُجَا جَاةٍ مِنْ خَيْرِ كَرَمٍ أَهْدَلِ (٢)

* * *

وقال:

* من ثانی الطویل مطلق مؤسس موصول والقافية متدارك *

أَهَاجَكَ بِالْبَيْدَاءِ رَسَمُ الْمَنَازِلِ نَعَمٌ قَدْ عَفَاهَا كُلُّ أَسْحَمٍ هَا طَلِ (٣)
وَجَرَّتْ عَلَيْهَا الرَّامِسَاتُ ذُبُولَهَا فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا غَيْرُ أَشْعَثِ مَا تَلِ (٤)
دِيَارُ الَّتِي رَاقَ الْفُؤَادُ دَلَالُهَا وَعَزَّ عَلَيْنَا أَنْ تَجُودَ بِنَائِلِ (٥)
لَهَا عَيْنٌ كَحَلَاءِ الْمَدَافِعِ مُظْفَلِ تَرَاعِي نَعَامًا يَرْتَعِي بِالْخُمَائِلِ (٦)
دِيَارُ الَّتِي كَادَتْ وَنَحْنُ عَلَيَّ مِنْنِي تَحُلُّ بِنَا لَوْلَا نَجَاءُ الرَّوَاحِلِ (٧)

(١) قوله يجعل ماله يقول: يفدى بماله عرضه وعرض والده من الذم

(٢) كرم أهدل متدل أي متدلية أغصانه لنضجه والكرم الغب

(٣) نعم حرف تصديق يجاب به الاستفهام الذي لا جحد فيه: يقول حسان نعم هاجني رسم المنازل التي قد عفاها المطر والاسحم السحاب الأسود

(٤) الرامسات الرياح الزاقيات التي تثير الأتربة وترمس به الآثار أي تعفيها وتدفعها وتسوي بها الأرض والمراد بالأشعث هنا الوتد والمائل المنتصب

(٥) راق الفؤاد دلالها أي أعجبه ودلالها أن تربه جراءة عليه في تعنج وتشكل كأنها تخالفه وليس بها خلاف وقوله وعز علينا أي أعيا علينا وشق وتصب أن تجود بنائل

(٦) يقول: لها عين ظبية تراعى نعاما يرعى في الخائل وكحلاء المدامع أي سوداء العينين وظبية مطفل ذات طفل والخائل جمع خيلة وهي كل موضع كثر فيه الشجر

(٧) لقيس بن الحظيم مثل هذا البيت مبنى ومعنى في مذهبه التي مطلعها:

أَلَا أَيُّهَا السَّاعِي لِيُدْرِكَ مَجْدَنَا نَأْتِكَ الْعَلِيَّ فَارْبِعَ عَلَيْكَ فَسَائِلٌ (١)
 فَهَلْ يَسْتَوِي مَا أَنْ أَخْضَرَ زَاخِرُهُ وَحَسْبِي ظُنُونٌ مَاؤُهُ غَيْرُ فَاضِلٍ (٢)
 مَنْ يَعْدِلُ الْأَذْنَابَ وَيُحَكِّمُ بِالذُّرَى قَدْ اخْتَلَفَا بِرِيٍّ يَحُقُّ بِبِئْرٍ طَلٍ
 تَنَاوَلُ سُهَيْلًا فِي السَّمَاءِ فَهَاتِهِ سَتُدْرِكُنَا إِنْ نِلْتَهُ بِالْأَنْمَالِ
 أَلَسْنَا بِجَلَالَيْنِ أَرْضَ عَدُونَا تَارَةً قَلِيلًا سَلَّ بِنَا فِي الْقَبَائِلِ (٣)
 تَجِدُنَا سَبَقْنَا بِالْفِعَالِ وَبِالنَّدَى

وَأَمْرٍ الْعُوَالِي فِي الْخُطُوبِ الْأَوَائِلِ (٤)

أُتْرِفُ رَسْمًا كَأَطْرَادِ الْمَذَاهِبِ * لِعِمْرَةٍ وَحَشَاغِيرِ مَوْقِفِ رَاكِبٍ
 تَبَدَّتْ لَنَا كَالشَّمْسِ تَحْتَ غَمَامَةٍ بَدَا حَاحِبٌ مِنْهَا وَضَنْتُ بِحَاجِبِ
 دِيَارِ الَّتِي كَادَتْ وَنَحْنُ عَلَى مَنَى تَحَلَّ بِنَا لَوْلَا نَجَاهُ الرِّكَّابِ

ومثل هذا ما يسمونه توافق الخواطر ووقوع الحافر على الحافر . والنجاء السرعة
 والرواحل جمع راحلة والراحلة من الأبل البعير القوى على الأسفار والأحمال وهي التي
 يختارها الرجل لمركبته ورحله على النجاة وتَمَامُ الخلق وحسن المنظر

(١) نأتك العلي نأت عنك وبعدت وقوله فاربِعَ عليك أي كف وارفق وانتظر
 (٢) الحسبي حفيرة قريبة القعر تكون في أرض أسفلها حجارة صلبة وفوقها رمل
 فإذا أمطر الرمل نشف ماء المطر فإذا انتهى إلى الحجارة أمسكت الماء ومنع الرمل حر
 الشمس أن ينشف الماء فإذا اشتد الحر نبت وجه الرمل عن ذلك الماء فنبع بارداً عذباً
 والظنون الذي لا يوثق به يقول : مثلنا ومثلكم مثل البحر والحسي ، وهل يستوى
 البحر والحسي ؟

(٣) تار أي تلبث وانتظر وسل بنا أي أسأل عنا

(٤) الفعّال اسم للفعل الحسن من الجود والكرم ونحوه والعوالي جمع عالية وهي
 القنات المستقيمة يريد الرماح والخطوب جمع خطب — الشأن أو الأمر يقول : سبقنا
 الناس بالكرم والشجاعة

☆ الأطراد التابع والمذاهب واحدها مذهب وهو جلد تجعل فيه خطوط مذهبة
 بعضها في أثر بعض

تَجِدُ نَاسِبَقْنَا النَّاسَ مَجْدًا وَسُودًا تَلِيدًا وَذِكْرًا نَامِيًا غَيْرَ خَامِلٍ (١)
لَنَا جِبَلٌ يَعْلُو الْجِبَالَ مُشْرَفٌ فَنَحْنُ بِأَعْلَى فِرْعِهِ الْمُتَطَاوِلِ (٢)
مَسَامِيحٌ بِالْمَعْرُوفِ وَسَطَ رِحَالِنَا وَشِبَابُنَا بِالْفُحْشِ أَبْخَلُ بِأَخْلٍ (٣)
وَمَنْ خَيْرٌ حَيٍّ تَعْلَمُونَ إِسَائِلِ عَفَافًا وَعَانَ مُوْتَقٍ فِي السَّلَاسِلِ (٤)
وَمَنْ خَيْرٌ حَيٍّ تَعْلَمُونَ إِجَارِهِمْ

إِذَا اخْتَارَهُمْ فِي الْأَمْنِ أَوْ فِي الزَّلَازِلِ (٥)
وَفِينَا إِذَا مَا شَبَّتِ الْحَرْبُ سَادَةٌ كَهُولٌ وَفَتِيَانٌ طَوَالُ الْأَحْمَائِلِ (٦)
نَصْرَنَا وَأَوَيْنَا النَّبِيَّ وَصَدَقَتْ أَوَائِلُنَا بِالْحَقِّ أَوَّلَ قَائِلِ
وَكَنَّا مَتَى يَغْزِي النَّبِيُّ قَبِيْلَةَ نَصِلُ حَافَتِيهِ بِالْقَنَا وَالْقَنَابِلِ (٧)

- (١) التليد القديم والحامل الخفي الساقط الذي لا نباهة له يقال هو خامل الذكر
(٢) الجبل معروف ولكنهم يستعبرونه للمجد والشرف كما فعل حسان هنا
(٣) وسط رحالنا فالرحل هنا المنزل يقول اننا أجواد على عشيرتنا وجيراننا وقوله
وشبابنا الخ أي وشبابنا جد بخلاء بكل قبيح
(٤) قوله لسائل عفافا يريد للفقير العفيف تقول فلان عفيف الفقر أي لا يغشى
المسألة القبيحة والعاني الاسير يقول : نحن خير حيي وأجداهم على الفقير العف والاسير
الموثق في السلاسل
(٥) يقول : ونحن خير حيي وأنفعمهم للجار في حالي رخائه وشدته وأمنه وخوفه
متى اختارنا وصدد الينا والزلازل الشدائد
(٦) الحمايل جمع حمالة بكسر الحاء علاقة السيف « بكسر العين » وهي السير الذي
يقاد المتقلد وطول الحمايل كناية عن اعتدادهم بأنفسهم في الحروب
(٧) نصل حافتيه أي حافتي النبي صلى الله عليه وسلم والقنابل جمع قبلة بفتح القاف
وهي الطائفة من الحيل ومن الناس يقول: متى يغزى النبي جماعة نحدق به بحيلنا وسلاحنا
ذائدين مدافعين

وَيَوْمَ قُرَيْشٍ إِذَا أَتَوْنَا بِجَمْعِهِمْ
 وَطَيْنَا الْعُدُوَّ وَطَاةَ الْمُتَنَاقِلِ (١)
 وَفِي أَحَدٍ يَوْمَهُمْ كَانُ خُزْيَا
 نُطَاعِنُهُمْ بِالسَّمْهَرِيِّ الذَّوَابِلِ (٢)
 وَيَوْمَ ثَقِيفٍ إِذْ أَتَيْنَا دِيَارَهُمْ
 كِتَابُ بَنِي تَمِيمٍ حَوْلَهُمَا بِالْمَنَاصِلِ (٣)
 فَفَرُّوا وَشَدَّ اللَّهُ رُكْنَ نَبِيِّهِ
 بِكُلِّ فِتْنَةٍ حَامِي الْحَقِيقَةِ بِاسْلٍ (٤)
 فَفَرُّوا إِلَى حِصْنِ الْقُصُورِ وَغَلَقُوا
 وَكَانُوا تَرَى مِنْ مُشْفِقٍ غَيْرِ وَائِلِ (٥)

(١) وطاة المتناقل يريد احتقاراً لهم

(٢) السمهرى الرمح الصليب العود والسمهرية القناة الصلبة منسوبة الى سمهرى رجل كان يقوم الرماح وامرأته تسمى ردينة وقنا ذابل دقيق لاصق الليط « الليط قشر القناة اللازق بها »

(٣) يوم ثقيف هو يوم الطائف وكان سنة ثمان ، وذلك انه صلى الله عليه وسلم لما فرغ من غزوة حنين وكانت ضد هوازن وثقيف ولحقت طائفة منهم بالطائف سار عليه السلام بمن معه الى الطائف ليجهز على بقية ثقيف ومن تجمع معهم من هوازن وجعل على مقدمته خالد بن الوليد ولما وصل المسلمون الى الطائف وجدوا الأعداء قد تحصنوا به وأدخلوا معهم قوت سنة فعمسك المسلمون قرب الحصن فرماهم المشركون بالنبل حتى أصيب منهم كثيرين واستمر الحصار ثمانية عشر يوماً كان ينادى فيها خالد بن الوليد بالبراز فلا يجيبه أحد فنصب عليهم المنجنيق ودخل جمع من الأصحاب تحت دبابتين لينقبوا الحصن ثم أمر عليه السلام أن تقطع أعناقهم ونخلهم فناداه أهل الحصن أن دعها لله وللرحم فقال ادعها لله وللرحم ثم أمر من ينادى بأن كل من ترك الحصن ونزل فهو آمن فخرج اليه بضعة عشر رجلاً ثم أرجأ عليه السلام الامر ودعا فقال اللهم اهد ثقيفاً وائت بهم مسلمين . والمناصل جمع منصل وهو السيف

(٤) قوله حامى الحقيقة حقيقة الرجل ما يلزمه حفظه ومنعه ويحوق عليه الدفاع عنه
 (٥) قوله وكان ترى من مشفق غير وائل فالمشفق الحائف وغير وائل أى غير ناج يقول ان لجوءكم الى حصونكم واغلاقكم الابواب عليكم خوفاً وحنذاً لا ينجيكم فقد يؤتى الخدر من مأمنه

وَأَعْطَوْا بِأَيْدِيهِمْ صَغَارًا وَتَابَعُوا فَأُولَى لَكُمْ أَوْلَى حُدَاةَ الزَّوَامِلِ (١)
 وَإِنِّي لَسَهْلٌ لِلصَّدِيقِ وَإِنِّي لَأَعْدِلُ رَأْسَ الْأَصْعَرِ الْمُتَمَائِلِ (٢)
 وَأَجْعَلُ مَالِي دُونَ عِرْضِي وَقِيَّهٌ وَأَحْجَبُهُ كَيْ لَا يَطِيبَ لِأَكْلِ
 وَأَيُّ جَدِيدٍ لَبَسَ يُدْرِكُهُ الْبَلْبِيُّ وَأَيُّ نَعِيمٍ لَيْسَ يَوْمًا بِزَائِلٍ

* *

وقال :

* من الوافر مقطوف العروض والضرب والقافية متواتر *

أَلَا أَبْلِيغُ أَبَا مَخْزُومٍ عَنِّي وَبَعْضُ الْقَوْلِ لَيْسَ بِذِي حَوِيلِ (٣)
 أَمَا وَأَبِيكَ لَوْ لَبَّثْتَ شَيْئًا لِأَلْحَقَكَ الْفَوَارِسُ بِالْجَلِيلِ (٤)
 وَلَكِنْ قَدْ بَكَيْتَ وَأَنْتَ خَلَوُ بِعِيدِ الدَّارِ مِنْ عَوْنِ الْقَتِيلِ

* *

(١) الصغار الذل واعطوا بأيديهم صغاراً ذلوا واستسلموا وقوله فأولى لكم أولى تهديد وقوله حداة الزوامل أى يا حداة الزوامل والحدو سوق الابل والغناء لها ، والزوامل جمع زاملة وهى البعير يستظهر به الرجل يحمل عليه متاعه وطعامه . قال مروان يهجو قوما من رواة الاشعار

زوامل للاشعار لاعلم عندهم بجيدها الا كعلم الاباعر
 لعمر ك ما يدرى البعير اذا غدا بأوساقه أورا ح ماني الغرائر

(٢) الأصعر المتكبر

(٣) أبو مخزوم هو الحارث بن هشام وقوله وبعض القول ليس بذى حويل يقول انى صادق فيما أتوعدك به فلست أحتال وأخادع ولكنى جاد

(٤) لبثت أنتظرت وأقت والجليل هنا هو الله سبحانه وتعالى يقول لو أقت قليلا

لقتناك

وقال للحارث بن سويد بن الصامت الأنصاري^(١) وكان المجذّر ابن زياد البكوى وعِدادهُ في الأنصار^(٢) قتل سويدا في حرب بُعث فَاغتاله الحارث بن سويد يوم أُحد فقتله يوم انهزم المسلمون قتله بأبيه وهو مسلم ثم لحق بمكة وكتب إلى أخيه^(٣) يستأمن له النبي صلى الله عليه وسلم فَأَنْزَلَ اللهُ جبريل يأمره بقتله فضرب عنقه صلى الله عليه وسلم فقال حسان رضى الله عنه في ذلك :

﴿ من ثانى البسيط مطلق مردف موصول والقافية متواتر ﴾

يَا حَارِثَ فِي سِنَةِ مِنْ نَوْمٍ أَوْلَيْكُمْ أَمْ كُنْتَ وَيْحَكَ مُغْتَرًّا بِجَبْرِيلِ^(٤)

(١) قال في الاصابة : كان الحارث هذا مسلماً ثم ارتد ولحق بالكفار فنزلت هذه الآية : كيف يهدى الله قوما كفروا بعد ايمانهم فحملها رجل فقرأها عليه فقال الحارث والله إنه لصدوق ، وان الله أصدق الصادقين فأسلم وقيل لم يسلم . وقيل ان الذى قتل المجذّر هو أخو الحارث جلاس بن سويد بن الصامت وكان جلاس هذا ممن تخلف من المنافقين وكان على أم عمير بن سعد وكان عمير في حجره فسمعه يقول : لئن كان محمد صادقاً لنحن شر من الخمر وقد نزل فيه قوله تعالى يخلفون بالله ما قالوا إلى قوله فان يتوبوا يك خيراً لهم الآية فزعموا أن الجلاس تاب وحسنت توبته قالوا ولم ينزع عن خير كان يصنعه الى عمير فكان ذلك مما عرفت به توبته . أما المجذّر فهو عبد الله بن زياد بن عمرو من بلى والمجذّر لقب ومعناه الغليظ الضخم شهد بدرًا وكان في الجاهلية قتل سويد بن الصامت فلما كان يوم أحد قتله الحارث بن سويد غدرا وهرب فلجأ الى مكة مرتدًا ثم أسلم يوم الفتح فقتله السيد الأمين بالمجذّر

(٢) أى انه يعد من الأنصار

(٣) هو جلاس بن سويد

(٤) قوله في سنة أى في سنة أنت من نوم او لكم حين تقتل المجذّر وقوله مغترا ببريل أى فظنت انه لا ينزل القرآن فيك .

أَمْ كُنْتُمْ يَا بَنِي زَيْدٍ حِينَ تَقْتُلُهُ بِغِرَّةٍ فِي فِضَاءِ الْأَرْضِ مَجْهُولٍ
وَقُلْتُمْ لَنْ نُرَى وَاللَّهُ مُبْصِرٌ كُمْ وَفِيكُمْ مُخَكَّمُ الْآيَاتِ وَالْقِيلِ (١)
مُحَمَّدٌ وَالْعَزِيزُ اللَّهُ يُخْبِرُهُ بِمَا تُكِنُّ سَرِيرَاتُ الْأَقَاوِيلِ

* * *

وَأُنشِدُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِمُصْطَفَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

﴿ مِنْ نَأْيِ الطَّوِيلِ وَالْقَافِيَةِ مُتَدَارِكِ ﴾

شَهِدْتُ بِإِذْنِ اللَّهِ أَنَّ مُحَمَّدًا

رَسُولُ الَّذِي فَوْقَ السَّمَوَاتِ مِنْ عَلٍ (٢)

وَأَنَّ أَبَا يَحْيَى وَيَحْيَى كِلَاهُمَا لَهُ عَمَلٌ فِي دِينِهِ مُتَقَبَّلٌ (٣)

وَأَنَّ التِّيَّ بِالْجَزْعِ مِنْ بَطْنِ نَخْلَةٍ وَمَنْ دَانَهَا فَلِئْسَ مِنَ الْخَيْرِ مَعَزَلٌ (٤)

(١) والقييل أى ومحكم القول

(٢) عل ظرف مكان مبنى على الضم فى محل جر بمعنى فوق

(٣) يحيى هو سيدنا يحيى عليه السلام قال تعالى يا يحيى خذ الكتاب بقوة وهو المعروف عند النصارى بيوحنا المعمدان وأبوه هو سيدنا زكريا عليه السلام

(٤) جزع الوادى حيث تجزعه أى تقطعه وجزع القوم محلتهم وبطن نخلة موضع بالحجاز بين مكة والطائف وقال أبو منصور فى بلاد العرب موضعان يعرفان بالنخلتين أحدهما باليامة وبأخذ الى قرى الطائف والآخر يأخذ الى ذات عرق . يريد حسان بالتى بالجزع العزى وهو صنم كان لقريش وبني كنانة ويقال العزى سمرة كانت لعطفان يعبدها وكانوا بنوا عليها بيتاً وأقاموا لها سدنة فبعث اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد فهدم البيت وأحرق السمرة وهو يقول :

يا عز كفرانك لا سبحانهك انى رأيت الله قد أهانك

وقوله ومن دانها أى ومن دان بها وعبدها وقوله فل من الخير فالفل الذى لاخير

عنده كالأرض الفل وهى التى لا نبت فيها فقوله فل من الخير أى خالية من الخير

وَأَنَّ الَّذِي عَادَى الْيَهُودَ ابْنُ مَرْيَمَ

رَسُولٌ أَتَى مِنْ عِنْدِ ذِي الْعَرْشِ مُرْسَلٌ (١)

وَأَنَّ أَخَا الْأَحْقَافِ إِذْ يَعْدُلُونَهُ يُقَوْمُ بِدِينِ اللَّهِ فِيهِمْ فَيَعْدِلُ (٢)

❖❖❖❖

فقال النبي صلى الله عليه وسلم أنا أشهد معك :

* *

وقال :

* من أول الطويل مطلق مجرد موصول والقافية متواتر *

مَنْعَنَا عَلَى رَغْمِ الْقَبَائِلِ ضَيْمْنَا بِمُرْهَفَةٍ كَالْمِلْحِ مُخْلِصَةَ الصَّقْلِ (٣)

ضَرَبْنَاَهُمْ حَتَّى اسْتَبَاحَتْ سَيُوفُنَا حِمَاهُمْ وَرَاحُوا مُوجِعِينَ مِنَ الْقَتْلِ

وَرَدَّ سَرَاةَ الْأَوْسِ إِذْ جَاءَ جَمْعُهُمْ بِطَعْنٍ كَأَفْوَاهِ الْمُخَيَّسَةِ الْهَدْلِ (٤)

وَذَلَّ سُمَيْرٌ عَنُودًا جَارَ مَالِكٍ عَلَى رَغْمِهِ بَعْدَ التَّخْمِطِ وَالْجَهْلِ (٥)

(١) قوله عادى اليهود أى عاداه اليهود وابن مريم هو السيد المسيح

(٢) أخو الأحقاف هو سيدنا هود عليه السلام والأحقاف ديار عاد وهي أرض بظاهر بلاد اليمن كانت تنزل بها قال تعالى واذا ذكر أخا عاد اذا أنذر قومهم بالأحقاف

(٣) برهفة أى بسوف مرهفة أى رقت حواشيا وقوله كالملح أى بيضاء مثل الملح

(٤) يقول: ورد سراة الأوس جموع هذه القبائل — اذجاؤا — بطعنات نجلاوات كأفواه

الابل والمخيسة المذلة والهدل المسترخيات المشاعر

(٥) سمير هو الذى قتل بجيرا مولى مالك بن العجلان فى حديث أسلفناه فى هذا

الشرح فارجع اليه والتخميض التكبير والحمل الحمق والطيش

وَجَاءَ ابْنُ عَجَلَانَ بِعَاجِ مُجَدِّعٍ فَأَدْبَرَ مَنْقُوصَ الْأُرْوَعَةِ وَالْعَقْلِ (١)
وَصَارَ ابْنُ عَجَلَانَ نَفِيًّا كَأَنَّهُ عَسِيفٌ عَلَى آثَارِ أَفْصَلَةَ هَمَلٍ (٢)

*
*

وقالت عائشة رضى الله عنها لقد سُئِلَ عن صفوانِ بنِ المعطلِّ
فإذا هو حَصُورٌ لا يأتى النساءَ، قُتِلَ بعدَ ذاكَ شهيداً، فقال حسانُ يعتذر
مما قاله فيها (٣)

(١) ابن عجلان هو مالك بن العجلان، والعلج الرجل العبل الغليظ واستعلج الرجل
خرجت لحيته وغلظ واشتد وعبل بدنه والعلج الرجل من كفار العجم يقال للرجل
القوى الضخم منهم ومجدع مجدوع الأذنين أى مقطوعهما
(٢) العسيف الأجير والأفصلة الأبل جمع فصيل
(٣) لقد آن لنا أن نثبت حديث الأفك

«حديث الأفك»

حدثتنا السيدة عائشة رضى الله عنها قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد
سفرًا أفرع بين نسائه فأيتهن خرج سهمها خرج بهامعه فلما كانت غزوة بني المصطلق
أفرع بين نسائه كما كان يصنع فخرج سهمى عليهن معه فخرج بي رسول الله ، وكان
النساء إذ ذاك إنما يأكلن العلق «العلق جمع علقه وهى ما يتبلغ به من الطعام» لم يهجهن
اللحم «التهيج كالورم فى الجسد وقيل انتفاخ الوجه ومراد السيدة أن النساء فى ذلك
الوقت كن خفيفات لا يحسن بتقلهن فى هودجهن» فينقلن وكنت إذا رحل لى بعيرى
جلست فى هودجى ثم يأتى القوم الذين يرحلون لى ويحملونى فيأخذون بأسفل
الهودج فيرفعونه فيضعونه على ظهر البعير فيشدونه بجباله ثم يأخذون برأس
البعير فينطلقون به . قالت : فلما فرغ رسول الله من سفره ذلك وجه قافلا حتى
إذا كان قريبا من المدينة نزل منزلا فبات به بعض الليل ثم أذن فى الناس بالرحيل
فارتحل الناس وخرجت لبعض حاجتى وفى عنقى عقد لى فيه جزع ظفار «الجزع الحرز
وظفار اسم مدينة معدول غير مصروف ينسب اليه الجزع فيقال جزع ظفارى» فلما
فرغت انسل من عنقى ولا أدرى فلما رجعت الى الرحل ذهب ألتسه فى عنقى فلم

﴿ من ثانی الطویل والقافیة متدارك ﴾

أجده وقد أخذ الناس في الرحيل فرجعت الى مكاني الذي ذهبت اليه فالتمسته حتى وجدتته، وجاء القوم خلافي الذين كانوا يرحلون لي البعير وقد فرغوا من رحلته فأخذوا الهودج وهم يظنون إني فيه كما كنت أصنع فاحتملوه فشدوه على البعير ولم يشكوا أني فيه ثم أخذوا برأس البعير فانطلقوا به فرجعت الى العسكر وما فيه من داع ولا محيب قد انطلق الناس . قالت : فتلففت بجلبابي ثم اضطجعت في مكاني وعرفت أن لو قد افتقدت لرجع الى ، فوالله إني لمضطجعة اذ مر بي صفوان بن المعطل السلمي وقد كان تخلف عن العسكر لبعض حاجاته فلم يبت مع الناس فرآني سوادى «السواد الشخص» فأقبل حتى وقف على ، وقد كان يرآني قبل أن يضرب علينا الحجاب فلما رآني قال : إنا لله وإنا اليه راجعون، طعينة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأنا متلطفة في ثيابي قال : ما خلقتك يرحمك الله؟ فما كلمته ثم قرب البعير فقال اركبي واستأخر عني فركبت وأخذ رأس البعير فانطلق سريعا يطلب الناس فوالله ما أدركنا الناس وما افتقدت حتى أصبحت ونزل الناس فلما اطمانوا طلع الرجل يقودني فقال أهل الأفك « الأفك في الاصل الكذب والمراد به هنا ما كذب عليها مما رميت به » ما قالوا فارتجح العسكر . والله ما أعلم بشيء من ذلك ثم قدمنا المدينة فلم ألبث أن اشتكيت شكوى شديدة ولا يبلغني من ذلك شيء وقد انتهى الحديث الى رسول الله وإلى أبوي لا يدكرون لي منه قليلا ولا كثيرا إلا أني أنكرت من رسول الله بعض لطفه بي ، كنت إذا اشتكيت رحمني ولطف بي فلم يفعل ذلك بي في شكواي تلك فأنكرت ذلك منه ، كان اذا دخل على وعندى أمي تمرضني قال كيف تبيكم ، لا يزيد على ذلك ، قالت : حتى وجدت في نفسي فقلت يا رسول الله — حين رأيت ما رأيت من جفائه لي — لو أذنت فانتقلت إلى أمي فرضتني ، قال لا عليك ، فانتقلت الى أمي ولا علم لي بشيء فما كان حتى نقبت من وجعي بعد بضع وعشرين ليلة ، وكنا قوما عربا لانتخذ في بيوتنا هذه الكنف التي تتخذها الاعاجم ، نعافها ونكرها ، انما كنا نذهب في فصح المدينة، وإنما كانت النساء يخرجن كل ليلة في حوايجهن، فخرجت ليلة لبعض حاجتي ومعى أم مسطح بنت أبي رهم ابن المطلب بن عبد مناف وكانت أمها بنت صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم خالة أبي بكر فوالله انها التمشي معي إذ عثرت في مرطها «المرط الكساء» فقالت تعس مسطح « أي أهلك الله » — ومسطح لقب واسمه عوف — قلت بئس لعمر الله ما قلت لرجل من المهاجرين قد شهد بدرا؟ قالت : أو ما بلغك الخبر يا بنت أبي بكر؟ قلت

وما الخبر؟ فأخبرتني بالذي كان من قول أهل الافك، قلت أو قد كان هذا؟ قالت نعم، والله لقد كان، فوالله ما قدرت على أن أقضى حاجتي ورجعت، فوالله ما زلت أبكي حتى ظننت أن البكاء سيصدع كبدي، يشقه، وقلت لأمي يغفر الله لك، تحدث الناس بما تحدثوا به ولا تذكرين لي من ذلك شيئاً! قالت أي بنية خفضي عليك الشأن، فوالله لقلما كانت امرأة حسناء عند رجل يحبها لها ضرائر إلا كثرت وكثر الناس عليها، قالت وقد قام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس يخطبهم ولا أعلم بذلك فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس ما بال رجال يؤذونني في أهلي ويقولون عليهم غير الحق والله ما علمت منهم إلا خيراً، ويقولون ذلك لرجل والله ما علمت منه إلا خيراً وما يدخل بيتاً من بيوتي إلا وهو معي، قالت: وكان كبر ذلك عبد الله بن أبي بن سلول في رجال من الخزرج مع الذي قال مسطح وحنمة بنت جحش، وذلك أن أختها زينب بنت جحش كانت عند رسول الله ولم تكن من نسائه امرأة تصابني في المنزلة عنده «أى تزارعني في الرتبة عذبه» غيرها فأما زينب فعصمها الله تعالى بدينها فلم تقل إلا خيراً وأما حنمة بنت جحش فاشاعت من ذلك ما أشاعت تضادني لاختها فشقيت بذلك، فلما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك المقالة قال أسيد بن حضير يارسول الله ان يكونوا من الاوس نكفكمهم وأن يكونوا من اخواننا من الخزرج فترنا بأمرك فوالله انهم لاهل أن تضرب أعناقهم فقام سعد بن عبادة—وكان قبل ذلك يرى رجلاً صالحاً—فقال كذبت لعمر الله لا تضرب أعناقهم أما والله ما قلت هذه المقالة الا أنك قد عرفت انهم من الخزرج ولو كانوا من قومك ما قلت هذا، فقال أسيد كذبت لعمر الله ولكلك منافق تجادل عن المنافقين، وتناور الناس حتى كاد يكون بين هذين الحيين من الاوس والخزرج شر ونزل رسول الله فدخل على فدعا علي بن أبي طالب وأسامه بن زيد فاستشارها فأما أسامة فأتني على خيراً ثم قال يارسول الله أهلك ولا نعلم إلا خيراً وهذا الكذب والباطل، وأما علي فإنه قال يارسول الله: ان النساء لكثير وانك لقادر على ان تستخلف، وسل الجارية فانها ستصدقك فدعا رسول الله بريرة ليسألها فقام اليها علي بن أبي طالب فضرها ضرباً شديداً وهو يقول اصدقني رسول الله فتقول والله ما أعلم إلا خيراً وما كنت أعيب على عائشة شيئاً الا اني كنت أعجن عجيني فأمرها ان تحفظه فتنام عنه فتأتى الشاة فتأكله ثم دخل رسول الله وعندى أبواي وعندى امرأة من الانصار وأنا أبكي وهي تبكي معي فجلس فحمد الله واثى عليه ثم قال يا عائشة انه قد كان ما قد بلغك من قول الناس فانتي الله فان كنت

حَصَّانٌ رَزَانٌ مَّا تَزَنُ بِرَبِيبَةٍ وَتُصْبِحُ غُرَّتِي مِنْ لُحُومِ الْغَوَافِلِ (١)
حَايِلَةٌ خَيْرِ النَّاسِ دِينًا وَمَنْصِبًا
نَبِيٍّ الْهُدَى وَالْمَسْكُومَاتِ الْفَوَاضِلِ (٢)

قارفت سوا مما يقول الناس فتوبى الى الله فان الله يقبل التوبة من عباده ، قالت : فوالله ما هو الا ان قال لى ذلك فقلص «قلص ارتفع» دعى حتى ما أحسن منه شيئا وانتظرت أبوى أن يجييا عنى رسول الله فلم يتكلما قالت : وايم الله لا أنا كنت أحقر فى نفسى وأصغر شأننا من ان ينزل الله فى قرآنا يقرأ فى المساجد ويصلى به ، ولكنى قد كنت أرجو أن يرى رسول الله فى نومه شيئا يكذب به الله عنى لما يعلم من براءتى أو يجبر خبراً فاما قرآن ينزل فى فوالله لنفسى كانت أحقر عندى من ذلك فلما لم أر أبوى يتكلمان قلت لهما ألا تحييان رسول الله فقالا والله ما ندرى بماذا نجيجه فلما ان استعجبا على استعبرت فبكيت ثم قلت والله لا أتوب الى الله مما ذكرت أبدا والله انى لأعلم انى قررت بما يقول الناس والله يعلم انى منه بريئة لافولن ما لم يكن ولئن أنا أنكرت ما يقولون لا يصدقونى ولكن سأقول كما قال أبو يوسف فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون ، فوالله ما برح رسول الله مجلسه حتى تغشاه من الله ما كان يتغشاه فسجى بشوبه ووضعت له وسادة من ادم تحت رأسه فاما أنا حين رأيت من ذلك ما رأيت ، فوالله ما فزعت ولا باليت قد عرفت انى منه بريئة وان الله عز وجل غير ظالمى واما أبواى فوالذى نفس عائشة بيده ما سرى عن رسول الله حتى ظننت لتخرجن أنفسهما فرقا من ان يأتى من الله تحقيق ما قال الناس ثم سرى عن رسول الله فجلس ، وانه يتعذر منه مثل الجمان الجمان الفضة ، فى يوم شات فجعل يمسح العرق عن جبينه ويقول ابشرى يا عائشة فقد أنزل الله براءتك ، قلت بحمد الله ثم خرج الى الناس فخطبهم وتلا عليهم ما أنزل الله عليه من القرآن فى ذلك ثم أمر بمسطح بن أثانة وحسان بن ثابت وحمزة بنت جحش — وكانوا بمن أفصح بالفاحشة — فضربوا حدهم .

(١) الحصان هنا العفيفة والرزان الملازمة موضعها التى لا تتصرف كثيرا وامرأة رزان اذا كانت ذات ثبات ووقار وعفاف وكانت رزينة فى مجلسها وما تزن أى ما تتهم وغرثى أى جائئة والغوافل جمع غافلة يريد أنها لا ترتع فى أعراض الناس

(٢) الحليلة الزوجة

عَقِيلَةٌ حَيٌّ مِنْ لُؤَى بْنِ غَالِبٍ كِرَامِ الْمَسَاعِي مَجْدُهَُا غَيْرُ زَائِلٍ^(١)
 مَهْدَبَةٌ قَدْ طَيَّبَ اللَّهُ خِيَمَهَا وَطَهَّرَهَا مِنْ كُلِّ سُوءٍ وَبَاطِلٍ^(٢)
 فَإِنْ كُنْتَ قَدْ قَلْتُ الَّذِي قَدْ زَعَمْتُمْ فَلَا رَفَعْتَ سَوْطِي إِلَىٰ أَنَا مَلِي^(٣)
 وَإِنَّ الَّذِي قَدْ قِيلَ لَيْسَ بِبَلَّاطٍ

بِهَا الدَّهْرَ بَلَّ قَوْلُ أَمْرِي بِي مَاحِلٍ^(٤)
 فَكَيْفَ وَوُدِّي مَاحِيَّتُ وَنَضْرَتِي لِأَلِ نَبِيِّ اللَّهِ زَيْنِ الْمُحَافِلِ
 لَهُ رُتَبٌ عَالٍ عَلَى النَّاسِ كُلِّهِمْ تَقَاصِرُ عَنْهُ سُورَةُ الْمُتَطَوَّلِ^(٥)
 رَأَيْتُكَ وَليَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ حِرَّةً مِنْ الْمُحْصَنَاتِ غَيْرِ ذَاتِ غَوَائِلِ
 ولما بلغ قوله :

* وَتَصْبِيحُ غَرَّتِي مِنْ لِحُومِ الْغَوَائِلِ *

قالت عائشة : لسنك يا حسان ما تصبح غرثان من لحومهن

رواه مسلم

* * *

- (١) العقيلة الكريمة والمساعي جمع مسعاة وهو ما يسمى فيه من طلب المجد والكرم
 (٢) مهذبة أى صافية مخلصه والخيم الطبع والاصل
 (٣) الانامل أطراف الاصابع وقد يراد بها الاصابع كلها
 (٤) ليس بلاطئ أى ليس بلاصق يقال هذا لا يلوط بفلان أى لا يلصق به والماحل
 هنا المشاء بالنميم يقال محل به الى السلطان أى وشى به ورفع اليه كذبا
 (٥) قوله له رتب فمن رواء بفتح الراء فهو الموضع المشرف من الارض استعاره
 هنا للمجد والشرف ومن رواء بضم الراء فهو جمع رتبة وتقاصر بجذف احدى التاءين
 أى تقاصر والسورة بفتح السين الوثبة يقال يساور الرجلان اذا تواقبا والسورة بضم
 السين المنزلة

وقال رضى الله عنه :

﴿ من البسيط الثانى والقافية متواتر ﴾

كَمْ لِلْمَنَازِلِ مِنْ شَهْرٍ وَأَحْوَالٍ كَمَا تَقَادَمَ عَهْدُ الْمُهْرَقِ الْبَالِي^(١)
بِأُسْتَوَى دُونَ نَعْفِ الْقَفِّ مِنْ قَطْنٍ

فَالدَّفِيعَاتِ أُولَاتِ الطَّلْحِ وَالضَّالِّ^(٢)

أَمْسَتْ بِسَابِسَ تَسْتَنُّ الرِّيَّاحُ بِهَا قَدْ شَعِلَتْ بِمَحْصَاهَا أَيَّ إِشْعَالِ^(٣)

مَا يَقْسِمُ اللَّهُ أَقْبَلَ غَيْرَ مُبْتَسِّ مِنْهُ وَأَقْعُدَ كَرِيماً نَائِمِ الْبَالِ^(٤)

مَاذَا يُحَاوِلُ أَقْوَامٌ بِفِعْلِهِمْ إِذْ لَا يَزَالُ سَفِيهٌ هَمُّهُ حَالِي

لَقَدْ عَلِمْتُ بِأَنِّي غَالِبِي خُلِقِي عَلَى السَّمَّاحَةِ صُعُوكًا وَذَا مَالِ^(٥)

(١) المهرق الصحيفة البيضاء يكتب فيها فارسي معرب وقيل المهرق ثوب حرير أبيض يسقى الصمغ ويصقل ثم يكتب فيه وفي بعض الروايات ورد الشطر الثانى هكذا

لآل أسماء مثل المهرق البالى

(٢) قطن جبل بالعالية والقف ما ارتفع من الارض وغلظ ولم يبلغ أن يكون جبلا والنعف ما انحدر عن غلظ الجبل وارتفع عن مجرى السيل والدافعات المسائل والطلح أعظم العضاء وأكثره ورقا وأشدّه خضرة وله شوك ضخام طوال وشوكه من أقل الشوك أذى وليس لشوكته حرارة فى الرجل وله برمة طيبة الريح وليس فى العضاء أكثر صمغاً منه ولا أضخم ولا يذبت الطلح الا بأرض غليظة شديدة خصبة واحدته طلحة وبها سمى الرجل والضال الصدر البرى

(٣) البسابس جمع بسبس والبسبس القفر لغة فى السببس وتستن الرياح بها أى تجرى وأشعلت أى فرقت

(٤) قوله أقبل أى قبله وسكن اللام للضرورة ومثله قوله وأقعد وقوله غير مبتس

أى غير حزين

(٥) قوله صعوكا وذا مال أى انى مجبول على السباحة أكنت فقيرا أم غنيا

وَأَمَّا لُ يَغْشَى أَنَسًا لَا طَبَاخَ لَهُمْ

كَالسَّيْلِ يَغْشَى أُصُولَ الدَّنْدَنِ الْبَالِي (١)

أَصُونُ عَرَضِي بِمَالِي لَا أَدْنَسُهُ لَا بَارَكَ اللَّهُ بَعْدَ الْعَرِضِ فِي الْمَالِ

أَحْتَالُ لِلْمَالِ إِنْ أَوْدَى فَأَجْمَعُهُ وَلَسْتُ لِلْعَرِضِ إِنْ أَوْدَى بِمُحْتَالٍ (٢)

وَأَلْفَقَرُ يُزْرِي بِأَقْوَامٍ ذَوِي حَسَبٍ وَيُقْتَدَى بِإِثَامِ الْأَصْلِ أَنْذَالَ (٣)

كَمْ مِنْ أَخِي ثِقَةٍ مَحْضٍ مَضَارِبُهُ فَارْقَتُهُ غَيْرَ مَقْلِي وَلَا قَالِي (٤)

كَالْبَدْرِ كَانَ عَلَى ثَغْرِ يُسَدُّ بِهِ فَأَصْبَحَ الثَّغْرُ مِنْهُ فَرَجَهُ خَالِي (٥)

ثُمَّ تَعَزَّيْتُ عَنْهُ غَيْرَ مُخْتَشِعٍ عَلَى الْحَوَادِثِ فِي عُرْفٍ وَإِجْمَالٍ (٦)

* *

(١) قوله لا طباخ لهم معناه لا عقل لهم ولاخير عندهم وأصل الطباخ القوة والسمن

تقول رجل ليس به طباخ أى ليس به قوة ولا سمن والدندن مابلى وعفن من أصول الشجر الواحدة دندنة وقد جاء بعض هذه الايات في شعر لحيه بن خلف الطائي مخاطب

امرأته من بنى شمعى بن جرم يقال لها أسماء وكانت تقول مالحيه مال فقال يجيبها

تقول أسماء لما جئت خاطبها يا حي ما أربى الا لدى مال

أسماء لا تفعلها رب ذى ابل يغشى الفواخش لاعف ولا نال

الفقر يزرى بأقوام ذوى حسب وقد يسود غير السيد المال

والمال يغشى أناسا لا طباخ لهم كالسيل يغشى أصول الدندن البالى

أصون عرضى بمالى لا أدنسه لا بارك الله بعد العرض فى المال

أحتال للمال ان أودى فأكسبه ولست للعرض ان أودى بمحتال

« قوله نال من النوال وأصله نول مثل قولهم كبش صاف وأصله صوف »

(٢) يقول انى انما أصون عرضى بمالى لأن المال اذا ذهب وضاع قتم مجال للحصول

عليه أما العرض فانه اذا دنس وبالحرى اذا ضاع فليس من سبيل الى رده

(٣) أزرى به قصر به وحقره وهونه وقوله ويقتدى بلاثام الاصل يقول أن ذوى

المال وان كانوا لثاما أنذالا فانهم يتبعون

(٤) و (٥) و (٦) قوله محض مضاربه يريد خالص النسب غير مشوب وقوله غير

وقال :

﴿ من أول الطويل مطلق مجرد موصول والقافية متواتر ﴾

وَكَنَّا مُلُوكَ النَّاسِ قَبْلَ مُحَمَّدٍ فَمَا آتَى الْإِسْلَامُ كَانَ لَنَا الْفَضْلُ^(١)
وَأَكْرَمَنَا اللَّهُ الَّذِي لَيْسَ غَيْرُهُ إِلَهٌ بِأَيَّامٍ مَضَتْ مَا لَهَا شَكْلٌ^(٢)
بِنَصْرِ إِلَهِهِ لِلنَّبِيِّ وَدِينِهِ وَأَكْرَمَنَا بِأَسْمٍ مَضَى مَالَهُ مِثْلُ
أَوْلِيكَ قَوْمِي خَيْرٌ قَوْمٍ بِأَسْرِهِمْ وَلَيْسَ عَلَيَّ مَعْرُوفِهِمْ أَبَدًا قُلُّ^(٣)
يُرْبُونَ بِالْمَعْرُوفِ مَعْرُوفٍ مَنْ مَضَى
فَمَا عُدَّ مِنْ خَيْرٍ فَقَوْمِي لَهُ أَهْلٌ^(٤)

مقلى ولا قلى أى غير مكروه ولا كاره نقول قلبته قلبى وقلاه ومقلية أبلغته وكرهته غاية الكراهة فتركته والبدر القمر اذا امتلأ والنعر كل فرجة فى جبل أو بطن واد أو طريق مسلك والنعر الثلمة والفرج موضع الخفاة من النعر سمي فرجاً لانه غير مسدود وتعزيت تسليت وتقول خشع واحتشع وتحشع رمى ببصره نحو الأرض وغضه وحفض صوته هذا أصل الحشوع والمراد هنا ذل واستخذى وقوله فى عرف واجمال أى فى معروف جميل يقول حسان : كم من أخ مؤتمن شريف عانته ثم فارقه أكرم فراق فلا بغضة بيننا وكان مثل هذه العشرة وهذا الفراق مثل البدر انارتغرا ثم انزاح البدر عن النعر فأظلمت فروجه . قال : ثم تعزيت عن هذا الأخ فى عرف واجمال ولم أذل على الحوادث

(١) قوله كان لنا الفضل اذ آوا سيدنا رسول الله وكانوا أنصاره ، وهذا فضل

لا فضل بعده

(٢) قوله ما لها شكل أى ما لها مثل

(٣) قوله وليس على معروفهم أبداً قفل يقول ان باب معروفهم مفتوح لكل عاف

(٤) قوله يربون أى ينمون بمعروفهم معروف أسلافهم

إِذَا اخْتَبَطُوا لَمْ يَفْحَشُوا فِي نَدْبِهِمْ ۖ وَآيَسَ عَلَى سَوْءِ أَلِيمٍ عِنْدَهُمْ بِجَلٍّ (١)
 وَحَامِلِهِمْ ۖ وَافٍ بِكُلِّ حِمَالَةٍ تَحْمَلُ لَا غُرْمَ عَلَيْهِ وَلَا خَذْلَ (٢)
 وَجَارِهِمْ فِيهِمْ بِعَلِيَاءَ يَدْتُهُ لَهُ مَأْتَوَى فِينَا الْكِرَامَةَ وَالْبَدَلَ (٣)
 وَقَائِلُهُمْ بِالْحَقِّ أَوَّلُ قَائِلٍ فَحَكَمَهُمْ عَدْلٌ ۖ وَقَوْلُهُمْ فَصْلٌ
 إِذَا حَارَبُوا أَوْ سَأَوْا لَمْ يُشَبَّهُوا فَحَرَبَهُمْ خَوْفٌ وَسَامَهُمْ سَهْلٌ (٤)
 وَمِنَّا أَمِينٌ الْأُسَامِينِ حَيَاتَهُ ۖ وَمَنْ غَسَلْتَهُ مِنْ جَنَابَتِهِ الرَّسُلُ (٥)

* *

وقال رضى الله عنه يرثى حمزة بن عبد المطلب :

✽ من السريع الأول مطلق مؤسس موصول والقافية متدارك ✽
 أَعْرِفُ الدَّارَ عَفَا رَسْمَهَا بَعْدَكَ صَوَّبُ السَّبِيلِ الْهَاتِلِ (٦)

(١) قوله اذا اختبطوا يقول اذا قسدوا في مجلسهم لم يفحشوا والمختبط الطالب للمعروف والنائل، والندى المجلس وبروى اذا اختبطوا من الخطبة ثم قال وليس عندهم بجل على سؤا لهم

(٢) الحماله ما يتحملة الانسان من غرم في دية وقوله تحمل أى تحملها

(٣) العلياء : الموضع المرتفع وهو هنا على المثل ، وقوله ما توى فينا : أى مدة اقامته بيننا

(٤) قوله لم يشبهوا أى لا يشبههم أحد

(٥) يريد بأمين المسلمين سعد بن معاذ الاومى الذى اهتز العرش لموته وهو الذى حكم فى بنى قريظة فلما حكم قال له السيد الامين لقد حكمت بحكم الله وأما من غسلته الرسل أى الملائكة فهو حنظلة بن أبى عامر خرج يوم أحد حين نادى ابليس قتل محمد فخرج جنبا وقال لئن كان قتل فلا خير فى الحياة بعده فقتل فغسلته الملائكة

(٦) قوله عفا رسمها صوب المسبل أى محا أثرها المطر والمسبل المطر السائل والهاتل

الكبير السيلان

بَيْنَ السَّرَادِيحِ فَأَدْمَانَةٌ فَمَدَفَعَ الرَّوْحَاءُ فِي حَائِلِ (١)
 سَاءَ لُتْهَاعِنَ ذَلِكَ فَاسْتَعْجَمَتْ لَمْ تَدْرِ مَا مَرْجُوعَةُ السَّائِلِ (٢)
 دَعَّ عَنْكَ دَارًا عَفَا رَسْمُهَا وَأَبُكَ عَلَى حَمْزَةٍ ذِي النَّائِلِ (٣)
 الْمَالِي الشَّيْزَى إِذَا أَعْصَفَتْ غَبْرَاءُ فِي ذِي الشَّبِيمِ الْمَاحِلِ (٤)
 التَّارِكِ الْقِرْنَ لَدَى رِبْدِهِ يَعْتُرِي ذِي الْخُرْصِ الذَّائِلِ (٥)
 وَاللَّابِسِ الْخَيْلِ إِذَا أَحْجَمَتْ كَاللَيْثِ فِي غَابَاتِهِ الْبَاسِلِ (٦)
 أَبْيَضَ فِي الذَّرْوَةِ مِنْ هَاشِمٍ لَمْ يَمِرْ دُونَ الْحَقِّ بِالْبَاطِلِ (٧)

- (١) السرايح جمع سرداح وهو الوادى أو المكان المتسع وادمانه موضع والمدفع حيث يندفع السيل والروحاء موضع وحائل جبل
- (٢) استعجمت لم ترد جواباً ومرجوعة السائل يعنى به الجواب أى جواب السؤال
- (٣) النائل العطاء
- (٤) الشيزى جفان من خشب يقدم فيها الطعام للاضياف وأعصفت الريح اشتد هبوبها والغبراء التى تثير الغبار والشيم الماء البارد بكسر الباء وفتحها على الهم والمصدر وقيل لابنة الحس ما أطيب الاشياء قالت : لحم جزور سمنة ، فى غداة شيمة ، بشفار خذمة ، فى قدور هزمة ، أرادت فى غداة باردة والشفار الخذمة القاطعة والقدور الهزيمة السريعة الغليان والماحل من المحل وهو القحط
- (٥) القرن الذى يقاوم فى القتال واللبد هنا لبد السرج وذو الخرص الرمح والخرص السنان والذابل الرقيق الشديد
- (٦) احجمت تأحزت هيئة والليث الأسد والغابة موضع الأسد وهى الشجر المتلف والباسل الشديد الكربه يقول إنه يغشى الخيل وفرسانها حين نكوصها على اعقابها كأنه الليث الباسل فى غاباته
- (٧) أبيض يريد بياض عرضه ونقاؤه وفى الذروة من بنى هاشم أى فى المنزلة الرفيعة منها وقوله يمر هو من المرأ أى لا يدفع حقاً باطل تقول مرأه حقه أى جحده يمر به قال
 أكل عشاء من أميمة طائف كذى الدين لا يمرى وهو عارف
 « أى لا يجحد ولا يعترف »

مَا لِشَهِيدِ بَيْنِ أَرْحَامِكُمْ شَأْتُ يَدَا وَحْشِيٍّ مِنْ قَاتِلِ (١)
 إِنْ أَمْرًا غُودِرَ فِي آلَةٍ مَطْرُورَةٍ مَارِنَةٍ الْعَامِلِ (٢)
 أَظْلَمَتِ الْأَرْضُ لِفِقْدَانِهِ وَأَسْوَدَ نُورُ الْقَمَرِ النَّاصِلِ (٣)
 صَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ مُكْرَمَةٍ الدَّاخِلِ
 كُنَّا نَرَى حَمْزَةَ حِرْزًا لَنَا مِنْ كُلِّ أَمْرٍ نَابِنًا نَازِلِ
 وَكَانَ فِي الْإِسْلَامِ ذَا تَدْرٍ لَمْ يَكُ بِالْوَأَانِي وَلَا الْخَاذِلِ (٤)
 لَا تَفْرَحِي يَا هِنْدُ وَأَسْتَجِبِي دَمْعًا وَأَذْرِي عَبْرَةَ النَّائِلِ (٥)
 وَأَبُكَ عَلَى عُتْبَةَ إِذْ قَطَّهُ بِالسَّيْفِ تَحْتَ الرَّهْجِ الْجَابِلِ (٦)
 إِذْ خَرَّ فِي مَشِيخَةٍ مِنْكُمْ مِنْ كُلِّ عَاتٍ قَابَهُ جَاهِلِ (٧)
 أَرْدَاهُمْ حَمْزَةً فِي أُسْرَةٍ يَمْشُونَ تَحْتَ الْحَلْقِ الْفَاضِلِ (٨)
 غَدَاةَ جِبْرِيلَ وَزِيرَهُ لَهُ نِعْمَ وَزِيرُ الْفَارِسِ الْحَامِلِ (٩)

* *

- (١) وحشى هو قاتل سيدنا حمزة وحذف التنوين من وحشى للضرورة وثلث ما به أى قطعت بدعو عليه وثلث بفتح الشين هي اللغة الفصيحة أما ثلث بالضم فلغة رديئة (٢) و (٣) الألة الحربية العظيمة النصل سميت بذلك لبريقها ولعائنها وفرق بعضهم بين الألة والحربة فقال الألة كلها حديدية والحربة بعضها خشب وبعضها حديد والمطرورة محددة وعامل الرمح صدره والمارن اللين المهزة وخبران جملة قوله أظلمت الأرض الخ والنصل الخارج من السحاب يقال نصل القمر من السحاب إذا خرج منه (٤) قوله ذا تدرأ أى ذا قوة على دفع أعدائه عن نفسه وهو اسم موضوع للدفع وإنه زائدة كما زيدت فى ترتب وتضرب وتقل قال ابن الأثير قولهم ذو تدرأ أى يفرحهم لا يتوقى ولا يهاب ففيه قوة على أعدائه (٥) و (٦) و (٧) و (٨) و (٩) هندهى هند بنت عتبة بن ربيعة قتل أبوها

وقال رضى الله عنه في يوم بنى قريظة حين حصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزلوا على حكم سعد بن معاذ رضى الله عنه (١)

﴿ من أول الوافر مقطوف العروض والضرب والقافية متواتر ﴾

لَقَدْ لَقِيتَ قُرَيْظَةَ مَا عَظَاهَا
وَحَلَّ بِحِصْنِهَا ذُلُّ ذَلِيلٍ (٢)
وَسَعْدٌ كَانَ أَنْذَرَهُمْ نَصِيحًا
بِأَنَّ إِلَهُهُمْ رَبٌّ جَلِيلٌ (٣)
فَمَا بَرِحُوا بِنَقْضِ الْعَهْدِ حَتَّى
غَزَاهُمْ فِي دِيَارِهِمُ الرَّسُولُ
أَحَاطَ بِحِصْنِهِمْ مِثْلَ صُفُوفٍ
لَهُ مِنْ حَرٍّ وَقَعْتِهَا صَلِيلٌ (٤)
فَصَارَ الْمُؤْمِنُونَ بِدَارِ خُلْدٍ
أَقَامَ لَهَا بِهَا ظِلُّ ظَلِيلٍ

وقال رضى الله عنه لرجلٍ من الأنصارِ أسرته غسانٌ يُقالُ
لَهُ أَبِي :

يوم بدر قتله حمزة وعلى رضى الله عنهما كما تقدم والعبرة الدمعة والثاكل الفاقد وقطع
قطعه والرهج الغبار والحائل المتحرك ذاهبا راجعا وخر سقط والعانى الشديد الدخول
فى الفساد المتمرد الذى لا يقبل موعظة وقوله فى مشيخة يريد من قتل يوم بدر من عبدة
قريش عدا عبدة والأسرة عشيرة الرجل ورهطه الأذنون لأنه يقوى بهم والحلن
الدروع والمراد هنا السلاح كله والفاضل الذى يفضل وينجر على الأرض والحامل الذى
يحمل الكيل عن الناس

(١) تقدم حديث بنى قريظة وما حصل لهم

(٢) ما عظاها ما ساعها

(٣) سعد هو سعد بن معاذ

(٤) له أى لحصنهم والصليل الصوت

* من ثالث المتقارب مطاق مجرد موصول والقافية متدارك *

يَخَافُ أَبِي جَنَّانَ الْعَدُوِّ وَيَعْلَمُ أَنِّي أَنَا الْمَعْقِلُ^(١)
 فَلَا وَأَخِيكَ الْكَرِيمِ الَّذِي فَخَرْتُ بِهِ لَا تُرَى تُعْتَلُ^(٢)
 فَلَا تَقْنَعُ الْعَامَ فِي دَارِهِمْ وَلَا أُسْتَهْدُ وَلَا أَنْكَلُ^(٣)
 أَبَاكَ لَا مُسْتَجَابُ الْفُؤَا دِيَوْمَ الْهَيْبَاجِ وَلَا أَعْزَلُ^(٤)

* * *

- (١) جنان العدو أى ما يجنيه فى صدره من عداوته والمعقل هنا الملجأ
 (٢) قوله تعتل إمامناه تجعل خادما لأن العتيل الخادم وإما من العتل وهو أن
 تأخذ بتليب الرجل فتعته أى تجره اليك وتذهب به إلى حبس أو بلية
 (٣) القنوع السؤال والتذلل للمسألة قنع بالفتح يقنع قنوعا ذل للسؤال وقيل سأل
 وفى التنزيل واظعموا القانع والمعتر فالقانع الذى يسأل والمعتر الذى يتعرض ولا يسأل
 قال الشماخ

لمال المره يصلحه فيغنى مفاقره أعف من القنوع

يعنى من مسألة الناس . ولا استهد أى لا استضعف تقول استهدت فلانا أى

استضعفته قال عدى بن زيد

لم أطلب الحطة النبيلة بال قوة إن يستهد طالها

وقوله ولا أنكل تقول نكل عن العدو أى جبن ونكله عن الشيء صرفه عنه

- (٤) قوله أبالك هولا أبالك وجميل من حسان حذف لا وإن كان الفضل للضرورة
 وقد اختلف أئمة اللغة فى معنى قول العرب لا أبالك ففهم من قال ان معناها لا كافى لك
 غير نفسك قالوا وأكثر ما تذكر فى المدح وقد تذكر بمعنى جد فى أمرك وشمر لأن
 من له أب انتكل عليه فى بعض شأنه وقال الفراء قولهم لا أبالك كلمة تفصل بها العرب
 كلامها وقالوا انها كلمة تجرت مجرى لئىل وذلك انك اذا قلت هذا فانك لا تتقى فى الحقيقة
 أباه وإنما تخرجه مخرج الدعاء عليه أى أنت عندى ممن يستحق أن يدعى عليه بفقد
 أبيه ومن طريف ما جاءت فيه الكلمة أن سليمان بن عبد الملك سمع اعرابيا فى سنة
 مجدية يقول

وقال :

﴿ من ثاني الكامل مطلق مردف موصول والقافية متواتر ﴾

نَصَرُوا نَبِيَّهُمْ وَشَدُّوا أَزْرَهُ . بِحُسَيْنٍ يَوْمَ تَوَاكَلِ الْأَبْطَالِ (١)

* * *

رب العباد مالنا ومالك قد كنت تسقينا فما بدالك

أمطر علينا الغيث لا أبالك

خمله سليمان أحسن محمل وقال أشهد أن لا أباله ولا صاحبة ولا ولد . . . ومستحاف
الفؤاد أي لا فؤاد له يقول حسان : لست بجبان يوم القتال رلا بأعزل من السلاح
كما أني لن أخذلك وإذن لا ينبغي أن يتسرب اليك الخوف

(١) قال الجوهري حنين موضع يذكرو ويؤنث فاذا قصدت به الموضع والبلد ذكرته
ومسرفته كقوله تعالى ويوم حنين وأن قصدت به البلدة والبقعة أنته ولم تصرف كما
قال حسان « واستشهد بهذا البيت » يشير حسان الى غزوة حنين وحديثها أنه لما
انتهى سيدنا رسول الله من فتح مكة ودخل الناس في دين الله أفواجا تممرت قبيلتنا
هوازن وثقيف وأدركتهما حمية الجاهلية وقالوا قد فرغ محمد من قتال قومه ولا ناهية له
عنا فلنغزه قبل أن يغزوا فأجمعوا أمرهم على ذلك وتألب معهم جموع كثيرة من القبائل
فلما بلغ السيد الأمين استعدادهم هذا أجمع رأيهم على السير اليهم وخرج معه اثنا عشر
ألف غاز منهم ألفان من أهل مكة والباقيون هم الذين أتوا معه من المدينة وخرج أهل مكة ركبانا
ومشاة حتى النساء يمشين، يرجون الغنائم وخرج في الجيش ثمانون من المشركين منهم
صفوان بن أمية وسهيل بن عمرو ولما قرب الجيش من معسكر العدو صف عليه
السلام الغزاة وعقد الالوية ثم توجهت مقدمة المسلمين جهة العدو فخرج لهم كمين
وقابلهم بنبل كأنه الجراد المنتشر فلووا أعتة خيلهم متقهقرين ولما وصلوا الى من قبلهم
تبعوهم في الهزيمة لما أدركهم من الدهشة أما سيدنا رسول الله فثبت على بقلته في ميدان
القتال وثبت معه بعض المهاجرين والانصار وكان العباس بن عبد المطلب آخذا بلجام
البعلة وأبو سفيان بن الحارث آخذ بالركاب ، وكان عليه السلام ينادى الى أيها
الناس ويقول :

أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب

وقال رضى الله عنه ^(١)

﴿ من ثانى الطويل والقافية متدارك ﴾

وَقَافِيَةٌ عَجَّتْ بِلَيْلِ رَزِينَةَ تَقَيَّمْتُ مِنْ جَوْ السَّمَاءِ نَزُوهَا ^(٢)
 يَرَاهَا الَّذِي لَا يَنْطِقُ الشَّعْرُ عِنْدَهُ وَيَعْجِزُ عَنْ أَمْسَالِهَا أَنْ يَقُولَهَا
 مَتَارِيكَ أَذْنَابِ الْحُقُوقِ إِذَا التَّوَتُ
 أَخَذْنَا الْفُرُوعَ وَاجْتَمَعْنَا أُصُولَهَا ^(٣)

ثم قال للعباس — وكان جهورى الصوت ناد بالناس يا عباس فنادى يا معشر الانصار يا أصحاب بيعة الرضوان فأسمع من فى الوادى فصار الانصار يقولون لبيك لبيك ويؤمنون الصوت حتى اجتمع حول رسول الله منهم جمع عظيم وأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وأنزل جنوداً لم تروها (الملائكة) ففكر المسلمون على عدوهم فانتسكت قتل المشركين وتفرقوا فى كل وجه لا يلوون على شئ وتبعهم المسلمون يقتلون ويأسرون وتم النصر للمسلمين فذلك قول حسان نصر وانبيهم البيت وتوا كل الابطال أى ضعفهم وانكالمهم على غيرهم

(١) جاء فى أخبار حسان أنه أرق ليلة فعن له الشعر فقال

وقافية عجت بليل رزينة البيت — ثم أجبل أى انقطع فقالت له ابنته —
 وكانت شاعرة — كأنك أجبلت قال أجل فقالت

يـ يرأها الذى لا ينطق الشعر عنده ☆ البيت . فحسى حسان فقال :

☆ متاريك اذ ناب الحقوق اذا التوت ☆ البيت . فقالت

☆ مقاويل بالمعروف خرس عن الحنا * البيت . فقال لا قلت شعرا وأنت حية
 قالت أو أؤملك ؟ قالت أو تفعلين ؟ قالت نعم لا قلت شعرا وأنت حي

(٢) القافية هنا القصيدة والعرب تسمى البيت من الشعر قافية ويسمون القصيدة كلها قافية والمعج رفع الصوت والصباح وعجت بليل أى عجز قائلاً بها ليلاً أو تقول عجت جهاته فرفع بها صوته والرزانة فى الاصل الثقل والمراد هنا رصينة محكمة وقوله تلقيت يقول انه أوحى اليه بها

(٣) يقول نحن متاريك الخ ومتاريك من الترك والحقوق جمع حق والمراد ما يجب

مَقَاوِيلُ بِالْمَعْرُوفِ خُرْسٌ عَنِ الْخَنَاءِ كَرَامٌ مُعَاطٍ لِلْعَشِيرَةِ سَوْهَاً^(١)

* * *

وقال يرثي جعفر بن أبي طالب - وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث زيد بن حارثة الكلابي مولاه الى مؤتة فقال ان حدث يزيد حدث فعلى الناس جعفر فان حدث به حدث فعلى الناس عبد الله بن رواحة فذكروا أن أبا بكر قال حسبك يا رسول الله فقال حسان^(٢)

﴿ من أول الكامل والقافية متدارك ﴾

وَلَقَدْ بَكَيْتُ وَعَزَّ مَهْلِكُ جَعْفَرٍ حَبَّ النَّبِيِّ عَلَى الْبَرِيَّةِ كُلِّهَا^(٣)
وَلَقَدْ جَزَعْتُ وَقُلْتُ حِينَ نُعَيْتَ لِي مِنْ الْجِلَادِ لَدَى الْعُقَابِ وَظَاهَا^(٤)
بِالْبَيْضِ حِينَ تَسَلُّ مِنْ أَعْمَادِهَا يَوْمًا وَإِنْهَالِ الرَّمَاحِ وَعَاطَا^(٥)
بَعْدَ ابْنِ فَاطِمَةَ الْمُبَارَكِ جَعْفَرٍ خَيْرِ الْبَرِيَّةِ كُلِّهَا وَأَجَاهَا^(٦)

لنا وأذناها ما آخرها على المثل والتوت عسرت واجتذينا أصولها أخذنا جناها

(١) مقاويل بالمعروف يقول انا لا نفحش في قولنا وانما نتقاول بالمعروف والحا

الفحش في القول وقوله معاط يقول انا نعطي العشيرة ما تسألنا اياه

(٢) تقدم حديث مؤتة

(٣) حب النبي أى محبوبه وقوله على البرية متعلق بقوله عز

(٤) الجلال المجالدة والمضاربة في القتال والعقاب اسم راية سيدنا رسول الله صلى الله

عليه وسلم

(٥) بالبيض متعلق بالجلاد والبيض السيوف والانهاال في الاصل الشرب الاول والذل

الشرب الثانى أى وفعل الرماح مرة بعد مرة

(٦) فاطمة هى بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف وهى أم طالب وعقيل وعلى وجعفر

وكان بين كل واحد منهم عشر سنين طالب أكبرهم سنا ثم عقيل ثم جعفر ثم على

رُزَاً وَأَكْرَمَهُمَا جَمِيعًا مُحْتَسِدًا وَأَعَزَّهَا مُتَطَلِّمًا وَأَذَلَّهَا^(١)
لِلْحَقِّ حِينَ يَنْوِبُ غَيْرَ تَنْحَلٍ كَذِبًا وَأَغْمَرَهَا نَدَى وَأَقْلَبَهَا^(٢)
فُحْشًا وَأَكْثَرَهَا إِذَا مَا تَجْتَدَى فَضْلًا وَأَبْذَلَهَا نَدَى وَأَدَلَّهَا^(٣)
عَ الْخَيْرِ بَعْدَ مُحَمَّدٍ لِأَشْبَهِهِ بِشَرِّ يَعْدُ مِنَ الْبَرِيَّةِ جُلَّهَا^(٤)

* *

وقال يهجو صفوان بن أمية :

﴿ من ثانی الطویل والقافیة متدارك ﴾

رَأَيْتُ سَوَادًا مِنْ بَعِيدٍ فَرَاعَى أَبُو حَنْبَلٍ يَنْزُو عَلَى أُمِّ حَنْبَلٍ^(٥)
كَأَنَّ الَّذِي يَنْزُو بِهِ فَوْقَ بَطْنِهَا

ذِرَاعُ قُلُوصٍ مِنْ نِتَاجِ ابْنِ عَزْهَلٍ^(٦)

- (١) قوله رزأ تمييز لقوله وأجلها في البيت قبله وقوله وأعزها متظلمًا أي اذا تحيفه متحيف فهو أعز الناس
(٢) للحق متعلق بقوله وأذلها في البيت قبله وقوله غير تنحل كذبا أي غير ذي ادعاء للكذب أي لا يكذب وتقول تنحل فلان شعر فلان أو قول فلان أي ادعاء وهو لغيره قال الفرزدق

اذا ما قلت قافية شرودا تنحلها ابن حمراء العجان

- (٣) قوله فحشا تمييز لقوله وأقلها وقوله وأكثرها الخ يقول هو أثير البرية أفضلا واحسانا اذا طلب الجدا وهو العطاء
(٤) قوله ع الخير أي على الخير متعلق بقوله وأذلها في البيت قبله يقول أنه أدل البرية على الخير وأرشد لها بعد محمد

(٥) تقدمت ترجمة صفوان وأن حنبلًا هذا كان زوج أم صفوان والسواد الشخص والشبح

(٦) ابن عزهل كأنه يعير بعينه ويعير عزهل شديد وعزهل سريع خفيف

وكان مرة الزبير بن العوام يجلس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وحسان بن ثابت يندسدهم من شعره وهم غير نشاط لما يسمعون منه يجلس معهم الزبير فقال ما لي أراكم غير آذنين لما تسمعون من شعر ابن الفريعة فلقد كان يعرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيحسن استماعه ويجزل عليه ثوابه ولا يشتغل عنه بشيء . فقال حسان :

﴿ من ثأني الطويل والقافية متدارك ﴾

أَقَامَ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ وَهَدِيهِ حَوَارِيَهُ وَالْقَوْلُ بِالْفِعْلِ يُعَدُّ (١)

(١) حواريه هو الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي القرشي الاسدي يكنى أبا عبد الله وأمة صفية بنت عبد المطلب بن هاشم عمه سيدنا رسول الله . أسلم رضى الله عنه وهو ابن ست عشرة سنة ولم يتخلف عن غزوة غزاه رسول الله وفيه يقول عليه السلام لكل نبي حوارى وحوارى الزبير قيل الحوارى الخليل

قال جرير

أفبعد مقتلهم خليل محمد ترجوا القيون مع الرسول سيلا

وقيل الحوارى الناصر قال الاعور السكلابى

ولكنه ألقى زمام قلوته فيحى كريما أو يموت حواريا

وقيل الحوارى صاحب المستخلص وقال قتادة الحواريون كلهم من قريش أبو بكر وعمر وعثمان وعلى وحزمة وجعفر وأبو عبيدة بن الجراح وعثمان بن مظعون وعبد الرحمن ابن عوف وسعد بن أبى وقاص وطلحة والزبير قال ابن سيده وكل مبالغ فى نصرة آخر حوارى وخص بمضهم به أنصار الانبياء وقيل لأصحاب عيسى عليه السلام الحواريون إما لنصرتهم إياه وإما لأنهم كانوا قصارين والحوارى الياىض « القصار المحور للثياب لانه يدقها بالقصرة التى هى القطعة من الخشب » وقد كان حواريو عيسى عليه السلام يغسلون الثياب أى يحورونها وهو التبييض ومنه الخبز الحوارى ومنه قولهم امرأة حوارية اذا كانت بيضاء « والزبير من العشرة الذين شهد لهم رسول الله بالجنة »

أَقَامَ عَلَى مِنْهَا جِهٍ وَطَرِيقِهِ يُوَالِي وَلِيَّ الْحَقِّ وَالْحَقُّ أَعْدَلُ
هُوَ الْفَارِسُ الْمَشْهُورُ وَابْتُطِلَ الَّذِي يَصُولُ إِذَا مَا كَانَ يَوْمٌ مُحْجَلٌ (١)
إِذَا كَشَفَتْ عَنْ سَاقِهَا الْحَرْبُ حَشَهَا بِأَبْيَضِ سَاقٍ إِلَى الْمَوْتِ يُرْقَلُ (٢)
وَإِنْ أَمْرًا كَانَتْ صَفِيَّةُ أُمِّهِ وَمَنْ أَسَدٌ فِي يَتِيمَا لَمُرْقَلٍ (٣)
لَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ قُرْبَى قَرِيبَةً وَمِنْ نُصْرَةِ الْإِسْلَامِ مَجْدٌ مُؤْتَلٌ (٤)
فَكَمْ كُرْبَةً ذَبَّ الزُّبَيْرُ بِسَيْفِهِ عَنِ الْمُصْطَفَى وَاللَّهُ يُعْطِي فَيُجْزِلُ (٥)

وكان الزبير تاجرا محدودا كان له ألف علك يؤدون إليه الخراج فما يدخل بيته درهما واحدا « يعنى أنه كان يتصدق بذلك كله » قيل له بم أدركت في التجارة ما أدركت فقال لا فى لم أشتري غنبا ولم أورد ربحا والله يبارك لمن يشاء، وشهد الزبير الجمل وقتله ابن جرموز بموضع يعرف بوادى السباع

(١) يوم محجل يريد يوم حرب ويوم فاعل كان التامة

(٢) حشها أسعرها وهيجهما تشبيها بأسعار النار قال زهير

يخشونها بالمشرفية والقنا وقتيان صدق لاضعاف ولا نكل

والخش ما تحرك به النار من حديد ومنه قيل للرجل الشجاع نعم محش الكتبية وقد قيل في وصف رجل ويل أمه محش حرب لو كان معه رجال وقوله بأبيض ساق إلى الموت أى بسيف وأرقل القوم إلى الحرب اسرعوا والأرقال ضرب من العدو فوق الحجب وقال النابغة

إذا استزلوا للظعن عنهن أرقلوا إلى الموت أرقال الجمال المصعب

(٣) قوله لمرقل أى لمسود معظم يقول رفلت الرجل اذا عظمته وملكته قال

ذو الرمة

إذا نحن رفلنا امرأ ساد قومه وإن لم يكن من قبل ذلك يذكر

استعارة من ترفيل الثوب وهو اسباغه وأسباله

(٤) قرنى قريبة لان الزبير رضى الله عنه ابن عمه سيدنا رسول الله ومحمد مؤتل قديم

(٥) الكربة اسم من الكرب على وزن الضرب وهو الحزن والغم الذى يأخذ بالنفس

فَمَا مِثْلُهُ فِيهِمْ وَلَا كَانَ قَبْلَهُ وَلَا يَكُونُ الدَّهْرَ مَا دَامَ يَذُبُّ (١)
تَنَاوُكَ خَيْرٌ مِنْ فَعَالٍ مَعَاثِرٍ وَفِعْلُكَ يَا ابْنَ الْهَاشِمِيَّةِ أَفْضَلُ

* * *

وقال رضى الله عنه : فيما ينبغى أن يؤاخي من الأصحاب ذوى

الحسب والدين

* من أول الوافر مطلق مودف موصول والقافية متواتر *

أَخِلَاءَ الرَّخَاءِ هُمْ كَثِيرٌ وَلَكِنْ فِي الْبَلَاءِ هُمْ قَلِيلٌ
فَلَا يَغْرُرُكَ خُلَّةٌ مِنْ تَوَاخِي فَمَا لَكَ عِنْدَ نَائِبَةِ خَالِلٍ (٢)
وَكُلُّهُ أَخٍ يَقُولُ أَنَا وَفِي وَلَكِنْ لَيْسَ يَفْعَلُ مَا يَقُولُ
سِوَى خِلٍّ لَهُ حَسَبٌ وَدِينٌ فَذَلِكَ لِمَا يَقُولُ هُوَ الْفَعُولُ

* * *

وقال رضى الله عنه لأبي بن خلف الجحى وكان جاء الى النبي
صلى الله عليه وسلم بعظم بال فقال تزعم أن ربك يحى الموتى فن يحيى
هذا وفته

* من أول الوافر والقافية متواتر *

لَقَدْ وَرِثَ الضَّلَالَةَ عَنْ أَبِيهِ أَنِي يَوْمَ فَارَقَهُ الرَّسُولُ
أَجِئْتُ مُحَمَّدًا عَظْمًا رَمِيمًا لِتَكْذِيبِهِ وَأَنْتَ بِهِ جَهُولُ

(١) يذبل اسم جبل فى بلاد نجد يقول ما بقى هذا الجبل

(٢) الخلة الصداقة لأن كل واحد من الخليلين يسد خلل صاحبه فى المودة والحاجة

إليه والخل الصديق

وَقَدْ نَالَتْ بَنُو النَّجَّارِ مِنْكُمْ أُمِيَّةٌ إِذْ يَغُوْتُ يَا عَقِيلُ^(١)
وَتَبَّ ابْنَا رَبِيعَةَ إِذْ أَطَاءَا أَبَا جَهْلٍ لِأُمَّهَامَا الْهَبُولُ^(٢)

* *

وقال يهجو ثقيفاً :

* من الوافر الأول والقافية متدارك *

إِذَا التَّقْفِيُّ فَأَخْرَكُمُ فَقُولُوا هَلُمُّ فَعَدُّ شَأْنِ أَبِي رِغَالٍ^(٣)
أَبُوكُمْ أَلَامُ الْأَبَاءِ قِدْمًا وَأَنْتُمْ مُشْبَهُوهُ عَلَى مِثَالِ
مِثَالِ اللُّؤْمِ قَدْ دَلِمْتَ مَعَدُّ فَلَيْسُوا بِالصَّرِيحِ وَلَا الْمَوَالِي^(٤)
ثَقِيفُ شَرُّ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا وَأَشْبَاهُ الْهَجَارِسِ فِي الْقِتَالِ^(٥)

(١) غوث الرجل صاح و اغوثاه

(٢) تب ابنا ربيعة هلسكا يدعو عليهما والهبول الشكل

(٣) أبورغال قبل كان رجلا عشارا في الزمن الأول جائر أفقيره يرجم الى اليوم بين مكة والطائف قيل كان عبدا لشعيب عليه السلام ، وقيل كان دليلا للحبشة حين توجهوا إلى مكة فأت في الطريق وقال صاحب اللسان رأيت حاشية هذه صورتها : أبو رغال اسمه زيد بن مخلف عبد كان لصالح النبي بعته مصدقا وانه أتى قوما ليس لهم لبن إلا شاة واحدة وهم صبي قد ماتت أمه يعاجونه بلبن تلك الشاة « يعنى يغذونه والعجى الذى يغذى بغير لبن أمه » فأبى أن يأخذ غيرها فقالوا دعها نحاجي بها هذا الصبي فأبى فيقال أنه نزلت به قارعة من السماء ويقال بل قتله رب الشاة فلما تقدم صالح قام في الموسم ينشد الناس فأخبر بصنيعه فلغته فقبه بين مكة والطائف يرجم الناس (٤) الصريح الخالص النسب . والموالى من ليسوا بعرب خلص والمولى المعتق

لانه ينزل منزلة ابن العم يجب عليك أن تنصره وترثه ان مات ولا وارث له

(٥) الهجارس هنا الثعالب واحدها هجرس أراد أنهم يروغون في القتال ولا يثبتون

كما تروغ الثعالب

وَلَوْ نَطَقَتْ رِحَالُ الْمَيْسِ قَالَتْ تَقِيفُ شَرٌّ مِنْ فَوْقِ الرَّحَالِ (١)
عَبِيدُ الْفَزْرِ أَوْزَمَهُمْ بَنِيهِ وَآلِي لَا يَبْيَعُهُمْ بِمَالِ (٢)
وَمَا لِكِرَامَةِ حُبِسُوا وَلَسَكِنْ أَرَادَ هَوَانَهُمْ أُخْرَى اللَّيَالِي

* * *

وقال رضى الله عنه يهجو مزينة وكانت في حرب الأَنْصَارِ مع
الأَوْسِ :

* من أول البسيط مطلق مجرد موصول والقافية متراكبة *
جَاءَتْ مُزَيْنَةٌ مِنْ عَمَقٍ لَتَنْصُرَهُمْ فَرَى مُزَيْنَةٌ فِي أَسْتَاهِكِ الْفَتْلِ (٣)
فَسَكَلَ شَيْءٌ وَسِوَى أَنْ تَذْكُرُوا شَرَفًا أَوْ تَبْلُغُوا حَسْبًا مِنْ شَانِكُمْ جَلَلِ (٤)
قَوْمٌ مَدَانِيسٌ لَا يَمْشِي بِعَقْوَتِهِمْ جَارٌ وَلَسَ لَهُمْ فِي مَوْطِنٍ بَطَلِ (٥)

* * *

(١) الميس شجر عظام شبيه في نباته وورقة بالغرب وإذا كان شابا فهو أبيض الجوف فإذا تقدم أسود فصار كالآبنوس ويغلظ حتى تتخذ منه الموائد الواسعة وتتخذ منه الرحال

(٢) الفزر سعد بن زيد مناة بن تميم زعموا أن تقيفا كان عبدا لابنة سعد بن زيد مناة هذا ثم أبق فأبى أرض عدوان فلقى عامر بن ظرب فاستجاره فأجاره وزوجه ابنته

(٣) تقدم شيء عن مزينة وعن عمق كما تقدم أن رويها هذا البيت لثابت والد حسان وفيه بدل لتنصرهم لتخرجنا والقتل جمع فتيل جبل دقيق من خزم أوليف أو عرق أو قد يشد على العنان وهي الحلقة التي عند ملتقى الدجرين

(٤) الجلال من الأضداد قد يكون الهين وقد يكون العظيم

(٥) قوله مدانيس هو من الدنس والدنس كل ما يشين وأصله الوسخ والعقوة الساحة

وقال يهجوها أيضاً :

﴿ من أول الكامل والقافية متواتر ﴾

رُبَّ خَالَةٍ لَكَ بَيْنَ قُدْسٍ وَآرَةِ تَحْتَ الْبَشَامِ وَرَفْعُهَا لَمْ يُغْسَلِ (١)
نَسْعِي وَتَرْقُصُ حَوْلَ أَبِي رِحْمَارِهَا حَتَّى يَكَادَ يَمْسُهَا أَوْ يَفْعَلِ

* *

وقال رضى الله عنه لعبيد بن نافع بن أصرم (٢) بن جحجيا من الأوس

﴿ من أول البسيط والقافية متراكب ﴾

أَبْلِغْ عُبَيْدًا بَانَ الْفَخْرَ مَنَقَصَةً

فِي الصَّالِحِينَ فَلَا يَذْهَبُ بِكَ الْجَدَلُ (٣)

لَسَا رَأَيْتَ بَنِي عَوْفٍ وَإِخْوَتَهُمْ عَوْفًا وَجَمَعَ بَنِي النَّجَّارِ قَدْ حَفَلُوا
قَوْمُهُ أَبَاحُوا حِمَاكُمْ بِالسُّيُوفِ وَلَمْ يَفْعَلْ بِكُمْ أَحَدٌ فِي النَّاسِ مَا فَعَلُوا

وما حول الدار والمحلة يقال نزل بعقوته وما بعقوة هذه الدار مثل فلان يقول حسان
إنهم بخلاء اعضاء لا يقصد اليهم جار ثم قال وليس لهم بطل أى ليسوا بشجعان
(١) قدس وآرة جبلان في بلاد مزينة والبشام شجر طيب الريح والطعم يستاك
به واحدته بشامة قال جرير

أَتَذَكَّرُ إِذْ تَوَدَعْنَا سَلِيمِي بَفَرْعِ بَشَامَةِ سَقَى الْبَشَامِ

«يقول انها أشارت بسواكها فكان ذلك وداعها ولم تسكلم خيفة الرقباء» والرفع
بفتح الراء وضمها أصول الفخذين من باطن وهما ما اكتنفا أعلى جانبي العانة عند
ملتقى أعلى بواطن الفخذين وأعلى البطن

(٢) وقيل نافذهو ابن صهيب بن اصرم هذا ومن ولد عبيد فضالة بن عبيد له
صحبة وقال بعضهم ولد أصرم بن جحجيا صبيبا وولد صهيب قيسا وزيدا فولد قيس
نافذا فولد نافذ عبيد بن نافذ الشاعر وابنه فضالة بن عبيد

(٣) الجدال الفرح

إِذْ أَنْتُمْ لَا تُجِيبُونَ الْمُضَافَ وَإِذْ

تَلْقَى خِلَالَ الدِّيَارِ الْكَاعِبِ الْفُضْلُ (١)

* *

وقال رضى الله عنه يهجو بنى أسد بن خزيمه :

* من الوافر الأول مطلق مردف موصول والقافية متواتر *

وَمَا كَثُرَتْ بَنُو أَسَدٍ فَتَخَشَى لِكثَرَتِهَا وَلَا طَابَ الْقَلِيلُ (٢)

قُبَيْلَةٌ تُذَبْذَبُ فِي مَعَدِّ أَنْوْفِهِمْ أَذَلُّ مِنَ السَّبِيلِ (٣)

تَمْنَى أَنْ تَكُونَ إِلَى قُرَيْشٍ شَبِيهًا الْبَغْلِ شَبَهَ بِالصَّهِيلِ (٤)

* *

وقال يهجو أبا جهل :

* من ثالث الكامل والقافية متواتر *

سَمَاءُ مَعْشَرُهُ أَبَا حَكَمٍ وَاللَّهُ سَمَاءُ أَبَا جَهْلٍ

(١) المضاف المستغيث الذى أحيط به والملجأ المخرج المتقل بالشر قال طرفه

وكرى اذا نادى المضاف مجنبا كسيد الفضا نبيته المتورد

والكعاب التى كعب ثديها فى صدرها والفضل كالخيل التى فى ثوب واحد أو التى

لبست ثياب مهنتها والفضل المختالة تفضل فى ثوبها وامرأة فضل ومتفضلة وعليها ثوب

فضل وهو أن تخالف بين طرفيه على عائقها وتتوشح به

(٢) فى هذه الايات إقواء كما ترى

(٣) تذبذب فى معد أى تردد فى معد ولا يثبت انتسابها لهم وفى التنزيل مذنبين

بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء المعنى مطرد بين مدفعين عن هؤلاء وعن هؤلاء

(٤) تمنى أى تمنى

فَمَا يَجِيءُ الدَّهْرَ مُعْتَمِرًا إِلَّا وَمِرْجَلُ جَهْلِهِ يَغْبِلِي^(١)
وَكَا أَنَّهُ بِمَا يَجِيئُ بِهِ مُبْدِي الْفُجُورِ وَسُورَةَ الْجَهْلِ
يُغْرَى بِهِ سُفْعٌ لِعَامِظَةٍ مِثْلُ السَّبَاعِ شَرَعْنَ فِي الضَّحْلِ^(٢)
أَبَقَتْ رِيَّاسَتُهُ بِعَشْرِهِ غَضَبَ الْإِلَهِ وَذِلَّةَ الْأَصْلِ
إِنْ يَنْتَصِرُ يَدْمَى الْعَجَبِينَ وَإِنْ يَأْبَثُ قَلِيلًا يُودَّ بِالرَّحْلِ^(٣)
قَدْ رَامَنِي الشُّعْرَاءُ فَأَنْقَلَبُوا مِنِّي بِأَفُوقِ سَاقِطِ النَّصْلِ^(٤)
وَيَصُدُّ عَنِّي الْمَفْحَمُونَ كَمَا صَدَّ الْبَدْرَةَ عَنْ حَرَى الْفَحْلِ^(٥)
يُخْشَوْنَ مِنْ حَسَّانَ ذَا بَرْدٍ هَزَمَ الْعَشِيَّةَ صَادِقَ الْوَبْلِ^(٦)

* * *

وقال:

* من ثاني الطويل مطلق مجرد موصول والتافية متدارك *
وَإِنَّ تَقِيْفًا كَانَ فَأَعْرَفُوا بِهِ لَثِيمًا إِذَا مَا نَصَّ لِلْمَجْدِ مَعْقِلًا^(٧)

- (١) معتمرا من العمرة وقد تقدمت
(٢) يغرى به يولع به وسفع سود ولعامظة جمع لعموظ وهو الحريص الشهبان والعموظ أيضا الذي يخدم بطعام بطنه مثل عضروط والصخل الماء القليل يكون في الغدير ونحوه وشرعن أى ورددن ليشرين
(٣) يقول ان انتصر كب لوجهه ضعفا ولو ما وأن عقل جاره سرق رحله
(٤) الأفوق السهم المنكسر الفوق يقول : انقلبوا عنى خائبين فلم يظفروا منى بشىء
(٥) كالسهم اذا سقط فوقه ونصله لم ينتفع به
(٦) الفحم الذى لايقول الشعر والبكارة بكسر الباء جمع البكر بفتحها مثل فحل وخالة والبكر الفتى من الابل بمنزلة الغلام من الناس وحرى الفحل أى قربه وناحيته
(٧) يقول يخشون شعرى كما يخشون السحاب البرد . .
(٨) نص رفع والمعقل ههنا الاصل

وَأَغْضُوا فَإِنَّ الْمَجْدَ عَنْكُمْ وَأَهْلَهُ عَلَى مَا بَيْكُمْ مِنْ لَوْؤِمِكُمْ مُتَعَزِّلٌ (١)
وَخَلَوْا مَعَدًّا وَانْتِسَابًا إِلَيْهِمْ بِهِمْ عَنْكُمْ حَقَاتِنَاءَ وَمَزْحَلٌ (٢)
وَقَوْلَ السَّفَاهِ وَأُقْصِدُوا لِأَبْيِكُمْ ثَقِيفٍ فَإِنَّ الْقَصْدَ فِي ذَلِكَ أَجْمَلٌ (٣)
فَأَنَّكُمْ إِنْ تَرَعَبُوا لَا يَكُنْ لَكُمْ

عَنْ أَصْلِكُمْ فِي جِذْمٍ قَيْسٍ مَعْوَلٌ (٤)
وَمَا لَكُمْ فِي خِنْدِفٍ مِنْ وِلَادَةٍ وَلَا فِي قَدِيمٍ الْخَيْرِ مَجْدٌ مَوْثَلٌ (٥)

* * *

وقال :

* من ثاني البسيط مطلق مردف موصول والقافية متواترة *
وَيَوْمَ بَدْرٍ لَقِينَاكُمْ لَنَا مَدَدٌ فَيَرْفَعُ النَّصْرَ مِيكَالٌ وَجِبْرِيلٌ

* * *

* من أول الكامل مطلق مجرد موصول والقافية متدارك *
اللُّؤْمُ خَيْرٌ مِنْ ثَقِيفٍ كُلِّهَا حَسَبًا وَمَا يَفْعَلُ لِثَيْمٍ تَفْعَلِ
وَبَنَى الْمَلِيكَ مِنَ الْمُخَازِي فَوْقَهُمْ يَبْتِنَا أَقَامَ عَلَيْهِمْ لَمْ يُنْقَلِ

(١) متعزل متعج بعيده

(٢) تناء بعد وكذلك مزحل

(٣) وقول السفاه أي وخلوا قول السفاه وثقيف هو عبد سمع بن زيد مائة يقال أنه من وحاطة من حمير ويقال أنه من الفهود من بني جابر بن أرم أخوة ثمود وهم وقت هجاء حسان إياهم في قيس

(٤) جذم قيس أصلها

(٥) خندق هي امرأة إلياس بن مضر بن نزار نسب ولد إلياس إليها والمجد الموثل القديم

إِنَّهُمْ أَقَامُوا حَلَّ فَوْقَ رِقَابِهِمْ أَبَدًا وَإِنْ يَتَحَوَّلُوا يَتَحَوَّلُ
قَوْمٌ إِذَا مَا صَبَحَ فِي حُجْرَاتِهِمْ لَاقُوا بِأَنْذَالٍ تَنَابُلٍ عَزَلٍ^(١)

* *

وقال يهجو خيبرَ :

* من الخفيف الأول والقافية متواتر *

بِئْسَ مَا قَاتَلْتَ خِيَابِرُ عَمَّا جَمَعْتَ مِنْ مَزَارِعٍ وَنَخِيلٍ^(٢)
كَرَهُوا الْمَوْتَ فَاسْتَبِيحَ حَمَاهُمْ وَأَقَامُوا فِعْلَ اللَّيْمِ الدَّلِيلِ
أَمِنَ الْمَوْتَ تَرَهُبُونَ فَإِنَّ أَلْمَ مَوْتَ مَوْتَ الْهَزَالِ غَيْرِ جَمِيلٍ^(٣)

* *

وقال يهجو أبا سفيان^(٤) :

* من ثالث المتقارب والقافية متدارك *

لَسْتَ مِنَ الْمُعَشِّرِ الْأَكْرَمِينَ لَا عَبْدٍ شَمْسٍ وَلَا نَوْفَلٍ
وَلَيْسَ أَبُوكَ بِسَاقِي الْحَجِيحِ فَاقْعُدْ عَلَى الْحَسْبِ الْأَرْذَلِ

(١) يقول هم قوم اذا استصرخ بهم صارخ لقي منهم أنذالا تنابيل عزلا والتنايل جمع

نابيل وهو القصير والعزل جمع الاعزل لاسلاح معه فهو يعتزل الحرب

(٢) خيابر جمع خيبر القرية المعروفة بالحجاز والتي تبعد عن المدينة بنحو مائة ميل

من الشمال الغربي وبها كانت غزوة خيبر والمراد هنا أهلها كما تقول اجتمعت المدينة وانما

نريد أهل المدينة

(٣) الهزال هنا الجوع والفقر

(٤) هو أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وقد تقدم لحسان في قافية الدال أبيات

في أبي سفيان هذا فيها معاني هذه الابيات وأولها

لقد علم الاقوام أن ابن هاشم هو العنصن ذو الافتان لا الواحد الوغد

وَلَكِنْ هَجِينٌ مَنُوطٌ بِهِمْ كَمَا نُوطَتْ حَلَقَةُ الْمِحْمَلِ (١)
 تَجِيْشٌ مِنْ اللُّؤْمِ أَحْسَابُكُمْ كَجِيْشِ الْمَشَاشَةِ فِي الْمَرْجَلِ (٢)
 فَلَوْ كُنْتَ مِنْ هَاهُنِي فِي الصَّمِيهِمْ لَمْ تَهْجُنَا وَرَكِي مُصْطَلِي (٣)

*
 * *

وقال :

﴿ من ثاني الطويل مطلق مجرد موصول والقافية متدارك ﴾
 لَكَ الْخَيْرُ غَضِي اللُّؤْمِ عَنِّي فَإِنِّي أُحِبُّ مِنَ الْأَخْلَاقِ مَا كَانَ أَجْمَلًا
 ذَرِيْنِي وَعَلِمِي بِالْأُمُورِ وَشِيْمَتِي فَمَا طَائِرِي يَوْمًا عَلَيْكَ بِأَخِيْلًا (٤)

(١) يريد بالمحمل حمالة السيف

(٢) المشاشة واحدة المشاش وهو كل عظم لامخ فيه يمكنك تتبعه والمرجل القدر

(٣) قوله وركي مصطلي أراد ياوركي قال السكري يريد كأنه وركي خاري . .

(٤) يقول ذريني وطبيعتي التي جبلت عليها فليس اتلاف في الحق بشؤم عليك . فذريني

دعني وشيئته طبيعته والأخيل هو طائر يسمى الشقراق يكون في أرض الحرم في

منابت النخيل كقدر الهدهد مرقط بحمرة وخضرة وبياض وسواد يقع على دبر البعير

وما نقر دبرة بعير الاخزل ظهره ومن ثم يتشاهمون به قال الفرزدق

إذا قطن بلغتني ابن مدرك فلقيت من طير اليعاقب أخيلًا

يمدح قطن بن مدرك الكلاني — يخاطب ناقته ويدعو عليها بالهلاك متى بلغته

مدوحه لأن فيه الغناء وهو معنى متعاور. وأخيل ينصرف في النكرة إذا سميت به

ومنهم من لا يصرفه في المعرفة ولا في النكرة ويجعله في الاصل صفة من التخيل ويحتاج

بيت حسان هذا

فَإِنْ كُنْتَ لَا مِنيَّ وَلَا مِنْ خَلِيقِي

فَمِنْكَ الَّذِي أَمْسَى عَنِ الْخَيْرِ أَعْزَلًا^(١)

أَلَمْ تَعْلَمْ أَنِّي أَرَى الْبُخْلَ سُبَّةً وَأُبْغِضُ ذَا اللَّوْنَيْنِ وَالْمُتَنَقِّلًا
إِذَا انْصَرَفَتْ نَفْسِي عَنِ الشَّيْءِ مَرَّةً فَاسْتُ إِلَيْهِ آخِرَ الدَّهْرِ مُقْبِلًا
وَإِنِّي إِذَا مَا أَلْهَمْتُ ضَافَ قَرِيْبُهُ زَمَاعًا وَمِرْقَالَ الْعُشَيَّاتِ عَيْبَلًا^(٢)
مُحَلِّمَةً خَطَّارَةً لَوْ حَمَلْتَهَا

عَلَى السَّيْفِ لَمْ تَعْدِلْ عَنِ السَّيْفِ مَعْدِلًا^(٣)

إِذَا أَنْبَعَثْتَ مِنْ مَبْرُكٍ غَادَرْتَ بِهِ تَوَائِمَ أَمْثَالِ الرَّبَائِبِ ذُبُلًا^(٤)
فَإِنْ بَرَكَتْ خَوَّتْ عَلَى ثَفِنَاتِهَا كَأَنَّ عَلَى حَيْزُومِهَا حَرْفَ أَعْبَلًا^(٥)

(١) يقول فان لم تواتيني على خليقتي فنك الرأي الاعزل عن كل خير
(٢) يقول اذا نزل بن الهم لم اقم عليه كمن لا يصدر امره ولا يورده . وانما ارتحل
واضرب في الارض حتى افرج الهمم والزمامع المضاء في الامر والعزم عليه وناقاة مرقال
مسرعة والعهبل الناقاة المسرعة وقيل النجبية الشديدة

(٣) الناقاة المملمة هي المداراة الغليظة الكثيرة اللحم المعتدلة الخلق من اللحم الضم والجمع
والخطارة التي تخطر بذنبها في السير نشاطا تفعل ذلك عند الشبع والسمن يقال خطر
البعير بذنبه يخطر اذا رفعه وحطه مرحا ومن قول عبد الملك بن مروان لما قتل عمرو
ابن سعيد : والله لقد قتلته وانه لأعز على من جلدة ما بين عيني ولكن لا يخطر فخلان
في شول . وفي حديث سجود السهو : حتى يخطر الشيطان بين المرء وقلبه يريد
الوسوسة . وقوله لو حملتها الخ يقول انها ماضية جريته لو حملت على السيف لم تهبه
ولم تعدل عنه

(٤) يقول اذا تركت مبركا بركت فيه غادرت به بعرا كالزبيب في صغره لطول سفرها
وقلة رعيها

(٥) خوت تجافت في بروكها لضمورها وتقول خوى الرجل اذا تجافى في سجوده

مُرْوَعَةٌ لَوْ خَلَفَهَا صَرَ جُنْدُبٌ رَأَيْتَ لَهَا مِنْ رَوْعَةِ الْقَلْبِ أَفْكَلاً^(١)
وَإِنَّا لَقَوْمٌ مَا نَسُودُ غَادِرًا وَلَا نَأْكُلُ عِنْدَ الْحَمَالَةِ زُمْلًا^(٢)
وَلَا مَانِعًا لِلْمَالِ فِيمَا يَنْوِبُهُ وَلَا عَاجِزًا فِي الْحَرْبِ جِبَسًا مُغْفَلًا^(٣)
نَسُودٌ مِمَّا سُكِلَ أَشْيَبَ بَارِعٍ أَغْرًا تَرَاهُ بِالْجَلَالِ مُسْكَلًا^(٤)

وفرج ما بين عضديه وجنبه ، ويقال للطائر اذا اراد أن يقع فيسط جناحيه ويمد رجليه قد خوى تخوية والثفنة من البعير والناقة الركبة وما مس الارض من كركرة وسمداناته وأصول أخذه ، وليست مما ينخص الابل دون غيرها من الحيوان ، وإنما الثفنتان من كل ذى أربع ما يصيب الارض منه اذا برك ويحصل فيه غلظ من أثر البروك فالركبتان من الثفنتان وكذلك المرفقان وكركرة البعير أيضا وإنما سميت ثفنتان لانها تغلظ في الاغلب من مباشرة الارض وقت البروك ومنه ثفنت يده اذا غلظت من العمل . . . والحيزوم الصدر وقال ابن سيده الحيزوم وسط الصدر وما يضم عليه الحزام حيث تلتقى رؤوس الجوائح فوق الرهابة بحمال الكاهل والاعبل هنا الجبل الابيض الصلب والاعبل أيضا حجر أبيض غليظ ومنه الرجل العبل أى الغليظ وقرس عبل الشوى أى غليظ القوائم وأمرأة عبله تامة الخلق

(١) ناقة مروعة وروعاء حديدة الفؤاد شهمة ذكية كأن بها فزعا من ذكائها وخفا روحها يقول . فلو صر وراهها جندب لارتعدت فزعا من صوته والأفكل الرعدة ويقال أخذ فلانا أفكل اذا أخذته رعدة فارتعد وقال

بعيشك هاتى فغنى لنا فان نداماك لم ينهلوا

فباتت تغنى بغيرها غناء رويدا له أفكل

وقال الاخطل بها بعد اسآد مراح وأفكل ☆

(٢) و(٣) ولانا كلا عن الجمالة أى الذى ينكص على عقبيه عند تحمل الديبات والزبل الضعيف الجبان الرذل قال احيحة :

ولا وايك ما يغنى غنائى من الفتيان زميل كسول

والجبس الثقيل الذى لا يجيب الى خير

(٤) البارع الذى فاق أصحابه فى السوود وقوله تراه بالجلال مكلا أراد متوج

بالجلال والاكيل والتاج واحد

إِذَا مَا أَنْتَدَى أَجْنَى النَّدَى وَابْتَى الْعَلَا

وَأَلْفِي أَخَا طُولٍ عَلَى مَنْ تَطَوَّلَا^(١)

فَأَسْتَبِلَاقٍ نَاشِئًا مِنْ شَبَابِنَا

وَإِنْ كَانَ أَنْدَى مِنْ سِوَانَا وَأَحْوَلَا^(٢)

نُطِيعُ فِعَالَ الشَّيْخِ مِنَّا إِذَا سَمَا لِأَمْرٍ وَلَا نَعْيَا إِذَا أَلَمَرُّ أَعْضَلَا

لَهُ أُرْبَةٌ فِي حَزْمِهِ وَفِعَالِهِ وَإِنْ كَانَ مِنْ أَحَازِمِ الرَّأْيِ حَوْلَا^(٣)

وَمَا ذَاكَ إِلَّا أَنَّنَا جَعَلْتُمْ لَنَا أَكْبَرُنَا فِي أَوَّلِ الْخَيْرِ أَوْلَا

فَنَحْنُ الذَّرِيُّ مِنْ نَسْلِ آدَمَ وَالْعُرَا تَرْبَعُ فِينَا الْمَجْدُ حَتَّى تَأْتَلَا^(٤)

(١) انتدا افتعل من النادي والنادي المجلس وقوله اجنى الندى يريد وجد عنده ما يجتني ويستفاد تقول اجناني فلان اذا اعطاك وهذا مأخوذ من اجناء الشجر وهو بلوغ ثماره أن تجتني وقوله وألني أخاطول على من تطولا اما من الطول نقيض القصر والعرب تتباح بالطول قال

تبين لي أن القهاة ذلة وأن أعزاء الرجال طياها

وأما أراد الطول بالفتح وهو الفضل والعلو على الاعداء وقال عز وجل ذي الطول لا اله الا هو قيل الطول الغنى وقيل القدرة . وقال سيدنا رسول الله لأزواجه : أولسكن لحوقاني أطولكن يدا فاجتمعن يتناولن فطالتهن سودة فانت زينب أولهن أراد أمدكن يدا بالعتاء من الطول بالفتح فظننه من الطول بالضم وكانت زينب تعمل بيدها وتصدق

(٢) وأحول من الحيلة أي الخدق وجودة النظر والقدرة على دقة التصرف

(٣) الاربة بضم الهمزة وفتحها الدهاء والبصر بالامور وهو من العقل والحول ذو التصرف والاحتياط في الامور ، وقال معاوية لابنته وهو يحتضر : قلباني فانكبا لتقبلان حولاً قلبا ان وفي كبة انذر

(٤) العرى جمع عروة والعروة من دق الشجر ماله أصل باق في الارض مثل العرفج

بني العزُّ بيتًا فاستقرت عمادُهُ عَلَيْنَا فَأَعْيَا النَّاسَ أَنْ يَتَحَوَّلَا
 وَإِنَّكَ لَنْ تَلْقَى مِنَ النَّاسِ مَعْشَرًا أَعَزَّ مِنَ الْأَنْصَارِ عِزًّا وَأَفْضَلَا
 وَأَكْثَرَ أَنْ تَلْقَى إِذَا مَا أَتَيْتَهُمْ لَهُمْ سَيِّدًا ضَخْمَ الدَّسِيعَةِ جَحْفَلًا^(١)
 وَأَشَيْبَ مَيْمُونَ النَّقِيبَةَ يُبْتَغَى بِهِ الْخَطْرُ الْأَعْلَى وَطِفْلًا مَوْلًا^(٢)
 وَأَمْرَدَ مُرْتَاحًا إِذَا مَا نَدَبْتَهُ تَحْمَلُ مَا حَمَلْتَهُ فَتَرْبَلًا^(٣)
 وَعِدًّا خَطِيبًا لَا يُطَاقُ جَوَابُهُ وَذَا أُرْبَةَ فِي شِعْرِهِ مُتَنَخِّلًا^(٤)

والنصي وأجناس الحلة والحض فاذا أحل الناس عصمت العروة الماشية فتبلغت بها ضربها الله مثلا لما يعتصم به من الدين في قوله تعالى فقد استمسك بالعروة الوثقى والعرب سادات الناس الذين يعتصم بهم الضعفاء ويعيشون بعرفهم شهوا يعرى الشجر التي تعصم الماشية في الجذب وقيل العروة من الشجر مالا يسقط ورقه في الشتاء مثل الاراك والسدر يعول عليه الناس في رعي ماشيتهم عند انقطاع الكلاء يعني حسان أنه ينفع بهم تشبيها بذلك الشجر وتائل تاصل

(١) ضخم الدسيعة كثير العطاء وسميت العطية دسيعة لدفع المعطى اياها بمرة واحدة كما يدفع البعير جرتة دفعة واحدة والدسيعة أيضا مائدة الرجل اذا كانت كريمة والحفنة أيضا دسيعة وكل ذلك على التشبيه بدسيع البعير والجحفل السيد العظيم القدر (٢) يقال رجل ميمون النقيبة أي مبارك النفس مظفر بما يحاول والخطر الشرف والمنزلة الرفيعة وطفلا مؤملا أي مرجوا خيره

(٣) مرتاحا أي يرتاح للمعروف تندبه اليه أي يشرق له ويفرح به وتأخذه خفة وأرحية ومن ذلك قولهم ارحبني اذا كان سخيا يرتاح للندى ، وقوله تربلا أي عظم شأنه وضخم والتربل الضخامة ومنه قيل للاسد ربلا

(٤) العد: الماء الدائم الذي له مادة لا انقطاع لها مثل ماء العين وماء البئر ، والعد البئر القديمة التي لم تنزح ومن ذلك قولهم حسب عد أي قديم . شبه حسان هذا الخطيب في تدفقه وانبعائه ومؤاناة البلاغة اياه بالبئر المؤاتي الذي له مادة لا تنقطع والاربة في الشعر استحكامه من قولهم أربت العقدة أي شددت عقدها والمتنخل من قولهم تنخلت الشيء أي استقصيت أفضله وتخيره قال

تنخلتها مدحا لقوم ولم أكن لغيرهم فيما مضى اتنخل

وَأَصِيدَ نَهَاضًا إِلَى السَّيْفِ صَارِمًا إِذْ مَا دَعَا دَاعٍ إِلَى الْمَوْتِ أَرْقَلًا^(١)
 وَأَغْيَدَ مُخْتَالًا يَجْرُهُ إِزَارُهُ كَثِيرَ النَّدَى طَلَقَ الْيَدَيْنِ مُعَدَّلًا^(٢)
 لَنَا حَرَّةً مَأْطُورَةً بِجِبَالِهَا بَنَى الْمَجْدُ فِيهَا بَيْتَهُ فَتَاهَلًا^(٣)
 يَهِنَا النَّخْلُ وَالْأَطَامُ تُجْرِي خِلَالَهَا جَدَاوِلُ قَدْ تَعَلُّو رَقَاقًا وَجَرَّوَلًا^(٤)
 إِذَا جَدَّوَلٌ مِنْهَا تَصْرَمَ مَأْوُهُ وَصَلْنَا إِلَيْهِ بِالنَّوَاضِحِ جَدَّوَلًا^(٥)

(١) وأصيد اما من الاصطياد أى أنه يصيد الأقران وقت النزال كما يصاد الصيد
 واما من الصيد وهو رفع الرأس كبرا وشموخا ومنه الصيد الملوك وأرقل أسرع يقول
 وعظيما شجاعا ذا انفة واباء يفزع الى السيف اذا ما دعا الداعى الى القتال أجاب وأسرع
 (٢) الاغيسد هنا النعم المترف ، وقوله معدلا : أى ملوماً على جوده وسخائه
 والطلاق يديه

(٣) الحرة أرض ذات حجارة سود نخرة كأنما أحرقت بالنار والحرة هنا أرض
 بظاهر المدينة بها حجارة سود كبيرة وللعرب حرار معروفة ذوات عدد حرة النار لبنى
 سليم وتسمى أم صبار وحررة لبنى وحررة راحل وحررة واقم بالمدينة — وهى التى
 يعينها حسان — وحررة النار لبنى عبس وحررة غلاس وقوله مأطورة بجبالها أى تحدىق
 بها جبالها ومنه الاطار وكل شىء أحاط بشىء فهو اطار له

(٤) الآطام الحصون واحدها أطم وهى حصون لاهل المدينة يقيمون بها كأنها
 قصور ويقول الاضبط بن قريع — وكان أغار على أهل صنعاء وبنى بها أطما —

وشفيت نفسى من ذوى يمن بالطعن فى اللبث والضرب
 قتلتهم وأبحت بلدتهم وأقت حولاً كاملاً أسبى
 وبنيت أطما فى بلادهم لا أثبت التقهير بالغضب

وقوله تجرى خلالها جداول فالجداول جمع جدول والجدول النهر الصغير والرقاق
 الارض الصلبة المستوية والجروال الحجارة وموضع من الجبل كثير الحجارة وتقول
 أرض جرة أى ذات غلظ وحجارة

(٥) تصرم مأوه انقطع والنواضح الابل التى يستقى عليها واحدها ناضح

عَلَى كُلِّ مِفْهَاقٍ خَسِيفٍ غُرُوبِهَا تَفَرَّغُ فِي حَوْضٍ مِنَ الصَّخْرِ أَنْجَلًا^(١)
 لَهُ غَالٌ فِي ظِلِّ كُلِّ حَدِيقَةٍ يُعَارِضُ يُعْبُو بِأَمْنِ الْمَاءِ سَاسِلًا^(٢)
 إِذَا جِئْتَهَا الْفَيْتُ فِي حَجْرَاتِهَا عَنَا جِيجَ قُبَا وَالسَّوَامَ الْمُؤَبَّلًا^(٣)
 جَعَلْنَا لَهَا أَسْيَافَنَا وَرِمَاحَنَا
 مِنَ الْجَيْشِ وَالْأَعْرَابِ كَهَفًا وَمَعْقِلًا^(٤)

(١) بئر مفهاق كثيرة الماء والخسيف البئر التي تحفر في الحجارة فلا ينقطع ماؤها كثيرة وفي حديث عمر أن العباس رضى الله عنهما سأله عن الشعراء فقال : امرؤ القيس سابقهم ، خسف لهم عين الشعر فافتقر عن معان عور أصح بصر .. أى أنبسطها وأغزرها لهم من قولهم خسف البئر إذا حفرها في حجارة فنبت بماء كثير ، يريد أنه ذلل لهم الطريق اليه وبصرهم بمعانى الشعر وفنن أنواعه وقصده فاحتذى الشعراء على مثاله فاستعار العين لذلك . . . وغروها هنا ماؤها والأنجل الواسع

(٢) الغل الماء الذى يجرى بين الشجر وغل الماء بين الاشجار اذا جرى فيها وتغلغل الماء فى الشجر تخلفها واليعبوب النهر الجارى وتسلسله مضيه فى جريه
 (٣) و (٤) حجراتها جمع حجرة بفتح الحاء وسكون الجيم والحجرة الناحية وحجرة القوم ناحية دارهم ويقال رأيت رجلا من القوم يسير حجرة أى ناحية منفردا ، ومن أمثالهم : فلان يرعى وسطا ويربض حجرة وذلك أن الرجل يكون وسط القوم اذا كانوا فى خير واذا صاروا الى شر تركهم وربض ناحية . والعناجيج جمع عنجوج وهو الزائع من الخيل وقيل الجواد وقد استعملوا العناجيج فى الابل قال

اذا هجمة صهب عناجيج زاحمت فتى عند حردطاح بين الطوائح

تسود من أربابها غير سيد وتصلح من أحسابهم غير صالح

« أى يغلب ويقهر لانه ليس له مثلها يفتخر بها ويحودبها » والمراد بها فى كلام حسان الخيل والقب الضوامر والسوام الابل الرائعة ومؤبلا معنى به متأنقا فى رعيته محميا كما أوضح ذلك فى البيت بمدد ومعناه جعلنا أسيفنا ورماحنا حصنا لها وملكنا من الجيش والاعراب

إِذَا جَمَعُوا جَمْعًا سَمَوْنَا إِلَيْهِمْ بِهِنْدِيَّةٍ تُسْقَى الدُّعَافَ الْمُثْمَلًا^(١)
 نَصَرْنَا بِهَا خَيْرَ الْبَرِيَّةِ كُلِّهَا إِمَامًا وَوَقَرْنَا لِكِتَابِ الْمُنَزَّلَا^(٢)
 نَصَرْنَا وَآوَيْنَا وَقَوْمَ ضَرْبِنَا لَهُ بِالسُّيُوفِ مَيْلَ مَنْ كَانَ أَمِينًا^(٣)
 وَإِنَّكَ لَنْ تَلْقَى لَنَا مِنْ مُعَنِّفٍ وَلَا عَائِبٍ إِلَّا لَثِيمًا مُضَلَّلًا
 وَإِلَّا أَمْرًا قَدْ نَالَهُ مِنْ سِيُوفِنَا ذُبَابٌ فَأَمْسَى مَائِلٌ الشَّقَّ أَغْزَلَا^(٤)
 فَمَنْ يَأْتِنَا أَوْ يَلْقِنَا عَنْ جِنَايَةِ يَجِدْ عِنْدَنَا مَثْوَى كَرِيمًا وَمَوْئِلًا
 نُجْبِرُ فَلَإِ يَخْشَى الْبُؤَادِرَ جَارِنَا وَلَا قِيَّ الْغِنَى فِي دُورِنَا فَتَمَوْ لَا^(٥)

* * *

وقال :

* من ثانی الطویل مطلق مؤسس موصول والقافية متدارك *

أَجْدُكَ لَمْ تَهْتَجِ لِرَسْمِ الْمَنَازِلِ وَدَارِ مُلُوكِ فَوْقِ ذَاتِ السَّلَاسِلِ^(٦)

(١) بهندية بسيف من الهند مسمومة والذعاف السم القاتل الوحى أى السريع والمثل الذى طال انقاعه وبقى ، وقيل المثل السم المقوى بالسلع وهو شجر مر

(٢) خير البرية كلها هو سيدنا رسول الله صلوات الله وتسلياته عليه

(٣) الميل الاعوجاج

(٤) الذباب الشر الدائم يقال أصابه ذباب من هذا الامر وذباب السيف حده أو طرفه المتطرف الذى يضرب به

(٥) البوادير جمع بادرة والبادرة الحدة وهو ما يبدر من حدة الرجل عند غضبه من قول أو فعل يقال أخشى عليك بادرته أى شره قال النابغة الجعدي :

ولا خير فى حلم اذا لم يكن له بوادر تحمى صفوه أن يكدرها

(٦) قال الاصمعي أجدك معناه ابجد هذا منك ونصبه بطرح الباء وقال غيره أجدك بكسر الجيم وفتحها فمن قال بالكسر فانه يستحلفه بجده وحقيقته ومن قال بالفتح فانه

تَجُودُ الثَّرِيًّا فَوْقَهَا وَتَضَمَّتْ لَهَا بَرْدًا يَذْرَى أُصُولَ الْأَسَافِلِ (١)
 إِذَا عَذِرَاتُ الْحَيِّ كَانَ نِتَاجُهَا كُرُومًا تَدُلِّي فَوْقَ أَعْرَفِ مَا ثَلِ (٢)
 دِيَارُ زَهَاهَا اللَّهُ لَمْ يَعْتَلِجْ بِهَا رِعَاءَ الشَّوِيِّ مِنْ وَرَاءِ السَّوَائِلِ (٣)
 فَهَمَّا يَكُنْ مِنِّْي فَلَسْتُ بِكَاذِبٍ وَلَسْتُ مُخَوَّانِ الْأَمِينِ الْمُجَامِلِ
 وَإِنِّي إِذَا مَا قُلْتُ قَوْلًا فَعَلْتُهُ وَأَعْرَضُ عَنْهَا لَيْسَ قَلْبِي بِفَاعِلِ

يستحلفه بجمده وبخثه ولا يستعمل الا مضافا وهو منصوب على المصدر والرسم الاثر
 وذات السلاسل موضع

(١) قوله تجود الثريا فوقها أراد تمطر بنوء الثريا وقوله وتضمنت الخ يقول أن
 الثريا هذه قد تضمن مطرها بردا يكسر الشجر ويعصف به عصفا فأصول الأسافل
 شجرها الذي ثبت أصله والاسافل أسافل الأودية قال أبو ذؤيب :

بأطيب من فيها اذا جئت طارقا وأشهى اذانامت كلاب الاسافل

« أراد أسافل الاودية يسكنها الرعاة وهم آخر من ينام لتشاغلهم بالربط والحلب »
 (٢) عذرات الحى أفئتها وساحتها واحدها عذرة وفي الحديث : أن الله نظيف
 يحب النظافة فنظفوا عذراتكم ولا تشبهوا باليهود، وقال الحطيئة يهجو قومه
 ويذكر الألفية :

لمعمرى لقد جربتكم فوجدتكم قباح الوجوه سيء العذرات

« أراد سيئين غذف النون للاضافة » وتدلى بجذف احدى التاءين أى تدلى ،
 وقوله فوق أعرف لعله يريد فوق سور أعرف أى مرتفع ومائل منتصب قائم
 (٣) زهاها الله جملها وزنها يقول : انها ديار ملوك ليست خيام أعراب ترد عليهم بها
 الشاء وقوله لم يعتالج بها رعاء الشوى أى لم يتراحم بها رعاء الشوى وتقول اعتلج القوم
 اتخذوا سراعا وقتالا واعتلجت الوحش تضاربت وتمارست قال أبو ذؤيب يصف
 عيرا وأتنا

فلئن حينما يعتلجن بروضة فتجدحينا فى المراع وتشمع

« تشمع تلعب » والرعاء جمع الراعى والشوى جمع شاة نحو كلب وكليب وقيل لم

جمع والسوائل من السيل

وَمَنْ مُكْرَهِي إِنْ شِئْتُ أَنْ لَا أَقُولَهُ
وَفَجَعُ الْأَمِينِ شِيمَةً غَيْرَ طَائِلٍ (١)

* * *

وقال يهجو الحماس (٢) :

﴿ من ثاني الكامل والقافية متواتر ﴾

أَبْنِي الْحِمَاسِ أَيْسَ مِنْكُمْ مَا جِدُّهُ إِنَّ الْعُرْوَةَ فِي الْحِمَاسِ قَلِيلٌ
يَا وَيْلَ أُمَّكُمْ وَيْلَ أَبِيكُمْ وَيْلًا تَرَدَّدَ فِيكُمْ وَعَوِيلٌ

(١) غير طائل فأصل الطائل النفع والفائدة تقول هذا أمر لا طائل فيه إذا لم يكن فيه غناء ومزية

(٢) روي أن الأنصار اجتمعوا في مجلس فتذاكروا هجاء النجاشي الشاعر اياهم فقالوا من له فقال الحارث بن معاذ بن عفرأ: حسان له. فأعظم ذلك القوم وقالوا نأى حسان وإن طعامه ليغلبه من ضعف حنكه نعرضه للنجاشي فلعلها يغلبه ولم يغلبه أحد قط — لا نفعل. قال : والله لا أنزع عن قيصي حتى آتبه فأذكر له ، فتوجه نحوه والقوم كلهم معظم لذلك حتى دق عليه الباب ، فقال من هذا ؟ فقال الحارث بن معاذ : فقال : افتح يا فريقة — وهي ابنته — لسيد شباب الأنصار ، فلما دخل عليه كله ، فقال : أين أنتم عن عبد الرحمن ؟ — يعني ابنه — قال : اياك أردنا قد قاله عبد الرحمن فلم يصنع شيئاً ، فوثب وقال : كن وراء الباب ، واحفظ ما ألقى ، فضربته زافرة الباب فشجته على حاجبه ، فقال : بسم الله ، ثم قال : اللهم اخلف في رسولك صلى الله عليه وسلم ، فقال الحارث : فعرفت حين قالها ليغلبه فدخل وهو يقول هذه الأبيات ولما انتهى منها مكث طويلاً في الباب ثم قال والله ما أبجرت ثم ألقى على حار ابن كعب الا الأحلام تزجركم عنا وأنتم من الجوف الجمخير

الايات وقد تقدمت ، ثم قال للحارث اكتبها صكوكا فالتقا الى غلمان الكتاب الى آخر ما تقدم في قافية الراء وقوله والله ما أبرت يريد لم أبلغ ما أريد ، والحماس حي من بني الحارث بن كعب وهم رهط النجاشي

هَاجَيْتُمْ حَسَانَ عِنْدَ ذَكَائِهِ غِيًّا لِمَنْ وَلَدَا الْحِمَّاسَ طَوِيلٌ^(١)
 إِنَّ الْهَجَاءَ إِلَيْكُمْ لِبِعْلَةٍ فَتَحَشَّحُوا إِنْ الدَّلِيلَ ذَلِيلٌ^(٢)
 لَا تَجْزَعُوا أَنْ تُنْسَبُوا لِأَيِّكُمْ فَاللُّومُ يَبْقَى وَالْجِبَالُ تَزُولُ
 فَبَنُو زِيَادٍ لَمْ تَلِدْكَ فُحُوهُمْ وَبَنُو صَلَاةَ فَحَاهُمْ مَشْغُولٌ^(٣)
 وَسَرَى بِكُمْ تَيْسٌ أَجْمٌ مُجَذَّرٌ مَا الذَّمَامَةَ عَنْكُمْ تَحْوِيلٌ^(٤)
 فَاللُّومُ حَلٌّ عَلَى الْحِمَّاسِ فَالْهُمُ كَهْلٌ يَسُودُ وَلَا فَتَى بُهْلُولٌ^(٥)

* *

وقال رضى الله عنه يمدحُ عبدَ الله بنَ عباسٍ^(٦) :

(١) قوله عند ذكائه فالذكاه ههنا التمام أى عند تمامه وحسنه واستتمام الغاية ومنه قول الججاج : لقد فررت عن ذكاه وقال زهير .

يفضله اذا اجتهدوا عليه تمام الشيء منه والذكاه

(٢) قوله لبعلة أى لناجم عن علة أى سبب ولعله يريد بها هجاء النجاشى الانصار وقوله فتحششوا يريد فتهيؤوا لذلك وأصل الحششة الحركة ودخول بعض القوم فى بعض وفى حديث على وفاطمة : دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلينا قطعة فلما رأيناها تحششنا ، فقال : مكانكم .. أى تحركنا للنهوض

(٣) زياد . هو زياد بن عبد المدان وبنو صلاة من بنى الحارث بن كعب

(٤) أجم كثير اللحم ومجذر قصير والنمامة من النمم وهو كل ما يذم عليه ويعاب به

(٥) البهلؤل الحلي الكريم والعزير الجماع لكل خير

(٦) هو عبد الله بن العباس بن عبد المطلب القرشى الهاشمى الذى ينمى اليه بنو العباس توفى سيدنا رسول الله وهو ابن خمس عشرة سنة ومات رضى الله عنه بالطائف فى أيام ابن الزبير سنة ثمان وستين وكان ابن الزبير قد أخرجه من مكة الى الطائف ولما مات صلى عليه محمد بن الحنفية وقال : اليوم مات ربانى هذه الامة وروى عنه قوله : رأيت جبريل عند النبي صلى الله عليه وسلم مرتين ودعا لى رسول الله بالحكمة مرتين . وكان الفاروق رضى الله عنه يحبه ويدنيه ويقربه ويشاوره مع جلة الصحابة وكان يقول

﴿ من أول الطويل ﴾

إِذَا قَالَ لَمْ يَتْرُكْ مَقَالًا لِقَائِلٍ بِمِلْتَقَطَاتٍ لَا تَرَى بَيْنَهَا أَفْصَالًا^(١)
كَفَى وَشَفَى مَا فِي النُّفُوسِ فَلَمْ يَدَعْ

لِذِي إِرْبَةِ فِي الْقَوْلِ جِدًّا وَلَا هَزْلًا^(٢)

سَمَوْتَ إِلَى الْعَلِيَا بِغَيْرِ مَشَقَّةٍ فَنَبَاتَ ذُرَاهَا لِأَدْنِيًّا وَلَا وَغْلًا^(٣)

ابن عباس فتي الكهول ، له لسان سؤل وقلب عقول . وزوى عن ابن مسعود قوله نعم ترجمان القرآن ابن عباس ، لو أدرك أسنانتنا ما عاشره منا رجل . وقال مجاهد : ما سمعت فتيا أحسن من فتيا ابن عباس إلا أن يقول قائل قال رسول الله ، وخرج معاوية حاجا معه ابن عباس فكان لمعاوية موكب ولابن عباس موكب ممن يطلب العلم وقال مسروق . كنت إذا رأيت ابن عباس قلت أجل الناس فاذا تكلم قلت أفصح الناس وإذا تحدث قلت أعلم الناس . قال : أبو وائل خطبنا ابن عباس وهو على الموسم فافتتح سورة النور فجعل يقرأ ويفسر فجعلت أقول ما رأيت ولا سمعت كلام رجل مثله ، ولو سمعته فارس والروم والترك لأسلمت . ونظر الحطيئة الى ابن عباس في مجلس عمر غالبا عليه فقال من هذا الذي برع الناس بعلمه ونزل عنهم بسنه قالوا عبد الله بن عباس وقال أبياتا منها

أني وجدت بيان المرء نافلة تهدي اليه ووجدت العي كالصمم

ونظر اليه معاوية يوما يتكلم فأتبعه بصره وقال متمثلا

إذا قال لم يترك مقالا لقائل مصيب ولم يثن اللسان على هجر

يصرف بالقول اللسان إذا انتحى وينظر في أعطافه نظر الصقر

«وبعد» فإن مناقب ابن عباس أجل من أن تأتي عليها في مثل هذا المجال وأنه لمن ذوى

الشخصيات الممتازة الذين تعقد عليهم الخناصر وأنه لجدير بأن يفرد له كتاب . . . وقد قال حسان هذه الأبيات في ابن عباس بعد أن أحسن محضره لدى الفاروق

ونوه به وذكر عظيم قدر الانصار وفضلهم وفضل حسان في نضاله عن رسول الله

(١) بملقطات أى بمتخيرات والفصل هنا ما يلجأ اليه المتكلم فى أثناء كلامه من مثل

أفهمت وما إليها

(٢) الاربة الحاجة

(٣) الوغل من الرجال النذل الضعيف الساقط المتقصر فى الاشياء

(قافية الميم)

وقال ابن الزبير حين هرب من النبي يوم فتح مكة

﴿ من ثاني الكامل والقافية متواتر ﴾

لا تعدد من رجلاً أهلك بغضه نجران في عيشٍ أخذت لئيم^(١)
بليت ففناك في الحروب فألفيت خمانة جوفاء ذات وُصوم^(٢)
غضب الإله على الزبير وأبنه ونداب سوء في الحياكة مُقيم

* *

فلما سمع ذلك ابن الزبيرى رجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم وقال :

﴿ من ثاني الكامل والقافية متواتر ﴾

منع الرقاد بلائله وهموم^(٣) والليل معتلج الرواق بهيم^(٤)
مما أتاني أن أحمد لا منى فيه فبت كأننى محموم^(٥)
يا خير من حملت على أوصالها عيرانة سرح اليدين غشوم^(٦)

(١) نجران بلد من اليمن وأخذ قليل خفيف

(٢) خمانة رخوة رديئة والوصوم العيوب

(٣) البلايل الوسوس المختلطة والأحزان ومعتلج مضطرب يركب بعضه بعضا والبهيم الذى لا ضياء فيه

(٤) من حملت أى من حملته والمراد بالأوصال هنا جميع جسمها والعيرانة الناقة التى تشبه العير — حمار الوحش — فى حديثه ونشاطه وسرح اليدين خفيفة اليدين وغشوم ظلوم يريد أن مشيها فيه جفاء ومن رواء رسوم فعناه أنها ترسم الارض وتؤثر فيها من شدة وطنها والرسيم ضرب من المشى الابل

إِنِّي لَمُعْتَذِرٌ إِلَيْكَ مِنَ الَّتِي أُسْدَيْتُ إِذْ أَنَا فِي الضَّلَالِ أَهِيمٌ ^(١)
 أَيَّامَ تَأْمُرُنِي بِأَغْوَى خُطَّةٍ سَهُمٌ وَتَأْمُرُنِي بِهَا مَخْزُومٌ ^(٢)
 وَأَمْدًا سَبَابَ الرَّدَى وَيَقُودُنِي أَمْرُ الْغَوَاةِ وَأَمْرُهُمْ مَشُومٌ ^(٣)
 فَالْيَوْمَ آمَنَ بِالنَّبِيِّ مُحَمَّدٍ قَلْبِي وَمُخْطِئِي هُدَاهِ مَخْرُومٌ
 مَضَّتْ الْعِدَاةُ وَانْقَضَتْ أَسْبَابُهَا وَأَنْتَ أَوْصِرُ بَيْنَنَا وَحُلُومٌ ^(٤)
 فَاغْفِرْ فِدَاكَ وَالِدَيْ كِلَاهُمَا وَأَرْحَمَ فَإِنَّكَ رَاحِمٌ مَرْحُومٌ ^(٥)
 وَعَلَيْكَ مِنْ سِمَةِ الْمَلِكِ عِلَامَةٌ نُورٌ أَعْرَى وَخَاتَمٌ مَخْتُومٌ
 أَعْطَاكَ بَعْدَ مَحَبَّةٍ بُرْهَانُهُ شَرَفًا وَبُرْهَانُ الْإِلَهِ عَظِيمٌ

* * *

وقال حسان يفتخر بيوم بدر ويعبر الحارث بن هشام بفراره عن أخيه أبي جهل بن هشام، ثم حسن إسلامه بعد واستشهد باجنادين رضى الله عنه ^(٦)

- (١) أسديت أى صنعت وحكيت يريد ما قال من الشعر قبل إسلامه واهيم أى انهب على وجهى متحيرا
 (٢) سهم ومخزوم قيلتان
 (٣) الردى الهلاك
 (٤) الاواصر جمع آصرة والآصرة ما عطفك على آخر من رحم أو قرابة أو صهر أو معروف والمراد هنا قرابة الرحم والخلوم العقول
 (٥) فدا لك والذى أى أفديك والذى
 (٦) تقدمت ترجمة الحارث بن هشام

﴿ من ثانی الكامل والقافية متواتر ﴾

- | | | |
|-----|--|--|
| (١) | تَسْقَى الضَّجِيعَ بِبَارِدِ بَسَامٍ | تَبَلَّتْ فُوَادَكَ فِي الْمَنَامِ خَرِيدَةً |
| (٢) | أَوْعَاتِقِي كَدَمَ الذَّبِيحِ مُدَامٍ | كَأَلْمِسْكِ تَخْلُطُهُ بِمَاءِ سَحَابَةٍ |
| (٣) | بَلْبَاءٍ غَيْرُ وَشِيكَةِ الْأَقْسَامِ | نَفْجُ الْحَقِيقَةِ بَوْصَهَا مُتَنَزِّدٌ |
| (٤) | فَضْلًا إِذْ أَعْدَدْتَ مَدَاكَ رُخَامٍ | بُنِيَتْ عَلَى قَطْنٍ أَجْمٌ كَأَنَّهُ |
| (٥) | فِي لَيْلٍ خَرَعَبَةٍ وَحُسْنِ قَوَامٍ | وَتَسْكَدُ تَسْكَسَلُ أَنْ تَجْبِيَءَ فِرَاشَهَا |
| (٦) | وَاللَّيْلِ تُوزِعُنِي بِهَا أَحْلَامِي | أَمَّا النَّهَارُ فَلَا أَفْتَرُ ذِكْرَهَا |
| (٧) | حَتَّى تُغَيِّبَ فِي الضَّرِيحِ عِظَامِي | أَقْسَمْتُ أَنْسَاهَا وَأَتْرُكُ ذِكْرَهَا |

- (١) تبتل فوادك أسقمته وأفسدته أو ذهبت بعقله والخريدة الحية الساكنة أو الحسنة الناعمة أو البكر التي لم تفرع وقوله بيارد أراد تسقيه باردا فأقحم الباء
- (٢) العاتق الحجر القديمة ومن رواه بالكاف فهو أيضا الحجر القديمة التي احمرت والمدام الحجر وقوله كدم الذبيح يريد حمراء قانية
- (٣) نفج الحقيقة فالنفج المرتفعة والحقيقة ما يجعله الراكب وراءه واستعيرت هنا لردف المرأة يقول ضخمة الازداف مرتفعتها والبوص الردف وهو السكفل ومتنزد معناه علا بعضه بعضا من قولك نضدت المتاع اذا جعلت بعضه فوق بعض والبلاء العفيفة الغفول عن الشر وقوله غير وشيكة الاقسام أي غير سريرة اليمين والاقسام أما بكسر الهمزة مصدر أقسم وأما بفتحها جمع قسم
- (٤) القطن ما بين الوركين وأجم ممتلئ باللحم غائب العظام والمداك الحجر الذي يسحق عليه الطيب أو هو الرخام وفضلا أي اذا قعدت متفضلة أي في ثوب واحد. شبه ما كرها في اكتنازها وملاستها بالرخام
- (٥) اخزعة اللينة الحسنة الخلق وأصل الخزعة الفصن اللين المنتن
- (٦) يقول أما النهار فلا أضعف ذكرها فيه وأما الليل فان أحلامي تولغني بها فيه فتوزعني تغريني وتولغني
- (٧) أقسمت أنساها يقول أقسمت لا أنساها ولا أتترك ذكرها حتى أموت

يَا مَنْ إِعَادِلَةٌ تَلُومُ سَفَاهَةً وَلَقَدْ عَصَيْتُ إِلَى الْهُوَى لُوَامِي (١)
 بَكَرَتْ إِلَى سِحْرَةٍ بَعْدَ الْكِرَى وَتَقَارُبٍ مِنْ حَادِثِ الْأَيَّامِ (٢)
 زَعَمْتَ بَأَنَّ أَمْرَهُ يُكْرِبُ عُمْرَهُ عُدْمَهُ لِمُعْتَكِرٍ مِنَ الْأَصْرَامِ (٣)
 إِنْ كُنْتَ كَاذِبَةٌ الَّذِي حَدَّثَنِي فَتَجَوَّبَتْ مَنَجِبِي الْخَارِثِ بْنِ هِشَامِ
 تَرَكْتُ الْأَحِبَّةَ أَنْ يِقَاتِلَ دُونَهُمْ وَنَجَا بِرَأْسِ طِمْرَةٍ وَإِجَامِ (٤)
 جُرُوءًا تَمَزَّعَ فِي الْأَعْبَارِ كَأَنَّهَا بِسِرْحَانٍ غَابٍ فِي ظِلَالِ غَمَامِ (٥)
 تَذَرُ الْأَعْنَاجِيحَ الْجِيَادَ بِقَفْرَةٍ مَرَّةً الدَّمُوكِ بِمُحْصَدٍ وَرِجَامِ (٦)
 مَلَأَتْ بِهِ الْفَرَجِينَ فَأَرْمَدَتْ بِهِ وَثَوَى أَحِبَّتَهُ بِشَرِّ مُقَامِ (٧)

(١) عصيت الى الهوى أى عصيت لوامى باسترسالى فى هواى وهوى لا أوى

(٢) السحرة السحر

(٣) يكره يحزن من الكرب وهو الهم والمعسكر الابل التى ترجع بعضها على بعض فلا يمكن عدها لكثرتها والاصرام جمع صرم وصرم جمع صرمة وهى القطعة من الابل — ويجوز أن يكون يكره يقرب فيكون المعنى زعمت أن الرجل يقرب أجله الفقر فأمرتنى بالامساك

(٤) الطمرة الفرس الكثير الجرى

(٥) جرؤاء تفنن فى جريها وتمزج ثوب والسرطان الذئب

(٦) العناجيج جمع عنجوج وهو الرائع من الخيل والنجيب وقد استعملوها فى الابل كما تقدم والقفرة الصحراء والدموك البكرة تستقى بها على البئر أو السانية يقول انها تسرع مرعة البكرة وقوله بمحصد أى جبل شديد القتل والرجام حجر يربط فى الدلو ليكون أسرع لها عند ارسالها فى البئر

(٧) ملأت به الفرجين فالفرجان هنا ما بين يديها وما بين رجلها يقول انها ملأتهما حضرا وجريا وقوله فارمدت به أى أسرعت بالخارث وثوى أقام واجبته أى أحبه الخارث

وَبَنُو أَبِيهِ وَرَهْطُهُ فِي مَعْرَكٍ
لَوْلَا الْإِلَٰهُ وَجَرِيْمَهَا لَتَرَ كُنْهَهُ
طَاحَنَتَهُمْ وَاللَّهُ يَنْفِذُ أَمْرَهُ
مِنْ كُلِّ مَأْسُورٍ يُشَدُّ صِفَادُهُ
وَمُجَدَّلٍ لَا يَسْتَجِيبُ لِدَعْوَةٍ
بِالْعَارِ وَالذُّلِّ الْمُبِينِ إِذْ رَأَوْا
بِيَدَيْ أَعْرَافٍ إِذَا انْتَمَى لَمْ يُخْزِهِ
بَيْضٌ إِذَا لَقِيَ حَدِيدًا صَمَمَتْ
لَيْسُوا كَيْعُمُرٍ حِينَ يَسْتَجِرُّ الْقَنَا

نَصَرَ الْإِلَٰهَ بِهِ ذَوِي الْإِسْلَامِ
جَزَرَ السَّبَاعِ وَدُسِّنَهُ بِحَوَامِي (١)
حَرْبٍ يُشَبُّ سَعِيرُهُ بِضِرَامٍ (٢)
صَقْرٍ إِذَا لَاقَى الْكَتِيبَةَ حَامِي (٣)
حَتَّى تَزُولَ شَوَا مِخْ الْأَعْلَامِ (٤)
بَيْضِ السُّيُوفِ تَسُوقُ كُلِّ هُمَامٍ
نَسَبُ الْقِصَارِ سَمِيدِعٍ مَقْدَامٍ (٥)
كَالْبَرْقِ تَحْتَ ظِلَالِ كُلِّ غَمَامٍ
وَالْحَيْلِ تُضْبِرُّ تَحْتَ كُلِّ قَتَامٍ (٦)

(١) جزر السباع اللحم الذي تأكله ويقال تركهم جزراً للسباع والطيور ، أى قطعاً قال

ان يفعلوا فلقد تركت أباهما جزر السباع وكل نسرقشعم

ودسنه وطئته والحوامى ميامن الحافر ومياسره قالوا سنبك الحافر مقدمه وحامياه جانباه عن يمين وشمال وباطنه نسوءه ومؤخره آيته
(٢) يشب يتفد والسعير النار الملتبهة والضرام ما توقد به النار وقوله والله ينفذ أمره جملة اعتراضية

(٣) و (٤) يقول : ان قريشا تمخضت عنهم هذه الحرب ما بين أسير وصرير والصفاد الغل والقيد ويقال للرجل صقر لانه يصطاد الرجال كما يصطاد الصقر فريسته والصقر السيد ينتخر حسان بأن من أسره المسلمون من قريش هم من السادة القروم الصناديد والمجدل الصريع على الأرض واسم الأرض الجدالة ولا يستجيب لدعوة أى لنداء والشوامخ الاعلى والاعلام جمع علم وهو الجيل العالى

(٥) القصار هنا الذين قصر سعيهم عن طلب المكارم والسميدع السيد

(٦) يشتر القنا يعنى يحصى وطيس الحرب والقنم غبار الحرب والظلام والحيل

تضبر أى تعدو قال العجاج يمدح عمر بن عبيد بن معمر القرشي

فَسَاخَتْ إِيَّاكَ مِنْ مَعَاشِرِ خَانَةِ
سُحَّحَ إِذَا حَضَرَ الْقِتَالَ لِثَامٍ (١)
فَدَعِ الْمَكَارِمَ إِنْ قَوْمُكَ أُسْرَةٌ
مِنْ وَوَلِدٍ شَجَعٍ غَيْرُ جِدِّ كِرَامٍ
مِنْ صُلبِ خَنْدِفٍ مَا جِدَّ أَعْرَاقُهُ
نَجَلَتْ بِهِ بَيْضَاءُ ذَاتُ تَمَامٍ (٢)
وَمُرْنَحٍ فِيهِ الْأَسِنَّةُ شُرْعَاءُ
كَأَجْفَرٍ غَيْرِ مُقَابِلِ الْأَعْمَامِ (٣)

*
* *

لقد سما ابن معمر حين اعتمر مغزى بعيدا من بعيد وضبر

نفضى البازي اذا البازي كسر

« يقول ارتفع قدره حين غزا موضعا بعيدا من الشام وجمع لذلك جيشا » وفي حديث سعد بن أبي وقاص : الضبر ضبر اللقاء ، والطنع طعن أبي محجن ، — اللقاء فرس سعد وكان أبو محجن قد حبسه سعد في شرب الخمر وهم في قتال الفرس فلما كان يوم القادسية رأى أبو محجن التقى من الفرس قوة فقال لامرأة سعد اطلقيني ولك الله على أن أرجع حتى أضع رجلي في القيد فخلته فركب فرسا لسعد يقال لها اللقاء فجعل لا يحمل على ناحية من نواحي العدو إلا هزمهم ثم رجع حتى وضع رجلاه في القيد ووفى لها بدمته فلما رجع سعد أخبرته بما كان من أمره فخلى سبيله (١) يقال إن المغيرة أبا هشام بن المغيرة من بني شجع يعيرون بالسلاح وهو النجو يقول انهم اذا كان القتال فانهم لا يعتمون أن يسلحوا رعبا وجبنا

(٢) قوله من صلب خندف مردود إلى قوله جد كرام يقول ان اسرتكم غير جد كرام لانهم ليسوا من صلب خندف الذين هم جد كرام أي كرام جدا ونجالت به ولده ومنه النجل والبيضاء هنا النقية العرض

(٣) قوله ومرنح لعله عطف على شجع أي ومن ولد مرنح الخ ولعله يعني به الحارث نفسه ويكون غير معطوف وتكون الواو واو رب والمرنح هنا من قولهم رنح به اذا دبر به كالغشى عليه أو اعتراه وهن في عظامه كأن الاسنة — أسنة الرماح — أصابته قال امرؤ القيس

فظل يرنح في غيطل كما يستدير الحمار النعر

« يصف كلب صيد طعنه الثور الوحشى بقرنه فظل السكب يستدير كما يستدير

فلما بلغ الحارث بن هشام ما قاله حسان أخذ يعتذر من هربه فقال

﴿ من أول الكامل مطلق مجرد موصول والقافية متدارك ﴾

اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَرَكَتُ قِتَالَهُمْ حَتَّى عَلَوْا فَرَسِي بِأَشْقَرٍ مُزِيدٍ^(١)
 وَشَمِمْتُ رِيحَ أَمْوَاتٍ مِنْ تِلْقَائِهِمْ فِي مَأْزِقٍ وَالْخَيْلُ لَمْ تَتَبَدَّدِ^(٢)
 وَعَلِمْتُ أَنِّي إِنْ أَقَاتِلُ وَاحِدًا أَقْتَلُ وَلَا يَضُرُّ عَدُوِّي مَشْهَدِي^(٣)
 فَصَدَدْتُ عَنْهُمْ وَالْأَحِبَّةُ فِيهِمْ طَمَعًا لَهُمْ بِعِقَابِ يَوْمٍ مُرْصِدٍ^(٤)

* * *

وقال رضى الله عنه :

﴿ من ثانى الطويل والقافية متدارك ﴾

أَلَمْ تَسْأَلِ الرَّبِّعَ الْجَدِيدَ التَّكَلُّمًا بِمَدْفَعِ أَشْدَاخٍ فَبُرْقَةٍ أَظْلَمًا^(٥)

الحمار الذى قد دخلت النعرة فى أنفه — والنعر ذباب أزرق يتبع الحمر ويلسها والغيطل شجر الواحدة غيطة « والجفر الجدى اذا عظم واستكرش . والمقابل الكريم من كلا طرفيه ويقال رجل مقابل مداير أى محض من أبويه وقيل المقابل الذى أبوه وأمه من قبيلة واحدة

(١) الله يعلم فى معنى القسم وليس به والأشقر المزبد الدم والدم اذا بدر من الطعنة أزبد ولعله يريد أن فرسه جرح فعلاه دمه

(٢) من تلقائهم من ناحيتهم والمأزق المضيق ومنه المأزق المتضيق ولم تتبدد لم تفرق (٣) ان اقاتل واحدا أى منفردا أى وحدى وقوله ولا يضرر عدوى مشهدى يقول اذا حضرت القتال فان ذلك لا يضرر عدوى وانما ينفعهم لأنهم يقتلونى لأنى وحدى

(٤) والاحبة يريد بهم أخاه أبا جهل وسائر العلية من قريش الذين قتلوا واسروا يوم بدر وقوله طمعا الخ يريد انما صدت عنهم طمعا فى أن يعقب الله لى يوما يرصد لهم الشرفيه ويمكننى منهم

(٥) اشداخ واد ومدفوعه مجرى سيوله وبرقة اظلماء موضع

أَبَى رَسْمٌ دَارِ الْحَيِّ أَنْ يَتَكَلَّمَ

وَهَلْ يَنْطِقُ الْمَعْرُوفَ مَنْ كَانَ أَبْكَامًا
بِقَاعِ نَقِيعِ الْجُزْعِ مِنْ بَطْنِ يَلْبَنِ تَحْمَلُ مِنْهُ أَهْلُهُ فَتَتَمَمًا^(١)
دِيَارُهُ لِشَعْتَاءِ الْفُؤَادِ وَتَرْبِهَا لِيَالِي مَحْتَلِّ الْمَرَاضِ فَتَغْلَمًا^(٢)
وَإِذْ هِيَ حَوْرَاءُ الْمَدَامِ تَرْتَعِي بِمُنْدَفِ الْوَادِي أَرَا كَأُْمَنْظَمًا^(٣)
أَقَامَتْ بِهِ بِالصَّيْفِ حَتَّى بَدَأَ لَهَا نَشَاصٌ إِذَا هَبَّتْ لَهُ الرِّيحُ أَرْزَمًا^(٤)
وَقَدْ أَلَّ مِنْ أَعْضَادِهِ وَدَنَا لَهُ مِنَ الْأَرْضِ دَانَ جَوْزُهُ فَتَحْمَحِمًا^(٥)

- (١) نقيع الجزع وبطن يلبن موضعان وتحمل منه أهله ظعنوا وتركوه وتتهما أى صاروا إلى أرض تهماة
- (٢) شعته اسم حبيته وزوجته واضافته إلى الفؤاد يتضمن معنى أنها شعث فؤاده وأورثته انتشارا وتبللا والترب اللدة والسن يقال هذه ترب هذه أى لدتها والمراد مرضان وهما واديان ملتقاها واحد في ديار بني تميم بين كاظمة والنقيرة مأخوذة من استراضة الماء وهو استنقاعه فيها والروضة مأخوذة منها . وتغلما جبلان وإنما افرد حسان وقال فتغلما للضرورة
- (٣) حوراء المدام حوراء العيون وقد فسرنا الحور غير مرة ومندفع الوادى الذى يدفع مائه فيجرى والاراك المنظم المتسق في نباته
- (٤) النشاص السحاب ينشأ فى عرض السماء منتصبا وارزامة ارعاده
- (٥) اعضاده نواحيه وأل برق وآل يريد اجتمع ورجع بعضه إلى بعض ودان قريب وجوزه وسطه ومنه الجوزاء لانه يعترض فى جوز السماء والتحمم صوت رعده أو تقول تحمم اسود للمطر الذى فيه ومن بديع ما قالوا فى السحاب قول أوس ابن حجر

دان مسف فوق الارض هيدبه يكاد يدفعه من قام بالراح
كانما بين أعلاه وأسفله ريط منشرة أو ضوء مصباح
فن بعقوته كمن بنجوته والمستكن كمن يمشى بقرواح

تَحْنُ مَطَافِيلُ الرَّبَاعِ خِلَالَهُ إِذَا أُسْتَنَّ فِي حَافَاتِهِ الْبَرْقُ أَنْجَمًا^(١)
 وَكَادَ بَأْسَ كُنَافِ الْعَقِيقِ وَئِيدُهُ يُحِطُّ مِنَ الْجَمَاءِ رُكْنَا مُهَلْمًا^(٢)
 فَلَمَّا عَلَا تُرْبَانٌ وَأَنْهَلٌ وَدَقَّةٌ تَدَاعَى وَالَّتِي بَرَكَةٌ وَتَهَزُّ مَا^(٣)
 وَأَصْبَحَ مِنْهُ كُلُّ مَدْفَعٍ تَلْعَةً يَكْبُ الْعِضَاءَ سَيْلُهُ مَا تَصَرَّ مَا^(٤)
 تَنَادَوْا بِلَيْلٍ فَاسْتَقَلَّتْ حُمُومُهُمْ وَعَايِنَ أَنْمَاطَ الدَّرْقَلِ الْمُرْقَمًا^(٥)

كأن فيه إذا ما الرعد فخره دهما مطافيل قد همت بارشاح
 فأصبح الروع والقيعان مترعة ما بين مرتق منها ومنصاح

(١) المطافيل الابل معها أولادها أطفالا والرباع جمع ربع وهو ما تتج في الربع —
 والهبع ما تتج في الصيف وأنجم سال: شبه تبوج رتده بجنين الابل الى أولادها وتبوج
 البرق في السحاب مع الرعد هو لمعانه وتأنقه وفي الحديث ثم هبت ريح سوداء فيها برق
 متبوج أى متألق برعدودوبروق

(٢) العقيق واد من أودية المدينة مسيل للياه بقرب ذات عرق قبلها بمرحلة أو
 مرحلتين والجماء موضع على ثلاثة أميال من المدينة عن يمين الخارج الى مكة من المدينة
 ووئيد الرعد شدة صوته وماعلم مدملك

(٣) تربان موضع كثير المياه بينه وبين المدينة نحو خمسة فراسخ والودق المطر
 ويقال تداعت السحابة بالبرق والرعد من كل جانب اذا أرعدت وبرقت من كل جهة
 والتي بركة أى أقام لا يبرح وابتكرت السحابة اشتد انهلالها وتقول غيث متهزم
 أى متبعق لا يستمسك كأنه منهزم عن سحابه

(٤) التلعة واحدة التلاع وهى مسايل الماء ، يسيل من الاسناد والنجاف والحيال
 حتى ينصب في الوادى فالواو تلعة الجبل ان الماء يجىء فيخدد فيه ويحفره حتى يخلص
 منه ، ولا تسكون التلاع في الصحارى ، والتلعة ربما جاءت من أبعد من خمسة فراسخ
 الى الوادى فاذا جرت من الحيال فوقعت في الصحارى حفرت فيها كهيئة الخنادق
 والعضاء ما عظم من شجر الشوك ويكب العضاء بلقيها على الأرض وقوله ما تصر ما
 أى ما انقطع

(٥) يقول لما حصل ما حصل من المطر الذى وصف بعد أن أقامت شعئا ومن معها

عَسَجَنَ بِأَعْنَاقِ الظُّبَاءِ وَأَبْرَزَتْ حَوَاشِي بُرُودِ القَطْرِ وَشِيَا مُنَمَّنَا^(١)
 فَأَنَّى تُلَاقِيهَا إِذَا حَلَّ أَهْلُهَا بِوَادِي يَمَانٍ مِنْ غِفَارٍ وَأَسَمَا^(٢)
 تَلَاقٍ بَعِيدٌ وَأُخْتِلَافٌ مِنَ النَّوَى تَلَاقِيكَهَا حَتَّى تُوَافِيَ مَوْسِمَا^(٣)
 سَاهِدِي لَهَا فِي كُلِّ عَامٍ قَصِيدَةً وَأَقْعُدُ مَكْفِيًا يَثْرِبُ مُكْرَمَا^(٤)
 أَلَسْتُ بِنِعْمِ الجَارِ يُولِفُ بَيْتَهُ

لِذِي العُرْفِ ذَا مَالٍ كَثِيرٍ وَمُعْدِمَا^(٥)

بالصيف تنادوا بديل وارتحلوا، قوله فاستقلت حمولهم أي احتملوا سارين وارتحلوا
 وتطلق الحمول على النساء المتحملات كما تسمى الابل بأثقالها حمولا والهوارج حمولا
 والدرقل ضرب من الثياب، والانماط اما معناها الأنواع والشكول واما معناها الثياب
 المصبغة والعرب لا يكادون يقولون انماط إلا لما كان ذا لون من حمرة أو صفرة أو
 خضرة من الثياب والمرقم الموشى وكان من حق المرقم الجر صفة للدرقل

(١) عسجن مددن والقطر ثياب حمر من ثياب اليمن والنعمة خطوط متقاربة قصار
 شبه ما تنعم الريح دقاق التراب ولسكل وشي نعمة . يقول: فددن أعناقهن الشبيهة
 بأعناق الظباء وأظهرت أطراف ثيابهن اليمنية وشيا منمنما
 (٢) غفار بن ميليل من كنانة رهط أبي ذر الغفاري وأسلم بن أفضى بن حارثة
 من خزاعة

(٣) يقول : عشنا تحاول لقاءها لان مكانها الذي حلت به نازح بعيد واذن لا أمل
 لك في تلقائها إلا إذا وافت الموسم أو وافيته أنت
 (٤) يثرب المدينة وتقول كفى فلانا مؤنته جعلها كافية له أي قام بها دونه فأغناه
 عن القيام بها

(٥) قوله ألسنت بنعم الجار فالباء زائدة وجملة نعم الجار خبر ليس وقوله يولف
 يولف بيته لذى العرف أي يجعل بيته مألفا لذى العرف أكان غنيا أم فقيرا

وَنَدَمَانَ صِدْقَ مَطَرٍ أَخْبَرَ كَفَّهُ إِذْ أَرَا حَ فَيَاضَ الْعَشِيَّاتِ خَضْرَمًا^(١)
 وَصَلَتْ بِهِ رُكْنِي وَوَأَفَقَ شِيمَتِي وَلَمْ أَكْ عِضًّا فِي النَّدَامَى مُلُومًا
 وَأَبْقَى لَنَا مَرُّ الْحُرُوبِ وَرَزُوهَا سُيُوفًا وَأَدْرَاعًا وَجَمْعًا عَرَمَرَمًا
 إِذَا أُغْبِرَ آفَاقُ السَّمَاءِ وَأَحْمَلَتْ كَانَ عَلَيْهَا ثُوبٌ عَصَبٌ مُسَهَّمًا^(٢)
 حَسِبْتُ قُدُورَ الصَّادِ حَوْلَ بُيُوتِنَا قَنَابِلَ دُهُمًا فِي الْأَحْلَةِ صِيمًا^(٣)
 يَظَلُّ لَدَيْهَا الْوَاغِلُونَ كَأَنَّمَا يُوَأَفُونَ بِحَرَّامِنِ سُمَيْحَةَ مُفْعَمًا^(٤)
 لَنَا حَاضِرٌ فَعَمٌّ وَبَادٍ كَأَنَّهُ شَمَارِيخُ رِضْوَى عِزَّةً وَتَسَكْرُمًا^(٥)
 مَتَى مَا تَزِنَا مِنْ مَعَدٍّ بِعُصْبَةٍ وَغَسَّانَ نَمْنَعُ حَوْضِنَا أَنْ يَهْدَمَا^(٦)
 بِكَلِّ فَتَى عَارِي الْأَشَاجِعِ لَاحَهُ

قِرَاعُ الْكَلِمَةِ يَرْشَحُ الْمِسْكَ وَالِدَمًا^(٧)

(١) الندمان النديم الذي يشارك يقول: ورب نديم تمطر الخير كفه وصلت به ركني ووافق شيمتي وفياض العشيات أي جوادا وقت العشي يريد حين يشرب والخضرم الجواد الكثير العطاء شبه بالخضرم البحر الكثير الماء والعص سبي الخلق الذي يؤذي الناس بلسانه والملوم الذي يفعل ما يلام عليه

(٢) و(٣) و(٤) قوله اذا اغبر آفاق السماء واحملت يريد اذا أزمته الآزمة واحمل الناس نصبنا القدور للناس وأطعمناهم وقوله ثوب عصب فالعصب برود يمنية يعصب غزها أي يجمع ويشد ثم يصبغ وينسج فيأت موشيا لبقاء ما عصب منه أبيض لم يأخذه صبغ وفي الحديث: المعتدة لا تلبس المصبغة الا ثوب عصب ومسهم أي مخطط وقدور الصاد أي قدور النحاس والصاد الصفر والصفرة النحاس الجيد والقنابل الجماعات من الحيل واحدها قنبلة بفتح القاف والعيم القيام والواغل الذي يدخل على القوم فيأكل ويشرب ولم يدع وسميحة بئر بالمدينة معروفة بغزارة مائها والمفعم الكثير الممتلى

(٥) تقدم معنى الحاضر والبادي وفعم كثير ورضوى جبل وشماريخه أعاليه (٦) و(٧) قوله وغسان فالواو واو القسم أي وحق غسان وبكل متعلق بنمغ والاشجاع جمع الاشجع وهو العصب الممدود فوق السلامي من بين الرسغ إلى أصول

إِذَا اسْتَدْبَرْنَا الشَّمْسُ دَرَّتْ مُتُونُنَا

كَانَ عُرُوقَ الْجَوْفِ يَنْضِجْنَ عِنْدَمَا^(١)

وَلَدْنَا بَنِي الْعَنْقَاءِ وَابْنِي مُحْرَقٍ فَأَكْرِمُ بِنَاخِلًا وَأَكْرِمُ بِنَا ابْنَمَا^(٢)

نُسُودُ ذَا الْمَالِ الْقَلِيلِ إِذَا بَدَتْ مِرْوَةًهُ فِينَا وَإِنْ كَانَ مُعْدِمًا

وَإِنَّا لَنَقْرِي الضَّيْفَ إِنْ جَاءَ طَارِقًا

مِنَ الشَّحْمِ مَا أَضْحَى صَحِيحًا مُسَلَّمًا^(٣)

السَّنَانِرُ ذَا الْكَبْشِ عَنِ طَيْبَةِ الْهُوَى وَتَقْلِبُ مِرَّانَ الْوَشِيحِ مُحْطًا^(٤)

لَنَا لُجْفَنَاتُ الْعُرِّ يَأْمَعْنَ بِالضُّحَى وَأَسْيَافُنَا يَقْطُرْنَ مِنْ نَجْدَةٍ دَمَا^(٥)

الاصابع التي يقال لها اطباب الاصابع فوق ظهر الكف وعاري الاشاجع أي أن اشاجعه عارية من اللحم غير غليظة وذلك لممارسته الحروب ولاحه غيره والكفاة الشجعان وقوله يرشح المسك والدماء يريد أنهم ملوك فاذا جرح أحدهم سال دمه برائحة المسك (١) المتون الظهور ودرت امتلأت دما والعندم دم الغزال يقول أنهم اذا عرقوا عرقوا برائحة الطيب

(٢) العنقاء هو ثعلبة بن عمرو مزريقاء بن عامر ماء السماء ومحرق هو الحارث بن عمرو مزريقاء وكان أول من عاقب بالنار وقوله فأكرم بنا هو تعجب أي ما أكرمنا خلا وما أكرمنا ابنا وما في ابنا زائدة

(٣) يريد أنهم يعبتون للضيف الابل فينحرونها عن غير علة ولا مرض

(٤) الكبش كبش الكنية قائدها والطيبة النية ومران جمع مارن وهو الرمح اللين المهزة والوشيح شجر الرماح يقول: السنا نصد الكبش ونحول دون غرضه ونقاتل بالرماح حتى نتحطم

(٥) اللجفئات القصاص والغر البيض من كثرة الشحم وبياض اللحم يصف حسان قومه بالندی والبأس يقول: جفاننا معدة للأضياف وسيوفنا تقطر دماً لكثرة ممارستنا الحروب . وقد رووا أن النابغة الذبياني كان يضرب له بسوق عكاظ قبة حمراء من ادم

أَبِي فَعَلْنَا الْمَعْرُوفُ أَنْ نَنْطِقَ الْخَنَا وَقَاتِلْنَا بِالْعُرْفِ إِلَّا تَكَلَّمْنَا
 أَبِي جَاهُنَا عِنْدَ الْمُلُوكِ وَدَفَعْنَا وَمِلَّةٌ جِفَانِ الشَّيْزِ حَتَّى مَهَزَمًا (١)
 فَكَلُّ مَعَدٍّ قَدْ جَزَيْنَا بِصُنْعِهِ فَبُوسَى بِبُوسَاهَا وَبِالْزَعْمِ الْعَا

* *

وقال رضى الله عنه

* من ثالث المتقارب والقافية متدارك *

أُولَئِكَ قَوِيٌّ فَإِنْ تَسَأَلِي كِرَامٌ إِذَا الضَّيْفُ يَوْمًا أَلَمَ (٢)
 عِظَامُ الْقُدُورِ لِأَيْسَارِهِمْ يَكْبُوتُونَ فِيهَا الْمُسِنَّةَ السِّنْمَ (٣)
 يُوَأْسُونَ مَوْلَاهُمْ فِي الْغِنَى وَيَحْمُونَ جَارَهُمْ إِنْ ظَلَمَ
 وَكَانُوا مُلُوكًا بَارِضِيهِمْ يُبَادُونَ غَضَبًا بِأَمْرِ غَشِمَ (٤)

فتأية الشعراء فتعرض عليه أشعارها ، فصدف أن أنشده يوماً حسان هذه الايات فقال النابغة : أنت شاعر ، ولكنك أقلت جفانك وأسيافك وغفرت بمن ولدت ولم تفتخر بمن ولدك . قال الصولى : فانظر الى هذا النقد الجليل الذى يدل عليه نقاء كلام النابغة ودباجة شعره . لأنه قال وأسيافنا ، وأسياف جمع لأدنى العدد والكثير السيوف والجفان كذلك لأدنى العدد والكثير الجفان ، وترك الفخر بأبائه وغفر بمن ولد نساؤه قالت له الخنساء لقد قلت يلعبن بالضحى وكان حقه بالدجى وقلت النر وكان حقه البيض ويقطرن وكان الأجل يسلمن أو يفضن ، وهنا دافع عن حسان بما لاداعى لذكركه

(١) تقدم معنى الشيز والتهمز

(٢) ألم أى نزل بنا

(٣) القدور جمع القدر الذى يطبخ فيه والايثار جمع يسر والمراد بها الجزور ولعله يريد الذين يقامرون واليسر الذى يلعب الميسر والمراد بالسن هنا الكبير والسنم العظيم السنم

(٤) يبادون يكاشفون والمباداة المكاشفة وغشم من الغشم وهو أسوأ الظلم

مُلُوكًا عَلَى النَّاسِ لَمْ يُمْلِكُوا مِنْ الدَّهْرِ يَوْمًا كَحَلِّ الْقَسَمِ^(١)
فَأَنْبَوْا بِعَادٍ وَأَشْيَاءَ هَمَّا تَمُودَ وَبَعْضَ بَقَايَا إِرَمَ^(٢)
يَبْتَرِبَ قَدْ شَيْدُوا فِي النَّخِيلِ حُصُونًا وَدُجْنَ فِيهَا النَّعْمَ^(٣)
نَوَاضِحَ قَدْ عَلَّمَتَهَا الْيَهُو دُعُلًا إِلَيْكَ وَقَوْلًا هَلْمَ^(٤)
وَفِيمَا اشْتَهَوْا مِنْ عَصِيرِ الْقِطَافِ وَعَيْشٍ رَخِيٍّ عَلَى غَيْرِهِمْ^(٥)

(١) لم يملكوا من الدهر يوماً أى لم يملكهم أحد يوماً من الدهر وقوله كحل القسم يريد قولك ان شاء الله

(٢) قوله فأنبوا يريد فأنبوا خفف الهمزة قالوا: أرم هو أرم بن سام بن نوح ولد ارم عوصا ولوذا وجائرا فولد عوص عادا وعيالا وولد لود طسما وعمليقا واميا وولد جائر تمود وجديسا ، فنزل بنو عاد بالشحر فهلكوا على يد هود النبي ، ونزل بنو عييل موضع مدينة الرسول ونزل بنو عمليق موضع صنعاء ونزل تمود بالحجر ونزل طسم وجديس بالهامة ونزل بنو اميم بوبار من آخر بلاد بنى سعد فهلكوا عليها فأقبل بنو عمليق الى بنى عييل وهم بموضع المدينة فأخرجوهم فنزلوا الجحفة وأقامواهم بالمدينة فجاء سيل بالليل فجحف بنى عييل فالتفاهم في البحر فسميت الجحفة بذلك ، فلم تنزل العماليق بها حتى بعث موسى بعثا من بنى اسرائيل الى جبارها ليقتلوه فظفروا به فقال لهم قد ظفرتم بنى فاتوا بنى نبي الله موسى فليحكم فى فاتوا به التيه وقد قبض موسى ، فقالت بنو اسرائيل عصيتم نبي الله واستحييتم من أمركم بقتله ، لا تساكنونا فرجعوا الى المدينة لما رأوا بها من الريف والماء والتخيل فأقاموا بها فنههم قريظة والنضير وأهل خيبر ، فلما أفرقت الازد جاءت الأوس والخزرج فنزلوا على اليهود وحالفوا فلم يزلوا بها حتى أكرمهم الله بالاسلام ونصرة نبيه عليه السلام

(٣) قوله ودجن فيها النعم أى اتخذ فى البيوت يقال دجن بالمكان اذا أقام فيه والداجن كل ما ألف الناس كالحمام والدجاج وغير ذلك والنعم الابل

(٤) النواضح الابل التى يستقى عليها الماء وعل من العلل اذا وردت الابل الماء فالسقية الأولى النهل والثانية العلل وعل عل زجر تزجر به الابل ولعل حسان يريد هذا واليك خذ وهلم أقبل

(٥) القطاف ما يقطف من العنب ونحوه وعصيره الحمر

فَسَارُوا إِلَيْهِمْ بِأَثْقَالِهِمْ عَلَى كُلِّ فَحْلٍ هِجَانٍ قَطْمٍ^(١)
 جِيَادُ الْخَيُْولِ بِأَجْنَابِهِمْ وَقَدْ جَلَلُوهَا نِجَانَ الْأَدَمِ^(٢)
 فَلَمَّا أَنَاخُوا بِجَنَبِي صِرَارٍ وَشَدُّوا السُّرُوجَ بِلَى الْحُزْمِ^(٣)
 فَسَارَآهُمْ غَيْرُ مَعِجِ الْخَيْوِ لِ وَالزَّحْفِ مِنْ خَلْفِهِمْ قَدَدَهُمْ^(٤)
 فَطَارُوا سِلَالًا وَقَدْ أَفْزَعُوا وَطَرْنَا إِلَيْهِمْ كَأَسَدِ الْأَجَمِ^(٥)
 عَلَى كُلِّ سَلْهَبَةٍ فِي الصِّيَا نِ لَا تَسْتَكِينُ لِطُولِ السَّامِ^(٦)
 وَكُلُّ كَمَيْتٍ مُطَارِ الْفُؤَادِ أَمِنْ الْفُصُوصِ كِمَثْلِ الزُّلْمِ^(٧)
 عَلَيْهَا فَوَارِسُ قَدْ عَاوَدُوا قِرَاعَ الْكَيْمَاءِ وَضَرَبَ الْبُهْمِ^(٨)

- (١) الابل الهجان البيض وهي أكرم الابل وقطم شهبان للضراب مغتم هائج
 (٢) يقول ساروا اليهم على الابل وقادوا بأجنابهم الخيل وجللوها غطوها والأدم
 الجلد وثخاتها الغليظ منها
 (٣) صرار جبل بالمدينة والحزم جمع حزام
 (٤) معج الخيول سرعتها وذهابها ومحيبها وقددهم أى قد جاء غفلة على غير استعداد
 (٥) قوله فطاروا سلالا تقول انسل فلان من بين القوم يعدو اذا خرج فى خفية
 يعدو وفى التنزيل : يتسللون منكم لوأذاً
 (٦) السلهبة الفرس اذا عظم وطال والسيان كالصوان ما يسان به والسأم الملل
 (٧) الكميت من الخيل ما لونه الكمئة وهى الحمرة يمازجها سواد ومطار الفؤاد ذكى
 الفؤاد والفصوص انفاصل والزلم بضم الزاى وفتحها القدح والجمع الازلام وهى السهام
 التى كان أهل الجاهلية يستقسمون بها
 (٨) عاودوا يريد اعتادوا ومارسوا والقراع الجلاد والكمأة الشجعان والبهم جمع
 بهمة وهو الفارس الذى لا يدرى من أين يؤتى له من شدة بأسه ويقال رجل بهمة
 اذا كان لا يثنى عن شئ أرادته

لِيُوثُ إِذَا غَضِبُوا فِي الْحُرُوبِ بِ لَا يَنْسِكُونَ وَلَكِنْ قَدِمُ (١)
 فَأَبْنَا بِسَادَتِهِمْ وَالنِّسَاءِ عَقَسْرًا وَأَمْوَالِهِمْ تَقْتَسِمُ (٢)
 وَرَثْنَا مَسَاكِنَهُمْ بَعْدَهُمْ وَكُنَّا مُلُوكًا بِهَا لَمْ نَرِمُ (٣)
 فَلَمَّا أَنَا رَسُولُ الْمَلِكِ بِالنُّورِ وَالْحَقِّ بَعْدَ الظُّلْمِ
 رَكْنَا إِلَيْهِ وَلَمْ نَعْصِهِ غَدَاةً أَنَا مِنْ أَرْضِ الْحَرَمِ
 وَقَلْنَا صَدَقَ رَسُولَ الْمَلِكِ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَفِينَا أَقِمِ (٤)
 فَشَهِدْ أَنَّكَ عِنْدَ الْمَلِكِ أُرْسِلْتَ حَقًّا بِدِينِ قِيمِ (٥)
 فَنَادِ بِمَا كُنْتَ أَخْفَيْتَهُ نِدَاءً جِهَارًا وَلَا تَكْتُمِ
 فَإِنَّا وَأَوْلَادُنَا جَنَّةُ نَقِيكَ وَفِي مَالِنَا فَأَحْتَكِمِ (٦)
 فَخَنُّ وَوَلَاتُكَ إِذْ كَذَّبُوكَ فَنَادِ نِدَاءً وَلَا تَحْتَشِمِ (٧)
 فَطَارَ الْغَوَاةُ بِأَشْيَاعِهِمْ إِلَيْهِ يَظُنُونَ أَنْ يُخْتَرِمَ (٨)
 فَقَمْنَا بِأَسْيَافِنَا دُونَهُ نُجَالِدُ عَنْهُ بَغَاةَ الْأُمَمِ (٩)

- (١) لا ينسكون لا ينكصون أو لا يجبنون ولكن قدم أى يتقدمون الى الامام
 مقتحمين لنجدتهم واقدامهم
 (٢) فأبنا أى رجعنا ، وأمواهم عطف على سادتهم وجملة تقسم جملة حالية
 (٣) لم نرم لم نبرحها ولم نزايلها
 (٤) رسول الملك أى يا رسول الملك
 (٥) بدین قیم أى مستقیم ليس فيه اعوجاج
 (٦) جنة وقاية
 (٧) لا تحتشم لا تتقبض يقال احتشمت من فلان أى انقبضت منه
 (٨) الغواة هنا كفار قريش ويخترم يموت ويستأصل
 (٩) نجالد عنه أى نضارب دائدين عنه الباغين

بِكَلِّ صَقِيلٍ لَهُ مِيعَةٌ رَقِيقِ الذُّبَابِ نَمُوسٍ خَذِمٌ (١)
 إِذَا مَا يُصَادِفُ صَمَّ الْعِظَا مَ لَمْ يَنْبُ عَنْهَا وَلَمْ يَنْثَلِمِ (٢)
 فَذَلِكَ مَا أَوْرَثْتَنَا الْقُرُومُ مُ مَجْدًا تَلِيدًا وَعِزًّا أَشَمَّ (٣)
 إِذَا مَرَّ قَرْنٌ كَفَى نَسْلُهُ وَخَلْفَ قَرْنًا إِذَا مَا انْقَصَمَ (٤)
 فَمَا إِنْ مِنَ النَّاسِ إِلَّا لَنَا عَلَيْهِ وَإِنْ خَاسَ فَضَّلَ النِّعَمَ (٥)

* * *

وقال رضى الله عنه يذكر عدة أصحاب اللواء يوم أحد :

* من أول الخفيف مطلق مردف موصول والقافية متواترة *

مَنْعَ النَّوْمِ بِالْعِشَاءِ الْهُمُومُ وَخَيْالٌ إِذَا تَغَوَّرَ النُّجُومُ (٦)
 مِنْ حَبِيبٍ أَصَابَ قَلْبِكَ مِنْهُ سَقَمٌ فَهَوَّ دَاخِلٌ مَكْتُومُ (٧)
 يَأْلَقُومٌ هَلْ يَقْتُلُ الْمَرْءَ مِثْلِي وَاهِنُ الْبَطْشِ وَالْعِظَامِ سَوْمُ (٨)

- (١) الصقيل السيف وله ميعة أى يشبه الماء فى صفائه وذباب السيف طرفه وحده والغموس الغامض فى الضربة والحذم القاطع
 (٢) لم ينب عنها لم يرتفع ولم يرجع بل يقطع
 (٣) القروم السادة النجد والمجد التليد الشرف القديم واشم مرتفع
 (٤) كفى نسله قام بما يجب خير قيام واذا ما انقصم فما زائدة وانقصم انقطع وانقرض ومات
 (٥) خاس غدر يقال خاس بالهد اذا غدر به
 (٦) تغور تغيب
 (٧) يروى بدل أصاب أضاف ومعنى أضاف نزل وزار
 (٨) واهن البطش والعضام ضعيفا ويروى بدل البطش البطن وسؤم ملول . يريد حبيته التى يشبها

هَمَّهَا الْعِطْرُ وَالْفِرَاشُ وَيَعْلَمُو
لَوْ يَدِبُ الْحَوْلِيُّ مِنْ وَلَدِ الذِّ
لَمْ تَفْقُهَا شَمْسُ النَّهَارِ بِشَيْءٍ
إِنَّ خَالِي خَطِيبُ جَابِيَةِ الْجَوِّ
وَأَبِي فِي سُمَيْحَةَ الْقَائِلُ الْفَأْ
وَأَنَا الصَّقْرُ عِنْدَ بَابِ ابْنِ سَأْمَى
وَأَبِي وَوَأَفِدْ أَطْلَقَا لِي

هَاجِجِينَ وَلَوْلُو مَنْظُومٌ (١)
رَعَايَهَا لَا نَدَبَتْهَا الْكَلُومٌ (٢)
غَيْرَ أَنَّ الشَّبَابَ لَيْسَ يَدُومُ
لَا عِنْدَ النُّعْمَانِ حِينَ يَقُومُ (٣)
صَلَّ يَوْمَ أَلْتَقَتْ عَلَيْهِ الْخُصُومُ (٤)
يَوْمَ نَعْمَانُ فِي السُّكْبُولِ مُقِيمٌ (٥)
ثُمَّ رَحْنَا وَقَفْلَهُمْ مَحْطُومٌ (٦)

(١) اللجين الفضة

(٢) يقول لوبدب الصغير من ولد النذر على جلدها لآثر فيه وجرحه وليس المراد بالحولى ههنا ما أتى عليه حول وإنما جملة في صغره كالحولى من ولد الحافر والحف وأندبتها أترت فيها من الندب وهو أثر الجرح والكوم الجراحات

(٣) خاله هو مسلمة بن مخدب الصامت والجابية في الاصل الحوض الكبير، والجولان من أعمال دمشق وأراد بالنعمان بنى جفنة الفساسة

(٤) سميحة اسم بئر بالمدينة تأمكت عندها الاوس والخزرج في حروبهم الى ثابت ابن المنذر والد حسان أو الى جده المنذر وقد تقدم حديث سميحة

(٥) الصقر السيد وابن سلمى هو النعمان بن المنذر اللخمي وقوله يوم نعمان في الكبول مقيم فنعمان هذا هو نعمان بن مالك بن قوفل بن عوف بن عمرو بن عوف وكان حبسه النعمان بن المنذر فوفد فيه وفي غيره حسان فأطلقوا لاجله وقد تقدم ذلك

(٦) أبى هو أبى بن كعب بن قيس بن معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار، ووافد هو وافد بن عمرو بن الاطنابة بن عامر بن زيد مناة بن مالك الاعز بن ثعلبة بن كعب ابن الخزرج بن الحارث بن الخزرج، والاطنابة أمه هي بنت شهاب بن زبان من بنى القيسين بن جسر وقفلهم محطوم مكسور يقول ان هؤلاء جميعاً أطلقهم النعمان من اسارهم لأجل

وَرَهْنَتْ أَيْدِيْنَ عَنْهُمْ جَمِيعًا كُلُّ كَفٍّ فِيهَا جُزٌ مَقْسُومٌ ^(١)
 وَسَطَتْ نِسْبَتِي الذَّوَابِبَ مِنْهُمْ كُلُّ دَارٍ فِيهَا أَبٌ لِي عَظِيمٌ ^(٢)
 رَبُّ حِلْمٍ أَضَاعَهُ عَدَمُ الْمَا لِي وَجْهٌ لِي غَطَى عَلَيْهِ النَّعِيمُ ^(٣)
 مَا أَبَالِي أَنْبً بِالْحَزَنِ تَيْسٌ أَمْ أَحَاكِنِي بِظَهْرِ غَيْبٍ لَيْثِيمٌ ^(٤)
 تِلْكَ أَفْعَالُنَا وَفِعْلُ الزُّبَعْرَى خَامِلٌ فِي صَدِيقِهِ مَذْمُومٌ ^(٥)
 وَلِي الْبَأْسَ مِنْكُمْ إِذْ حَضَرْتُمْ أُسْرَةٌ مِنْ بَنِي قُصَيٍّ صَمِيمٌ ^(٦)
 تِسْعَةٌ تَحْمِلُ اللُّوَاءَ وَطَارَتْ فِي رَعَاعٍ مِنَ الْقَنَا مَخْزُومٌ ^(٧)

(١) رهنت اليدين عنهم يقول ضممتهم من قول الرجل لصاحبه لك يدي بكذا وكذا وقوله فيها جز يريد جزءه فنقل حركة الهمزة وحذفها

(٢) وسطت توسطت والذوائب الأعلى أي الانشراف ونقول وسط فلان في حسيه ووسطه حل وسطه أي أكرمه وفلان وسيط في قومه اذا كان أوسطهم نسباً وأرفعهم مجداً قال العرجي :

كأن لم أكن فيهم وسيطاً ولم تك نسبتى في آل عمر

(٣) الحلم العقل والجهل الحق قوله غطى عليه النعيم فن رواه بتخفيف الطاء فعناه علاه وستره من غطاه الليل ألبسه ظلمته ومن رواه بالتشديد فعناه ظاهر أي ستره ، ويحكي أن حسان صاح قبل النبوة فقال يابني قبيلة يابني قبيلة نجاه الأ نصار يهرعون اليه وقالوا مادهاك قال : قلت الساعة بيتاً خشيت أن أموت فيدعيه غيري قالوا هاته فأنشدهم هذا البيت (٤) نب صاح ونيب التيس يكون عند وثوبه للسفاد والحزن ما غلظ من الأرض ولحاني شتني يقول : يتساوى عندى نيب التيس بالحزن وشم اللثيم اياى من ورأى فلا آبه به ولا أكرتت وهمزة أنب للاستفهام

(٥) الزبعرى هو عبد الله بن الزبعرى الشاعر وكان يهاجى حسان ، وقد تقدمت ترجمته

(٦) و (٧) يريد التنويه بنى عبد الدار بن قصي اذ صبروا يوم أحد ويريد التشهير بنى مخزوم اذ انهزموا والبأس الحرب وصميم خالصة النسب والرعا هنا الضعفاء وقوله

لَمْ يُولُوا حَتَّى أُيِّدُوا جَمِيعًا فِي مَقَامٍ وَكَلِمَةٍ مَذْمُومَةٍ (١)
 بِدَمٍ عَاتِكٍ وَكَانَ حِفَاطًا أَنْ يُقِيمُوا إِلَى الْكَرِيمِ الْكَرِيمِ (٢)
 وَأَقَامُوا حَتَّى أُزِيرُوا شُعُوبًا وَالْقَنَا فِي نُحُورِهِمْ مَحْطُومٍ (٣)
 وَقُرَيْشٌ تَلُوذٌ مِّنَّا لَوْ آذًا لَمْ يُقِيمُوا وَخَفَ مِنْهَا الْحُلُومُ (٤)

من القنا أى خوفًا من القنا . وقد تقدم أن اللواء والحجابه ودار الندوة كانت لبني عبد الدار ولما كان يوم أحد قال أبو سفيان بن حرب لبني عبد الدار انكم ضيعتم اللواء يوم بدر فأصابنا ما قد رأيتم فادفعوا اللواء الينا ، فنحن نكفيكموه فغضبوا لقوله وأغلظوا له ، وإنما أراد أبو سفيان بقوله تخضيضهم على الصبر والنبات فكان أول من أخذ اللواء طلحة بن أبي طلحة بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار فقتله على مبارزة ثم أخذه أخوه عثمان بن أبي طلحة وهو الأوقص فقتله حمزة ثم أخذه سعيد ابن أبي طلحة وهو أسيد فقتله سعد بن أبي وقاص ثم أخذه مسافع بن طلحة بن أبي طلحة فقتله عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح ثم أخذه أبو الجلاس بن طلحة فقتله عاصم أيضاً ثم أخذه كلاب بن طلحة فقتله عاصم أيضاً ثم أخذه الحارث بن طلحة فقتله قزمان حليف الأنصار ثم أخذه قاسط بن شريح بن عثمان بن عبد الدار فقتل فأخذه صواب عبد لهم اسود فقتل وهو في يده وأم هؤلاء الثلاثة الذين قتلهم عاصم السلافة الصغرى بنت سعد بن شهيد من الانصار فكانت السلافة جعلت في رأس عاصم لبن أتاها به جعلاً رغبياً فلما كان يوم الرجيع قتلت هذيل عاصماً فأرادوا أخذ رأسه ليأتوا به مكة فبعث الله سبحانه الزناهير فحتمته يومه أجمع حتى اذا كان الليل جاء سيل نذهب به فلم يقدروا عليه ومن ثم سمي حمى الدبر وقد تقدم ذلك في هذا الشرح

(١) و (٢) قوله لم يولوا الخ يقول لم يدبروا حتى أفينناهم وقوله وكلهم مذموم بدم يروى بالذال المعجمة ومعناه يسيل دمه دون انقطاع من قولهم بئر ذميمة أى غزيرة المياه ويروى بالذال المهملة أى جريح مطلى بالدم والدم العاتك الاحمر وقوله وكان حفاطاً أن يقيموا فالحفاط المحافظة على العهد والدفاع عن الحرم ومنها من العدو (٣) قوله حتى أزيروا شعوباً فشعوب اسم من أسماء المنية يقول حتى أوردناهم موارد المنية وأزيروا من الزيارة ومحطوم مكسور

(٤) لوآذا يعنى مستترين والحلوم العقول يقول : وقريش يتسللون منا مستخفين وقد طاشت ألباهم من هول ما أصابهم

لَمْ تُطِقْ حَمَلَهُ الْعَوَاتِقُ مِنْهُمْ إِنَّمَا يَحْمِلُ اللُّوَاءُ النُّجُومَ (١)

*
* *

وقال :

* من ثانی السریع مردف مقید والقافیة مترادف *

مَا هَاجَ حَسَّانَ رُسُومَ الْمُقَامِ وَمَطْعَنَ الْحَيِّ وَبَنَى الْخِيَامَ (٢)
وَالنُّؤَى قَدْ هَدَمَ أَعْضَادَهُ تَقَادُمُ الْعَهْدِ بِوَادِ تِهَامَ (٣)
قَدْ أَدْرَكَ الْوَأَشُونَ مَا حَاوَلُوا فَالْحَبِيلُ مِنْ شَعْمَاءَ رَثَ الزَّمَامَ (٤)
جَنِيَّةٌ أَرْقَنِي طَيْفَهَا تَذْهَبُ صُبْحًا وَتُرَى فِي الْمَنَامِ (٥)
هَلْ هِيَ إِلَّا ظَبْيَةٌ مُطْفَلٌ مَا لَفَهَا السِّدْرُ بِنَعْفَى بَرَامَ (٦)

(١) العواتق جمع عاتق وهو ما بين الكتف والعنق والنجوم هنا الاشراف المشهورون

(٢) الرسوم جمع رسم وهو ما كان لاصقا بالارض من آثار الديار ومطعن مصدر ظعن أى سار ورحل والحى البطن من بطون القبيلة والمراد هنا القوم ومبنى الخيام أى بناؤها أو مكان بنائها واقامتها

(٣) النؤى حفر تحتفر حول الحياه لثلا يدخله ماء المطر وأعضاده نواحيه وجنباةه وقوله بواد تهام أى تهامى نسبة الى تهامة وتهامة مكة وبلاد جنوبي الحجاز والنسب اليها تهامى وتهام بفتح التاء على غير قياس كما قالوا يمان وشام قال أبو بكر بن الأسود المعروف بابن شعوب الليثي وشعوب أمه

ذرنى أصطح يا بكر انى رأيت الموت نقب عن هشام
تخيرته ولم يعدل سواه فنعم المره من رجل تهام

(٤) رث الزمام أى خنق بال يريد انصرام وصلها

(٥) قوله جنية يريد ما قاله بعد ذلك : تذهب صباحا وترى فى المنام ، يريد طيفها الذى يلعب به فى نومه وانه محروم منها فى اليقظة

(٦) ظبية مطفل أى معها طفل ورام واد ونعفاء جانباه

تَرْجِي غَزَالًا فَتَرَا طَرْفُهُ ^(١) مِقَارِبَ الْخَطْوِ ضَعِيفَ الْبُغَامِ
 كَانَ فَهَامَا ثَغْبٌ بَارِدٌ ^(٢) فِي رَصْفٍ تَحْتَ ظِلَالِ الْغَمَامِ
 شَجَّتْ بِصَهْبَاءٍ لَهَا سَوْرَةٌ ^(٣) مِنْ يَيْتِ رَأْسِ عَتَقَتْ فِي الْخِيَامِ
 عَتَقَهَا الْخَانُوتُ دَهْرًا فَقَدَتْ ^(٤) مَرَّةً عَلَيْهَا فَرَطُ عَامٍ فَعَامٍ
 نَشْرَبُهَا صِرْفًا وَمَمْرُوجَةً ^(٥) ثُمَّ نَغْنَى فِي يُيُوتِ الرُّخَامِ
 تَدِبُّ فِي الْجِسْمِ دَيْبِيًّا كَمَا ^(٦) دَبَّ دَبِّي وَسَطَ رَقَاقِ هِيَامِ
 كَأَسَا إِذَا مَا الشَّيْخُ وَالْيَ بِهَا ^(٧) خَمْسًا تَرَدَّى بِرِدَاءِ الْغُلَامِ
 مِنْ خَمْرِ بَيْسَانَ تَخَيْرُهَا ^(٧) تَرْيَاقَةٌ تُسْرِعُ فِتْرَ الْعِظَامِ
 يَسْعَى بِهَا أَحْمَرُ ذُو بُرْنُسٍ ^(٨) مُخْتَلِقُ الذَّفْرَى شَدِيدُ الْحِزَامِ

- (١) تزجي تسوق وبغمت الطيبة بغاماً صوتت بأرخم ما يكون من صوتها
- (٢) الثغب الغدير في ظل جبل لا تصيبه الشمس فيبرد ماؤه والرصف الحجارة المتراصة المتدانية
- (٣) شجت مزجت والصباء الحمر والسورة الحدة وبيت رأس قرية بالأردن ، ويروي بدل شجت شج وهو أجود أى مزج ماء الثغب بصباء الخ
- (٤) الخانوت الحمار أى بائع الخمر
- (٥) فى بيوت الرخام أى فى قصور من رخام
- (٦) الدبى هنا أصغر النمل وقوله وسط رقاق هيام أراد ههنا رملا مستويًا لنا
- (٧) بيسان موضع بنواحي الشام والترياق فى الاصل دواء السموم والخمر ترياق وترياقه لانها تذهب بالهم
- (٨) أحمر يريد به غير عربى أى غلام من الاعاجم ذو برنس وقوله مختلق الذفرى لله يريد ان ذفرية — وهما العظمان الشاخصان خلف الاذنين — وهما أول ما يعرق من الانسان والحوان — متخلفان أى مطلقان بالخلق والخلق والخلق ضرب من الطيب قيل هو الزعفران ، وذلك لذفره أى نتته لانه أعجمى

- أَرْوَعُ لِلدَّعْوَةِ مُسْتَعَجِلٌ لَمْ يَثْنِهِ الشَّانُ خَفِيفُ الْقِيَامِ^(١)
 دَعِ ذِكْرَهَا وَأَنْمِ إِلَى جَسْرَةٍ جُلْدِيَّةٍ ذَاتِ مِرَاحٍ عَقَامٍ^(٢)
 دَفِقَةَ الْمَشِيَةِ زِيَاةً تَهْوِي خُنُوفًا فِي فُضُولِ الزَّمَامِ^(٣)
 تَحْسِبُهَا مَجْنُونَةً تَغْتَلِي إِذَا لَفَعَ الْآلُ رُؤْسَ الْإِكَامِ^(٤)
 قَوْمِي بَنُو النَّجَّارِ إِذْ أَقْبَلْتَ شَهْبَاءَ تَرْمِي أَهْلَهَا بِالْقَتَامِ^(٥)
 لَا نَخْذُلُ الْجَارَ وَلَا نُسَامُ الْـمَوْلى وَلَا نُخْصِمُ يَوْمَ الْخِصَامِ^(٦)
 مِمَّا الَّذِي يُحْمَدُ مَعْرُوفُهُ وَيَفْرَجُ اللَّزْبَةَ يَوْمَ الزُّحَامِ^(٧)

* * *

- (١) أروع للدعوة أى حاد نشيط لا يدعى حتى يلبى وقوله لم يثنه الشان يقول لا يعوقه شئ عن الخدمة
 (٢) يقول دع ذكر الحجر وارفع الذكر الى الناقة — والجسرة الضخمة الطويلة الماضية والجلدية القوية الشديدة الصلبة ، وأصل الجلدى الحجر والمرح النشاط وعقام لا تلد
 (٣) دفقة المشية أى تمشى الدفقى أى تسرع وتباعد خطوها كأنها تتدفق وزيافة أى مختالة متبخترة والخنوف التى تميل بيديها فى أحد شقيها من النشاط
 (٤) قوله تغتلى تقول اغتلت الدابة أى ارتفعت فجاوزت حسن السير من الغلو وهو التجاوز لقدر ما يجب ولفع الآل رؤس الاكام أى غشاها والآل معروف والاكام جمع اكمة
 (٥) شهباء أى سنة شهباء ذات جذب وقحط والقنام الغبار
 (٦) لا نخصم لا نغلب
 (٧) اللزبة الشدة

وقال يومَ الْوَفَادَةِ (١) :

﴿ من ثانی الطویل والقافیة متدارك ﴾

هَلِ الْمَجْدُ إِلَّا السُّودُّ الْعُودُ وَالنَّدَى

وَجَاهُ الْمُلُوكِ وَاحْتِمَالُ الْعِظَامِ (٢)

نَصْرَنَا وَأَوْيْنَا النَّبِيَّ مُحَمَّدًا عَلَى أَنْفِ رَاضٍ مِنْ مَعَدٍ وَرَأْغِمِ

بِحَيِّ حَرِيدٍ أَصْلُهُ وَذِمَارُهُ بِجَابِيَةِ الْجَوْلَانِ وَسَطِ الْأَعَاجِمِ (٣)

نَصْرَنَا أَمَا حَلَّ وَسَطَ رِحَالِنَا بِأَسْيَافِنَا مِنْ كُلِّ بَاغٍ وَظَالِمِ

جَعَلْنَا بَيْنِنَا دُونَهُ وَبَنَاتِنَا وَطَبِينَا لَهُ نَفْسًا بِفِيءِ الْمَغَانِمِ (٤)

وَنَحْنُ ضَرْبْنَا النَّاسَ حَتَّى تَبَا بَعُوا عَلَى دِينِهِ بِالْمَرْهَفَاتِ الصَّوَارِمِ (٥)

(١) يوم الوفادة أى وفود بنى تميم على السيد الامين وفيهم الزبرقان بن بدر وقد

تقدم ذلك مستوفى

(٢) العود هنا القديم الذى يتكرر مع الزمان

(٣) قوله بحى حريد أى منفرد معتزل من جماعة القيسلة ولا يخالطهم فى ارتحاله وحلوله وذلك آية عزه وجابية الجولان موضع بالشام وأصل الجابية الحوض الكبير وهو الذى يسميه الناس الصهريج — يريد حسان بقوله أصله وذماره بجابية الجولان وسط الاعاجم الفساسنة لان منازلهم الشام مع الروم

(٤) الفىء ما حصل للمسلمين من أموال الكفار من غير حرب ولا جهاد إما بأن يخلوا عن أوطانهم ويخلوها للمسلمين أو يصالحوها على حزية يؤدونها عن رؤسهم أو مال غير الحزية يفتدون به من سفك دماهم وأصل الفى الرجوع لانه رجع الى المسلمين عفا بلا قتال أما ما أخذ بعد قتال فهو الغنيمه ولكن حسان يريد بنى المغانم المغانم مطلقا

(٥) بالمرهفات متعلق بضرربنا والمرهفات الصوارم السيوف القاطعة

وَنَحْنُ وَكَذَانَا مِنْ قُرَيْشٍ عَظِيمَهَا وَكَذَانَابِي الْخَيْرِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ^(١)

لَنَا الْمَلِكُ فِي الْأَشْرَاكِ وَالسَّبْقُ فِي الْهُدَى

وَنَصْرُ النَّبِيِّ وَابْتِنَاءُ الْمَكَارِمِ^(٢)

بَنِي دَارِمٍ لَا تَفْخَرُوا وَإِنْ فَخَرَكُمُ يَعُودُ وَبِالْأَعْيُنِ ذِكْرُ الْمَكَارِمِ^(٣)

هَبِطْتُمْ عَلَيْنَا تَفْخَرُونَ وَأَنْتُمْ لَنَا خَوْلٌ مِنْ بَيْنِ ظَهْرٍ وَخَادِمِ^(٤)

فَإِنْ كُنْتُمْ جِئْتُمْ لِحَقِّنِ دِمَائِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ أَنْ تَقْسُمُوا فِي الْمَقَامِمْ^(٥)

فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ نِدَاءً وَأَسْلِمُوا وَلَا تَلْبَسُوا زِينًا كَزِينِي لِأَعْجِمِ^(٦)

وَإِلَّا أَبْحَنَّاكُمْ وَسُقْنَا نِسَاءَكُمْ بِصَمِّ الْقَنَا وَالْمَقْرَبَاتِ الصَّلَادِمِ^(٧)

(١) إنما قال ذلك حسان لان أم عبد المطلب جد السيد الامين من بنى النجار

(٢) يقول لقد كمل لنا العز لاننا كنا ملوكا ونحن على الشرك ولنا بعد ذلك السبق

في الهدى اذ بادرنا الى الاسلام واويننا سيد الأنام وانصرناه

(٣) دارم حى من بنى تميم فيهم بيتها وشرفها يخاطب وفد بنى تميم الذين وفدوا

على السيد الامين كما تقدم وأصل الوبال النقال والمكروه وفى هذا البيت مع الذى قبله

الايطاء وانما واطأ لانه ارتجل هذه الايات وهو يمضى الى النبي صلى الله عليه وسلم

حين دعاه والايطاء رد كلمة قد قفيت بها مرة بمعنى واحد مثل المكارم هنا والايطاء

عيب عندهم لانه يدل على قلة مادة الشاعر وزرارة ما عنده حتى يضطر الى اعادة

القافية الواحدة فى القصيدة بلفظها ومعناها وقال أبو عمرو بن العلاء الايطاء ليس يعيب

وقال ابن سلام الجمحى اذا كثر الايطاء فى قصيدة فهو عيب

(٤) هبتم فقدتم يدعو عليهم ويقال فى الدعاء هبلى بفتح الهاء ولا يقال هبلى بضمها

والقياس هبلى بالضم لانه انما يدع ، عليه بأن تهبله أمه أى تشكله وقوله علينا تفخرون

أى أنفخرون علينا وأنتم الى آخره والحول حشم الرجل وأتباعه والظئر التى ترضع

ولد غيرها وقد تأخذ على ذلك أجراً وأصله الناقة تعطف على ولد غيرها

(٥) و (٦) و (٧) يقول فان قصدتم بمجيئكم الى رسول الله الى أن تحفظوا عليكم

وَأَفْضَلَ مَا نِلْتُمْ مِنَ الْمَجْدِ وَالْعُلَى رِدَا فِتْنَاءَ عِنْدًا حَتِّضَارًا لِمَوَاسِمِ^(١)

*
*
*

وقال رضى الله عنه، يُجِيبُ ابْنَ الزُّبَيْرِ حِينَ بَكَى أَهْلَ بَدْرٍ^(٢)

✽ من ثانى الكامل مطلق مردف موصول والقافية متواترة ✽

إِبْكُ بِكَتْ عَيْنَاكَ ثُمَّ تَبَادَرَتْ	بِدَمٍ يَلُغُ غُرُوبَهَا سَجَامٍ ^(٣)
مَاذَا بَكَيْتَ عَلَى الَّذِينَ تَتَابَعُوا	هَلَاذَ كَرْتِ مَكَارِمِ الْأَقْوَامِ ^(٤)
وَدَّ كَرْتِ مِنَّا مَا جِدَّا ذَاهِمَةً	سَمَّحَ الْخَلَائِقِ مَا جِدَّا الْأَقْدَامِ
أَعْنَى النَّبِيِّ أَخَا التَّسْكُرْمِ وَالنَّدَى	وَأَبْرَمَنْ يُوَلِّى عَلِيَّ الْأَقْسَامِ ^(٥)

أنفسكم فلا تقتلوا وأموالكم فلا تعتنم وتقتسم فيما تقسم على المجاهدين منا فأسلموا لله
مخلصين له الدين، وانزعوا عن عبادة الاصنام وبذلك تعصمون أنفسكم وأموالكم
والافتحن في حل من قتالنا اياكم وسينا نساءكم والمقربات من الخيل التي ضمرت
للكوب أو التي تكون قريبة معدة والصلادم الصلبة الشديدة

(١) أصل الردافة حالتان أن يردف الملوك دوابهم في صيد أو تريف «تريف» أو
أن يخلف الملوك من يقوم بأمر المملكة بمنزلة الوزراء في الاسلام ولكن حسان يريد
أن يقول : خير لكم أن تسلموا اذ لو أنتم أسلمتم لكان لكم الشرف الأعلى لانكم
ستكونون معنا في جميع المحافل وهذا خير ما تسعون اليه

(٢) أى من قتل من قريش يوم بدر

(٣) بكت عينك دناه عليه ويعل من العلل وهو الشرب بعد الشرب والمراد تتكرر

والغروب ههنا مجازى الدموع وسجام سائل يقال سجم المطر والدمع اذا سالا

(٤) التتابع والتتابع بالباء وبالياء واحد وبعضهم يجعل التتابع بالياء في الشر لا غير

(٥) يولى معناه يحلف

فَلَمِشْلُهُ وَلَمِثْلُ مَا يَدْعُو لَهُ كَانَ الْمُدْحَاحُ ثُمَّ غَيْرَ كِهَامٍ (١)

*
* *

وقال :

* من أول البسيط مطلق مجرد موصول والقافية متراكب *

مَا بَالُ عَيْنِكَ يَا حَسَّانُ لَمْ تَمَّ مَا إِنْ نَعَمَّضُ الْأَمْوِجِ الْقَسَمِ (٢)
لَمْ أَحْسِبِ الشَّمْسَ تَبْدُو بِالْعِشَاءِ فَقَدْ

لَا قَيْتُ شَمْسًا تُجَلِّي لَيْلَةَ الظُّلْمِ (٣)

فَرَعُ النِّسَاءِ وَفَرَعُ الْقَوْمِ وَالِدُهَآ أَهْلُ الْجَلَالَةِ وَالْإِيْفَاءِ بِالذَّمِّ (٤)
لَقَدْ حَلَفْتُ وَلَمْ تَحْلَفْ عَلَيَّ كَذِبٌ

يَا ابْنَ الْفَرِيعَةِ مَا كُفِّتَ مِنْ أُمَّمِ (٥)

*
* *

وقال :

* من ثاني الطويل مطلق مجرد موصول والقافية متدارك *

أَلَيْنُ إِذَا لَانَ الْعَشِيرُ فَإِنْ تَسَكَّنُ بِهِ جِنَّةٌ فَجِنَّتِي أَنَا أَقْدَمُ (٦)

(١) رجل كهام لاغناه عنده ويقال سيف كهام أى كليل لا يقطع

(٢) قوله ما ان تعمض الخ يقول ما تعمض الا بقدر ما يأثم الحالف اذا

حلف حنث

(٣) يعنى محبوبته التى يراها ليلا

(٤) فرع كل شىء أعلاه وفرع فلان فلانا فاقه

(٥) قوله ولم تحلف على كذب يا ابن الفريعة جملة معترضة والامم القصد

(٦) العشير القبيلة والعشير المعاشر والعشير القريب والصديق والجنة الجنون

قَرِيبٌ بَعِيدٌ خَيْرُهُ قَبْلَ شَرِّهِ إِذَا طَلَبُوا مِنِّي الْغَرَامَةَ أَغْرَمْتُ^(١)
 إِذَا مَاتَ مِنَّا سَيِّدٌ سَادَ مِثْلُهُ رَحِيبُ الذَّرَاعِ بِالسِّيَادَةِ خَضْرَمٌ^(٢)
 يُجِيبُ إِلَى الْجَبَلِيِّ وَيَحْتَضِرُ الْوُغْيَ أَخُو ثِقَةٍ بَزْدَادٍ خَيْرًا أَوْ يُكْرَمُ^(٣)

* *

وقال في رجل من غسان قتله كسرى :

﴿ من ثانی الطویل والقافیة متدارك ﴾

تَنَاوَأَنِي كِسْرَى بِيَوْمِي وَدُونَهُ قِفَافٌ مِنَ الصَّمَانِ فَأَلْمَتْتَلْمُ^(٤)

(١) قريب بعيد من الكلمات البديعة يقول قريب خيري اذا لان العشير وبعيد خيري اذا قسا العشير وقوله اذا طلبوا الخ هو كلتيين لقوله خيره قبل شره يقول اني انحمل ديابهم متى طلبوا مني ذلك لا اناخر

(٢) رحيب الذراع أي واسع القوة عند الشدائد قال لقيط
 وقلدوا أمركم لله دركم رحب الذراع بأمر الحرب مضطلعا
 والحضرم الجواد الكثير العطية مشبه بالبحر الحضرم وهو الكثير الماء

(٣) الجلي الامر العظيم قال طرفه
 وان أدع للجلي أكن من حماها وان تأتلك الاعداء بالجهد أجهد
 والوغى الحرب

(٤) البؤس والبأساء ضد النعم والنعاء والقفاف جمع قف ، قال ابن شميل القف حجارة غاص بعضها ببعض مترادف بعضها الى بعض حمر لا يخالطها من اللبن والسهولة شيء ، وهو جبل غير أنه ليس بطويل في السماء ، فيه أشراف على ما حوله وما أشرف منه على الارض حجارة ، تحت الحجارة أيضا حجارة ، ولاتلقى قفا الا وفيه حجارة متعلقة عظام مثل الابل البروك وأعظم، وصغار ، ويكون في القف رياض وقيعان ، فالروضة حينئذ من القف الذي هي فيه ولو ذهبت تحفر فيه لفلبتك كثرة حجارتها وهي اذا رأيتها رأيتها طينا وهي تنبت وتعشب قال أبو منصور وقفاف الصمان على هذه الصفة وهي بلاد عريضة واسعة فيها رياض وقيعان وسلقان كثيرة واذا اخضبت ريعت العرب جميعا لسعتها وكثرة عشب قيعانها وهي من حزون نجد والتمثل موضع قال زهير

بحومانة الدراج فالتملم ☆ يقول حسان: تناوأت كسرى بشدة ونازلة على بعد الدار

فَفَجَعَنِي لَا وَفَّقَ اللَّهُ أَمْرَهُ بِأَبْيَضَ وَهَابٍ قَلِيلٍ التَّجَهُمُ (١)
 لَتَعْفُ مِيَادُ الْحَارِثِينَ وَقَدْ نَفَتْ مِيَاهُهُمَا مِنْ كُلِّ حَيٍّ عَرْمَرَمُ (٢)
 وَأَقْفَرَ مِنْ حُضَارِهِ وَرَدُّ أَهْلِهِ وَقَدْ كَانَ يُرْوَى فِي قَلَالٍ وَحَنَمٍ (٣)
 وَقُلْتُ لِعَيْنٍ بِالْجَوِيَّةِ يَا أَسْمَى نَعَمْ ثُمَّ لَمْ تَنْطِقْ وَلَمْ تَتَّكَلَمْ (٤)
 دِيَارُ مُلُوكٍ قَدْ أَرَاهُمْ بِغِبْطَةٍ زَمَانَ عَمُودِ الْمَلِكِ لَمْ يَتَهَدَّمْ (٥)
 لَعَمْرِي لَحَرَّتْ بَيْنَ قُفِّ وَرَمَلَةٍ يَبْرَثُ عَاتِ أَهْمَارُهُ كُلَّ مَخْرَمٍ (٦)

(١) قوله بأبيض يريد نقاء عرضه من كل ما يشين يعني صاحبه الفساقى الذى قتله كسرى والتجهم القطوب والعبوس

(٢) لتعف لتقف وتندثر والعرمم الكثير ولست أدري ماذا يريد بالحارثين وقد جاء فى اللسان والحارثان هما الحارث الاكبر وابنه الحارث الاعرج من الغساسنة يقول لو كان أمر الغساسنة كما كنت أعهد لما حصل من كسرى ما حصل ولكن عصف الدهر بهم فاجترأ كسرى وفعل فعلته

(٣) وأقفر عطف على وقد عنت مياهما والحضار جمع حاضر والحاضر الحى العظيم او القوم وقال ابن سيده الحى اذا حضروا الدار التى بها مجتمعهم، والورد الماء الذى يورد وبروى يسقى والقلال جمع قلة وهى الحجر العظيمة والحنم جراد خضر تضرب الى الحجر قال النعمان بن عدى

من مبلغ الحسناء أن حليها بميسان يسقى من رخام وحنم

(٤) العين ينبوع الماء الذى ينبع من الارض ويجرى والجوية موضع وقوله يا اسلمى أى يا هذه اسلمى مما ألم بك من النضوب

(٥) يريد ملوك بنى جفنة الغساسنة والغبطة حسن الحال أو النعمة والسرور

(٦) قوله لحرث الام لام القسم وحرث مبتدا وأحب فى البيت الاخير خبر وقد تقدم معنى القف والبرث الارض اللينة السهلة والمخرم واحد المخارم وهى الطرق فى الجبال وأفواء الفجاج وقيل منقطع أنف الجبل وقال أبو كبير

وإذا رميت به الفجاج رأيت يهوى مخارمها هوى الاجدل

لَدَى كُلِّ بُنْيَانٍ رَفِيحٍ وَمَجْلِسٍ

نَشَاوَى وَكَأْسٍ أُخْضِصَتْ لَمْ تَصْرَمَ (١)

أَحَبُّ إِلَى حَسَّانَ لَوْ يَسْتَطِيعُهُ
مِنَ الْمَرْقِصَاتِ مِنْ غِفَارٍ وَأَسْلَمَ (٢)

* * *

وقال :

* من ثاني الكامل مطلق مردف موصول والقافية متواترة *

وَبِنَا أَقَامَ دَعَائِمَ الْإِسْلَامِ	اللَّهُ أَكْرَمَنَا بِنَصْرِ نَبِيِّهِ
وَأَعَزَّنَا بِالضَّرْبِ وَالْإِقْدَامِ	وَبِنَا أَعَزَّ نَبِيَّهُ وَكِتَابَهُ
فِيهِ الْجَمَاجِمُ عَنْ فِرَاحِ الْهَامِ (٣)	فِي كُلِّ مُعْتَرِكٍ أَطِيرُ سَيُوفُنَا
بِفِرَائِضِ الْإِسْلَامِ وَالْأَحْكَامِ	يَنْتَابُنَا جِبْرِيلُ فِي أَبْيَاتِنَا
فَسِنَّا لَعَمْرُكَ لَيْسَ كَالْأَقْسَامِ (٤)	يَتَلَوُ عَلَيْنَا النُّورَ فِيهَا مُحْكَمًا
وَمُحْرَمٍ لِلَّهِ كُلُّ حَرَامِ	فَنَكُونُ أَوْلَّ مُسْتَحِلِّ حَلَالِهِ
وَنِزَامُهَا وَزِمَامُ كُلِّ زِمَامِ	نَحْنُ الْخِيَارُ مِنَ الْبَرِيَّةِ كُلِّهَا
وَالضَّمَامُونَ حَوَادِثَ الْأَيَّامِ	الْخَائِضُونَ نَهْمَرَاتِ كُلِّ مَنِيَّةٍ

(١) نشاوى كسكارى وتصرم بجذف إحدى التاءين أى تصرف أى تقطع

(٢) يريد بالمرقصات الابل وغفار بن مليل من كنانة واسلم من خزاعة

(٣) فرخ الرأس الدماغ على التشبيه بالفرخ ولد الطائر قال الفرزدق

ويوم جعلنا البيض فيه لعامر مصممة تفأى فراخ الجمجم

« يعنى الدماغ »

(٤) النور يريد به القرآن الكريم والقسم الحظ

وَالْمُبْرِمُونَ قُوَى الْأُمُورِ بَعَزَ مِنْهُمْ^(١) وَالنَّاقِضُونَ مَرَائِرَ الْأَقْوَامِ^(٢)
 سَأَلْتُ أَبَا كَرْبٍ وَسَائِلَ تَبَعًا^(٣) عَنَّا وَأَهْلَ الْعَيْتِ وَالْأَزْلَامِ^(٤)
 وَأَسْأَلُ ذُوِي الْأَلْبَابِ عَن سَرَواتِهِمْ^(٥) يَوْمَ الْعَمِينَ فَحَاجِرٍ فَرُوْأَمِ^(٦)
 إِنَّا لَنَمْنَعُ مَنْ أَرَدْنَا مَنَعَهُ^(٧) وَنَجُودُ بِالْمَعْرُوفِ لِلْمُعْتَمِ^(٨)
 وَتَرُدُّ عَادِيَةَ الْخَمِيسِ سُيُوفُنَا^(٩) وَنُقِيمُ رُؤْسَ الْأَصِيدِ الْقَمَامِ^(١٠)

- (١) ابرم الامر ورمه أحكمه من ابرم الحبل أجاد قتله والمرائر جمع مرير وأصله المرير من الحبال وهو ما لطف وطال واشتد قتله ومنه قوهم ما زال فلان يمر فلانا ويماره أى يعالجه ويتلوى عليه ليصرعه ويقال استمرت مريرة الرجل اذا قويت شكيمته
- (٢) ابو كرب هو ابو كرب اليماني — واسمه اسعد بن مالك الحميري — ملك من ملوك حمير وتبع واحد التبابعة ملوك اليمن وهو معلوم ان بنى النجار قوم حسان اصلهم من اليمن ومن ثم يقول حسان سائل ابا كرب وسائل تبعا والعترة العتيرة وهى الذبيحة التى كانت تذبح للصنم والعترة ايضا الصنم يعترله اى يذبح له قال زهير
 فزل عنها وأوفى رأس مرقبة كناصر العتر دى رأسه النسك
 ويروى كمنصب العتر يريد كمنصب ذلك الصنم أو الحجر الذى يدمى راسه بدم العتيرة وهذا الصنم كان يقرب له عتر اى ذبيح فيذبح له ويصيب راسه من دم العتر والازلام القداح التى كان اهل الجاهلية يستقسمون بها
- (٣) السرورات الاشراف يقول ان السرورات فى هذه الايام — ايام العمين وحاجر ورؤام كانوا منا

(٤) المعتام المختار اعتماعتما اختار قال طرفة

أرى الموت يعتام الكرام ويصطفى عقيلة مال الفاحش المتشدد

ومن حديث على بلغنى انك تنفق مال الله فيمن تعام من عشيرتك . وقوله : رسوله الحجتى من خلانقه ، والمعتام لشرع حقايقه . وقال الطرماح يمدح رجلا وصفه بالوجود ميسوطة يستن أوراها على موالها ومعتماتها

(٥) الخميس الجيش وعاديته شره وظلمه واعتداؤه والأصيد هنا العظيم أو الملك والقمام والقمام السيد الكثير الخير الواسع الفضل ويقال سيد قمام وقمام

مَا زَالَ وَقَعُ سَيُوفِنَا وَرِمَاحِنَا
 حَتَّى تَرَ كُنَا الْأَرْضَ سَهْلًا حَزْمَهَا
 وَنَجْمًا أَرَاهِطُ أَبْعَطُوا وَلَوْ أَنَّهُمْ
 فَلَنْ فَخَرْتُ بِهِمْ بَأْتَلُ قَدِيمِهِمْ
 فِي كُلِّ يَوْمٍ تَجَالِدٍ وَتَرَامٍ
 مَنظُومَةٌ مِنْ خَيْلِنَا بِنِظَامٍ
 ثَبْتُ لَمَّا رَجَعُوا إِذَا بِسَلَامٍ (١)
 فَخَرَ اللَّيْبُ بِهِ عَلَى الْأَقْوَامِ

* *

وكان لما تنصّر جبله بن الأيهم الغساني كما مرّ حديث ذلك في قافية
 الرء بعث الى حسان رضى الله عنه بصيلة عظيمة مع رجل ليدفعها اليه لما
 باغه من ذلك الرجل أنه صار مضرور البصر كبير السن فلما قدم الرجل
 على عمر رضى الله عنه فسأله عن هرقل وجبله فقصّ عليه القصة
 من أولها الى آخرها فقال أورايت جبله يشرب الخمر قال نعم قال أبعدهُ
 الله تعجل فانية اشتراها بياقية فما ربحت تجارتُهُ فهل سرّح معك شيئاً
 قال سرّح الى حسان خمسمائة دينار وخمسة أثواب ديباج قال هاتها وبعث
 الى حسان فأقبل يقوده قائده حتى دنا فسلم وقال يا أمير المؤمنين إني
 لأجد أرواح آل جفنة . فقال عمر رضى الله عنه : قد نزع الله تبارك
 وتعالى لك منه على رغم أنفه وأتاك بمعونة فأخذها وانصرف وهو يقول

﴿ من ثاني الكامل مطلق مردف موصول والقافية متواتر ﴾

إِنَّ ابْنَ جَفْنَةَ مِنْ بَقِيَّةِ مَعْشَرٍ لَمْ يَغْذِهِمْ آبَاؤُهُمْ بِاللُّومِ (٢)

(١) قوله ابعطوا قال ابن برى : ابعط في السوم تباعد وتجاوز القدر واستشهد بهذا البيت . وأصل الإبعاط الغلو ومشى اعرابي في صلح بين قوم فقال لقد ابعطوا ابعاطا شديدا أى ابعدوا ولم يقربوا من الصلح
 (٢) باللوم هو باللؤم تخفف الهمزة

لَمْ يَنْسَى بِالشَّامِ إِذْ هُوَ رَهْبًا كَلَّا وَلَا مُتَنَصِّرًا بِالرُّومِ
يُعْطَى الْجَزِيلَ وَلَا يَرَاهُ عِنْدَهُ إِلَّا كَبَعْضِ عَطِيَّةِ الْمَذْمُومِ
وَأَتَيْتُهُ يَوْمًا فَقَرَّبَ مَجْلِسِي وَسَقَى فَرَوَانِي مِنَ الْخُرْطُومِ^(١)

* * *

فقال له رجل أتدكر قوما كانوا ملوكا فأبادهم الله وأفناهم فقال ممن
الرجل قال مُزَنِيٌّ قال أما والله لولا سوابق قومك مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم لطوّفتك طوق الحامة وقال للرجل الذي جاء من عند
جبله ما كان ليُخِلَّ بي خليلي فما قال لك قال الرجل قال لي ان وجدته
حيا فادفعها اليه وان وجدته ميتا فاطرح الثياب على قبره وابتع بهذه
الدنانير بَدَنًا فأنحرها على قبره . فقال حسان : ليتك وجدتي ميتا
ففعلت ذلك بي

* * *

وقال :

✽ من ثانی الطویل مطلق مجرد موصول والقافية متدارك ✽

لَيْنٌ مَنْزِلٌ عَافٍ كَأَنَّ رُسُومَهُ خِيَاعِيْلٌ رِيْطٌ سَابِرِيٌّ مَرَسَمٌ^(٢)

(١) الخرطوم من أسماء الحجر وقيل الخرطوم أول ما يجري من العنب قبل أن يداس
وقيل الحجر السريعة الاسكار

(٢) عاف دارس ورسومه آثاره والخياعيل جمع خيعل وقد نقبل فيقال خيلع وهو
نوب غير مخيط الفرحين يكون من الجلود والنياب ودرع يخط أحد شقيه تلبسه المرأة
كالقميص والريط الثياب اللينة الرقيقة والسابري من الثياب الرقاق والاصل فيه الدروع
السابرية منسوبة الى سابور والمرسم المعلم

خَلَاءَ الْمُبَادَى مَابِهِ غَيْرُ رُكْدٍ ثَلَاثٌ كَأَنَّهَا ثَمَالِ الْحَمَائِمِ مُجْمِ (١)
 وَغَيْرُ شَجِيحٍ مَائِلٍ حَاكِفِ الْبَلِي وَغَيْرُ بَقَايَا كَالسَّحِيقِ الْمُنْمَمِ (٢)
 تَعْلُ رِيَا حُ الصَّيْفِ بِالِي هَشِيمِهِ عَلَى مَائِلٍ كَالْحَوْضِ عَافٍ مُثَلِّمِ (٣)
 كَسْتَهُ سُرَابِيلِ الْبَلِي بَعْدَ تَهْدِهِ وَجَوْنُ سُرَى بِالْوَابِلِ الْمُتَهَزِّمِ (٤)
 وَقَدْ كَانَ ذَا أَهْلٍ كَبِيرٍ وَغَبِطَةٍ إِذَا الْحَبْلُ حَبْلُ الْوَصْلِ لَمْ يَتَصَرَّمِ (٥)
 وَإِذْ نَحْنُ جِيرَانٌ كَثِيرٌ بَغِطَةٍ وَإِذْ مَا مَضَى مِنْ عَيْشِنَا لَمْ يُصَرَّمِ
 وَكُلُّ حَتْمِ الْوَدْقِ مُنْبَعِقِ الْعُرَى
 مَتَى تَزْجُهُ الرِّيحُ الْوَارِقِ يُسْجَمِ (٦)

- (١) المبادى الظواهر وقوله غير ركد ثلاث يريد الاثافي — وقد تقدمت الاثافي —
 وقد شبه هذه الاثافي الثلاث بجمادات ثلاث جاثمة
- (٢) يريد بالشجيج الوند والمائل القائم المنتصب والسحيق الثوب الحلقى الذى انسحق
 وبلى كأنه بعد من الانتفاع به والمنمم المخطط
- (٣) الهشيم ما جف من التمر وقوله تعل من العلل وهو الشرب الثاني يريد أن
 الرياح تعتاده مرة بعد مرة وقوله على مائل أراد النوى الدارس والمائل أيضا الشاهد
 على وجه الارض
- (٤) يقول ان الرياح كسته البلى بكرورها عليه والجون السحاب الاسود والسارى
 المسطر ليلا والوابل أشد المطر وقعا وأعظمه قطراً والمتهزم المنبعق كأنه ينهزم
 من سحابه
- (٥) يروى هذا البيت هكذا :

وقد كان ذا أهل جميع بغبطة إذا الوصل وصل الود لم يتجذم
 وجميع مجتمعين والغبطة الحال الحسنة ويتجذم كيتصرم أى ينقطع
 (٦) الودق المطر وحثيته سريعه ومنبعق العرى كثير الصب وتزجه الريح تسوقه والريح
 اللواقح الحوامل لأنها تحمل الماء والسحاب وتقلبه وتصرفه ثم تستدره ويسجم
 يسيل وينصب

ضَعِيفِ الْعُرَى دَانَ مِنَ الْأَرْضِ بِرُكُوهُ

مُسِفٍ كَمَثَلِ الطَّوْدِ أَكْظَمَ أَسْحَمَ^(١)

فَإِنْ تَكَ لَيْلِي قَدْ نَأَتْكَ دِيَارُهَا وَضَدَّتْ بِحَاجَاتِ الْفُؤَادِ الْمُتَمِيمِ

وَهَمَّتْ بِصَرْمِ الْحَبْلِ بَعْدَ وَصَالِهِ

وَأَصَغَتْ لِقَوْلِ الْكَاشِحِ الْمُتَزَعِمِ^(٢)

فَاحْبِلْهَا بِالرُّثِّ عِنْدِي وَلَا الْفَدَى يُغَيِّرُهُ نَأْيٌ وَإِنْ لَمْ تَكَلِّمْ^(٣)

لَعَمْرُأَيْبِكَ الْخَيْرِ مَا ضَاعَ سِرُّكُمْ لَدَى فَتَجْزِيَنِي بَعَادًا وَتَصْرِي^(٤)

وَمَا حُبُّهَا لَوْ وَكَلْتَنِي بِوَصَالِهِ وَلَوْ صَرَّمُ الْخُلَانِ بِالْمُتَصَرِّمِ^(٥)

وَلَا ضِيقُ ذَرَعًا بِالْهَوَى إِذْ ضَمِنْتُهُ

وَلَا كُظٌّ صَدْرِي بِالْحَدِيثِ الْمُكْتَمِ^(٦)

وَلَا كَانَ مِمَّا كَانَ مِمَّا تَقَوُّوْا عَلَيَّ وَنَثَوُوا غَيْرَ ظَنٍّ مُرْجَمِ^(٧)

(١) ضعف عراه كناية عن تحلله بالماء وبركه معظمه وصدوره وتقول أسف السحاب والطارئ أي دنا من الأرض والأكظم الممتلئ والأسحم الأسود

(٢) الكاشح المتولى عنك بوجهه والمتزعم المدعى ما لم يكن والقائل غير الصالح ولعلها المتزعم بالعين المعجمة والتزعم التعضب وتزرم الشفة في برطمة

(٣) الرث : الخلق البالي

(٤) الخير بدل من أيبك أي لعمر أيبك الذي هو خير

(٥) قوله بالمتصرم خبر مافي قوله وما حبا

(٦) ضميته تضمنته واشتملت عليه ، وقوله ولا كظ يقول ان صدرى لا تبهظه الاسرار فيعجز عن كتابتها وأصل الكظة الامتلاء

(٧) النث نشر الحديث الذي كتبه أحق من نشره قال قيس بن الخطيم

إذا جاوز الاثنين سر فانه بذث وتكثير الوشاة قين

وظن مرجم غير يقين

هَإِن كُنْتَ إِذَا تُخْبِرُنِي فَسَأَلِي
 مَتَى تَسْأَلِي عَنَّا تُنَبِّي بَانِنَا
 وَأَنَا عَرَايِنُ صُقُورٍ مَصَالِتُ
 الْعَمْرُكُ مَا الْمُعْتَرُ يَأْتِي بِلَادِنَا
 وَمَا السَّيِّدُ الْجَبَّارُ حِينَ يُرِيدُنَا
 وَلَا ضَيْفُنَا عِنْدَ الْقِرَى بِمُدْفَعٍ
 نُبِيحُ حَمِي ذِي الْعِزِّ حِينَ نَكِيدُهُ
 وَنَحْنُ إِذَا لَمْ يُبْرِمِ النَّاسُ أَمْرَهُمْ
 وَلَوْ وَزَنْتَ رِضْوَى بِحِلْمِ سَرَاتِنَا
 وَنَحْنُ إِذَا مَا الْحَرْبُ حُلَّ صِرَارُهَا

وَجَادَتْ عَلَى الْحَلَابِ بِالْمَوْتِ وَالْدَمِ (٦)

(١) عرابتين القوم سادتهم واثرافهم على المثل بالعربين الأنف والصقور السادة ومصاليت جمع مصلت ورجل مصلت ماض في الأمور

☆ وانا المصاليت يوم الوغى ☆

ولم يوصم لم يعب من الوصم العيب

(٢) المعتز الذي يطيف بك يطلب ما عندك سألك أو سكت عن السؤال ، وقوله بانصانع المتهم خبر ما من قوله ما المعتز يأتي بلادنا والمتهم المظلوم يقول حسان ان المعتز اذا صمد لنا واستصرخ بنا لنحميه أرضينا ودفعنا الظلم عنه

(٣) قوله بمحرم خبر مافي قوله ما السيد الجبار وعلى ارماحنا متعلق بمحرم

(٤) الوشيح القوم الرمح

(٥) رضوى جبل وكذلك يالم يقول : أن عقول مراتهم راجحة رجحان الجبال

(٦) الصرار خيط يشد فوق الحلف لثلا يرضعها ولدها ، وفي الحديث لا يحل لرجل

وَأَمْ يَرْجِ إِلَّا كُلُّ أَرْوَغٍ مَا جِدِ شَدِيدِ الْقُوَى ذِي عِزَّةٍ وَتَكْرَمِ
نَكُونُ زِمَامَ الْقَائِدِينَ إِلَى الْوَعْدِ إِذَا الْفِشْلُ الرَّعْدِ يَدُلُّمُ يَتَقَدَّمُ (١)
فَنَحْنُ كَذَلِكَ الدَّهْرُ مَا هَبَّتِ الصَّبَا نَعُوذُ عَلَى جُهَاهِ لِهَيْمٍ بِالتَّحْلَامِ
فَلَوْ فَمِمْوَأَوْ وَفَقُوا رُشْدًا مَرِيحِ أَعْدَانًا عَلَيْهِمْ بَعْدَ بُوَيْسِي بَانَعِمِ
وَأِنَّا إِذَا مَا الْأَفُقُ أَمْسَى كَأَنَّمَا عَلَى حَافَتَيْهِ مُسِيَا لَوْنُ عُنْدَمِ (٢)
لَنُطْعِمُ فِي الْأَمْسَى وَلَطْعَنُ بِالْقَنَسَا

إِذَا الْحَرْبُ عَادَتْ كَالْحَرْبِ قِ الْمُضْرَمِ
وَنَلَقِ لَدَى أَيْمَانِنَا حِينَ نَجْتَدِي مَجَالِسَ فِيهَا كُلُّ كَهْلٍ مَعْمَمِ (٣)
رَفِيعِ عِمَادِ الْبَيْتِ يَسْتُرُ عَرْضَهُ مِنْ الدَّمِ مَيْمُونِ النَّقِيبَةِ خِضْرَمِ (٤)
ضُرُوبِ بَأَعْجَازِ الْقِدَاحِ إِذَا شَتَا سَرِيدِ إِلَى دَاكِي الْهَيْبَاجِ مُصَمَمِ (٥)

يؤمن بالله واليوم الآخر أن يحل صرار نافقة بغير اذن صاحبها فانه خاتم أهلها وكان من عادة العرب أن تصر ضلوع الحلويات اذا أرسلوها المرعى سارحة ويسمون ذلك الرباط صراراً فاذا راحت عشيا حلت تلك الاصرة وحلبت .. شبه حسان الحرب بالنافقة اذا حل صرارها فخلبوها درت فكذلك الحرب اذا هيجت هاجت

(١) الفشل الرجل الضعيف الحيان فشل الرجل فشلا فهو فشل كسسل وضعف وتراخي وجبن

(٢) قوله اذا ما الافق الح أراد باحمرار الافق الجذب والقحط والعدم شجر أحمر يصنع به ويقال له دم الاخوين والبقم وقيل هو دم الغزال بلجاء الارطى يطبخان جميعاً حتى ينقعدا فتختضب به الجوارى

(٣) نجتدي أى يطلب ما عندنا والجدا العطاء

(٤) ميمون النقية مبارك النفس مظفر بما يحاول والحضرم الجواد

(٥) قوله ضروب بأعجاز القداح يريد أنه صاحب ميسر والميسر كان عندهم من مكارم فعالهم

أَشْمَ طَوِيلِ السَّاعِدَيْنِ سَمِيدِعٍ مَعِيدِ قِرَاعِ الدَّارِعِينَ مُكَلَّمٍ (١)

*
* *

وقال يمدح مُطْعِمَ بَنِ عَدِيِّ بَنِ نُوْفَلِ بَنِ عَبْدِ مَنَاةِ بَنِ قَصِيٍّ الْقُرَشِيِّ
النوفلي (٢) :

(١) السميدع الكريم السيد الجميل الجسم الموطأ الأكناف ، وقيل الشجاع
ومكلم مجرح

(٢) لما توفي أبو طالب عم سيدنا رسول الله اشتدت قريش على السيد الأمين
وآذته وألحت فكان يفر منهم ويهرب فبعث السيد الامين ابن اريقط أخا بني عدى
ابن الديك بن بكر إلى الأخنس بن شريق الثقفي ليحيره من قريش فقال لرسوله
حين جاءه إن حليف قريش لا يجيره صميمها — وكان حليف بني زهرة — فرجع
الى السيد الامين فغبره قال فانطلق الى سهيل بن عمرو أحد بني عامر فانطلق إلى سهيل
فذكر ذلك له فقال سهيل ان بني عامر لا يجير على بني كعب بن لؤي فرجع الى رسول
الله فغبره فقال انطلق إلى المطعم بن عدى فقال ان محمدا أرسلني اليك لتجيره من
قريش حتى يطوف بالكعبة فقال : أفعل — قد أجرته فقل له فليات فلا بأس عليه
بخاء صلى الله عليه وسلم فخرج مطعم في بنه ومن أطاعه من قومه حتى طاف رسول
الله بالكعبة فاتاه أبو سفيان بن حرب فقال أم مجير أم مانع قال لا بل مجير قال فاذن
لا يخفر جوارك فقعده معه أبو سفيان حتى فرغ رسول الله وهلك مطعم سنة اثنتين من
الهجرة قبل بدر بنحو سبعة أشهر فقال حسان هذه الايات يرثيه ويذكر وفاءه
لرسول الله ومطعم هو والد جبير بن الصحابي الجليل حدث جبير قال : أتيت
النبي صلى الله عليه وسلم لأكله في اسارى بدر فوافقته وهو يصلى بأصحابه المغرب أو
العشاء فسمعتة وهو يقرأ — وقد خرج صوته من المسجد — : ان عذاب ربك لو اوقع
ماله من دافع فكأنما صدع قلمي فلما فرغ من صلاته كلمته في اسارى بدر فقال لو كان
أبوك الشيخ حيا فأتانا فيها لاطلقتهم له

﴿ من ثانی الطویل مطلق مجرد موصول والفاظیه متدارک ﴾

أَعْيُنِ أَلَا ابْنِكِي سَيِّدِ النَّاسِ وَاسْفَحِي

بِدَمْعٍ فَإِنْ أَنْزَفْتِهِ فَلَسْتُ كَبِي الدَّمَا^(١)

وَبَكِّي عَظِيمَ الْمَشْعَرَيْنِ وَرَبَّهَا عَلَي النَّاسِ مَعْرُوفٌ لَهُ مَا تَكَلَّمَا^(٢)

وَلَوْ أَنَّ مَجْدًا أَخْلَدَ الدَّهْرَ وَاحِدًا مِنَ النَّاسِ أَبْقَى مَجْدُهُ الدَّهْرَ مُطْعِمًا^(٣)

أَجْرَتْ رَسُولَ اللَّهِ مِنْهُمْ فَأَصْبَحُوا عِبَادَكَ مَا لَبِي مُلْبٍ وَأَحْرَمَا^(٤)

فَلَوْ سُئِلَتْ عَنْهُ مَعْدٌ بِأَسْرِهَا وَقَحْطَانٌ أَوْ بَاقِي بَقِيَّةِ جَرْهًا

لَقَالُوا هُوَ الْمُوفِيُّ بِخُفْرَةِ جَارِهِ وَذِمَّتِهِ يَوْمًا إِذَا مَا تَذَمَّمَا^(٥)

فَمَا تَطَّلَعُ الشَّمْسُ الْمُنِيرَةُ فَوْقَهُمْ عَلَى مِثْلِهِ مِنْهُمْ أَعَزَّ وَأَكْرَمَا

إِبَاءً إِذَا يَا بَنِي وَأَكْرَمَ شَيْمَةً وَأَنُومَ عَنْ جَارٍ إِذَا اللَّيْلُ أَظْلَمَا^(٦)

(١) أعين الهمزة للنداء وعين منادى حذفت منه الياء لوقوعها موقع ما يحذف في

النداء وهو التثوين ولان الكسرة تدل عليه وباب النداء باب حذف وإيجاز واسفحى

أسبلى وصبي وانزفته أنفدته من قولهم نزل البر استخرج ماها كلها

(٢) مشاعر الحج مناسكة ومتعبداته مثل المزدلفة والصفاء والمروة وقوله على الناس

معروف له يقول له معروف على الناس ماتكلما أى مدى حياته فما مصدرية

(٣) هذا البيت مثل جزى ربه عنى عدى بن حاتم

فى أن الضمير يعود على متأخر وقد أجازة الاخفش وابن جنى من غير ضرورة

لان استلزام الفعل للمفعول يقوم مقام تقدمه فأجازوا نحو ضرب غلامه زيدا ومنعه

الجمهور لعود الضمير على متأخر لفظا ورتبة والدهر نصب على الظرفية يقول لو أن

مجدأأخذ واحدا الدهر لأخذ مجد مطعم مطعما طوال الدهر

(٤) عبادك عبيدك وأصبحوا أى ثقيف أو قريش

(٥) الحفرة هنا العهد وتذمم أى طلب الذمة وهى العهد

(٦) قوله إباء يرجع الى قوله اعز في البيت قبله وقوله وانوم عن جار يقول إنه لا يؤذى جاره

وقال رضى الله عنه وكان تزوج امرأة من أسلم فولدت له غلاما

فقال يهجوها

﴿ من ثانى الطويل والقافية متدارك ﴾

غُلامٌ أَتَاهُ اللُّؤْمُ مِنْ شَطْرِ خَالِهِ لَهُ جَانِبٌ وَافٍ وَآخِرُ أَكْشَمٍ^(١)

* *

فقال تجيبه :

﴿ من ثانى الطويل والقافية متدارك ﴾

غُلامٌ أَتَاهُ اللُّؤْمُ مِنْ نَحْوِ عَمِّهِ وَمِنْ خَيْرِ أَعْرَاقِ ابْنِ حَسَّانٍ أَسْلَمُ

* *

وقال :

﴿ من أول الكامل مطلق مجرد موصول والقافية متدارك ﴾

إِنَّ لَعَمْرُؤَ أَبِيكَ شَرٌّ مِنْ أَبِي وَلَا أَنْتَ خَيْرٌ مِنْ أَبِيكَ وَأَكْرَمُ
وَبَنُوكَ نَوْ كِي كُلِّهِمْ ذُو عِلَّةٍ وَلَا أَنْتَ شَرٌّ مِنْ بَنِيكَ وَالْأَمِّ^(٢)

* *

وقال رضى الله عنه لزهير بن الأغرَّ وجامع وهما من هذيل بن

مدركة وكانا جعلاً لخبيب ذمتهما ولم يفيا وبعاه^(٣)

(١) الأكشم الناقص في جسمه وحسبه يقول ابوه حر وامه أمة

(٢) نوكى حتى

(٣) قد تقدم حديث خبيب

﴿ من ثانی الطویل ﴾

أَبْلَغُ بَنِي عَمْرٍو بَأَنَّ أَخَاهُمْ شَرَاهُ أَمْرٌ وَقَدْ كَانَ لِلشَّرِّ لَازِمًا
شَرَاهُ زُهَيْرُ بْنُ الْأَعْرَبِيِّ وَجَامِعٌ وَكَانَا قَدِيمًا يَرُ كَبَانِ الْمَحَارِمَا (١)
أَجْرْتُمْ فَلَمَّا أَنْ أَجْرْتُمْ غَدَرْتُمْ وَكُنْتُمْ بِأَكْسَفِ الرَّجِيِّ لَهَا ذِمَا (٢)
فَلَيْتَ خُبَيْبًا لَمْ تَخْذُهُ أَمَانَةٌ وَلَيْتَ خُبَيْبًا كَانَ بِالْقَوْمِ عَالِمًا

* *

وقال يهجو الوليد بن المغيرة :

﴿ من أول الوافر والقافية متواتر ﴾

وَصَقَّعُ وَالِدٌ لِأَبِيكَ قَيْنٌ لَيْسَ حَلٌّ فِي شُعْبِ الْأُرُومِ (٣)
وَبَطْنُ حُبَاشَةَ السَّوْدَاءِ عَدُوٌّ وَسَائِلُ كُلِّ ذِي حَسَبٍ كَرِيمِ (٤)
تُسْمُونَ الْمَغِيرَةَ وَهَوَ ظَلْمٌ وَيَنْسَى دَيْسَمُ الْإِسْمِ الْقَدِيمِ (٥)

* *

(١) المحارم مالا ينبغي فعله

(٢) تقدم ان الرجيع اسم مالهذيذ واللاهاذم اللصوص وقطاع الطرق من لهذمته اذا قطعت

(٣) أسلفنا في هذا الشرح أن الوليد بن المغيرة كان يقال له ديسم بن صقعب وكان

صقعب عبدا روميا فرغب فيه المغيرة فادعاه والحق صقعبا بالشام فاشتاق له فصوره في

الخائط والقين الحداد والاروم الأصول قال زهير

لهم في الزاهيين أروم صدق وكان لبكل ذي حسب أروم

والشعب جمع شعبة وهي الفرفة والطائفة من الشيء

(٤) حباشة أم الوليد بن المغيرة

(٥) في هذا البيت اقواء

وقال يهجوهُ أيضاً :

﴿ من أول البسيط والقافية متراكب ﴾

بَاهِي ابْنُ صَقْعَبٍ إِذْ أَثْرَى بِكَلْبَتِهِ

قُلْ لِابْنِ صَقْعَبٍ أَخْفِ الشَّخْصَ وَاسْتَمِرَّ (١)

قُلْ لِلْوَالِدِ مَتَى سُمِّيتَ بِاسْمِكَ ذَا أَمْ كَانَ دَيْسَمٌ فِي الْأَسْمَاءِ كَالْحَلْمِ

وَإِذْ حَبَاشَةٌ أُمَّ لَا تُسْرُ بِهَاسَا لَنَا كَحِ فِي الذَّرَى زَوْجَاوَلَمْ نَنِمَّ (٢)

فَالْحَقَّ بِقَيْنِكَ قَيْنِ السُّوءِ إِنْ لَهُ كَبِيرٌ أَبَابِ عَجُوزِ السُّوءِ لَمْ يَرِمَّ (٣)

تِلْكَكُمْ مَصَانِعُكُمْ فِي الدَّهْرِ قَدْ عُرِفَتْ

ضَرْبُ النَّصَالِ وَحَسْنُ الرَّقْعِ لِلْبَرَمِ (٤)

* *

قال يهجو ابن الزُّبَيْرِ :

﴿ من أول الوافر والقافية متواتر ﴾

لَقَدْ عَلِمْتَ بَنُو النَّجَّارِ أَنِّي أَذُو دُعْنِ الْعُشَيْرَةِ بِالْحَسَامِ (٥)

(١) الكتابة الآلة التي تكون مع الحدادين يقول: انه قين، وقوله أخف الشخص يشير

إلى ما كان من الوليد من تصويره صقعب على الحائط

(٢) قوله لا ناكح الخ يقول لاهي نكحت زوجا شريفا ذا حسب ولاهي بقيت

من غير زوج

(٣) تقدم معنى القين والكبير وقوله لم يرم أي لم يبرح مكانه

(٤) البرم جمع برمة قدر من الحجارة

(٥) بنو النجار قبيلة حسان

وَقَدْ أَبَقَيْتُ فِي سَهْمٍ مُعْلُوبًا
إِلَى يَوْمِ التَّغَابُنِ وَالْخِصَامِ^(١)
فَلَا تَفْخَرُ فَقَدْ غَلَبْتَ قَدِيمًا
عَلَيْكَ مَشَابَهُ مِنْ آلِ حَامِ^(٢)
فَلَسْتَ إِلَى الذَّوَائِبِ مِنْ قُصَيٍّ
وَلَا فِي عِزِّ زُهْرَةَ إِذْ تُسَامِي^(٣)
وَلَا فِي الْفَرْعِ مِنْ أَبْنَاءِ عَمْرِو
وَلَا فِي فَرْعِ مَخْزُومِ الْكِرَامِ^(٤)
فَأَقْصِرْ عَنْ هِجَاءِ بَنِي قُصَيٍّ
فَقَدْ جَرَّبْتَ وَقَعَ بَنِي حَرَامِ^(٥)

* * *

وقال له أيضاً :

* من أول الوافر مطلق مردف موصول والقافية متواتر *

أَلَا إِنَّ أَدْعَاءَ بَنِي قُصَيٍّ
عَلَى مَنْ لَا يُنَاسِبُهُمْ حَرَامُ^(٦)
فَإِنَّكَ وَأَدْعَاءَ بَنِي قُصَيٍّ
لَكَالْمُجْرِيِّ وَلَيْسَ لَهُ إِجَامُ^(٧)

(١) سهم يريد بها القبيلة والعلوب جمع علب يقال علب الشيء يعلبه بالضم علباً أتر فيه ووسمه أو خدشه وهو هنا على المثل ويوم التغابن يوم البعث سمي بذلك لأن أهل الجنة يغنون أهل النار أي يستنقصون عقولهم باختيارهم الكفر على الأيمان وتقول تغابن القوم غبن بعضهم بعضاً

(٢) مشابه جمع شبه على غير قياس وحام أحد أولاد نبي الله نوح عليه السلام وهم زعمون أنه أبو السودان ويقولون عبد حامى وغلامى حامى: أسود

(٣) و (٤) قصي هو ابن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك ابن النضر بن كنانة ، وزهرة هو ابن كلاب بن مرة ، وعمرو هو ابن هصيص بن كعب ابن لؤى ، ومخزوم هو ابن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤى والفرع المجد والشرف

(٥) حرام أحد أجداد حسان يريد قومه أو الانصار جميعاً

(٦) حرام محرم

(٧) لكالمجرى أى لكالمفرس المجرى

فَلَا تَفَخَّرْ فَإِنَّ بَنِي قُصَيٍّ هُمُ الرَّأْسُ الْمُقَدَّمُ وَالسَّنَامُ^(١)
 وَأَهْلُ الصَّيْتِ وَالسُّورَاتِ قَدَمًا مُقَدَّمَةٌ إِذْ نَسِبَ الْكِرَامُ^(٢)
 هُمْ أَعْطَوْا مَنَازِلَهَا قُرَيْشًا بِمَكَّةَ وَهِيَ لَيْسَ لَهَا نِظَامٌ
 فَلَا تَفَخَّرْ بِقَوْمٍ لَسْتَ مِنْهُمْ فَإِنَّ قَبِيلَكَ الْهَجْرُ اللَّثَامُ^(٣)
 إِذَا عُدَّ الْأَطَائِبُ مِنْ قُرَيْشٍ تَقَاعَدَ كُمْ إِلَى الْمَخْرَاقَةِ حَامٌ^(٤)
 قَسَامَةٌ أُمْكُمْ إِنْ تَنَسَّبُوهَا إِلَى نَسَبٍ فَتَأَنَّفَهُ الْكِرَامُ^(٥)

* * *

وقال يهجو بني المغيرة :

﴿ من ثالث المتقارب والقافية متدارك ﴾

سَأَلْتُ قُرَيْشًا فَقَدْ خَبَرُوا وَكُلُّ قُرَيْشٍ بِكُمْ عَالِمٌ
 فَقَالَتْ قُرَيْشٌ وَلَمْ يَكْذِبُوا وَقَوْلُ قُرَيْشٍ لَكُمْ لَازِمٌ
 عَيْدٌ قِيُونَ إِذَا حُصِّلُوا أَبُو كُمْ لَدَى كَبِيرِهِ جَائِمٌ^(٦)

(١) سنام كل شيء أعلاه على التشبيه بسنام الابل
 (٢) الصيت الشرف والذكر والسورة المنزلة الرفيعة وسورة المجد أثره وعلامته
 وارتفاعه وقال النابغة

ولآل حرب وقد سورة في المجد ليس غرابها بمطار

(٣) تقدم معنى الهجين مستوفى

(٤) تقاعد كم أي قعد بكم نسبكم الى حام عن المكارم الى الذل والعار والشنار

(٥) قسامة هي أم سهم وجمح ابني عمرو بن هيصص وكانت أمة سوداء لقيس بن

غاصر الخولاني

(٦) حصلوا بينوا أو ميزوا وتقدم معنى القين والكبير وجائم من الجثوم جثم

يجم قلبه بالارض

فَسَائِلُ هِشَامًا إِذَا جِئْتَهُ وَخَرْقَةٌ عَيْبٌ لَكُمْ دَائِمٌ^(١)
 أَطْبِخُ الْإِهَالَةَ أَمْ حَقْنُهَا فَأَنْفَكَ مِنْ رِيحِهَا وَارِمٌ^(٢)
 وَجَمْرَةٌ عَارٌ لَكُمْ ثَابِتٌ فَقَلْبُكَ مِنْ ذِكْرِهَا وَاجِمٌ^(٣)

* *

وقال أيضاً يهجوهم :

﴿ من ثأني البسيط والقافية متواتر ﴾

نَالَتْ قُرَيْشٌ ذُرَى الْعُلَمَاءِ فَأَنْخَنَتْ

بَنُو الْمُعِيرَةِ عَنْ مَجْدِ اللَّهِامِيمِ^(٤)
 وَافْتَخَرُوا بِأُمُورِ أَهْلِهَا نَفَرٌ أَحْسَابُهُمْ مِنْ قُصَيِّ فِي الْغَلَاصِيمِ^(٥)
 بِنْدُوَّةٍ مِنْ قُصَيِّ كَانَ وَرَثَهَا وَبِاللَّوَاءِ وَحُجَابِ قِمَاقِيمِ^(٦)

(١) خرقه امرأة من ابارق من الازد

(٢) الاهالة الودك أى الدهن الذى يستخرج من اللحم — كانوا يأخذونه ويبيعونه

من الدباغين : يعيرهم بذلك

(٣) جمرة حى من العرب وواجم منكسر حزين

(٤) انخنت رجعت والاهاميم جمع لهميم وهو السيد الشريف وكذلك الهموم

(٥) وافتخروا أى قرىش والغلاصم الأعلى والجملة قال الفرزدق :

فما أنت من قيس فتنبج دونها ولا من تميم فى اللهام والغلاصم

وتقول انه لنى غلصمة من قومه أى فى شرف وعدد وأصل الغلصمة أصل اللسان

والجمع الغلاصم ولكن حسان أشبع الحركة للضرورة

(٦) قوله بندوة بدل من أمور يقول أن هذه الأمور هى الندوة واللواء والحجابه

وكانت لعبد الدار خاصة من قرىش وقد شرحنا هذه الأمور فيما سلف والقماقم جمع

قمام وهو السيد الكثير الخير الواسع الفضل وقد أشبعها حسان فقال القماقم للضرورة

مِنْ جَوْهَرٍ مِنْ قَرِيشٍ فَالتَّمِيسُ بَدَلًا مِنْهُمْ مَعَانِيْقٍ فِي الِهَيْجَامِقَادِيمِ (١)
وَأَتْرَكَ مَا تَرَ قَوْمٌ فِي بِيَوْمِهِمْ وَأَفْخَرَ بِمَكْرُمَةٍ فِي بَيْتِ مَخْزُومٍ
أَوْ مِنْ بَنِي شِجْعٍ إِنْ كُنْتَ ذَا نَسَبٍ

حُرٌّ مِنْ الْقَوْمِ مَنْسُوبٍ وَمَعْلُومٍ
هَلَّا مَنَعْتُمْ مِنَ الْمُخْزَاةِ أُمَّكُمْ عِنْدَ الثَّانِيَةِ مِنْ عَمْرِو بْنِ يَحْمُومٍ (٢)
أَسْلَمْتُمْوهَا فَبَاتَتْ غَيْرَ طَاهِرَةٍ مَاءُ الرَّجَالِ عَلَى الْفَخْذَيْنِ كَالْمُومِ (٣)
بَنُو الْمُغْبِرَةِ فَحُشٌّ فِي نَدِيهِمْ تَوَارَثُوا الْجَهْلَ بَعْدَ الْكُفْرِ وَاللُّومِ

*
*

وقال رضى الله عنه جُذَامُ:

﴿ من الوافر الأول والقافية متواتر ﴾

لَعَمْرُؤُ أَنِي سُمِيَّةٌ مَا أَبَالِي أَنَبَ التَّمِيسُ أَمْ نَطَقَتْ جُذَامُ (٤)

(١) قوله فالتَّمِيسُ بدلًا منهم جملة معترضة بين الصفة والموصوف لأن معانيق ومقاديم صفتان لجوهر من قوله من جوهر من قريش ومعانيق مسرعين يقال أعنقت إليه أعنق اعناقًا ويقول: انهم مسرعون في الحرب وفي حديث معاذ وأبي موسى انهما كانا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر ومعه أصحابه فأناخوا ليلة وتوسد كل رجل منهم بذراع راحلته قالا فانتبها ولم نر رسول الله عند راحلته فاتبعناه فأخبرنا عليه السلام أنه خير بين أن يدخل نصف أمته الجنة وبين الشفاعة وأنه اختار الشفاعة . قالا: فانطلقنا معانيق الى الناس نبشرهم والمقاديم جمع مقدم

(٢) عمرو بن يحموم أراد به عمرو بن حممة الدومى وقد كان يغتسل يوما فلعجها ولذلك حديث طويل . . .

(٣) الموم الشمع واحدته مومة شبه به منى الرجال

(٤) نب التيس صاح عند السفاد

إِذَا مَا شَأْنُهُمْ وَلَدَتْ تَنَادَوْا أَجْدَى نَحْتِ شَاتِكِ أَمْ غُلَامٌ

* *

وقال بهجو طلحة بن أبي طاحه :

﴿ من أول الوافر والقافية متواتر ﴾

أَلَمْ تَرَ أَنَّ طَلْحَةَ مِنْ قُرَيْشٍ يُعَدُّ مِنَ الْقَمَاقِمَةِ الْكِرَامِ (١)
وَكَانَ أَبُوهُ بِالْبَلْقَاءِ دَهْرًا يَسُوقُ الشُّوْلَ فِي جِنْحِ الظَّلَامِ (٢)
هُوَ الرَّجُلُ الَّذِي جَلَبَ ابْنُ سَعْدٍ وَعُثْمَانًا مِنَ الْبَلَدِ الشَّامِ
هُوَ الرَّجُلُ الَّذِي حَدَّثَتْ عَنْهُ غَرِيبٌ بَيْنَ زَهْرَمَ وَالْمَقَامِ

* *

وقال رضى الله عنه باخرمة بن المطلب وأبي صيفي بن هشام (٣)

﴿ من الوافر مقطوف العروض والضرب والقافية متواتر ﴾

إِذَا ذُكِرَتْ عَقِيلَةٌ بِالْمَخَازِي تَقْنَعُ مِنْ مَخَازِيهَا اللَّثَامِ
أَبُو صَيْفِي الَّذِي قَدْ كَانَ مِنْهَا وَمَخْرَمَةُ الدَّعِي الْمُسْتَهَامِ
إِذَا شْتِمُوا بِأُمَّهُمْ تَوَلَّوْا سِرَاعًا مَا يُبِينُ لَهُمْ كَلَامِ

* *

(١) تقدم آنفا معنى القافية

(٢) المراد بالشول هنا الأبل مطلقا وقد تقدم معنى الشول

(٣) مخرمة بن المطلب وأبو صيفي بن هشام أخوان لأم أمهما هند بنت عمرو بن

ثعلبة بن سلول بن مالك بن قيس بن عبد بن عوف بن الحزرج

وقال :

﴿ من ثانی الطویل مطلق مؤسس موصول والقافية متدارك ﴾
أَبَا لَهَبٍ أَبْلِغْ بَانَ مُحَمَّدًا سَيَعْلُو بِمَا أَدَى وَإِنْ كُنْتَ رَاغِمًا^(١)
وَإِنْ كُنْتَ قَدْ كَذَّبْتَهُ وَخَذَلْتَهُ

وَحِيدًا وَطَاوَعْتَ الْهَجِينَ الضَّرَاغِمًا^(٢)
وَلَوْ كُنْتَ حُرًّا فِي أَرْوَمَةِ هَاشِمٍ وَفِي سِرِّهَا مِنْهُمْ مَنَعْتَ الْمَطَّالِمَا
وَلَكِنَّ لِحْيَانًا أَبُوكَ وَرِثْتَهُ وَمَأْوَى الْخَنَامِ مِنْهُمْ فَدَعَّ عَنْكَ هَاشِمًا^(٣)
سَمَتَ هَاشِمٍ لِلْمَكْرُمَاتِ وَاللُّعْلَى وَغُودِرْتَ فِي كَأْبٍ مِنَ اللَّوْمِ جَائِمًا^(٤)

* *

وقال لأبي سُفْيَانَ بن الحارث :

﴿ من أول الوافر والقافية متواتر ﴾
لَعَمْرُكَ إِنْ إِيَّاكَ مِنْ قُرَيْشٍ كَالسَّقْبِ مِنْ رَأْلِ النَّعَامِ^(٥)
فَإِنَّكَ إِنْ نَمَتَ إِلَى قُرَيْشٍ كَذَاتِ الْبُوجَّاءِ لَيْلَةَ الْمَرَامِ^(٦)

(١) راغما كارها

(٢) الضراغم هنا الغليظ الضخم

(٣) لحيان أبو بطن وهاشم أبو عبد المطلب والحنا الفحش

(٤) الكأب مصدر كئب يكأب كأبا وكأبة وكأبة وهو سوء الحال والانكسار

من الحزن

(٥) الال الرحم والسقب ولد الناقة ساعة يولد والرأل ولد النعام يقول: أن قرابتك

من قريش كقرابة ولا. الناقة لرأل النعام أي لست منهم في نسب

(٦) البوجاء الحوار يحشى تبنا أو ثماما أو حشيشا لتعطف عليه الناقة إذا مات ولدها

وَأَنْتَ مُنَوِّطٌ بِهِمْ هَجِينٌ كَمَا نَيْطُ السَّرَائِحِ بِالْخِامِ (١)
فَلَا تَفْخَرْ بِقَوْمٍ لَسْتَ مِنْهُمْ وَلَا نَكُ كَاللِّثَامِ بَنِي هِشَامِ

* * *

وقال يهجو أباسفيان :

﴿ من ثأني الطويل والقافية متدارك ﴾

أَيَا رَاكِبًا إِمَّا عَرَضْتَ فَبَاغَنَ عَلَى النَّأْيِ مِنِّي عَبْدَ شَمْسٍ وَهَاشِمًا (٢)
هَلَّا أَمَرْتُمُ حِينَ حَانَ هَجِينُكُمْ بِشْتَمِ سَوْىِ حَسَّانٍ إِنْ كَانَ شَأْتِمًا (٣)
تُكَلِّتُ ابْنَتِي إِنْ لَمْ يُقْطَعْكَ مَا جِدُّهُ حُسَامٌ يَرُدُّ الْعَيْرَ مِثْلَكَ وَاجِمًا (٤)

ثم يقرب إلى أم الفصيل لترأفه فتدر عليه يقول : انك حين تنتسب إلى قريش لشبيهه
بالناقة مع البو ليس منها وليست منه في شيء

(١) تقدم معنى المنوط والهجين والسرايح جمع سريحة وهي السيور التي تشد بها الخدام.

والخدام السيور الغليظة المحكمة مثل الحلقة تشد في رسع البعير ثم تشد إليها السرايح

(٢) قال أبو عبيد في قول عبد يغوث بن وقاص الحارثي

فيا ركبا إما عرضت فبغا نداهاى من نجران أن لاتلقيا

أراد فياركبا للندبة فحذف الهاء كقوله تعالى يا أسفا على يوسف ولايجوز يارا كبا
بالتنوين لأنه قصد بالنداء راكبا بعينه وإنما جاز أن تقول يارجلا اذا لم تقصد رجلا
بعينه وأردت ياواحدا ممن له هذا الأسم فان ناديت رجلا بعينه قلت يارجل كما تقول
يا زيد لانه يعرف بحرف النداء اه كلام أبى عبيد وعلى ذلك لاتقرأ راكبا هنا
بالتنوين وعرضت أى أتيت العروض والعروض مكة والمدينة والمراد هنا مكة
والنأى البعد

(٣) قوله حين حان هجينكم فكل شيء لم يوفق للرشاد فقد حان من الحين وهو
الهلاك وقوله بشتم متعلق بأمرتم

(٤) تكلت ابنتى أى فقدتها وكأنه يخالف — يهددهم ويتوعددهم والبعير الحمار

والمراد بالمجد الحسام سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك الكريم في
البيت بعده

وَإِنْ لَمْ تَقُلْ سِرًّا لِنَفْسِكَ إِنِّي أَصَبْتُ كَرِيمًا ثُمَّ أَصْبَحْتُ نَادِمًا
تَخَبِيرٌ ثَلَاثًا كُلُّهُنَّ مَهَانَةٌ سَلَايِلُ أَغْلَالٍ تَشِينُ الْمُقَادِمَا (١)
وَتُرْكُ مِثْلَ الْكَلْبِ يَلْمَحُ أَيْرُهُ وَتَنْزِعُ مُحْسُورًا وَتَقْعُدُ آئِمًا (٢)

* *

(قافية النون)

وقال يرث عثمان بن عفان رضى الله عنه :

﴿ من ثانى البسيط ﴾

مَنْ نَرَهُ الْمَوْتَ صِرْفًا لَمْزَاجَ لَهُ فَلَیَّاتٍ مَأْسَدَةٍ فِي دَارِ عُثْمَانَ (٣)
سُتَحَقِّبِي حَاقِ الْمَآذِي قَدْ سَفَعْتُ

فَوْقَ الْمَخَاطِمِ بَيْضُ زَانَ أَبْدَانَا (٤)

(١) المقادم عليها المقاديم جمع مقدم أى كثير الاقدام على العدو الجريه فى الحرب
يقول تشين الشجعان ولعله يريد القوادم أى الرؤوس

(٢) قوله يلمح أيره يريد يلحسه ويمصه وتزع أى تشتاق الى أهلك حال كونك
محسورا

(٣) المأسدة موضع الاسد وأرض مأسدة كثيرة الأسد شبه دار عثمان والقتال
بها بالمأسدة وصرفا خالصا

(٤) قوله مستحقبى حلق الماذى فالماذى فى الاصل خالص الحديد وحيدى والمراد
هنا السلاح واحتقب واستحقب حمل السلاح من خلف ومنه احتقب فلان الاثم ادخره
كانه جمعه واحتقبه من خلفه وقوله قد سفعت فوق المخاطم بيض فاعل سفعت
والبيض جمع بيضة وهى الخوذة وسفعت اثرت أى اثرت البيض فى أنوفهم ويروى بدل
سفعت سفعت أى قرنت الابدان بالبيض فصارت شفعا والابدان الدورع وفى حديث
على كرم وجهه لما خطب فاطمة رضوان الله عليها قيل ما عندك قال فرسى وبدنى البدن
الدروع من الزرد وقيل هى القصيرة منها

بَلْ لَيْتَ شِعْرِي وَلَيْتَ الطَّيْرَ تُخْبِرُنِي

مَا كَانَ شَأْنُ عَلِيٍّ وَأَبْنِ عَفَانَا (١)

ضَحَوْا بِأَشْمَطَ عُنْوَانَ السُّجُودِ بِهِ يُقَطِّعُ اللَّيْلَ تَسْبِيحًا وَقُرْآنَا (٢)

لَتَسْمَعَنَّ وَشِيكًا فِي دِيَارِهِمْ اللَّهُ أَكْبَرُ يَا ثَارَاتِ عُثْمَانَا (٣)

وَقَدْ رَضِيتُ بِأَهْلِ الشَّامِ زَافِرَةً وَبِالْأَمِيرِ وَبِالْإِخْوَانِ إِخْوَانَا (٤)

إِنِّي لَمِنْهُمْ وَإِنْ غَابُوا وَإِنْ شَهِدُوا حَتَّى الْمَمَاتِ وَمَا سُمِّيتُ حُسَانَا (٥)

وَيَهَافِدِي لَكُمْ أُمِّي وَمَا وَلَدْتُ قَدْ يَنْفَعُ الْعَبْرُ فِي الْمَكْرُودِ أَحْيَانَا (٦)

شُدُّوا السُّيُوفَ بِنِثْنِي فِي مَنَاطِقِكُمْ حَتَّى يَحِينَ بِهَافِي الْمَوْتِ مِنْ حَانَا (٧)

(١) قيل أن هذا البيت مدسوس على حسان وليس له

(٢) ضحوا ههنا استعارة لان الاصل في ضحى ذبح الاضحية ضحى يوم النحر قوله بأشمت يريد بأبيض وعنوان السجود به مبتدا وخبر يقول سبعا السجود في وجهه وقرآنا أى قراءة

(٣) وشيكا سريعا يهددهم حسان بقرب مجيئ جيش معاوية لينتقم من قتلة عثمان

(٤) الزافرة الاعوان وقد تقدم شرحه ويريد بالامير معاوية ولعله يريد به حبيب ابن مسleme الفهرى الذى يقال أن معاوية وجهه بجيش لنصرة سيدنا عثمان كما تقدم « هذا » ولما آخى السيد الامين بين المهاجرين والانصار آخى بين حسان وبين سيدنا عثمان

(٥) وما سميت حسانا فما مصدرية أى مدة تسميتى بهذا الاسم يريد مدة حياته

(٦) وى هنا تنيه وتقرير

(٧) شدوا الخ يقول انصروا عثمان بسيفوكم حتى يهلك من لم يرشد فيحين يهلك ووحان لم يكن على رشاد

لَعَلَّكُمْ أَنْ تَرَوْا يَوْمًا بِمَغْبَطَةٍ خَلِيفَةَ اللَّهِ فِيكُمْ كَأَذَى كَانَا^(١)

* *

وقال يرثيه أيضا :

﴿ من البسيط الاول والقافية متراكب ﴾

يَا لَرَّ جَالٍ إِدْمَعِ هَاجٍ بِالسِّنِّ اِنِّي سَجِبْتُ لِمَنْ يَبْسُكِي عَلَى الدَّمَنِ^(٢)

إِنِّي رَأَيْتُ أَمِينَ اللَّهِ مُضْطَهَدًا عُثْمَانَ زَهْنًا لَدَى الْأَجْدَاثِ وَالْكَفَنِ^(٣)

يَا قَاتِلَ اللَّهِ قَوْمًا كَانَ شَأْنُهُمْ قَتَلَ الْإِمَامِ الْأَمِينِ الْمُسْلِمِ الْفَطْنِ^(٤)

مَا قَاتَلُوهُ عَلَى ذَنْبٍ أَلَمَ بِهِ إِلَّا الَّذِي نَطَقُوا بُوْقًا وَلَمْ يَكُنْ^(٥)

إِذَا تَذَكَّرْتَهُ فَاضَتْ بِأَرْبَعَةٍ عَيْنِي بِدَمْعٍ عَلَى الْخَدَيْنِ مُحْتَمِنِ^(٦)

* *

وقال :

﴿ من الوافر الاول مطاق مردف موصول والقافية متواتر ﴾

وَمُسْتَبْرِقِ النَّخَامَةِ مُسْتَكِينٍ لَوْ قَعِ الْكَاسُ مُخْتَلِسِ الْبَيَانِ^(٧)

(١) بمغبطة بغبطة ومرور ولعل حسان قال هذه الابيات قبيل قتل سيدنا عثمان

(٢) سنن الدمع جريه

(٣) مضطهدا هنا مقهورا مظلوما

(٤) الفطن العاقل اللبيب

(٥) بوقا أى باطلا قال ابن الاعراب يقال باق يبوq بوقا اذا جاء بالبوq وهو الكذب

السياق قال الازهرى وهذا يدل على أن الباطل يسمى بوقا واستشهد بيت حسان

(٦) قوله بدمع محتمن أى متدارك متابع قال الطرماح

كان العيون المرسلات عشية شأيت دمع العبرة المتحانت

(٧) يريد أنه سكران لا يبين كلاما ولا يتبرق لان حلقه قد جف

حَلَفْتُ لَهُ بِمَا حَجَّتْ قُرَيْشٌ وَكُلُّ مُشْعَشَعٍ مِنَ الْخَمْرِ أَنْ^(١)
لَتَصْطَبِحَنَّ وَإِنْ أَعْرَضَتْ عَنْهَا وَلَوْ أَنِّي بِحَبِيبَتِهِ سَقَانِي^(٢)
فَطَافَتْ طَوْفَتَيْنِ فَقَالَ زِدْنِي وَذَبَّتْ فِي الْأَخَادِعِ وَالْبَنَانِ^(٣)
فَلَمْ أَعْرِفْ أَخِي حَتَّى أَصْطَبِحْنَا ثَلَاثًا فَأَنَا بَرِيءٌ خَدِيمُ الْعِنَانِ^(٤)
فَلَانَ الصَّوْتُ فَأَنْبَسَطْتُ يَدَاهُ وَكَانَ كَأَنَّهُ فِي الْغُلِّ عَانِ^(٥)
وَرَأَحَ ثِيَابَهُ الْأَوْلَى سِوَاهَا بِإِلَّا بَيْعِ أُمَيْمٍ وَلَا مَهَانِ^(٦)

وقال :

✽ من ثاني البسيط مطلق مردف موصول والقافية متواترة ✽

وَمُسِّكَ بِصُدَاعِ انْزُاسٍ مِنْ سُكْرِ نَادِيَتِهِ وَهُوَ مَغْلُوبٌ فَفَدَّانِي^(٧)
لِمَا صَحَا وَتَرَ أَخِي الْعَيْشُ قُلْتُ لَهُ إِنَّ الْحَيَاةَ وَإِنَّ الْمَوْتَ مِثْلَانِ^(٨)

(١) المشعشع المزوج وقيل الحجر المشعشة التي أرق مزجها وأن أي بالغ مدرك
ناضج وفي التنزيل العزيز يطوفون بينها وبين حميم أن قيل هو الذي انتهى في الحرارة
(٢) الاصطباح الشرب صباحا وهو الصبوح والحياة الحال تقول بات فلان بجية
سوء أي بحال سوء

(٣) ذبت أسرع والاختدان عرقان في جانبي العنق قد خفيا وبتنا والاختدع الجميع
(٤) خذم منقطع يريد أنه أكثر كلامه لما سكر وخلع عذاره . . .
(٥) الغل القيد والعاني الأسير
(٦) يريد أنه كساها

(٧) مغلوب أي مغلوب على أمره من خيا الكاس وفداني قال لي فذاك أبي وأمي
(٨) تراخي العيش أي امتدت الحياة أو تقول تراخي من الرخاء أي هنأت عيشته ورضيت

فَأَشْرَبَ مِنَ الْخَمْرِ مَا آتَاكَ مَشْرَبُهُ وَأَعْلَمَ بَأَنَّ كُلَّ عَيْشٍ صَالِحٍ فَإِنَّ^(١)

وقال رضى الله عنه

﴿ من ثأى البسيط والقافية متواتر ﴾

إِمَّا سَأَلْتَ فَإِنَّا مَعَشْرُهُ نُجِبُ الْأَزْدُ نَسَبْتُنَا وَأَمَاءُ غَسَّانُ^(٢)
شِمُّ الْأَنْوْفِ لَهُمْ مَجْدٌ وَمَكْرَمَةٌ كَانَتْ لَهُمْ كَجِبَالِ الطُّودِ دَارُكَانُ^(٣)

وقال:

﴿ من أول الخفيف مطلق مردف موصول والقافية متواتر ﴾

إِنَّ شَرِيحَ الشَّبَابِ وَالشَّعْرَ الْأَسْوَدَ مَا لَمْ يُعَاصَ كَانَ جُنُونًا^(٤)
مَا لِلتَّصَابِي عَلَى الْمَشِيبِ وَقَدْ قَلَّ بَيْتٌ مِنْ ذَلِكَ أَظْهَرَ أَوْ بَطُونًا^(٥)
إِنْ يَكُنْ غَثٌ مِنْ رَقَاشٍ حَدِيثٌ فِيمَا نَأَى كُلُّ الْحَدِيثِ سَمِينًا^(٦)

(١) يقول أشرب من الخمر ما وافقك شربه يحثه على شرب الخمر ويقول ان الشراب
نزهة تنتهز وان الحياة والموت مثلان

(٢) إما هي ان الشريطة المدغمة في ما الزائدة والأزد هو الذى تنمى اليه جميع
قبائل غسان وإنما غسان ماء نزلوا عليه فسموا به

(٣) شم الأنوف يريد اعزة

(٤) شرح الشباب أوله وقوته ونضارته وقوله مالم يعاص أى مالم يعص

(٥) يقول ما يلبق التصابي بعد المشيب وقد خبرت التصابي وبلوته حتى لم يبق عندى
نزاع اليه ولا اقبال عليه

(٦) أصل الغث المhezول والغث الردىء من كل شىء وغث الحديث فسد ورددو يقول
اذا كان حديث رقاش قد اض غثا وهي السكل في الكل فأى حديث بعده سمين أى
جيد ممتع يقول لاغناء في التصابي بعد المشيب

وَأَنْتَصَيْنَا نَوَاصِيَ اللَّهِ يَوْمًا وَبَعَثْنَا جُنَاتَنَا يَجْتَنُونَا^(١)
 فَجَنُونَا جَنِي شَهِيًّا حَلِيًّا وَقَضَوْا جُوعَهُمْ وَمَا يَأْكُلُونَا^(٢)
 وَأَمِينٍ حَدَّثَتْهُ سِرَّ نَفْسِي فَرَاعَهُ حِفْظَ الْأَمِينِ الْأَمِينَا^(٣)
 مُخْمِرٍ سِرَّهُ إِذَا مَا التَّقِينَا تَلَجَّتْ نَفْسُهُ بَأْنَ لَا أَخُونَا^(٤)

وقال يمدح جبلة بن الأيهم :

﴿ من ثانی الخفيف والقافية متواتر ﴾

لَيْنِ الدَّارِ أَوْحَشَتْ بِمَعَانِ بَيْنَ أَعْلَى الْيَرْمُوكِ فَالْخَمَانِ^(٥)
 فَالْقُرَيَّاتِ مِنْ بِلَاسِ فَدَارِيَّ - فَافْسَكَاءَ فَالْقُصُورِ الدَّوَانِي^(٦)
 فِقْفَا جَابِمٍ فَأَوْدِيَةَ الصُّفْرِ مَعْنَى قِبَائِلٍ وَهَجَانِ^(٧)

(١) جعل لله نواصي على المثل والنواصي جمع ناصية وهي مقدم الرأس وانتصينا هصرناها وقبضنا عليها يريد تمكنا من الله يوما كل التمكن والجناة جمع جان من جنى الثمر

(٢) يقول : جاؤنا بجز شهى حلو بيد أنه ليس خبزاً يؤكل ومن ثم شعوا دون أن يأكلوا

(٣) قوله فرعاه يقول حفظه الأمين الأمين

(٤) أحر سره في نفسه إذا أخفاه فلم يطلع عليه أحدا وتلجت نفسه بردت وطابت

(٥) و (٦) و (٧) هذه مواضع بأكناف دمشق كانت مقر ملك آل حنفية الغساسنة والمعنى المنزل الذي غنى به أهله « أى أقاموا به » ثم ظعنوا عنه ولعل معنى القبائل ههنا الرؤساء من قولهم فلان قبيل القوم أى عربهم وقوم هجان ورجل هجان أبيض كريم الحسب نقيه والهجان من كل شئ الخالص قال :

وإذا قيل من هجان قریش كنت أنت الفتى وأنت الهجان

تِلْكَ دَارُ الْعَزِيزِ بَعْدَ أَيْنِسٍ وَحُلُولِ عَظِيمَةِ الْأَرْكَانِ
 تَكَلَّتْ أُمُّهُمْ وَقَدْ تَكَلَّمَتْهُمُ يَوْمَ حَلَّوْا بِحَارِثِ الْجَوْلَانِ (١)
 قَدَدْنَا الْفِصْحُ فَالْوَلَايْدُ يَنْظُهُ — نَ سِرَاعًا أَكَلَةَ الْمَرْجَانِ (٢)
 يَجْتَنِينَ الْأَجَادِي فِي نَقَبِ الرَّيِّطِ طَائِمِيهَا مَجَاسِدُ الْكُتَّانِ (٣)
 لَمْ يُعَلِّمَنَّ بِالْمَغَافِرِ وَالصَّمْعِ وَلَا تَقْفِ حَنْظَلِ الشَّرِيَانِ (٤)
 ذَلِكَ مَعْنِي مِنْ آلِ جِفْنَةَ فِي الدَّهْرِ وَحَقُّ تَعَاقُبِ الْأَزْمَانِ (٥)
 قَدْ أَرَانِي هُنَاكَ حَقًّا مَكِينٍ عِنْدَ ذِي النَّجَّاحِ مَجْلِسِي وَمَكَانِي

- (١) تقدم معنى الشكل و حارث الجولان غير مرة
 (٢) الفصح عند النصارى عيد تذكار قيامة السيد المسيح والو لائد جمع وليدة وهي الجارية الحسنة الصغيرة والأكلة جمع أكيل والأكليل هنا التاج والأكليل شبيه عصابة مزينة بالجواهر
 (٣) الجادى الزعفران والنقب جمع نقبة وهي ثوب كالأزار يشد كما تشد السراويل قال أبو عبيد: النقبة أن تؤخذ القطعة من الثوب قدر السراويل فتجعل لها حجرة مخيطة من غير نيفق وتشد كما تشد حجرة السراويل . . . قال: فإذا كان لها نيفق وساقان فهي سراويل فإذا لم يكن لها نيفق ولا ساقان ولا حجرة فهو النطاق . والريط هنا الثياب اللينة الرقيقة البيضاء والمجاسد جمع المجسد بكسر الميم وهو القميص مطلقا — وقوله يجتنين الجادى الخ يقول: انهن يطلين بالزعفران وكأهن قد اجتنينه
 (٤) المغافر والمغافير واحده مغفور والمغفور صمغ يسيل من الشمام والحنظل معروف ونقته كسره لاستخراج ما فيه . يقول: أن ولائدكم انما شأنهن أن ينظمن الحلى والكلة الرجان ويصطبغن بالزعفران كانه على ثيابهن الازهار قد اجتنينها ولسن ممن يجتنين صمغ المغافير وينظمن الحنظل لاستخراج ما فيه كما يفعل الاعراب في البادية
 (٥) قواه وحق تعاقب الازمان فتعاقبها تصرفها بأهلها . وكذلك الدهر حالا بعد حال

وقال:

﴿ من ثالث المتقارب والقافية متدارك ﴾

وَيَثْرِبُ تَعْلَمُ أَنَّا بِهَا إِذَا التَّبَسَّ الْأَمْرُ مِيزَانَهَا^(١)
وَيَثْرِبُ تَعْلَمُ أَنَّا بِهَا إِذَا قَحَطَ الْقَطْرُ نُوْأَمَهَا^(٢)
وَيَثْرِبُ تَعْلَمُ أَنَّا بِهَا إِذَا خَافَتِ الْأَوْسَ جِيرَانَهَا^(٣)
وَيَثْرِبُ تَعْلَمُ أَنَّ النَّيْبِيسَتَ عِنْدَ الْهَزَاهِزِ ذُلَانَهَا^(٤)
مَتَى تَرْنَا الْأَوْسَ فِي بَيْضِنَا نَهْمَزُ الْقِنَاتِخِبُ يَبْرَانَهَا^(٥)
وَتُعْطِ الْقِيَادَ عَلَى رَعْمِهَا وَيَنْزِلُ مِنَ الْهَامِ عَصِيَانَهَا^(٦)

*
*
*

وقال بهجو هذيلًا

﴿ من ثاني البسيط والقافية متواتر ﴾

إِنَّ سَرَّكَ الْغَدْرُ صَرْفًا لَا مِزَاجَ لَهُ

فَأَتِ الرَّجِيعَ وَسَلَّ عَنْ دَارِ إِحْيَانٍ^(٧)

- (١) ميزانها أراد أنا قوامها
(٢) القطر المطر ونوأتها أراد الانواء جمع نوه. يقول: إذا الم بها القحط والجذب كنا مطرها أي جدنا عليها
(٣) يقول إذا غدرت أجريناهم منها
(٤) النيبست هو عمرو بن مالك بن الأوس وذلاتها أي اذلاؤها والهزاهز الحروب والشدائد
(٥) و (٦) البيض الحديد والمراد هنا السلاح وتخب تهمد وتسكن يقول متى رأنا الأوس متحفزين للقتال استخدمت واسلمت لنا قيادها وزال الجموح من رؤسها
(٧) الرجيع ماء لهذيل وقد تقدم شرح مثل هذه الأبيات

قَوْمٌ تَوَاصَوْا بِأَكْلِ الْجَارِ كُلِّهِمْ فَخَيْرُهُمْ رَجُلًا وَالتَّيْسُ مِثْلَانِ
لَوْ يَنْطِقُ التَّيْسُ ذُو الْخُصْيَيْنِ وَسَطَهُمْ

لَكَانَ ذَا شَرَفٍ فِيهِمْ وَذَا شَانِ

* * *

وقال رضى الله عنه يهجو أبا قيس بن الاسلت القيسى (١)

﴿ من الوافر الاول مطلق مردف موصول والتافية متواتر ﴾

أَلَا أَبْلِيغُ أَبَا قَيْسٍ رَسُولًا إِذَا أَلْقَى لَهَا سَمْعًا تُبِينُ (٢)

نَسِيتُ أَعْجَسَ يَوْمَ أَبِي عَقِيلٍ وَعِنْدَكَ مِنْ وَقَائِعِنَا يَقِينُ (٣)

(١) أبو قيس بن الأسلت وأسمه صيفى وقيل الحارث واسم الأسلت عامر بن جشم ابن وائل بن زيد بن قيس بن عامر بن مرة بن مالك بن الأوس... اختلف في اسلامه فقيل أسلم وقيل لا قالوا: وكان يعدل بقيس بن الحطيم في الشعر والشجاعة، وكان يحض قومه على الاسلام ويقول استبقوا الى هذا الرجل وذلك بعد أن اجتمع بالسيد الأمين وسمع كلامه وفيه وفي ابنه وزوجه نزلت الآية الكريمة: ولا تكفحوا ما نكح آباؤكم من النساء فقد توفي أبو قيس هذا عن زوجه كبشة بنت معن بن عاصم فنجح عليها ابنه فانتعلقت الى سيدنا رسول الله فقالت ان ابا قيس قد هلك وان ابنه من خيار الحى قد خطبنى فسكت سيدنا رسول الله فنزلت الآية فهى أول امرأة حرمت على ابن زوجها ومن محاسن شعره قوله يصف امرأة

وتكرمها جاراتها فيزرنها وتعتل من اتيانهن فتعذر

(٢) المراد بالرسول الرسالة ويروى اذا يلتقى له سمع يبين بقول اذا ألقى إليها سمعه

أبو قيس يبين له ما فيها

(٣) أبو عقيل هو أبو عقيل الاسلت رئيس الأوس قتل في ذلك اليوم—يوم الجسر— وهو يوم من أيامهم ويقال له يوم مضرس ومعبس وهما حائطان بنوهما شبه خندقين بين الدخشة وأطم بنى عدى وما بين الشرج الى الجانب الآخر مما يلي الحارث من

(٢٧)

فَلَسْتُ لِحَاصِنٍ إِنْ لَمْ تَزُرْكُمْ خِلَالَ الدُّورِ مُشْعَلَةٌ طَحُونُ^(١)
يَدِينُ لَهَا الْعَزِيزُ إِذَا رَأَاهَا وَيَهْرَبُ مِنْ مَخَافَتِهَا الْقَطِينُ^(٢)
تَشِيبُ النَّاهِدُ الْعَصْرَاءُ فِيهَا وَيَسْقُطُ مِنْ مَخَافَتِهَا الْجَنِينُ^(٣)
بِعَيْنَيْكَ الْقَوَاضِبُ حِينَ تُعْلَى بِهَا أَلَّا بَطَالُ وَالْهَامُ السُّكُونُ^(٤)
تَجُودُ بِأَنْفُسِ الْأَبْطَالِ سُدْجِحًا وَأَنْتَ بِنَفْسِكَ لِخَبِّ الضَّنِينِ^(٥)
وَلَا وَقْرُ بِسَمْعِكَ حِينَ تُدْعَى ضَحَى إِذْ لَا تُجِيبُ وَلَا تُعِينُ^(٥)

الحزج ، وكانت الاوس تكون مما يلي الشرج والحزج مما يلي الحارث ، فالتقوا هنالك فكثوا ثلاثا بيتون الليل على الجدارين حتى يصبحوا فيقتلوا فبلغوا في ذلك أمراً عظيماً لم يكن في مواطنهم مثله وظفرت فيه الحزج على الاوس حتى ادخلوهم البيوت منهزمين فذلك حيث يقول حسان هذه الايات

(١) قوله فلست لحاصن يقول: فلست لامي العفة الحصان ان لم تزركم الخ وهذا بمثابة القسم ، يتوعدكم بغارة مشعلة طحون والغارة المشعلة المنتشرة المتفرقة من قوله جراد مشعل كثير متفرق انتشر وجرى من كل وجه ، وأما قولهم جاء فلان كالحريق المشعل بفتح العين فمن أشعل النار في الخطب أى أضررها قال جرير
وأسال اذ حرج الخدام وأحشت حرب تضرم كالحريق المشعل
والطحون الكتبية تطحن مالقيت وقيل الطحون الكتبية من كتاب الحيل اذا كانت ذات شوكة وكثرة

(٢) العزيز القوى الممتع الذى لا يكاد يغلب والقطين القطان والسكان والقطين أيضاً الخدم
(٣) القواضب السيوف والابطال الفرسان والهام الرأس والسكون المستقرة وتعلو بها تعلو عليها

(٤) سدجحا أى سهلا والحب الخداع الجريز الحديث المنكر قال
وما أنت بالحب الختور ولا الذى اذا استودع الاسرار يوماً أذاعها
يقول حسان : انك تقدم غيرك للقتال فيجود بنفسه وتضن بنفسك أن تقدم
(٥) الوقر ثقل فى الاذن وقيل أن يذهب السمع كله

أَلَمْ تَتْرُكْ مَا تَمَّ مَعُولَاتٍ هُنَّ عَلَى سَرَائِكُمْ رَنِينَ^(١)
 تُشِينُهُمْ زَعَمْتَ بغيرِ شَيْءٍ وَنَفْسَكَ لَوْ عَلِمْتَ بِهِمْ تَشِينَ^(٢)
 قَتَلْتُمْ وَاحِدًا مِنَّا بِالْفِ وَهَلَا لِلَّهِ ذَا الظَّفَرُ الْمُبِينِ^(٣)
 وَذَلِكَ أَنَّ أَلْفَكُمْ قَلِيلٌ لَوْ أَحَدِنَا أَجَلَ أَيضًا وَمِينِ^(٤)
 فَلَا زِلْتُمْ كَمَا كُنْتُمْ قَدِيمًا وَلَا زِلْنَاكُمْ كَمَا كُنَّا نَكُونُ
 يُطِيفُ بِكُمْ مِنَ النَّجَّارِ قَوْمٌ كَأَسَدِ الْغَابِ مَسْكِنُهَا الْعَرَبِينَ
 كَانَا إِذْ نُسَامِكُمْ رِجَالًا جِمَالٍ حِينَ يَجْتَلِدُونَ جُونَ^(٥)

(١) الماتم جمع ماتم والماتم في الاصل مجتمع الرجال أو النساء، من الحزن أو الفرح ثم خص به اجتماع النساء للهوت ومعولات صائحا باقيات

(٢) تشينهم تعييبهم من الشين ضد الزين ونفسك مفعول مقدم لتشين في آخر البيت ولو علمت بهم جملة معترضة يقول انك تنسب اليهم—زعمت—العيب وأولى بك اذا علمت حالهم أن تعيب نفسك أنت

(٣) هلا في الاصل كلمة زجر للخيل، يزجر به الفرس الانثى اذا أنزى عليها الفحل لتقر وتسكن وتستعار للانسان وفي حديث ابن مسعود: اذا ذكر الصالحون فخيلا بعمر أى أقبل وأسرع أى فأقبل بعمر وأسرع قالوا وهى كئنان جعلنا واحدة فخي بمعنى أقبل وهلا بمعنى أسرع وقيل بمعنى اسكت عند ذكره حتى تنقضى فضائله وقال النابغة الجعدي لليل الاخيلية

ألا حيا ليلي وقولا لها هلا فقد ركبت أمرا أغر محجلا
 فقالت ليلي له

تعيرنا داء بأمك مثله وأى حصان لا يقال لها هلا
 وقوله لله يقول لله هذا الظفر المبين

(٤) قوله أجل أيضا ومين يقول نعم ومين منكم قليلة لواحدنا ويريد بالمئين مازاد على الالف

(٥) المساماة المغالبة والرجال الرجالة، شبه انفسهم في الحرب بالجمال التي قد هنتت بالقطران

وَقَدَأْ كَرَّمْتُمْ وَسَكَنْتُمْ عَنْكُمْ سِرَاةَ الْأَوْسِ لَوْ نَفَعَ السُّكُونُ^(١)
 حَيَاءً أَنْ أَشَاتِمَكُمْ وَصَوْنًا لِعِرْضِي إِنَّهُ حَسْبُ سَمِينٍ
 وَأَكْرَمْتُ النِّسَاءَ وَقُلْتُ رَهْطِي وَهَذَا حِينَ أَنْطِقُ أَوْ أُبِينُ^(٢)

وقال يهجو بني الحماس وهو ربيعة بن كعب بن الحارث بن كعب

المجاشعي

✽ من ثاني الكامل والفاية متواتر ✽

يَا رَا كِبَا إِمَّا عَرَضْتَ فَبَلَّغْنِي عَبْدًا لِمَدَانٍ وَجِلَّ آلِ قِيَانٍ^(٣)
 قَدْ كُنْتُ أَحْسِبُ أَنْ أَصْلِي أَصْلُكُمْ

حَتَّى أَمَرْتُمْ عَبْدَكُمْ فَهَجَانِي^(٤)

فَتَوَقَّعُوا سُبُلَ الْعَذَابِ عَلَيْكُمْ مِمَّا يُمِرُّ عَلَيَّ الرَّوْيُ إِسْأَنِي^(٥)

(١) سراة الأوس أي ياسرة الأوس

(٢) قوله وهذا حين أنطق أو أبين أي هذا حين أبين لكم عداوتي

(٣) عبد المدان هو ابن الديان بن قطن بن زياد بن الحارث بن مالك بن ربيعة ابن مالك بن كعب بن الحارث بن كعب بن عمرو بن علة بن جلد بن مالك بن ادد، وبنو الديان سادات بني الحارث بن كعب، وكان بنو الحارث إحدى جمرات العرب وهم رهط النجاشي الشاعر وكان النجاشي — وقد تقدمت ترجمته — كان يهجو بني النجاشي رهط حسان ومن ثم هجا حسان رهط النجاشي وساداتهم وقوله وحل آل قيان ينسبهم إلى القيان جمع القين وهو العبد هنا لأن النجاشي كان يشبه الإحباش في لونه

(٤) قوله عبدكم يريد به النجاشي

(٥) سبل العذاب كثرة مطره وتدفعه ويمر يحكم ويروى مما ينير من قولك نرت الثوب إذا جعلت له نيرا يريد قوافيه التي يهجوهم بها

فَلَاذْ كُرْنَنَّ بَنِي رُمَيْمَةَ كَلَّهْمُ وَبَنِي الْأَحْصِينَ بِخِزْيَةِ وَهَوَانٍ
وَلَتَعْرِفَنَّ فَلَائِدِي بِرِقَابِكُمْ كَلَوْشِمٌ لَا تَبْلِي عَلَى الْحَدَثَانِ^(١)
أَبْنَى الْحِمَاسِ فَمَا أَقُولُ لِثَلَّةٍ تَرَعَى الْبِقَاعَ خَبِيثَةَ الْأَوْطَانِ^(٢)
أَبْنِ الْمِثَالِ بَنِي الْحِمَاسِ إِذَا ذَكَرْتُ بِهِجَاءِكُمْ مُتَشَنَعًا نِيرَانِي^(٣)

* * *

وقال بهجوهم أيضا

* من أول الوافر والقافية متواتر *

أَلَا أَبْلِغُ بَنِي الدِّيَانِ عَنِّي مُغْلَغَلَةً وَرَهْطَ بَنِي قِيَانِ^(٤)
وَأَبْلِغُ كُلَّ مُنْتَخَبِ هَوَاءٍ رَحِيبِ الْجَوْفِ مِنْ عَبْدِ الْمَدَانِ^(٥)
مِيَامِسُ غَزَّةٍ وَرِمَاحُ غَابٍ خِفَافٌ لَا تَقُومُ بِهَا الْيَدَانِ^(٦)

- (١) فلائدي يريد بها قوافيه والوشم معروف وكل ذلك على المتل
(٢) الثلة هنا بالفتح وهي القطيع من الغنم أما الثلة بالضم فهي الجماعة من الناس
(٣) بنى الحماس أى يابنى الحماس والمثال هنا لعله يريد به القصاص يقال أمثل السلطان
فلانا إذا أقاده وامثلت من فلان أى اقتصصت منه ويقول الرجل للحاكم أمثلنى من
فلان أى اقضى منه . يقول حسان : إذا هجوتكم هجاء كالحريق المشعل فأين هجاؤكم
من هجائى

(٤) مغلغلة أى رسالة

- (٥) منتخب هواء رحيب الجوف . بمعنى حبان منخوب الفؤاد لا قلب له
(٦) قوله ميامس غزة فيامس جمع ميمس وهو الذى يسخر منه وليس المراد بالميامس
جمع مومسة وهي الفاجرة جهرة وقد تسمى اماء الخدمة ميامس ومومسات وغزة هي
ذلك البلد الذى بالشام . وقوله رماح غاب يريد أنهم كالحلاف القصب . بورق للعين ويأبى
الأثمار كل الأباه

تَفَاقَدْتُمْ عَلامَ هَجَوْتُمُونِي وَلَمْ أَظْلِمُ وَلَمْ أُخْلَسْ بِيَانِي (١)

*
*

وقال:

من ثالث الطويل مطلق مردف موصول والقافية متواتر *
فَجَاءَتْ بِهِ عَضْبَ الْأَدِيمِ غَضْنَفَرًا سُلَالَةَ فَرَجٍ كَانَ غَيْرَ حَصِينِ

*
*

(قافية الواو)

قال حسان بن ثابت وكانت السعلة (٢) لقبته في بعض أزقة المدينة
فصرعته وقعدت على صدره وقالت له : أنت الذي يأمل قومك
أن تكون شاعرهم فقال نعم قالت والله لا يُنجيك مني إلا أن تقول ثلاثة
آيات على روي واحد فقال حسان :

* من ثالث المتقارب مجرد مقيد والقافية متدارك *

إِذَا مَا تَرَعَرَعَ فِينَا الْغُلامُ فَمَا إِنْ يُقالُ لَهُ مَنْ هُوَ (٣)

*
*

(١) تفاقدتم أي فقدبعضكم بعضا ، يدعو عليهم . وقوله ولم اخلس بياني أي لم يسلب
مني بياني حتى أعجز عن الانتقام منكم بهجائي أي لم

(٢) السعلة الغول وقيل هي ساحرة الجن ويقال من ذلك استسعلت المرأة أي
صارت كالسعلة خبثا وسلاطة

(٣) ترعرع شب وقارب الحلم وفينا أي بيننا وقوله فما أن يقال فما نافية وإن زائدة والهاء
في هوه هاء السكت والمراد صار معروفا بالجددة والفضل لا يحتاج للسؤال عنه

فَقَالَتْ تَنَّهُ فَقَالَ :

إِذَا لَمْ يَسُدَّ قَبْلَ شَدِّ الْإِزَارِ فَذَلِكَ فِينَا الَّذِي لَاهُوَهُ (١)

* *

فَقَالَتْ ثَلَاثُهُ فَقَالَ :

وَلِي صَاحِبٌ مِنْ بَنِي الشَّيْبَانَ فَطَوْرًا أَقُولُ وَطَوْرًا هُوَهُ (٢)

* *

هذا قول ابن الكلبي وحكى الأثرم فقال أخبرني علماء الأنصار أن حسان بن ثابت بعد ما ضرب بصره مرةً بابن الزبعرى وعبد الله بن طلحة بن سهل بن الأسود بن حرام ومعه ولده يقوده فصاح به ابن الزبعرى بعد ما ولّى يا أبا الوليد من هذا الغلام فقال حسان بن ثابت الأبيات :

(١) الذى لاهوه أى الذى ليس منا بل دخيل فينا
(٢) الشيبان قبيلة من الجن على زعمهم وقد تقدم شرح ذلك وطورا هوه أى هو الذى يقول

(قافية الياء)

قال رضى الله عنه يُجيبُ هُبَيْرَةَ بنَ أبى وَهَبِ المَخْزُومى :

﴿ من ثانى البسيط مطلق مردف بوصل وخروج والقافية متواتر ﴾
 سُقْمٌ كِنَانَةٌ جَهْلًا مِنْ عَدَاوَتِكُمْ إِلَى الرَّسُولِ فَجَنَدُ اللَّهِ مُخْزِبَهَا (١)
 أَوْرَدَتْ مُوَهَا حِيَاضَ الْمَوْتِ ضَاحِيَةً فَالنَّارُ مَوْعِدُهَا وَالْقَتْلُ لَاقِيهَا (٢)
 أَنْتُمْ أَحَابِيشُ جُمُعَتُمْ بِلا نَسَبٍ أُمَّةُ الْكُفْرِ غَرَّتْكُمْ طَوَاغِيهَا
 هَلَا أَعْتَبَرْتُمْ بِخَيْلِ اللَّهِ إِذْ لَقِيَتْ أَهْلَ الْقَلِيبِ وَمَنْ أَرَدَيْتُمْ فِيهَا (٣)
 كَمْ مِنْ أُسِيرٍ فَكَنَّاهُ بِلا تَمَنٍّ وَجَزٌّ نَاصِيَةٍ كُنَّا مَوَالِيَهَا (٤)

* * *

وقال هذيل يهجوهم :

﴿ من ثانى البسيط والقافية متواتر ﴾

لَوْ خَلِقَ اللُّؤْمُ إِنْسَانًا يُكَلِّمُهُمْ لَكَانَ خَيْرَ هُدَيْلٍ حِينَ تَأْتِيهَا
 تَرَى مِنَ اللُّؤْمِ رَقْمًا بَيْنَ أَعْيُنِهِمْ كَمَا كَوَى أذْرُعُ الْعَانَاتِ كَاوِيهَا (٥)
 تَبْكِي الْقُبُورُ إِذَا مَامَاتَ مَيِّتُهُمْ حَتَّى يَصِيحَ بَمَنْ فِي الْأَرْضِ دَاعِيهَا

- (١) جند الله هم المسلمون أو الملائكة الذين يمد الله بهم المسلمين
- (٢) الضاحية من الابل والغنم التي تشرب ضحى وهي هنا على المثل وحياض الموت ترشيع
- (٣) القليب قليب بدريريد ما حصل لقريش يوم بدر
- (٤) الجز القطع والناصية قصاص الشعر في مقدم الرأس والموالى جمع المولى والمراد به المتولى والصاحب
- (٥) العانات جمع عانة وهي الاتان

مِثْلُ الْقَنَافِذِ تَخْزَى أَنْ تَفَاجِئَهَا شِدَّةُ النَّهَارِ وَيُلْقَى اللَّيْلَ سَارِبَهَا^(١)

* *

وقال يهجو هوازن بن منصور :

﴿ من ثاني البسيط والقافية متواتر ﴾

أَبْلِغْ هَوَازِنَ أَعْلَاهَا وَأَسْفَلَهَا أَنْ لَسْتُ هَاجِبَهَا إِلَّا بِمَا فِيهَا
قَبِيلَةَ الْأُمِّ الْأَحْيَاءِ أَكْرَمُهَا وَأَعْدَرُ النَّاسِ بِالْجِيرَانِ وَافِيهَا^(٢)
وَشَرُّ مَنْ يَحْضُرُ الْأَمْصَارَ حَاضِرُهَا وَشَرُّ بَادِيَةِ الْأَعْرَابِ بَادِيهَا
تَبْلَى عِظَاهُمْ إِمَامًا هُمْ دُفِنُوا تَحْتَ التُّرَابِ وَلَا تَقْنَى مَخَازِيهَا^(٣)
كَانَ أَسْنَانُهُمْ مِنْ خُبْثِ طِعْمَتِهِمْ أَظْفَارُ خَاتِنَةٍ كَلَّتْ مَوَاسِيهَا^(٤)

* *

وقال رضى الله عنه فى النبى صلى الله عليه وسلم :

﴿ من ثانى الطويل مطلق مؤسس موصول والقافية متدارك ﴾

ثَوَى فِي قُرَيْشٍ بَضْعَ عَشْرَةَ حِجَّةٍ يُذَكِّرُ لَوْ يَلْقَى صَدِيقًا مَوَاتِيًا^(٥)

(١) شد النهار أى أشد النهار أى أعلاه وامته قال عنتره

عهدى به شد النهار كأنما خضب اللبان ورأسه بالعظم

يقول أن القنفذ تقنفذ نهارا فتحزى أن تفاجئها لاستخفافها واما ليلافان ساربها.

يلقى وكذلك هذيل للؤمهم وخسهم

(٢) يقول أكرمها هو الأم الاحياء والوفى بدمته منها هو أعدر الناس فليس فيها.

إلا لئيم وغادر

(٣) إمام إن هم

(٤) يقول انهم من الوساخة بمكان والخاتنة التى تحترف الختانة والمواسى جمع موسى

(٥) ثوى أقام والمواتى الموافق

وَيَعْرِضُ فِي أَهْلِ الْمَوَاسِمِ نَفْسَهُ
فَلَمَّا أَتَانَا وَأَطْمَأْنَنْتُ بِهِ النَّوَى
وَأَصْبَحَ لَا يَخْشَى عِدَاوَةَ ظَالِمٍ
بَدَلْنَا لَهُ الْأَمْوَالَ مِنْ جُلِّ مَالِنَا
نَحَارِبُ مَنْ عَادَى مِنَ النَّاسِ كُلِّهِمْ
وَنَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ لَا رَبَّ غَيْرُهُ
فَلَمْ يَرِ مَنْ يُؤْوَى وَلَمْ يَرِ دَاعِيًا
فَأَصْبَحَ مَسْرُورًا بِطَيْبَةِ رَاضِيَا
قَرِيبٍ وَلَا يَخْشَى مِنَ النَّاسِ بَاغِيَا
وَأَنْفُسَنَا عِنْدَ الْوَعْيِ وَالْتَأَسِيَا^(١)
جَمِيعًا وَإِنْ كَانَ الْحَبِيبَ الْمُصَافِيَا
وَأَنَّ كِتَابَ اللَّهِ أَصْبَحَ هَادِيَا

(١) يقول بدلنا له أموالنا ونفوسنا ومواسمنا والوعى الحرب والتأسي من المؤاساة وأصلها من الأسا بالفتح وهو المداواة والعلاج ، ومنه يقال للطبيب الآسي ثم توسعوا فقالوا آساة عزاء وعاونه وتأس تصبر وتأسي القوم عزي بعضهم بعضا وآسي الرجل في ماله جعله أسوته فيه واساه بنفسه سواء بها والله أعلم . . .



« استدراك وتصحيح »

« وقع في هذا الديوان أغلاط مطبعية يجب تصحيحها قبل المضي

في الديوان ونشدتك الواجب أيها القارئ الكريم إلا فعلت »

جاء في صفحة ٣ سطر ٢ (مزاؤها) وصوابها (مزاؤها) وفي ص ٤ س ٢٢
 (أكتاف الفرسان) وهي (أكتافها الرماح السمراؤ) وص ٦ س ٤ (سيرت)
 وصوابها (يسرت) وس ٢٧ « والظاء أي المشتاقه » وهي « والظاء أي السمر
 والظاء المشتاقه » وص ٩ س ٢ (جديمة) وهي (جديمة) وس ١٧ (انتقمنا
 منهم وبطشناهم واقترسناهم) وصوابها (سننتقم منهم وبطش بهم ونقتربهم)
 وس ١٨ (وقد أبان ذلك بالبيت بعده) والصواب حذف هذه الجملة . وص ١٤
 س ٣ (تعاورها) وصوابها (تعاورها) وص ١٥ س ٥ (بالياء) وصوابها (بالياء)
 وص ١٦ س ١ (جنح) وصوابها (جنح) وص ٢٢ س ٥ (يا أيها الناس) وهي
 (يا أيها الناس) وص ٢٣ س ١ (يقدمهم) وهي (يقدمهم) وص ٢٤ س ١٤
 (أهلكت على الحرث) وهي « أهلكت الحرث » وص ٢٦ س ٨ (صرف) وهي (صرف)
 وص ٤٠ س ٣ (لا يكذب) وهي (لا يكذب) وص ٤٢ س ١ (وصفوان عود) وهي
 (وصفوان عوداً) وص ٤٥ س ٨ (ولجأ إليه) وهناسقط كلام هكذا
 (ولجأ إليه والمراد هنا هربت) وص ٤٦ س ٣ (ضنء) وهي (ضنء) وص ٥٢
 س ١٦ (يفعل بي) وهي (يفعل بحي) وص ٥٤ س ١٠ (قوله صفرا) وهي
 (قوله صفرا أي سيدا) وص ٥٥ س ٢ (ترتبا) وهي (ترتبا) وص ٥٨
 س ١٩ (الأرومة) سقط ههنا كلام هكذا (٢ تحصل تميز أوتيين والأرومة)
 وص ٥٩ س ٥ (يهجو) وهي (يهجو) وص ٦٢ س ١٢ (دعوة) وصوابها
 (دعوة) وس ١٨ (يطأ أراد يطا) وهي (يطأ أراد يطا) وص ٦٦ س ١٢
 (يلقبونهم بذلك) وهي (يلقبونهم بذلك يريدون أنهم أذلاء) وص ٧٣ س
 (جر بته) وهي (جر بته) وس ٣ (مضيقك) وصوابها (مضيقك) وفي هذه
 الصفحة بعد آخر بيت بيتان قدسقطا وهما

أَهْجَوْتَ حَمَزَةً أَنْ تُوفِي صَائِرًا وَتَمَّاكَ أَهْلَكَ كَلَاءِلِ الرُّزْحِ

فَلَبَّسَ مَا قَاتَلَتْ يَوْمَ لَقَيْتَنَا أَيْرُ تَقْلَقَلْ فِي حَرٍ لَمْ يُصَلِّحْ
 (الزئال جمع رأل وهو ولد النعام وحرٍ لم يصلح لم يحنن) وفي س ٩ جملة سقطت.
 بعد كلمة الدعاء وهي (قوله ما لم يجرح أى ما لم يكسب يقال فلان جارحة أهله
 أى كاسبها) وفي س ١٠ جملة سقطت بعد كلمة يعنى نفسه وهي (وحرته أى
 أغضبته) وص ٧٤ س ٦ سقطت جملة بعد كلمة الدون الضعيف وهي (والمزج هنا
 الملقق) وص ٧٧ س ١٣ سقطت هذه الجملة (وعزيرهم هو منبه بن الحجاج
 من بنى سهم) وس ٢٠ سقطت هذه الجملة وهي بعد كلمة بقيوح (أى قطع أنه
 وغر في التراب) وص ٧٨ س ١٨ جاءت هذه الجملة (وقوله إلى اسمه بقطع
 الهمزة للضرورة لأن همزة اسم وصل) والصواب حذف هذه الجملة وس ٢١ (حرما)
 وهي (حرما) وص ٧٩ س ٢١ (على قولهم) وصحتها (قولهم) وص ٨٠ س ٢٤
 ومستحكمة محكمة مستوثق) وهي (ومستحكم محكم مستوثق) وص ٨٢ س ٢
 (بفضله) وهي (بفضله) وص ٩٥ س ٤ (يجمد) وهي (يجمد) وص ١٠٥
 س ١ (يهددونى إلى) وهي (يهددونى) وص ١٢٣ س ١ (وفصل) وهي
 (وفصل) وص ١٢٥ س ١٥ (يتحشم) وهي (يتجشم) وص ١٢٩ س ٥
 (إذا ماريع من كل مَرَصِدٍ) وصوابها (إذا ماجأ من غير مرصد) وس ٢١
 (وقوله إذا ماريع ... إلى قوله واقعدوا لهم كل مرصد) وصوابها (وقوله إذا ماجأ
 من غير مرصد أى إذا جاء على غير عدة كانت رجبت به وأعطيته) وص ١٣٥ س ١
 (القاف) وهي (القذاف) وص ١٤٥ س ١٩ (طرفة) وهي (طرفة) وص ١٥٥
 س ٥ (على الخير) وصوابها (عن الخير) وعلى هذا يصحح شرح هذا البيت
 ويقال فى شرحه هكذا (قوله قصار جدودها عن الخير أى أن همها تقصر عن
 فعل الخير وقوله للجار الغريب محاشد يريد أنهم يحتمعون على الجار الغريب فيؤذونه
 ويضربونه) الخ وص ١٦٢ س ١٧ (ما يغدوا) وهي (ما يغدو) وص ١٦٣
 س ٥ (وأراد شبابه) وهي (وأراد بئبابه) وص ١٦٦ س ٦ (واستعدبى تميم)
 وهي (واستعدى تميم) وص ١٧٦ س ١٣ (والغريف نبت) وهي (والغريف

النهر والغريف نبت (وص ١٧٩ س ٢٤) حتى تزوجته (وهي حين تزوجته)
 وص ١٨١ س ٢٠ (أو العريز) وهي (أو العريز) وص ١٨٤ س ٨ (ابن عمير و
 مُنذِر) وهي ابن عمير و مُنذِر (وص ١٩١ س ١٥) (يسحنونتي) وهي
 (يسحنونتي) وص ١٩٢ س ٢ (تمرأ) وهي (تمرأ) (كالغاوي) وهي
 (كالغاوي) وس ٢٠ (ولاتك كالذنب) وهي (ولاتك كالذنب) وص ٢٠٠
 س ٥ (وَجُلَّ) وهي (وَجُلَّ) وص ٢١٣ س ٩ (الحزث) وهي (الحارث)
 وص ٢١٦ س ٥ (بِطَرِيقُ فَارَسَ) وهي (بِطَرِيقُ غَسَّانَ) وس ٨ (وقوله
 لحي مبتدأ وقوله حاضر آخر البيت خبره) وصوابها (وقوله لحي مبتدأ وقوله
 حاضر آخر البيت صفة له وقوله أحق بها في البيت الآتي خبره) « وس ١٨ (قوله
 عوج) وقبل هذه الجملة جملة سقطت وهي (قوله أحق بها أي أحق بناقني أي برحيلي
 إليهم) وقوله عوج (الخ وص ٢٢٠ س ١٤) (وقوله كلب فاعل منتهيا) وصوابها
 (وقوله كلب اسم كان مؤخرأ ومنتهيا خبرها) وص ٢٣٨ س ١٦ (بخائص)
 وهي (نحائص) وص ٢٤٢ س ٨ (مُجَلَّلَةٌ) و (مُضَرَّمَةٌ) وهي (مُجَلَّلَةٌ)
 و (مُضَرَّمَةٌ) وص ٢٤٩ س ٢٥ (والمراد هنا الاستئصال) وهي (والمراد هنا
 الأذلال) وص ٢٥١ س ٥ (يوزاره) وهي (يُوَازِرُه) وص ٢٥٢ س ٣ (أَلَمُوا)
 وهي (أَسَلَمُوا) وص ١٥٣ س ٢١ (نبات الحشا) وهي (نبات الحشا) وص ٢٥٦
 س ٧ (فَصَبَّ عَلَيْنَا) وهي (فَصَبَّ لَنَا) وص ٢٦٠ س ١ (عَنِ الْأُمُورِ)
 وهي (عَنِ الْأُمُورِ) وس ١٨ (يد) وهي (يجد) وص ٢٦٥ س ٢٤ (والآتي)
 وهي (والآتي) وص ٢٦٨ س ١٤ (والخزيع والخزيع) وهي (والخزيع
 والخزيع) وص ٢٦٩ س ٢ (وقال يهجو العاص بن المغيرة الخزومي) وحقيقتها
 هكذا (وقال يهجو العاص بن هشام بن المغيرة الخزومي — وكان يقال له أحق
 قريش ، وكان قامر أبا لهب بن عبد المطلب ، فقمرة أبو لهب حتى قمرة نفسه ،
 فبعله قينا ، فلما أرادت قريش حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا لبني هاشم
 أخرجوا معنا فقاتلوا ابن عمكم فخرجت بنو هاشم مكرهين ، فأخرج أبو لهب العاصي

ابن هشام بدلا منه فقتله على بن أبي طالب يوم بدر ، فقال حسان هذه الأبيات .
 وس ١٥ (وقوله بحرس . . . إلى قوله ليس فيما يسرق من الجبل قطع) والصواب
 أن يقال (وقوله بحرس فالحرس الدهر) وص ٢٧٦ س ١٢ (حيه) وهي (حية) .
 وص ٢٧٧ س ٧ (بصيحتة) وهي (نصيحتة) وص ٢٨٢ س ١٦ (مُسْتَهَى) .
 وهي (مُسْتَهَى) وص ٢٨٣ س ٦ (تَغْلَى) وهي (نَغْلَى) وص ٢٨٥ س ٢١
 (وصيفة منطف) وهي (ووصيفة منطفة) وص ٢٩٥ س ٢١ (الشبهة بالدر) .
 وهي (الشبيهة بالدر) وص ٣٠٤ س ١٨ (يجز ثوبه) وهي (يجز ثوبه) وص ٣١٣
 س ٨ (المَدَّاعِ) وهي (المَدَّاعِ) وص ٣٢٦ س ٥ (والضال) وهي
 (الضال) وص ٣٢٧ س ٢٠ (فَمَجَال) وهي (فَمَجَال) وص ٣٣٠ س ٥
 (الذَّائِلِ) وهي (الذَّائِلِ) وص ١٩ (تَأَجَزَتْ) وهي (تَأَجَزَتْ) وص ٣٣١
 س ٨ (وَابْكِي) وهي (وَابْكِي) وص ٣٤٥ س ١٤ (والضخل) وهي
 (والضخل) وص ٣٤٦ س ٢ (وَخَلُّوا) وهي (وَخَلُّوا) وص ١٩ (خندق)
 وهي (خندق) وص ٣٤٧ س ٢٠ (ذوالأفتان) وهي (ذوالأفتان) وص ٣٥٧
 س ٢٢ (ماأبرت) وهي (ماأبرت) وص ٣٦٢ س ٢١ (الخزعة) وهي
 (الخزعة) وص ٣٦٣ س ٢٢ (وأجبتة) وهي (وأجبتة) وص ٣٦٤ س ١٥
 (يتفد) وهي (يتفد) وص ٣٦٩ س ٢ (تَلَقَّيْهَا) وهي (تَلَقَّيْهَا) وص ٣٥٧
 س ٢٢ (ذائدين) وهي (ذائدين) وص ٣٧٧ س ١٤ (تَأَكَمَتْ) وهي
 (تَأَكَمَتْ) و ص ٣٨٨ س ١٥ « جراد خضر » وصحتها « جِرَارُ خَضِرٍ »
 و ص ٣٨٩ س ١١ « كُلِّ حَرَامٍ » وهي « كُلِّ حَرَامٍ » و ص ١٢ « كُلِّ
 زَمَامٍ » وهي « كُلِّ زَمَامٍ » و ص ٣٩٤ س ١١ « وَنَشُوا » وهي « وَنَشُوا »
 و ص ٤٠٣ س ٢ « وَأَهْلُ الصَّيْتِ وَالسُّورَاتِ » وهي « وَأَهْلُ الصَّيْتِ
 وَالسُّورَاتِ » و ص ٤٠٥ س ١٣ « وَيَقُولُ » وهي « يَقُولُ » و ص ٤١٥
 س ١ « وَحُلُولِ عَظِيمَةِ الْأَرْضِ كَانَ » وهي « وَحُلُولِ عَظِيمَةِ الْأَرْضِ كَانَ »
 و ص ٢ « يَوْمَ حَلُّوا » وهي « يَوْمَ حَلُّوا »

فهرس الميوه

صفحة	الموضوع	صفحة	الموضوع
٦١	أبوك أبوك . . . الأب	٠٠٠	كلمة الشارح
٦٢	غفرتم باللواء . . . صواب	١	عفت ذات الاصابع فالجواه
٦٢	سائل قريشا . . . ينسب	١٠	وأحسن منك لم تلد النساء
٦٤	ولو شئت . . . شعوب	١١	هل رسم دارسة المقام يباب
٦٦	ذكرت القروم . . . بمصيب	١٤	عرفت ديار زينب بالكثيب
٦٧	سالت هذيل . . . تصب	١٨	تطاول بالحنان ليلى فلم تكن . . . تصويبا
٦٧	لما رأنتى أم عمرو صدفت	٢٢	إن تمس دار ابن اروى . . . خرب
٦٧	من للقوافى . . . ثابت	٢٣	مانقمتم من ثياب خلفه . . . وذهب
٦٩	نجى حكيم . . . الأعوج	٢٤	إذا عضل . . . الخواجب
٧١	طويل التجاد . . . الخزرج	٢٨	صلى الاله . . . وأثيوا
٧٢	ابلق ربيعة . . . اصفح	٢٩	فنى حلفت يمينا : . . أصحاب
٧٤	يادوس . . . فاقدهجى	٣٢	قالت له . . . غادة الصلب
٧٧	خابت بنو أسد . . . وفضوح	٣٤	تد تعفى بعدنا عاذب
٧٨	أغر . . . ويشهد	٣٨	تفن والله زميمه بحرب . . . المشيب
٨٠	مستشعري حلق الماذى . . . رعديد	٣٨	ويخضعنا فيروز . . . منيب
٨١	والله رنى . . . الامجاد	٤١	يغبنا فلم نشهد . . . رقابها
٨٢	حديث أم معبد	٤٥	يا حار . . . الأحساب
٨٧	لقد خاب . . . ويغتدى	٥٢	يا حار . . . حسب
٨٩	بطيبة رسم للرسول ومعهد	٥٣	يعين جودى بدمع منك منسكب
٩٧	ما بال عينك . . . الأرمذ	٥٥	فنى الأثم . . . ترتبا
٩٩	آليت . . . غير أفناد	٥٥	من مبلغ صفوان . . . حبيب
١٠١	متى يبد . . . المتوقد	٥٦	لا والله . . . مشوب
» »	الادفتم . . . منضود	٥٧	زينته لا يرى فيها خطيب
» »	انركتم . . . محمد	٥٨	فنى تنسب قريش . . . نصاب
١٠٢	ماذا أردتم . . . المقدد	٥٩	حار . . . جناب

صفحة	الموضوع	صفحة	الموضوع
١٥٨	لمن سواقط . . . أحياد	١٠٤	أمسى الجلابيب . . . البلد
١٥٩	لقد علم الأقسام . . . الوغد	١٠٧	الامن مبلغ . . . بعدى
١٦١	جزى الله مخزوما . . . ووليدها	١٠٨	هل سر . . . المقداد
١٦٢	رحم الله نافع . . . الجهاد	١١٠	انظر خليلي . . . من أحد
١٦٢	غدا أهل حضنى . . . ما يغدو	١١٣	الا أبلغ المستسمعين . . . القواعد
١٦٤	نب المساكين . . . سجرا	١٢٢	تروح من الحسنة أم انا معتدى
١٦٥	كنت السواد . . . الناظر	١٢٧	لعمرك أريك . . . ولا يدى
١٦٥	أن يأخذ الله . . . نور	١٣٣	ومن عاش . . . المتكذ
١٦٧	اياك . . . المكبر	١٣٣	لو كنت من هاشم . . . الصيد
١٦٨	حى الضيرة ربة الحدر	١٣٧	الم تذر العين تسهادها
١٧٩	تأوينى ليل يثرب أعسر	١٤٠	لقد علمت قريش . . . الشديد
١٨٢	نبئت . . . الأصغر	١٤١	وان امرأ يمسى . . . لسعيد
١٨٢	عين جودى بدمعك المنزور	١٤٢	فان تصلح . . . فساد
١٨٣	أوقت بنو عمرو . . . التجار	١٤٤	مهاجنة . . . الزناد
١٨٥	وأفلت . . . النحر	١٤٥	ولسنا بشرب . . . مفصدا
١٨٦	تسائل . . . جسور	١٤٧	ابلق أبا الضحاك . . . أن تتمجدا
١٨٧	الا ليت شعرى . . . العسر	١٤٩	ووالله ما أدرى . . . أم سعد
١٨٨	على قتلى . . . غير ترز	١٥٠	لقد لعن الرحمن جمعا . . . لحرب محمد
١٨٩	أمسى الفتى . . . لم ينظر	١٥١	زعم ابن نابغة . . . دون محمد
١٩١	تداركت سعدا . . . منذرا	١٥٢	سالت قريشا . . . لعابد
١٩٢	لست الى عمرو . . .	١٥٣	اذا أردت السيد الأشدا
١٩٣	الا يا سعد . . . والنضير	١٥٣	فن يك . . . ماتوكدا
١٩٤	تفاقد معشر . . . نصير	١٥٤	« أنا ابن خلدة . . . وساعده
١٩٥	سالت قريشا . . . وأبا عامر	١٥٥	لعمرك ما تنفك . . . واحد
١٩٨	زادت هموم فاء العين ينحدر	١٥٥	لقد كان قيس . . . ما كد
٢٠١	على حين . . . خير	١٥٦	وما طلعت . . . مقطوعة اليد
٢٠١	كانت قريش . . . لعبد النار	١٥٧	لمن الصبي . . . غير ذى مهد

صفحة	الموضوع	صفحة	الموضوع
٢٤٨	ان الذوائب . . . تتبع	٢٠٢	انى لا أعجب . . . والبصر
٢٥٢	ارقت لتوماض . . . وفارع	٢٠٣	أجمعت عمرة صرما فابتكر
٢٥٣	الا يالقوم هل لماحم دافع	٢٠٧	رमित بها . . . واباعر
٢٥٤	بانث لميس يجبل منك أقطاع	٢٠٩	أرونى سعودا . . . عمرو بن عامر
٢٥٧	اشاقلك من أم الوليد ربوع	٢٠٩	ما البكر . . . ليس بعار
٢٥٩	اعرض عن العوراء . . . لا تسمع	٢١٠	ياحار . . . لم يغدر
٢٦٢	زبانية . . . في الممعة	٢١١	ما ولدتكم . . . ولا عمر
٢٦٢	سائل بنى الأشعر . . . بنى واسع	٢١٢	اظن عينة . . . قصورا
٢٦٣	نشدت بنى النجار . . . يوارعه	٢١٣	يالبن التى لبثت . . . بعير
٢٦٦	فلا والله . . . أم يفاع	٢١٣	حار بن كعب . . . الجماخير
٢٦٧	لقد أتى . . . فموضوع	٢١٥	لمعرك بالبطحاء . . . ومحاضر
٢٦٨	قدحان . . . رضع	٢١٨	صابت شعائره . . . كالأعاصير
٢٦٩	بنى القين . . . جندع	٢١٩	سلامة دمية . . . كما تحير
٢٧٠	ولو شهدتى . . . أشجع	٢٢٠	يالبنى رفاعه . . . نارى
٢٧١	وما سارق الدرعين . . . أوداعه	٢٢٠	ابلق معاوية . . . قرار
٢٧٣	لله در عصابة . . . الأشرف	٢٢١	وقوم من البغضاء . . . الجمر
٢٧٤	لمن الدار والرسوم العواقى	٢٢٣	لقد لقيت قريظة . . . من نصير
٢٧٤	لقد جدعت . . . أنوفها	٢٢٤	لا طت قريش . . . صفرا
٢٧٦	لو ان اللوم . . . ثقيف	٢٢٦	قوم لثام . . . البعر
٢٧٧	أظنت بنو بكر . . . ووصاف	٢٢٦	أما الحماس . . . خطر
٢٧٨	ان سميرا . . . انفوا	٢٢٨	لعن الله . . . والأعمار
٢٨٠	يا مال . . . السرف	٢٢٩	أشرت لكاع . . . مع الكفر
٢٨٢	ابلق بنى جحججى . . . انف	٢٣٤	لمن الدار قفرت بيواط
٢٨٣	مابال عيني دموعها تكف	٢٣٩	بنى أسيد . . . الى القبط
٢٨٦	الم ترنا . . . مرتقى	٢٤١	لأمن مبلغ . . . عكاظ
٢٩٠	مابال عينك . . . الفلق	٢٤٢	فأناى عن أمية . . . حفاظ
٢٩١	اذا الله حيا . . . المشارق	٢٤٥	نحن الكرام . . . الربع
		٢٤٦	فأنا رسول الله . . . وراغم

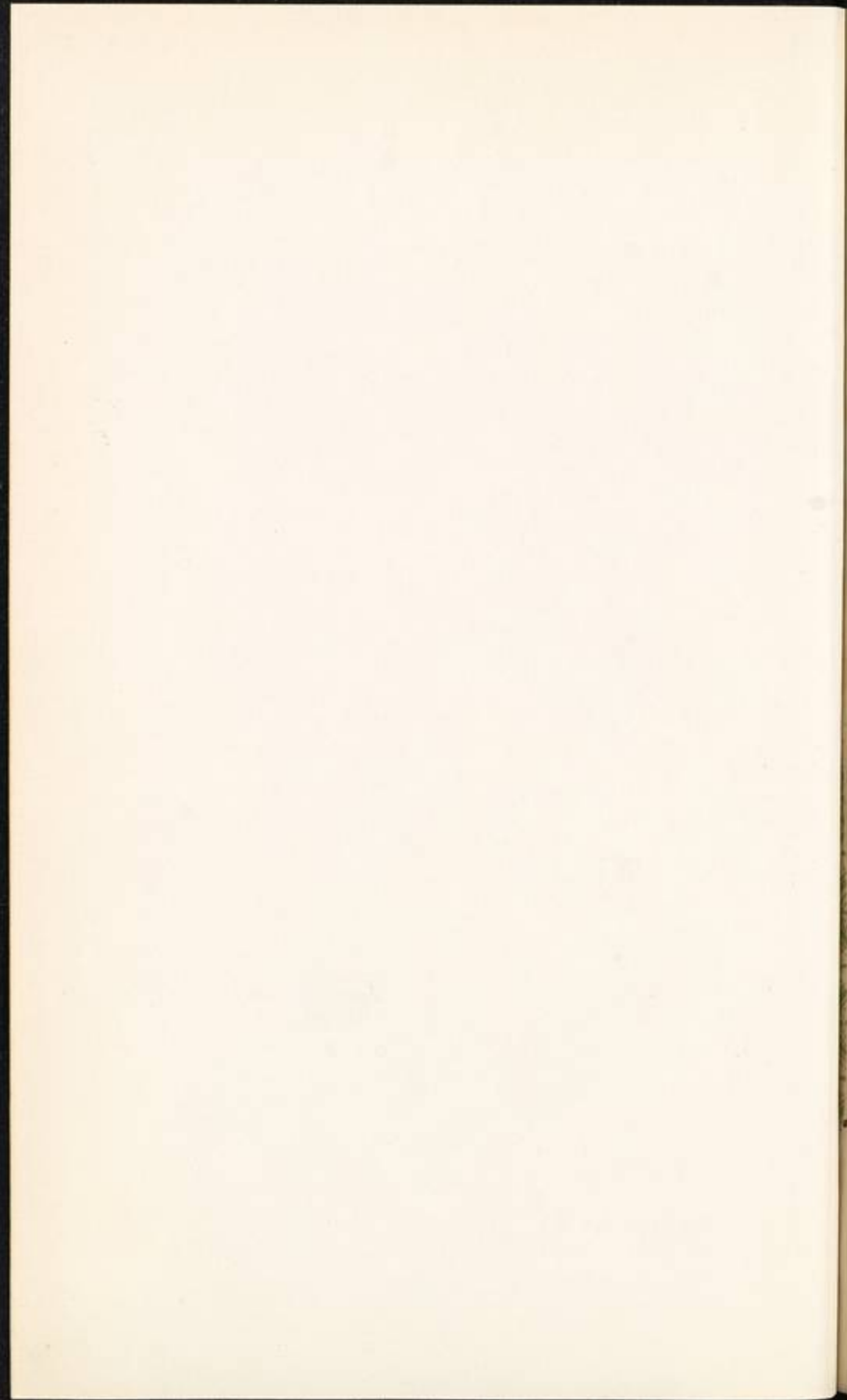
صفحة	الموضوع	صفحة	الموضوع
٢٤٠	اخلاء الرجاء . . . قليل	٢٩٢	وانما الشعر . . . حمقا
٢٤٠	لقد ورث . . . فارقه الرسول	٢٩٣	أقنا على الرس . . . المبارك
٢٤١	اذا التقى . . . ابى رغال	٢٩٥	فان تك . . . مالك
٢٤٢	جاءت مزينة . . . الفتل	٢٩٦	ففدا امى . . . الدرک
٢٤٣	رب خالة لك . . . لم يغسل	٢٩٧	اذا تتادوا . . . وركك
» »	أبلغ عبيدا . . . الجذل	٢٩٨	لأن أبى . . . ما يهداك
٢٤٤	وما كثرت بنو أسد : القليل	٢٩٩	اذا تذكرت شجوا . . . فعلا
» »	سماه معشره . . . أبا جهل	٣٠١	يا غراب البين . . . أجمععت فقل
٢٤٥	وإن ثقيفا ، ، معقل	٣٠٢	ذهبت . . . عدل
٢٤٦	ويوم بدر ، ، وجبريل	٣٠٥	رقاق النعال
» »	اللؤم خير من ثيف ، ، تفعل	٣٠٧	اسألت رسم الدار أم لم تسأل
٢٤٧	بئس ما قاتلت ، ، ونجيل	٣١٣	أهاجك بالبيداء رسم المنازل
» »	لست من المعشر ، ، ولا نوفل	٣١٧	الا أبلغ . . . بنى حويل
٢٤٨	لك الخير غضى ، ، أجملا	٣١٨	يا حار . . . بجبريل
٢٥٥	أجدك لم تهتج لرسم المنازل	٣١٩	شهدت . . . من عل
٢٥٧	ابنى الحماس ، ، قليل	٣٢٠	منعنا . . . الصقل
٢٥٩	إذا قال لم يترك ، ، فصلا	٣٢٤	حصان رزان . . . العوافل
٢٦٠	لا تعد من رجلا ، ، لثيم	٣٢٦	كم للمنازل من شهر وأحوال
» »	منع الرقاد بلابل وهموم	٣٢٨	وكتا ملوك الناس . . . الفضل
٢٦٢	تبت فؤادك فى المنام ، ، بسام	٣٢٩	أتعرف الدار . . . الهاطل
٢٦٦	الله يعلم ما تركت ، ، مزبد	٣٣٢	لقد لقيت . . . ذليل
» »	ألم تسأل الربع الجديد التكلم	٣٣٣	يخاف أبى . . . المعقل
٢٧٢	أولئك قومي . . . ألم	٣٣٤	نصروا نبهيم . . . الابطال
٢٧٦	منع النوم بالعشاء الهوموم	٣٣٥	وقافية . . . تروها
٢٨٠	ما هاج حسان رسوم المقام	٣٣٦	ولقد بكيت . . . كلها
٢٨٣	هل المجد إلا . . . العظام	٣٣٧	رأيت سوادا . . . حنبل
٢٨٥	إبك بكيت عينك . . . سجام	٣٣٨	اقام على عهد النبي . . . يعدل

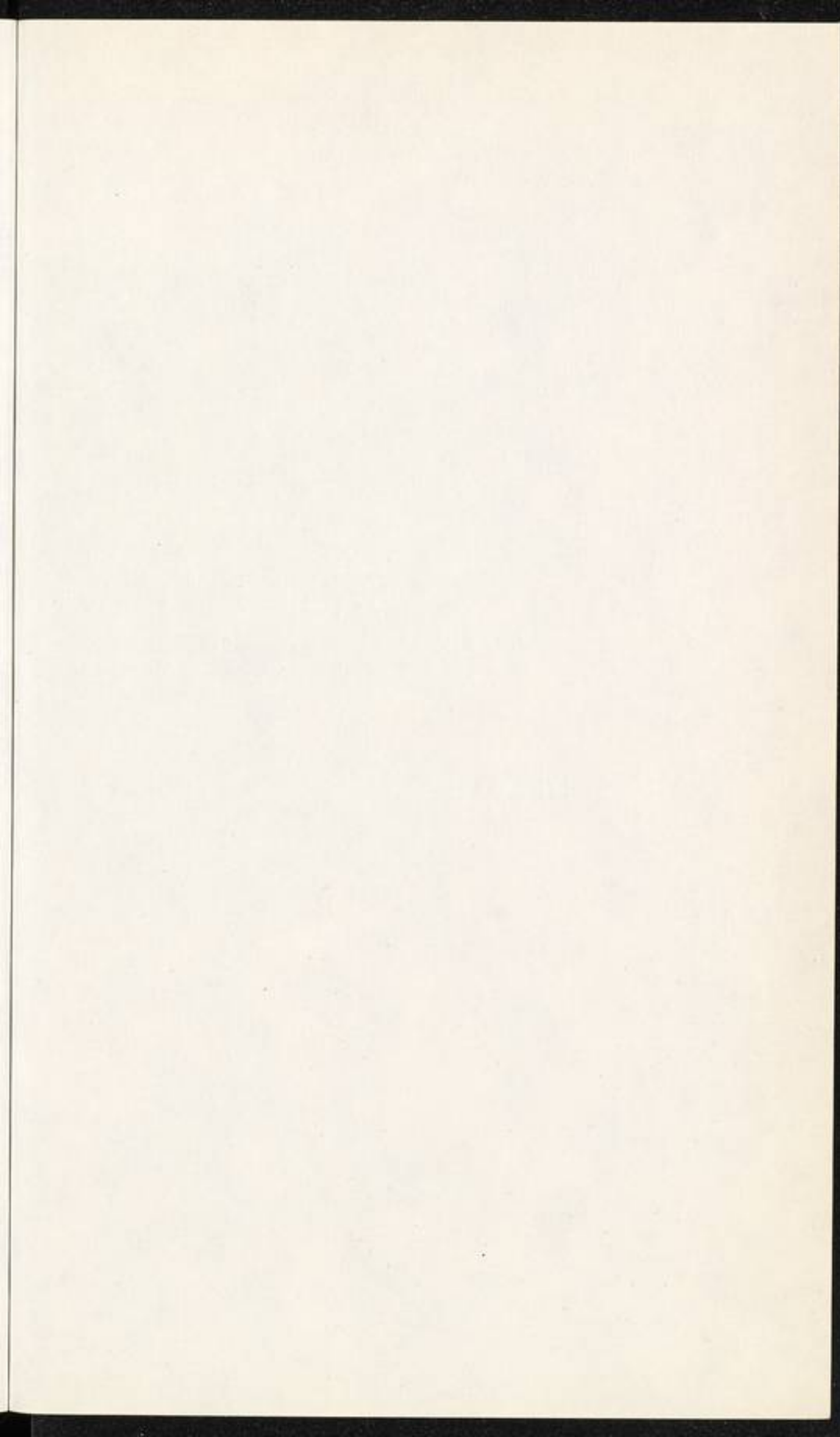
حزب
جند

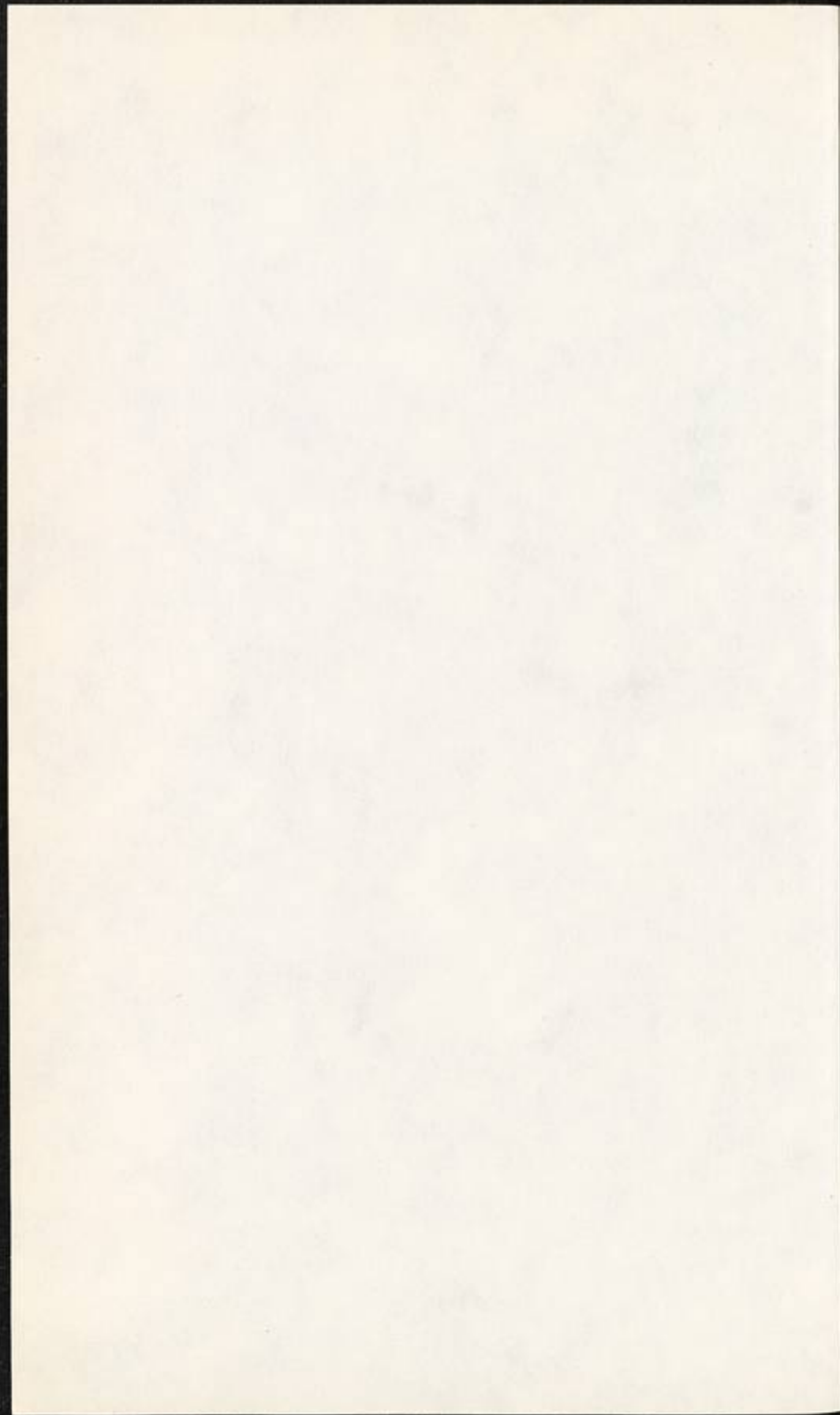
صفحة	الموضوع	صفحة	الموضوع
٤٠٧	لعمرك إن إلك ، ، النعام	٣٨٦	ما بال عينك يا حسان لم تتم
٤٠٨	أيارا أكبا إما عرضت ، ، وهاشما	٣٨٦	ألين إذا لان . . أقدم
٤٠٩	من سره الموت ، ، عثانا	٣٨٧	تناولني كسرى . . فالمتلم
٤١١	يا للرجال لدمع هاج بالسنان	٣٨٩	الله أكرمنا ، ، الاسلام
» »	ومسترق النخامة ، ، البيان	٣٩١	إن ابن جفنة ، ، باللوم
٤١٢	وممك بصداع الرأس ، ، ففداني	٣٩٢	لمن منزل عاف ، ، مرسم
٤١٣	إما سألت فانا ، ، غسان	٣٩٨	أعين ألا ابكي ، ، فاسكي الدما
٤١٣	إن شرح الشباب ، ، كان جثونا	٣٩٩	غلام أتاه اللؤم ، ، وآخر أكرم
٤١٤	لمن الدار أو حشت بمعان	٣٩٩	غلام أتاه اللؤم ، ، ابن حسان أسلم
٤١٦	ويثرب تعلم ، ، ميزانها	٣٩٩	إني لعمر أليك ، ، وأكرم
٤١٦	إن سررك الغدر ، ، دار حيان	٤٠٠	أبلغ بني عمرو ، ، للشر لازما
٤١٧	ألا أبلغ أباقيس ، ، تين	٤٠٠	وصقعب والد ، ، الأروم
٤٢٠	يارا أكبا أما عرضت ، ، آل قيان	٤٠١	براهي ابن صقعب ، ، واكتم
٤٢١	ألا أبلغ بني الديان ، ، بني قيان	٤٠١	لقد علمت ، ، بالحسام
٤٢٢	نجات به ، ، غير حصين	٤٠٢	ألا إن ادعاه ، ، حرام
» »	إذا ما ترعرع ، ، من هوه	٤٠٣	سألت قريشا ، ، بكم عالم
٤٢٣	إذا لم يسد ، ، لاهوه	٤٠٤	نالت قريش ، ، مجد اللهاميم
٤٢٣	ولى صاحب ، ، وطورا هوه	٤٠٥	لعمر أنى سمية ، ، جذام
٤٢٤	سقم كنانة جهلا ، ، مخزها	٤٠٦	لم تر أن طلحه ، ، الكرام
٤٢٤	لو خلق اللؤم ، ، حين تأتيا	» »	إذا ذكرت عقيلة ، ، اللثام
٤٢٥	أبلغ هوازن اعلاها ، ، بما فيها	٤٠٧	أباهب أبلغ ، ، رانما
٤٢٥	ثوى في قريش ، ، صديقامؤاتيا		

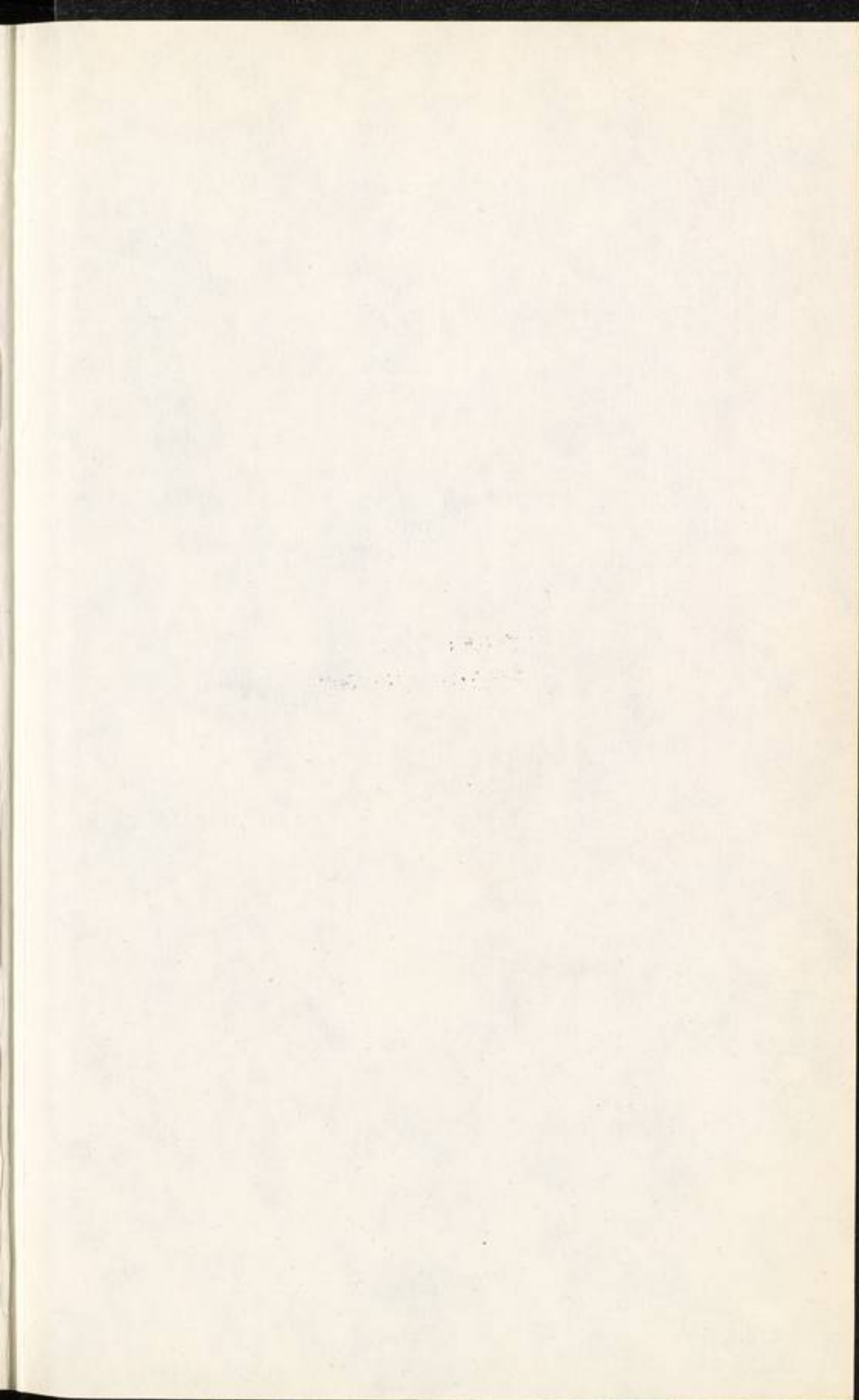
T.R.

9027











**Elmer Holmes
Bobst Library**

**New York
University**

